

3291

— 1 —

فلسفة

السفر الثاني

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

للوري

الفرس الثاني

في الإنسان وما يتعلق به

القدم الأول

في اشتقاقه . ونسبه . وحفاته . طبائعه . روصفه . واسمائه .

والعزل . والتمدن . واخوته . والمحبة . والعشق . والآداب .

وهه أربعة أبواب

الباب الأول :

في اشتقاقه . ونسبه . وحفاته . طبائعه . روصفه . واسمائه . ٥

فصل قال أحمد بن محمد بن عبد ربه .. ٧

فصل وأما ترتيب أحواله .. ١٠

فصل في ظهور الشيب وعمومه . ١٢

النفس النصبية . ١٣

النفس الهسية .. ١٣

الباب الثاني :

١٦	في وصف أعضاء الإنسان وتشبيها
١٦	الشعر وما قيل فيه
١٧	فصل في تفصيل أوصافه...
١٨	ومما وصف به الشعر
١٩	ومما وصفت به شعور النساء
٢١	ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم...
٢١	فأما مدح الشيب
٢٤	وأما ما ورد في ذم الشيب
٢٩	ومما قيل في اخضاب من المدح...
٣٠	ومما قيل في ذم الخضاب
٣١	وأما ما وصف به الوجه
٣٤	ومن ذلك ما قيل في المؤنث
٣٥	ومما وصف به صفاء الوجه ورقة البشرة...
٣٦	ومن ذلك ما قيل في المؤنث
٣٧	ومما قيل في صفرة الوجه
٣٧	ومن ذلك ما قيل في المؤنث
٣٨	ومما قيل في السمرة...
٣٨	ومما قيل في السواد...
٤٠	ومما وصف به أثر الجدري في الوجه

- ومما قيل في الحواجب ... ٤١ ...
- ومما وصفت به الحواجب ... ٤١ ...
- ومما قيل في العيون ووصفها ... ٤٢ ...
- فصل في عوارض العين ... ٤٤ ...
- فصل في كيفية النظر وهيئته ... ٤٤ ...
- ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث ... ٥٠ ...
- ومما قيل في أدواء العين ... ٥٢ ...
- ومما قيل في أرمد ... ٥٣ ...
- ومما قيل في أرمد غطى عينيه بشعرية ... ٥٥ ...
- فصل في ترتيب البكاء ... ٥٦ ...
- فصل فيما قيل في الأنف ... ٥٧ ...
- ومما قيل في الشفاء والقم ... ٥٧ ...
- فصل في تقسيم ماء الفم ... ٥٨ ...
- فصل في ترتيب الضحك ... ٥٨ ...
- ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير ... ٥٩ ...
- ومما وصف به على لفظ التأنيث ... ٦١ ...
- ومما قيل في طيب عرف النساء ... ٦٣ ...
- ومما قيل في الأسنان ... ٦٤ ...
- فصل في مقابحها ... ٦٥ ...
- فصل في ترتيب الأسنان ... ٦٦ ...
- ومما قيل في السواك ... ٦٧ ...

وصيفة	٦٨
ومما قيل في اللسان	٦٨
فصل في عيوبه	٦٨
فصل في ترتيب الهمز	٦٩
ومما وصف به حسن الحديث والنعمة	٧٠
ومما قيل في الأذن	٧٢
فصل في ترتيب الصم	٧٢
ومما وصف به الصدغ	٧٣
ومما وصفت به الخدود والوجنتان	٧٤
ومما وصفت به على لفظ التانيث	٧٧
ومما وصفت به الخيلان	٧٨
ومما وصفت به على لفظ التانيث	٨١
ومما قيل في العذار	٨١
ومما وصف به العذار على طريق الهمز	٨٧
ومما قيل في العنق	٩٢
ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلق بها	٩٣
ومما وصفت به اليد	٩٤
ومما قيل في اليهود	٩٥
ومما قيل في البطن	٩٧
ومما قيل في لأرداف والخصور	٩٧
ومما وصفت به على لفظ التانيث	٩٩
ومما قيل في السوق	١٠٠

من نهاية الأرب

(ز)

مصيفة

- وَمِمَّا وَصِفَتْ بِهِ الْقُدُود ١٠١
- وَمِمَّا قِيلَ فِي الْعِثَاق ١٠٣
- وَمِمَّا وَرَدَ عَلَى لَفْظِ التَّأْنِيثِ ١٠٥
- وَمِمَّا قِيلَ فِي وَصْفِ مَنَى النِّسَاءِ ١٠٦
- مُنْجَاءٌ مِنَ الْأَمْثَالِ فِي الْإِنْسَانِ ١٠٨
- وَمِمَّا يُمَثِّلُ بِهِ فِي ذِكْرِ النَّفْسِ ١٠٩
- وَمِمَّا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ١١٠
- مَا قِيلَ فِي الرَّأْسِ وَالتَّعَرُّو ١١٠
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْوَجْهِ ١١٠
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَيْنِ ١١١
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْأَنْفِ ١١٢
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْقَمِ وَاللِّسَانِ وَالْأَسْنَانِ ١١٢
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْأُذُنِ ١١٣
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعِقْ ١١٣
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْيَدِ ١١٣
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الصِّدْرِ وَالْقَلْبِ ١١٥
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ وَالْجَنْبِ ١١٦
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْكَبِدِ وَالدَّمِ وَالْعُرُوفِ ١١٦
- مَا يُمَثِّلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ السَّاقِ وَالْقَدَمِ ١١٧
- مِنْ صَرْبٍ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ لِرَجَالٍ عَلَى نَمَطٍ أَمْعَلُ لِلتَّمْضِيلِ ١١٧
- وَأَمَّا مِنْ ضَرْبٍ بِهَا الْمَثَلُ مِنَ النَّاسِ ١٢٣

الباب الثالث :

١٢٥ في النزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق
١٢٥ ذكر شيء مما قيل في الهوى والمحبة والعشق
١٢٦ فاما كلام الحكماء والفلاسفة
١٢٦ واما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه
١٢٨ ذكر مراتب العشق وضرويه
١٣٠ ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق
١٣١ واما سبب العشق وما قيل فيه
١٣٥ فصل ومن أسباب العشق
١٣٥ فصل وذكر بعض الحكماء
١٣٧ فصل ويتأكد العشق بإدمان النظر
١٣٨ واما ما قيل في مدحه وذمه والممدوح منه والمذموم
١٣٨ فاما الممدوح منه
١٤٥ واما القسم المذموم منه
١٥٠ ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب
١٦٠ واما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوه
١٦٥ ومن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف فنجأ ونال خيرا
١٧٣ واما من كفر بسبب العشق
١٧٥ واما من قتل بسبب العشق
١٧٦ واما من قُتل بسبب العشق
١٨٤ واما من قتله العشق

صفحة

- وأما من قتل نفسه بسبب العشق ١٩٥
- ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنه النساء وضم الزنا والنظر الى المردان
- والتحذير من اللواط وعقوبة اللواط ١٩٨
- أما ما ورد من التحذير من فتنه النساء ١٩٨
- وأما ما جاء في ذم الزنا ٢٠١
- وأما ما جاء في النهي عن النظر الى المردان ومجالستهم ٢٠٢
- وأما ما جاء في التحذير من اللواط وما ورد في محاق النساء ٢٠٤
- وأما ما ورد في عقوبة اللواط والمولوط به في الدنيا والآخرة ٢٠٥
- أما عقوبة الدنيا ٢٠٥
- وأما عقوبته في الآخرة ٢٠٨
- ذكر نبذة مما قيل في الغزل والنسب ٢١٠
- لما قيل في المذكر ٢١٢
- ومما قيل في المؤنث ٢٢٦
- ومما قيل في المطلق والمشترك ٢٣١
- ومما قيل في طيف الخيال ٢٣٧
- ومما قيل في الرد على العذول ٢٤١
- ومما قيل في رجوع العذول ٢٤٢
- ومما قيل في الوصال ٢٤٢
- ومما قيل في الفراق والابن ٢٤٣
- ومما قيل في مفارقة الأصحاب ٢٤٦

صفحة	
٢٤٦	ومما قيل فى التوديع
٢٥٠	ومما قيل فى الصدة والمهجرات
٢٥١	ومما قيل فى الزيادة
٢٥٣	ومما قيل فى تخفيف الزيارة وموانعها
٢٥٤	ومنها التآخر عن حياة المرضى
٢٥٥	ومما قيل فى المدامع
٢٥٨	ومما قيل فى الرضا من المحبوب باليسير
٢٥٩	ومما قيل فى التحول
٢٦١	ومما قيل فى المحبوب اذا آعتل
٢٦٢	ومما يناسب هذا الفصل ما قيل فى شرب الدواء
٢٦٣	ومما قيل على لسان الورقاء
٢٦٥	ومما قيل فى المراجعات
٢٦٧	ومما قيل فى المردوف
٢٦٨	ومما قيل فى الجناس
٢٧٢	ومما قيل فى الموتعات

الباب الرابع :

٢٧٦	فى الأنساب
٢٧٧	الطبقة الاولى الجذم
٢٨٣	وأما عزوة العرب الى يمن
٢٨٤	والطبقة الثانية الجاهير

من نهاية الأرب

(ك)

صفحة

٢٨٤	والطبقة الثالثة الشعوب
٢٨٤	والطبقة الرابعة القبيلة
٢٨٤	والطبقة الخامسة المهاجر
٢٨٤	والطبقة السادسة البطون
٢٨٥	والطبقة السابعة الإنقاذ
٢٨٥	والطبقة الثامنة العشائر
٢٨٥	والطبقة التاسعة الفصائل
٢٨٥	والطبقة العاشرة الرهط
٢٨٦	أصل النسب أبو البشر آدم عليه السلام
٣٢٢	إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام
٣٣٤	ذكر نسب قيس وبطونها
٣٤٣	الياس بن مضر بن نزار
٣٤٨	مدركة بن الياس بن مضر
٣٥٢	ملك بن النضر
٣٥٢	فهر بن مالك
٣٥٥	كعب بن لؤي بن غالب
٣٥٦	مرة بن كعب
٣٥٧	كلاب بن مرة بن كعب
٣٥٩	عبد مناف بن قصي
٣٦٠	عبد المطلب بن هاشم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفن الثاني

في الإنسان وما يتعلق به

وهذا الفن قد اشتمل على معاني مؤنسة للسامع، مشغلة للسامع، مرصعة لصبور
الطروس والدفاتر، جاذبة لنوافر القلوب وانحواطر، واضحة للبيان، معربة عن
وصف الإنسان .

فن تشبيهات فاقه، وغزليات راقه، وأنساب طاهره، ووقائع ظاهره،
وأمثال أمتلت أطنابها، وتنبئت أسبابها، وأوابد جعلتها العرب لها عادة ودليلا،
واكتنفتها ضلالة وتبديلا، ونصبتها أحكاما ونسكا، وصيرتها عبادة ومداداة فتبوات
بها من النار دركا، وشيء من أخبار الكهان، وزجر عبده الأوثان، وكنايات نقلت
الانقضاء إلى معاني أبهى من معانيها، وبلقت النفوس بملوكها غاية أمانيتها، وألغز
غوزت بالمعاني وأنجحت، وأشارت إليها بالتأويل حتى إذا قربتها من الأفهام أبعدت،
ومدائح رفعت للمدح من الفضل متارا، وأهيج صيرت المهج من القوم يتوارى،
وتجوز ترشح إليها عند خلوتها النفوس، وينسم عند سماعها ذو الوجه العيوس،
وشيء مما قيل في الخمر والمعاقره، وأرباب الطرب وذوي المسامره، وتبيان نقرت
من الشائرملاء، ورفعت من الحماد لواء، وتمايز حسرت غاب الحسرات، وأبرزت
مصنوع العبرات .

وأوردت فيه نبذة من الزهد والإنابة، وجملة من الدعوات المستجابة .
 وطوّزته بذكر ملك ، مدّ رواق العدل ، ونشر لواء الفضل ؛ وقام بفروض الجهاد
 وسنته ، وأراع العُدُوّى حالى يقظته ووسنته ؛ وعم الأولياء بمواصلته برّه وموالاة
 نواله ، وقهر الأعداء بممارسة سهامه ومناضلة نِصاله ؛ وشمل رعاياه بعنقه وجوده ،
 واردف سراياه بجيوشه وجُنُوده ، فهو الملك الذى جمع بين شِدة البأس ، ولين التّدى ،
 وأزال صرارة الإياس ، بحلاوة العطا .

وما يحتاج إليه لإقامة المملكة : من نائب ناهيك به من نائب ! ، يَكْفُ بعزمه
 كَفّ الحوادث ويُقِلّ مجرّمه ناب النوايب ؛ ويُنصف الضعيف من القوى ، ويفترق
 ببديته بين المريب والبرى ؛ ويتفقد أحوال الجيوش وبصرف همته لإهم ، ويعمل
 ١٠ اهتمامه بهم وفكرته فيهم وتعوّله عليهم ؛ إلى غير ذلك من استكمال عُنْدِها ، والمطالبة
 برّض خيولها وإصلاح عُنْدِها ؛ وسدّ ثغور الممالك ، وضبط الطرق وتسهيل
 المسالك ؛ وقمع المفسدين ، وإرغام المألّعين ؛ وبث السرايا ، وتيسير الأرزاق والمطايا .
 ووزير يشيّد قواعد ملكه بحسن تديره وجميل سَدّاده ، ويُعَمِلُ فكره فيما يستقر
 بسببه نظامُ الملك على مهاده ؛ ويأمر بتحصيل الأموال من جهات حُلّها ، ويقتر
 ١٥ مناصب الدّولة الشريفة فى الكفّة من أهلها ؛ ويتصنّع الأقاليم والمعاملات
 والأعمال ، ويستكنّى لمباشرتها أمتاء النظار وعحقّق المستوفين وكفّة المال .

وقائد جيوش إن آتدبه لقاء عدوّ بدر الكائب ، وأنهل من دماهم السّر العوالى
 وعلاهامهم بالبيض القواضب ؛ تقيعه عساكر تنفّر قلوبهم عن الفرار ، ويُحِلُّوا من قاتلهم
 من أعداء الله دار البوار ؛ يدريعون السارية النوائل ، ويعتقلون السّمهرية الدّوابل ؛

(١) هى دروع دقيقة النسيج فى إحكام ، والمعائل جمع خالصة وهى الطويلة " قاموس " .

ويتقلدون المشرقية البواتر؛ ويتنكبون القيسى النواتر؛^(١) ويمتطون من كل جواد صفاً منه أديمه وعيناه وحوافره، وأوسع منه جوفه وجبهته ومناخره؛ وطال منه أنهه وعنته وذراعه، وقصر منه ظهره وساقه وعيسيه وأمتد عند الحضر بابه : فهو من أكرم الأصائل، والمعنى بقول القائل :

وَقَدْ أَغْتَدَى قَبْلَ صَوِّهِ الصَّبَاحُ * وَوَرَدَ الْقَطَا فِي الْفُطَاطِ الْحَثَاثُ .

بصافي الثلاث عمر يرض الثلاث * قصير الثلاث طويل الثلاث .

وذكرت ماورد في فضل الرباط والجهاد، وما أعد الله تعالى من الثواب لمن أتقى فيه الطوارف والتلاد؛ وبذل الكرمين : (النفس والمال) لحسن المال، وهجر الحبيبين : (الوطن والعيال) لبلوغ الآمال .

ومن قاض يحكم بين الناس بالعدل ، ويقدم ذوى النباهة والفضل . ١٠

ومتوّل مظالم ردها على أهلها بقره وسلطانة، وسطوته وأعوانه .

وناظر حسنة يجرى الأمور على قواعد الشرعية ، وأوضاعها العرفية وقوانينها المرضية .

إلى غير ذلك :

من كاتب ، ذى رأى صائب ، وفهم ثاقب ؛ آتت له المعاني بأسهل زمام ، ١٥

وأغنت صحافته عن صفحات الحسام :

لَوْ لَاحَظْتُ عَيْنُ ابْنِ أَوْسٍ كُتْبَهُ . ماقال : "إن السيف منها أصدق" .

(١) في القاموس "قوس نارة تقطع رزها لصلايتها" .

وكاتبٍ نَحَاجَ ضَبَطَ بَقْلَهُ الْأُمُوالَ ، وَحَزَرَ بَلْبَاحَتَهُ الْفِلَالِ ؛ وَبَسَطَ الْمَوَازِينَ ،
وَوَضَعَ الْقَوَافِينَ ؛ وَفَصَلَ بَيْنَ الْخَرَابِجِ وَالْمَلَالِ ، وَمَيَّزَ مَا بَيْنَ الْأَهْمالِ وَالْقَوَالِ .

وَمَا لَا بَدَّ لَكَ مِنْهُ مِنْ خَوَاصِّ جُبِلَتْ عَلَى عَجَبَتِهِ قُلُوبُهُمْ ، وَتَجَافَتْ عَنِ الْمَضَاجِعِ
فِي خِدْمَتِهِ جُنُودُهُمْ .

- وَمِنْ مَعْقِلِ شَمْعٍ عَلَى الْجُوزَاءِ بَاقُهُ ، وَأَتَمَّخَذَ الثَّرِيًّا وَشَاحَا لِعُطْفِهِ ؛ تَوَارَى فِي قَرَارِ
التَّخُومِ أَسَامُؤُهُ ، وَلَاحَ لِلْسَارَى كَكُوكِبِ الظُّلُمَاءِ مِقْبَاسُهُ . فَالْأَرْضُ تَدْعِيهِ :
لَأَنَّهُ نَهَتْ عَلَى مَنَاقِبِهَا ، وَالسَّمَاءُ تَنَازَعَهَا فِيهِ : لَأَنَّهُ تَمَنَّقَقَ بِكُوكِبِهَا ؛ وَالْجِبَالُ تَقُولُ
مَنْيَ أَتَيْتُنْتَ أَحْجَارَهُ ، وَالْمِيَاءُ تَقُولُ عَلَى أَسْتَقَرَّ قَرَارُهُ ؛ وَجَفْنَ السَّحَابُ يَتَمَعَّ لَأَتَحْطِطُهُ
عَنْ هَذِهِ الرِّبَةِ ، وَالطَّيْرُ تَقُولُ إِنْ لَمْ أَبْلُغْهُ فَقَدْ آتَمَّخَذَ بِهِ مَنْ بَنَى وَيَنْتَهَ نَسَبُهُ .

- وَضَمَّتْ هَذَا الْفَنَ مِنَ الْمَقُولِ مَا يَسْمَلُ تَعَاطِيَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ ، وَوَضَعَتْهُ عَلَى نَحْمَةِ
أَقْسَامِ .

القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه .
والغزل، والنسيب، والهووى، والمحبة، والعشق، والأسباب
وفيه أربعة أبواب

الباب الأول

من القسم الأول من الفن الثاني

(في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، وما يتصل بذلك)

فأما اشتقاقه وتسميته، فقد اختلف الناس في ذلك : هل هو من الأُنس الذى
هو تقيض الوحشة، أو النُوس الذى هو تقيض السكون، أو الإيناس الذى هو بمعنى
الإبصار، أو النسيان الذى هو تقيض الذُّكْر . ١٠

قال الشريف السيد ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجرى
في "أماليه" (في المجلس التاسع عشر وهو يوم السبت سابع عشر رجب سنة أربع
وعشرين وثمانمائة) في شرح قول أعشى قَتَلَب :

وَكَانُوا أَنَاسًا يَنْفَحُونَ فَأَصْبَحُوا ، ، وَكَثُرَ مَا يُعْطُونَكَ النَّظْرُ الشَّرُّ .

قوله : "وَكَانُوا أَنَاسًا يَنْفَحُونَ" وزن أناس فُعَال، وناس متقوص منه عند أكثر ١٥

التحويين : فوزنه عَالٌ، والنقص والإغماء فيه متساويان في كثرة الاستعمال ما دام
منكورا . فإذا دخلت عليه الألف واللام، أكثرتموه فيه الحذف، فقالوا "الناس"
ولا يكادون يقولون "الأناس" إلا في الشعر . كقوله :

إِنَّ الْمَنَاسِيَا يَطْلِفُنَّ عَلَى الْأُنَاسِ الْأَمْنِيَا .

وحجة هذا المذهب وقوع الأُنس على الناس . فاشتقاقه من الأُنس تقيض الوحشة : لأن بعضهم يأنس إلى بعض . [وبه أخذ بعض الشعراء في قوله : وما سُمِّيَ الإنسانُ إلا لأُنْسِهِ . ولا القلبُ إلا أنه يتقلبُ] .

قال : ونذهب الكسائي إلى أن "الناس" لغة مفردة ، وهو أسم تام وألفه متقلبة عن واو . وأستدل بقول العرب في تحقيره نُؤيس .

قال : ولو كان مقوصا من أناس لرّده التحقير إلى أصله ، فقول "أُنيس" .

وقال بعض مَنْ وافق الكسائي في هذا القول : إنه مأخوذ من النّوس ، مصدر ناس يُنّوس إذا تحرك . ومنه قيل للملك من ملوك حمير ذو نَواس : لضغينة كانتا تُنّوسان على عاتقه .

قال الفراء : والمذهب الأول أشبه ، وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو علي الفارسي : أصل الناس الأناص . فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الإُنس والأنايس . فاما قولهم في تحقيره نُؤيس فإن الألف لما صارت ثانية وهي زائدة أشبهت ألف فاعل ، يعني أنها أشبهت بكونها ثانية وهي زائدة ألف "ضارب" فقول نؤيس ، كما قيل ضويرب .

وقال سَلَمَة بن عاصم ، وكان من أصحاب الفراء : الأثبه في القياس أن يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه فاناس من الأُنس ، وناس من النّوس لقولهم في تحقيره نؤيس كبويرب في تحقير باب .

هذا ما قاله ابن السجري في أماليه .

(١) لم نجد هذه الزيادة في أمالي ابن السجري المبرور منها نسخة بخطوط "بدار الكتب المصرية" .

وزهب أبو عمرو الشَّيبَانِيّ : أنه مشتق من الإيناس ، الذي هو بمعنى الإبصار؛
وحجته قوله تعالى : "إِنِّي آنَسْتُ نَارًا" أى أبصرت نارا .

وزهب الكوفيون إلى أنه مشتق من النَّسيان ، وحجبتهم أن أصله إنسيان . فحذفت
الياء تخفيفا وفصح السين لأن الألف تطلب فتح ما قبلها . ولأن العرب حين صغرت
قالت فيه أنْسيان ، فزادت الياء . والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها ، ولو لم تكن
في المكبر لما رُدَّت في المصغر . وبه أخذ أبو تمام في قوله :
لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهودَ فَإِنَّمَا . سُمِّيَتْ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَائِي .

وأُنكر البصريون ذلك ، وقالوا : لا حجة فيه ، لأن العرب قد صغرت أشياء على
غير قياس كما قالوا في تصغير رجل بمعنى راجل رُوَيْحِل ، وفي تصغير ليلة لَيْلَة .
وفي تصغير عَشِيَّة عُشَيْشَة .

وقال ابن عباس : إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عُهِد إليه فَنَسِيَ .
وهذا هو الأرجح والله تعالى أعلم .

فصل

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب المقد في كتابه يرفعه إلى وهب بن منبه
إنه قال : قرأت في "التوراة" أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من
أربعة أشياء ، ثم جعلها وراثته في ولده ، تَمَّى في أجسادهم وينحون عليها إلى يوم القيامة .
رَطْب ، وَيَابِس ، وَخَشَن ، وَيَارِد . قال : وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من
تراب وماء ، ويجعل فيه يَبْسًا ورطوبة ، فيبوسة كل جسد من قِبَل التراب ، ورطوبته

- من قِبَلِ الْمَاءِ، وَحَارَّتْهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ، وَبَرُودَتْهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ . ثُمَّ خَلَقَ الْجَسَدَ
بَعْدَ هَذَا الْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ أَتَى وَهِيَ مَلَأَكَ الْجَسَدَ وَقِيَامَهُ، لَا يَقُومُ الْجَسَدُ
إِلَّا بِهِنَّ، وَلَا يَقُومُ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا بِالْأُخْرَى: الْحِزَةُ السُّودَاءُ، وَالْحِزَةُ الصُّفْرَاءُ، وَالْبَلْمُ
الرُّطْبُ الْحَارُّ، وَالْبَلْمُ الْبَارِدُ . ثُمَّ أَسْكَنَ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ فِي بَعْضٍ، لِيَجْعَلَ مَسْكَنَ
• الْيَبُوسَةِ فِي الْحِزَةِ السُّودَاءِ، وَمَسْكَنَ الرُّطُوبَةِ فِي الدَّمِ، وَمَسْكَنَ الْبُرُودَةِ فِي الْبَلْمِ، وَمَسْكَنَ
الْحَرَارَةِ فِي الْحِزَةِ الصُّفْرَاءِ. فَأَيُّمَا جَسَدٍ آعْتَدَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْفَطَرُ الْأَرْبَعُ وَكَانَتْ كُلُّ
وَاحِدَةٍ فِيهِ وَقَالَ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، كَلِمَتٌ مَحْتَمِلَةٌ وَأَعْتَدَلَتْ بِهَاؤُهُ. فَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ
عَلِيَّيْنِ وَقَهَرَتْهُنَّ وَمَالَتْ بَيْنَ، دَخَلَ عَلَى أَخَوَاتِهَا السُّقْمُ مِنْ تَأْخِيَّتِهَا بِقَدَرِ مَا زَادَتْ؛
وَإِنْ كَانَتْ تَأْخُصُّ عَنْهُنَّ، مِلَّنَ بِهَا وَعَلَوْنَهَا وَأَدْخَلَ عَلَيْهَا السُّقْمُ مِنْ نَوَاحِيْنِ، لِفَتْهَتِ
عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعُفَ عَنْ طَاقَتِهَا وَتَعْجَزَ عَنْ مَقَاوِمَتِهَا .

١٠

قَالَ وَهَبُ: وَجَعَلَ عَقْلَهُ فِي دِمَاغِهِ، وَشَرَّهَ فِي كَلْبَتِيهِ، وَغَضَبَهُ فِي كَبِدِهِ، وَصَرَامَتَهُ
فِي قَلْبِهِ، وَرَغْبَتَهُ فِي رِئَتِهِ، وَنَحْمَكَهُ فِي طَعَالِهِ، وَحَزَنَهُ وَفَرَحَهُ فِي وَجْهِهِ. وَجَعَلَ فِيهِ
ثَلَاثَةَ وَسْتِينَ مَقْصِلًا .

- وَيَقَالُ: إِنَّمَا لُقِّبَ الْإِنْسَانُ بِالْعَالِمِ الصَّغِيرِ، لِأَنَّهُمْ مَلَأُوا رَأْسَهُ بِالْفَلَكَ، وَوَجْهَهُ
بِالشَّمْسِ إِذْ لَا قِيَامَ لِلْعَالَمِ إِلَّا بِهَا كَمَا لَا قِيَامَ لِلْجَسَدِ إِلَّا بِالرُّوحِ، وَعَقْلَهُ بِالْقَمَرِ لِأَنَّهُ يَزِيدُ
• وَيَنْقُصُ وَيَذْهَبُ وَيَعُودُ، وَمَلَأُوا حَوَاسَّهُ الْخَمْسَ بِبَقِيَةِ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ، وَأَرَاءَهُ
بِالنُّجُومِ الثَّابِتَةِ، وَدَمَعَهُ بِالْمَطَرِ، وَصَوْتَهُ بِالرَّعْدِ، وَنَحْمَكَهُ بِالْبَرْقِ، وَظَهْرَهُ بِالْبَرِّ، وَبَطْنَهُ
بِالْبَحْرِ، وَلَحْمَهُ بِالْأَرْضِ، وَعِظَامَهُ بِالْجِبَالِ، وَشَعْرَهُ بِالنَّبَاتِ، وَأَعْضَاءَهُ بِالْأَقَالِمِ،
وَعُرْوَقَهُ بِالْأَشْهَارِ، وَمَغَارَ عُرْوَقِهِ بِالْعِيُونِ .

١٥

ومنها : أن فيه مايشاكل الجمعة، والشهر، والأيام، والسنة .

أما أيام الجمعة، فإن بدنه سبعة أجزاء، وهى اللحم، والعظام، والمروق، والأعصاب،
والنّسْم، والجِلْد، والشعر .

وأما الشهور، فإن لبدنه أثنى عشر جزءا مدبرة : ستة منها باطنة، وهى الدماغ،
والقلب، والكبد، والطحال، والمعدة، والكليتان، وستة ظاهرة، وهى العقل،
والحواس الخمس، فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة .

وأما الأيام، فإن فيه ثلثمائة وستين عظما، منها ما هو لبنيّة الجسد مائتان وثمانية
وأربعون عظما . والإنسان ينقسم إلى أربعة أنواع : الرأس، واليدان، والبدن،
والرجلان، وفى الرأس اثنتان وأربعون عظما، وفى اليدين اثنتان وثمانون عظما، وفى البدن
أربعون عظما، وفى الرجلين أربعة وثمانون عظما، والباقي شُمُمانية لِسَدُ التّروج التى
تكون بين العظام . وفيه ثلثمائة وستون عِرْقا .

وأما فصول السنة : فإن فيه أربعة أخلاط طَبِئُها طَبِيعُ الفصول الأربعة، قالتم
كالربيع فى حرارته ووطوبته، والمِيزَةُ الصفراء كالصيف فى حرّه ويَسِه، والمِيزَةُ
السوداء كالخريف فى برده ويَسِه، والبلغم كالشتاء فى برده ووطوبته . وهذه
الأخلاط من أوّل مزاج الأركان التى هى العناصر الأربعة، وهى : النار، والهواء،
والماء، والأرض .

فصل

وأما ترتيب أحواله وتنقل السن به إلى أن ينهائى :

[قال الله تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئِكُمْ وَتُعَرِّفُوا فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَىٰ لَا يَظْلِمَ مَن بَعْدَ ظِلْمِنَا) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْمَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) .

وقال عز وجل : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِّتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّى مِّن قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِلَّهِ كُتُبُكُمْ) .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إِن أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِّثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِّثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَعَالَىٰ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بَارِئِعَ : برزقه وأجله وشقّ أو سعيد" ، الحديث .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا : فيقول أى رب نطفة ! أى رب علقة ! أى رب مضغة ! فإذا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضَىٰ خَلْقَهَا قَالَ : أى رب ذكر

(١) هذه الزيادة المضمومة بين قوسين مرّتين مقولة كما هي عن إحدى النسخ .

أم أُمِّي؟ أم سَبيد؟ أم الرزقي؟ أم الأجل؟ فيكتبُ كذلك في بطن أمه".
نترج ذلك البخاري في "صحيحه" في باب القدر.

وقال التلمی في تفسير قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ :

"قالت الحكماء : يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يهرم ويموت على سبعة وثلاثين حالاً، وسبعة وثلاثين ^(١) أسماً : نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، ثم علقاً، ثم خَلَقاً آخر، ثم جَنِيناً، ثم وَلِيداً، ثم رَضِيعاً، ثم فُطِيماً، ثم يافعاً، ثم ناشئاً، ثم مُتَعَرِّطاً، ثم حَزَوَّراً، ثم مُرَاهِقاً، ثم مُحْتَلِياً، ثم بالغاً، ثم أَمْرَدَ، ثم طَارِئاً، ثم باقِلاً، ثم مُسَيِّطِراً، ثم مُصْرَحاً، ثم مُحْتَطّاً، ثم مُحَلَّلاً، ثم مُلْحِياً، ثم مُسْتَرِجاً، ثم مُصْعِداً، ثم مُحْتَمِماً .

وقال غيره [:

مادام الولد في الرحم، فهو جَين، فإذا وُلِدَ، فهو وَلِيد، وما دام لم يَسْتَمِ سبعة أيام، فهو صَدِيق : لأنه لم يَسْتَدِ صُدُغُهُ إلى تمام السبعة، ثم مادام يَرْضَع، فهو رَضِيع، فإذا قُطِعَ عنه اللبن، فهو فُطِيم، ثم إذا غُلُظَ وذُهِبَ عنه تَرَارَةُ الرضاعة، فهو جَحْوَش .

قال المذلي :

تَلْتَلْنَا مَحَلِّدًا وَأَبَى خُرَاق . وَأَخَّرَ جَحْوَشًا فَوْقَ الْفُطِيمِ .

ثم إذا دَبَّ ونَمَا، فهو دَارِج .

فإذا بلغ طَوْلُهُ خمسة أشبار، فهو نُحَامِي .

فإذا سقطت رِوَاضُهُ، فهو مُتَفَوِّر .

فإذا نَبَتَ أَسْنَانُهُ بعد السَّقُوطِ، فهو مُثْنِرٌ ومُتْنِرٌ معاً .

(١) اليبات التالية بعد سبعة وعشرون ظهها محرقة هنا .

فإذا تجاوز عشر سنين أو جاوزها، فهو مترعرع وناشئ .
 فإذا كاد أن يبلغ الحلم أو بلغه، فهو يافع ومراهق .
 فإذا أحلم واجتمعت قوته، فهو حَزَقَرٌ، واسمه في جميع هذه الأحوال التي تقدم ذكرها غُلام .

- فإذا أخضر شاربه وأخذ عذاره يسيل، قيل فيه قد بَقِلَ وجهه .
- فإذا صار ذا قِامٍ، فهو قَيٌّ وشارخ .
- فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه، فهو مجتمِع .
- ثم مادام بين الثلاثين والأربعين، فهو شابٌّ، ثم هو كَهْلٌ إلى أن يستوفى الستين .

فصل

في ظهور الشيب وعمومه

١٠

يقال للرجل أوّل ما يظهر به الشيبُ، قد وَخَطَه الشيب .
 فإذا زاد، قيل خَصَفَه وخَوَّصَه .

فإذا ابيضَّ بعضُ رأسه، قيل قد أَخْلَسَ رأسه، فهو مُخْلِس .
 فإذا غلب بياضه سواده، فهو أَعْمُ .

١٥

فإذا شَبَطَت مواضع من لحيته، قيل وَخَرَّ القَتِيرَ ولمَّزَه .
 فإذا كثُر فيه الشيبُ وانتشر، قيل فيه قد تَقَشَّعَ ^(١) فيه الشيبُ .

(١) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وفي قه الناهي (فإذا كاد يجاوز العشرين، أو جاوزها فهو مترعرع وناشئ) وهو الصواب .

(٢) كذا بالأصل وقته اللثة وهو معروف عن "تقشّع" قال في القاموس (وتقشّع فيه الشيب أو الدم : أقتشر وكثر) .

ويقال أيضا : شاب الرجل ، ثم شبط ، ثم شاخ ، ثم كبر ، ثم توجه ، ثم دلف ،
ثم دب ، ثم تج ، ثم هذج ، ثم قلب ، ثم الموت .
وقيل : ما السرور ؟ قال : إدراك الحقيقة ، واستنباط الدقيقه .



• وأما النفس الغضبية ، فهم أصحابا منافسة الاشكفاء ومغالبة الأقران ومكاثرة
العشيرة .

ومن ذلك ما أجاب به حصين بن المنذر ، وقد قيل له : ما السرور ؟ قال : لوأ
منشور ، والجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل للحسن بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيع جائز ، وأمر نافذ .

١٠ وقيل لمبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، ووضع الأعداء ،
وطول البقاء ، مع الصحة والنماء .

وقيل لزياد : ما السرور ؟ قال : من طال عمره ، ورأى في عدوه ما يسره .

وقيل لأبي مسلم ، صاحب الدعوة : ما السرور ؟ قال : ركوب الهلبة ، وقتل
الجبارة . وقيل له : ما اللذة ؟ قال : إقبال الزمان ، وعز السلطان .



• وأما النفس البهيمية ، فهم أصحابا طلب الراحة . وأنهماك النفس على الشهوة
من الطعام والشراب والتكاح .

وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله ، فقالوا :

يوم الحظر للشرب ؛ ويوم الریح للنوم ؛ ويوم التَّجَنُّ للصيد ؛ ويوم الصَّخْر للجلوس .

قيل : ولما بلغ ابن خالويه ما قسمته الفرس من أيامها قال : ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ! ﴿ يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ .

- ولكن نينا صلى الله عليه وسلم جرَّاً نهاره ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ؛ ثم جرَّاً جزءاً بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، ويقول : « أَلْقُوا حَاجَةً مِّنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاحِي . فَإِنَّهُ مَنِ ابْلَغَ حَاجَةً مِّنْ لَا يَسْتَطِيعُ ، آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقَزَعِ الْأَكْبَرِ » .

قالوا : والطبيعة البهيمية هي أغلب الطبائع على الإنسان : لأخذها يجتمع هواء ، وإثارة الراحة وقلة العمل .

١٠

ومن ذلك قولهم : الرأى نائم ، والهوى بقلطان ، وقولهم : الهوى إلهٌ معبودٌ .

ومن ذلك ما أجاب به أمرؤ القيس ، وقد قيل له : ما السرور ؟ فقال : ببضاء رُصُوبه ، بالطيب مشبوه ، بالحلم مَكْرُوبه . « وكان مفتوناً بالنساء » .

وقيل لأعشى بكر : ما السرور ؟ قال : صَبَاءٌ صافية ، تَمُزُّجُهَا ساقية ، من صُوب غاديه . « وكان مغرماً بالشراب » .

١٥

وقيل لعُرفة بن العبد : ما السرور ؟ قال مَطْعَمٌ هَنِيءٌ ، وَمَشْرَبٌ رَيِّقٌ ، وَمَلْبَسٌ

دَقِيقٌ ، وَمَرْكَبٌ وَطِيقٌ . « وكان يؤثرا الخفض والدعة » . وهو القائل :

فَلَوْلَا فَلَاتٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقِي ، « وَمَعِيْشِكَ ! لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عَوْدِي .

فَنَهْنُ مَسِيْقِ الْعَاذِلَاتِ بَشْرِيَّةِ » كَبَيْتِ مَتَى مَاتَعَلَّ بِالماء تَرِيدِ .

وَكُرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحِبًّا - كَسِيدَ النَّضَا نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدُ .
وتصغير يوم النجى ، والدجن مُجِيبٌ ، * يَهْكَنَةُ نَحْتِ انْبِاءِ الْمُعَمَّدِ .
وسمع هذه الأبيات عمر بن عبد العزيز فقال : وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام
عُودِي : لولا أن أُعِلَّ في الرعيه ، وأقسِم بالسويه ، وأُغَرَّ في السَّريه .

وقال عبد الله بن نبيك ، عما الله تعالى عنه :

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عيشة العقي ، - وعيشك ، لم أحفل متى قام رامسُ .
فهنَّ سَبَقُ العاذلات بشرية * كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِسُ .
ومنهنَّ تجريدُ الكواعب كالدمى * إِذَا أَبَتُّ عَنْ أَكْفَاهُنَّ الْمَلَائِكُ .
ومنهنَّ تمريضُ الجُحَّادِ عَنَانَهُ * إِذَا أَبَتُّ الشَّخْصَ الخَفِيُّ الْقَوَارِيسُ .

وقيل ليزيد بن مزيد : ما السرور ؟ فقال : قُبلة على غفلة .

وقيل لحُرَّة بنت النعمان : ما كانت لنة أبيك ؟ قالت : شربُ الخمرِ ،
ومحادثة الرجال .

وقيل للحسن بن هاني : ما السرور ؟ فقال : مجالسة الفتيان ، في بيوت الفتيان ،
ومنادمة الإخوان ، على قُضْب الرِّيحان ، ثم أنشد :

قُلْتُ بِالْقُضْبِ لِمَوْسَى ، - وَنَدَامَايَ نِيَامُ :
يَارِضِييْ نَدَى أُمِّ . لَيْسَ لِي عَنْهُ فِطَامُ !
إِنَّمَا الْمَهْشُ سَمَاعُ - وَمُؤَدَامُ وَنِدَامُ .
فَإِذَا قَاتَكَ هَذَا ، - فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ !

الباب الثاني

من القسم الأول من الفن الثاني

(في وصف أعضاء الإنسان وتسميتها)

وما وصف به طيب الرقي والنكهة، وحسن الحديث، والنقمة، واعتدال القنود،

ووصف مشى النساء. وهو مرتب على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث .



فأما الشعر وما قيل فيه، قال تعالى عن آفة اللغة :

العقيقة ، الشعر الذي يولد به الإنسان .

القروة ، شعر معظم الرأس .

الناصية ، شعر مقم الرأس .

الدُّبابة ، شعر مؤخر الرأس .

الفرع ، شعر رأس المرأة .

الغديرة ، شعر دُأبِها .

الففر ، شعر ساقها .

البَّب ، شعر وجهها .

الوفرة ، ما بلغ شمة الأذن من الشعر .

اللَّمة ، ما ألمَّ بالمنكب منه .

الطَّرة ، ما غشى الجبهة منه .

الجمَّة والغفرة ، ما غطى الرأس منه .

- الْمُنْدَب، شعر أشفار العين .
- الشارِب، شعر الشَّفَّة العليا .
- الْمَنْقَعَة، شعر الشَّفَّة السُّفلى .
- الْمُسْرَبَة، شعر الصدر. وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام دقيق الْمُسْرَبَة .
- الشُّعْرَة، العانة .
- الإسْب، شعر الأُمت .
- الرَّيْب، شعر بدن الرجل . ويقال بل هو كثرة الشعر في الأذنين .

فصل

في تفصيل أوصافه

- يقال : شعر جُفَال، إذا كان كثيرا .
- وَوَحْفٌ، إذا كان متصلا .
- وَكُثٌّ، إذا كان كثيرا كثيفا مجتمعا .
- وَمُعْلَنِكِس، ومُعْلَنِكْ، إذا زادت كافتة .
- وَمُنْسِدِر، إذا كان منبسطا .
- وَسَبِطٌ، إذا كان مسترْسلا .
- وَرَجُلٌ، إذا كان غير جَمْد ولا سبط .
- وَقَطَطٌ، إذا كان شديد الجُودَة .
- وَمُقْلَطٌ، إذا زاد على القَطَط .
- وَمُقَاتِلٌ، إذا كان نهاية في الجُودَة ك شعر الزنج .

وَمُظَامٌ، إِذَا كَانَ حَسَنًا لَّيْنَا .

وَمُقَدَّوِدُنْ، إِذَا كَانَ طَوِيلًا نَاعِمًا .

وقال الأصمعيّ : من لم يَحْفَ شعره قبل الثلاثين لم يَصْلَحْ أبدًا؛ ومن لم يحمل الخُمّ قبل الثلاثين لم يَحْمِلْ أبدًا .



ومما وُصِفَ به الشعرُ، قال نصر بن أحمد، عفا الله تعالى عنه :

سَلَسَلُ الشَّعْرِ فَوْقَ وَجْهِهِ، مَخَاكِي - ظُلُمَةُ اللَّيْلِ فَوْقَ ضَوْءِ الْعَبَّاجِ .

وقال ابن الروميّ :

وَفَاحِشٍ وَارِدٍ يُقْبَلُ مَمَّشَاهُ إِذَا اخْتَلَّ مَرْسِلَا قُدْرَةٍ .

أَقْبَلَ كَالْبَلْبَلِ مِنْ مَفَارِقِهِ - مِنْجِدِرًا لَا يَلْتَمُ مِنْجَدَرَةٌ .

حَقٌّ تَنَاهَى إِلَى مَوَاطِنِهِ - يَلْتَمُ مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ عَفْرَةٌ .

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ دَنَا شَفَفًا - حَقٌّ قَعَى مِنْ حَبِيبِهِ وَطَارَهُ .

وقال فصيح الدين بن عبد الظاهر :

حَلَّ ثَلَاثًا يَوْمَ حَمَامِهِ - ذَوَائِبًا يَبْقَى مِنْهَا الْقَوَالُ .

فَقُلْتُ، وَالْقَصْدُ ذُؤَابَاتُهُ : - يَاسْتَهْرِ فِي ذِي اللَّيَالِي الطُّوَالُ !

وقال آخر :

قَدْ عَلِقَ الْقَلْبَ بِدُورِقَةٍ - وَجُرَّ مِنْهَا فَهُوَ مَفْتُونُ؟

وَأَعْجَبًا لِلْمَشْقَى فِي حُكْمِهِ - بِسَعْرَةٍ قُبِدَ مَجْنُونُ!

وقال آخر:

رَأَيْتُ عَلَى قَدِّ الْحَبِيبِ دُؤَابَةً • فَسَنَى عَلَى تِلْكَ الدُّؤَابَةِ تَهَمُّعُ .
يَقُولُ لِی الْوَأْشُونَ: مَا لَكَ بِإِكَا؟ • قَعَلْتَ: بِعَيْنِي شَعْرَةٌ فَهِيَ تَدْمَعُ .

وقال آخر:

وَشَعْرَةٌ عَايَتْهَا نَاطِرِي • عَلَى قَوَائِمِ مَا لَيْسَ انْطَرَةٌ .
فَسَالَ دَمْعًا وَهِيَ جَفَنَتْهُ، • وَالْذَّمْعُ لَأَنْتَ مِنَ الشَّعْرَةِ .

وقال آخر:

وَلَزِبَ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ تَقْصُّمُهُ • مَمْشُوقَةً، فَنَعَاثَا هُصَيْنَيْنِ .
أَرْخَتْ ذَوَائِبَهَا وَأَسْبَلَ شَعْرَهُ، • فَتَقَابَلَا قَرَيْنِ فِي لَيْلَيْنِ !



ومما وُصِفَتْ بِهِ شَعُورُ النِّسَاءِ، قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ قَرَعِهَا • وَنَضِيبُ فِيهِ فَهُوَ جَنْلُ أَحْمَمِ .
فَكَانَتْ فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ، • وَكَانَتْ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ .

وقال آخر:

نَسَرْتُ عَلَى ذَوَائِبِهَا مِنْ شَعْرِهَا، • حَذَرَ الْكَوَاشِيعِ وَالْعَدُوِّ الْمُخْتَفِي .
فَهَكَأَنِي وَكَانَهَا وَكَانَتْهُ : • صُبْحَانِ يَا نَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِي .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سَبَّهْتُ بَوْحَفَ فِي الْمَقَاصِ كَأَنَّهُ • عَنَاقِيدُ، دَلَّاهَا مِنَ الْكَرَمِ قَاطِفُ .
أَسِيلَاتُ أَبْدَانٍ، دِفَاقٌ خُصُورُهَا، • وَيَهْرَاتُ مَا أَلْتَصَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَا حِفُ .

وقال المتنبى :

وَمِنْ كَلَسَا جَرَّتْهَا مِنْ يَابِهَا ، - كَسَاهَا يَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الرَّحْفُ .

وقال أيضا :

دَعَتْ خَلَاخِيلُهَا ذَوَائِبَهَا ، - لِحْنٍ مِنْ قَرْعِهَا إِلَى الْقَدَمِ .

وقال في أخرى :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا * فِي لَيْلَةٍ ، فَارَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا .

وَأَسْتَقْبَلْتُ قَرَّ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ، فَارْتَهَى الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا .

وقد ألم في ذلك بقول ابن المعتز :

سَتَقْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا - شَبِيهَةَ خَلْنِهَا بِشَعْرِ رَقِيبٍ .

فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ الشَّعْرَ وَالْذَّبْحَى ، - وَتَمَسَّيْتُ مِنْ نَجْمٍ وَخَدَّ حَبِيبٍ .

وقال ابن المعتز :

فَلَمَّا أَنْ قَضَيْتُ وَطَرًا وَهَمَّتْ ، - عَلَى عَجَلٍ بِأَخْذٍ لِلرَّدَاءِ ،

رَأَيْتُ تَخْضَعُ الرَّقِيبَ عَلَى تَدَانٍ - فَاسْبَلَّتِ الظَّلَامَ عَلَى الضُّبَاءِ .

وَنَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا نَحْتَ لَيْلٍ ، * وَظَلَّ الْمَاءُ يَقَطُرُ فَوْقَ مَاءٍ .

وقال ابن لَنَكْكَ :

هَلْ طَالِبٌ نَأْرَمَنْ قَدْ أَهْدَرَتْ دَمَهُ - يَبُضُّ ، عَلَيْنِ نَذْرُ قَتْلِ مَنْ عَشِقَا ؟

مَنْ الْعَاقِلُ مَا يَحْطِرُونَ عَنْ عُرْضٍ - إِلَّا أَرَيْنَاكَ فِي قَدْ قَبَا وَتَقَا .

رَوَاعِفُ مُحْدُوذٍ زَانِهَا سَبِجٌ - قَدْ زَرَقْنِي الْحَسَنُ فِي أَصْدَاغِهَا حَلَقَا .

نَوَاشِرُ فِي الضُّحَى مِنْ قَرَعِهَا عَسَقًا ، وَفِي ظَلَامِ الدُّجَى مِنْ وَجْهِهَا فَلَقًا .
أَعْرَنَ غَيْدَ ظِلَابٍ رُوِعَتْ غَيْدًا ، وَالْوَرْدَ تَوْرِيدَ خُدٍّ ، وَالْمَهَا حَلَقًا .
وقال ابن دريد الأزدي :

غَرَاءَ لَوَجَلَتْ اَلْخُلُودُ شُعَاعَهَا ، لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا ، لَمْ تُشْرِقْ .
غُصْنٌ عَلَى دِغِيسٍ ثَالِقٍ نَوَقَهُ ، قَرْنًا لَقَى تَحْتَ لَيْسَلٍ مُطْبِقِ .
لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ : أَحْتَكِمْ لَمْ يَنْدُهَا ، أَوْ قِيلَ : خَاطِبُ غَيْرِهَا ! لَمْ يَنْطَقِ .
فَكَأَنَّهَا مِنْ فِرْعَوْنَ فِي مَقْرِيبٍ ، وَكَأَنَّهَا مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ .
وقال آخر :

جُعُودُهُ شَعْرَهَا تَحْكِي غَدِيرًا ، يُصَفِّقُهُ الْجَنُوبُ مَعَ الشَّالِ .



ذكر ما قيل في الشيب والخصاب من المدح والذم

فأما مدح الشيب ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .

وقال ابن أبي شيبه : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تَتَفِّ الشيب وقال : هو نور المؤمن" .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ أَوَّلَ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : يَا رَبِّ مَا هَذَا ؟ قَالَ لَهُ : الْوَقَارُ ، فَقَالَ : رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا" .

وَتأمل حكيم شبيهه فقال : مرحبا بزعمرة الحكمة ويمن الهدى ومقدمة العفة
ولباس التقوى .

وقيل : دخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية له ، وكان أبو دلف قد ترك
الخصاب ، فأشار المأمون إلى الجارية فقالت له : شبت يا أبا دلف ، إنا لله وإنا
إليه راجعون . فسكت عنها أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها ، فقال :

تَهَزَّأتِ إِذْ رَأَتْ شَيْئِي قَلْتُهَا : - لَا تَهْزَيْ مَنْ يَكُلْ عَمْرُ بِهِ يَشِبُّ !
شَبَّ الرِّجَالُ لَمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ ، - وَشَيْئِي لَكِنَّ الْوَيْلُ فَاصْتَبِي !
فَيَا لَكِنَّ وَإِنْ شَبَّ بَدَأَ أَرْبُ ، - وَلَيْسَ فَيَكُنْ بَعْدَ الشَّبِّ مِنْ أَرْبُ !

وقال آخر :



أَهْلًا وَسَهْلًا بِالشَّبِّ وَمَرْحَبًا ، - أَهْلًا بِهِ مَنْ وَافِدٌ وَزَيْلُ !
أَهْدَى الْوَقَارَ وَذَادَ كُلِّ جَهَالَةٍ ، - كَانَتْ ، وَسَاقَ لِي كُلِّ حَمِيلِ .
فَصَحَبْتُ فِي أَهْلِ التَّقَى أَهْلَ النِّهَى . وَلَقِيتُ بِالْمُعْظِمِ وَالتَّبِيعِجِيلِ .
وَرَأَى لِي الشَّبَّانُ فَضْلَ جَلَالَةٍ . لَمَّا أَكْتَهَلْتُ ، وَكُنْتُ غَيْرَ جَلِيلِ .
فَإِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا ، نَهَضُوا مَعًا : - فَمَلُّ الْمَقْرُهِ لِيَةِ التَّضْفِيلِ .
إِنْ قُلْتُ ، كُنْتُ مُصَدِّقًا مُنْطَلِقًا ، - مَاضِيَ الْمَقَالَةِ حَاضِرَ التَّعْدِيلِ .

١٥

وقال مسلم بن الوليد :

الشَّبُّ كَرْهٌ ، وَكَرْهُهُ أَنْ يُفَارِقَنِي - أَحَبُّ لِي عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودُ .

وقال علي بن محمد الكوفي :

بَكَى لِلشَّبِّ ، ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ - وَكَانَ أَعَزَّ مِنْ فَقْدِ الشَّبَابِ .

قُلْ لِلشَّبِّ : لَا تَبْرَحْ حَيَاتِي - إِذَا نَادَى شَبَابُكَ بِالْتَّعَابِ .

٢٠

وقال العسكري :

يُودُّ أَنْتَ شَيْبَهُ * إِذْ جَاءَ لَا يَتَصَرَّفُ .
يَخْلُفُ رِيحَانُ الْعَبَا - وَالْمَوْتُ مِنْهُ خَلْفُ .

وقال ابن المعتز :

قَدْ يَشِيبُ الْقَسَى ، وَلَيْسَ عَجِيْبًا - أَنْ يَرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرِّطِيبِ .
وقال أبو تمام :

وَلَا يُورِّقُكَ إِيْمَاضُ الْقَيْصِرِ بِهِ * فَإِنَّ ذَاكَ أَبْشَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ .

وقال أبو الفتح البستي :

يَا شَيْبَتِي دُوِيْ وَلَا تَتَرَحَّلِي * وَتَيَقَّنِي أَنِّي بَوْضُوكِ مُوَلِّعُ !
فَدَكَنْتُ أَجْرَعُ مِنْ حُلُوكِ مَرَّةً ، فَالآنَ مِنْ خَوْفِ آرْتِمَالِكِ أَجْرَعُ !

وقال آخر :

فَأَمَّا الْمَشِيبُ فَصُبْحُ بَدَا - وَأَمَّا الشَّبَابُ فَلَيْلُ أَفَلٍ .
سَقَى اللَّهُ هَذَا وَهَذَا مَعًا * فَنِعَمَ الْمَوْتُ وَنِعَمَ الْبَدَلُ !

وقال أبو الفتح كشاجم :

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْقَتَى وَشَبَابِهِ - فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ .
بِصَاحِبِنِي شَرَحَ الشَّبَابُ فَيَقْضَى ، وَشَفَنِي لِي حَقُّ الْهَمَاتِ مَصَاحِبُ .

وقال أبو العلاء السروى ، شاعر اليتيمة :

حَى شَيْبًا أَنَّى لَغَيْرِ رَجُلٍ ، - وَشَبَابًا مَضَى لِنَسِيرِ إِيَابِ !
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ عَا - حِجِّ مَشِيبٍ فِي أَبْنَوْسِ شَبَابِ ؟

وقال أبو عوانة الكاتب :

مَزَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ مَشِيئِي ، وَهَلْ غَيْرُ الْمَصَابِيحِ زِينَةُ السَّمَاءِ ؟
وَتَوَلَّيْتُ قَلْتُ قَوْلًا بِإِقْصَا « ح ل ه ا ، لَا بِالزَّمَنِ وَالْإِيمَانِ :
إِنَّمَا الشَّيْبُ فِي الْمَقَارِقِ كَالثَّر « رَبَّنَا وَالسَّوَادُ كَالظُّلُمَاءِ .
لَا يَحْيِي عَنْ الْمَشْيِبِ أَوَ الْمَوْتِ ، فَكُنْ لِلْعَوْبَاءِ أَوَّلَ النَّهَاءِ !
إِنْ عُمُرًا عَوَّضَتْ فِيهِ عَنِ الْمَوْتِ « تَبَشَّيْتُ مِنْ أَهْطَمِ النَّهَاءِ !

وقال ابن عديده :

كَأَنَّ سَوَادَ لَيْتِهِ ظِلَامٌ « يُطْلُ مِنَ الْمَشْيِبِ عَلَيْهِ نُورٌ .

وقال أبو عبد الله الأسباطي :

لَا يَرْطِقُ الْمَشْيِبُ ، يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَالشَّيْبُ زِينَةٌ وَوَقَارٌ !
إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضَ إِذَا مَا « صَحَّكَتْ فِي ظِلَالِهَا الْأَتْوَارِ .



وأما ما ورد في ذم الشيب ، قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه : الشَّيْبُ خِطَامُ
الْمَنِيَّةِ .

وقال غيره : الشَّيْبُ نَذِيرُ الْمَوْتِ .

وقد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ . قيل : هو
الشَّيْبُ .

وقال امرأتي : كُنْتُ أَنْكَرُ الْبَيْضَةِ ، فَصُرْتُ أَنْكَرَ السَّوْدَاءِ ، فَيَا خَيْرَ مَبْدُولٍ
وَيَا شَرَّ بَدَلٍ .

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : عَجَّلْ عليك الشهب يا رسول الله ، قال :
 «شيبتي هود وأخواتها» . قيل : هي عس ، والمرسلات ، والنازعات .

وقيل لعبد الملك بن مروان : عَجَّلْ عليك الشهب يا أمير المؤمنين ، قال : شيبتي
 أرقاء المنابر وتوقع الحن .

وقال بعضهم : خرجت إلى ناحية الطفاوة ، فإذا أنا بأمرأة لم أر أجمل منها ، قلت :

أيتها المرأة ، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك ، وإلا فأعطيني . قال فقالت :

وما تصنع بي ؟ وفي شيء لأراك ترتضيه . قلت : وما هو ؟ قالت : شيب في رأسي .

قال : فنهت عنان دابتي راجعا ، فصاحت بي : على رسلك ، أخبرك بشيء ، فوقفت

وقلت : وما هو ، يرحمك الله ؟ قالت : والله ما بلغت العشرين بعد ، وهذا رأسي

فكشفت عن عنقيد كالكم ، وقالت : والله ما رأيت رأسي بياضا قط ، ولكن

أحببت أن تعلم أنا نكوه منك ما نكوهنا ، وأنشدت :

أرى شيب الرجال من الفواني * بموضع شيب من الرجال !

قال : فرجعت تجملا ، كاسف البال .

قال أبو تمام :

غدا الشيب يختط بفودي خطة * سبيل الردى منها إلى النفس موهج .

هو الزور يمتحن ، والمماشر يمتحن ، وذو الإلف يقل ، والجديد يرتفع .

له منظر في العين أبيض ناصع ، ولكنه في القلب أسود أسفع .

وقال آخر :

تقول لَمَّا رأت شيبتي . بداء وعندي له آتهاض :

لا ترج عطف عليك مني ، * سود ما بيننا اليسا !

٩

١٠

١٥

٢٠

وقال آخر :

وقالوا : مَشَيْبُ المرء فيه وقاره ، • وما علموا أن المَشَيْب هو العيبُ .
وأى وقار لأمرى عُرَى الصبا ، • ومن خَلَفَه شَيْبٌ وقدامه شَيْبٌ ؟

وقال آخر :

• مَنْ شَابَ، قدماء وهو حَى ، • يمشى على الأرض مشى هالك !
لو كان عُمرُ القى حساباً ، • كان له شَيْبُهُ ^(١) فذاك .

وقال محمود الوراق :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الأَجَلِ ، • وَبُعِدِ فَوَاتِ الأَمَلِ !
ووافق شَيْبٌ طَرَا • بِعَقْبِ شَبَابِ رَحَلِ .
• شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ • وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَزَلْ .
طوى صاحبٌ صاحباً ، • كذاكَ آخِلاُفُ النُّوَلِ !

وقال عبيد بن الأبرص :

والشَيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أَمْسَى بِسَاحَتِهِ ! • قَدْ دُرَّ شَبَابُ اللَّيْلِ انْخَالِي .

وقال البحتري :

• وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِيَنِي • مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حُلَّ بِمَقْرِقِي .

وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ عَنِ الشَّبَابِ ، وَكَانَ غَضًّا ، • كَمَا يَمْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ .
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا • فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشَيْبُ !

(١) اعدالك جمع العنلكة أى تنازع الحساب التى يقال عندها : فذلك يكون كذا . (أنظر : شفاء الغليل

وقال آخر:

يَا حَمْرَةً أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي « عَلَى تَعْدِيهِ الْمَشَيْبُ أَعْتَدِي؟
شَبْتُ، فَمَا أَتَقَكُّ مِنْ حَسْرَةٍ « وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ رَسُولُ الرَّدَى!
إِنَّ مَدَى الْعُمُرِ قَرِيبٌ فَمَا « بَقَاءُ نَفْسِي بَعْدَ قُرْبِ الْمَدَى؟

وقال آخر:

هَذَا حِذَارُكَ بِالْمَشَيْبِ مُطَرِّزٌ « قَبُولُ عُذْرِكَ فِي التَّصَابِي مُعَوِّزٌ!
وَلَقَدْ عَلِمْتُ - وَمَا عَلِمْتُ تَوْهَمًا - « أَنَّ الْمَشَيْبَ لَهُمْ عَمْرُكَ يَزِيدُ.

وقال أيضا:

أَلَسْتَ تَرَى نُجُومَ الشَّيْبِ لَاحَتْ « وَشَيْبُ الْمَرْءِ عَنَاقُتُ الْفَسَادِ!

وقال أيضا:

أَبْلَى جَدِيدَتِي هَذَانِ الْجَلِيدَانِ « وَالشَّانُ فِي أَنْ هَذَا الشَّيْبُ يَتَعَانِي!
كَأَنَّمَا أَعْتَمَّ رَأْسِي مِنْهُ بِالْجَلِيلِ الرَّ « أَسَى، فَأَوْهَنِي قَهْلًا وَأَوْهَانِي.

وقال آخر:

لَمَّا رَأَتْ وَضَعَ الْمَشَيْبِ بَارِضِي « صَدْتُ صُدُودَ مُجَانِبٍ مَتَحَمِّلٍ.
بِفَعْلَتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَلَطُّفٍ « وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بَأَنْ لَا تَفْعَلِي!

وقال كشاجم:

صَحَّكَتْ! مِنْ شَيْبَةٍ صَحَّكَتْ « لَسَوَادِ اللَّأَةِ الرَّجُلَةِ
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ هَازِنَةٌ: « جَاءَ هَذَا الشَّيْبُ بِالْعَجَلَةِ!
قُلْتُ: مِنْ حُيِّكَ، لَا كِبَرٍ، « شَابَ رَأْسِي فَانْتَبَتْ نَجْمَلَةُ.

وَوَقَّتْ جَعْنَا عَلَى كَحْلٍ هِيَ مِنْهُ الدَّهْرَ مَكْتَحِلَةً .
أَكْثَرَتْ مِنْهُ تَعْجِبًا ! * فَهِيَ تَجْنِيهِ وَتَجَبُّ لَهُ .

وقال أبو تمام :

دَقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا ، * مِثْلَ مَا تُشَى اللَّذِيعُ سَلِيمًا .
غُرَّةٌ مُرَّةٌ إِلَّا إِنْ مَكَانَتْ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِهِمَا .

وقال ابن المعتز :

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشْيِي فَكَيْفَ تُجْنِي الْخُلُودُ الْكُتَابُ ؟

وقال أبو هلال العسكري :

فَلَا تَعْجَبَا أَنْ يَبْعِنَ الْمَشْيَا - فَمَا عَيْنَ مَنْ ذَاكَ إِلَّا مَعِيَا !
إِذَا كَانَ شَيْئِي بَيْنِيضًا إِلَى * فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيَّ حَيًّا ؟

وقال محمد بن أُمَيَّة :

رَأَيْتُ الْفَوَائِي الشَّيْبَ لَاحَ صَارِضِي ، * فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُلُودِ التَّوَاضِرِ .
وَكُنْ إِذَا أَصْرَقْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي ، * دَوْنَنَ قَرْقَنَ اللَّوَى بِالْحَاجِرِ .

وقال آخر :

قَالَتْ ، وَقَدْ رَاعَهَا مَشْيِي : كُنْتُ أَبْنِ عَمَ فَصَرْتُ عَمَّا .
وَاسْتَهْزَأَتْ بِي ، قُلْتُ أَيْضًا : قَدْ كُنْتُ بَقَاً فَصِرْتُ أَمَّا .

وقال آخر :

تَضَاحَكْتَ لَمَّا رَأَيْتَ * شَيْئًا تَلَا لَا غُرَّةُ .
قُلْتُ لَهَا : لَا تَجْعِي - أُنَيْكُ ، عِنْدِي خَبْرَةٌ .
هَذَا تَهَامٌ لِلرَّدَى ، * وَدَمْعٌ عَيْنِي مَطَرَةٌ .



ومما قيل في الخضاب من المدح، ما رُوِيَ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : "خَيَّرُوا هَذَا الشَّهْبَ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ" .

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يَحْضِبُ بِالْحِجَاءِ وَالْكَتَمِ .
وقد مدح الشعراء الخضابَ .

فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

وَقَالُوا : التَّصْوَلُ مَشَبُّ جَدِيدٍ ! * فَقُلْتُ : الخِضَابُ شِبَابٌ جَدِيدٌ !
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ قَدْ * فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ .

وقال أبو الطيب المتلبي :

وَمَا خَضِبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ * قَبِيحٌ ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِشُهُ .

وقال محمود الوراق :

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقْرَى وَيُعْرَفَ حَقُّهُ ! * وَالشَّهْبُ ضَيْفُكَ ، فَأَقْرِهِ بِخُضَابِ .

وقال عبدان الأصهباني :

فِي مَشَبِي شِمَاتُهُ لِمَدَانِي ، * وَهُوَ نَاجٍ مِنْهُنَّ لِحِيقَاتِي .

وَيَعِيبُ الْخِضَابَ قَوْمٌ ، وَفِيهِ * أَيْ أَتَيْسُ إِلَى خُضُورِ وَفَاتِي .

لَا وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ مَنَى * مَا بِهِ رُمْتُ خُلَّةَ الْغَانِيَاتِ .

إِنَّمَا رُمْتُ أَنْ يُغَيَّبَ عَنِّي * مَا تُرِيدُهُ كُلُّ يَوْمٍ مِرَاتِي .

وهو نَاجٍ إِلَى غَمِّي ، وَمَنْ ذَا * سَرَّهُ أَنْ يَرَى وَجْهَ النَّعَاتِ ؟

وقال ابن الرومي :

يا بياض المشيب سودت وجهي ، * عند بيض الوجوه سود القرون !
فلعمري ، لأخفيتك جهدي * عن عياني وعن عيان العيون !
ولعمري ، لأمنعك أن تضحك في رأس أسف محزون !
بخضاب فيه أبيضاض لوجهي * وسواد لوجهك الملعون !

وقال آخر :

نهي الشيب الفواني عن وصالي * وأوقع بين أحبابي وبينني .
فلست ببارك تدير ذقني . - إلى أن يتقضى أمدي لحيني .
أدبر لي ما دمت حيا * وأعفها ولكن بعد عيني .

وقال آخر :

قالوا : فلان لم يشب ، * وأرى المشيب عليه أبطأ .
فاجبتهم : لولا حديث الصبح لا نكشف المنطق .



ومما قيل في ذم الخضاب : قال محمود الوزاق ، رحمه الله :

يا خاضب الشيب الذي * في كل ثلاثة يمؤد .
إف النصول إذا بدا * فكانه شيب جديد .
وله بئس روعة * مكرها أبا عبيد .
فدع المشيب لما أرا * دفلن يعود لما تریه .

وقال آخر :

كسرت الخضاب ، وأى شيء - أدل على المشيب من الخضاب .

وقال ابن الرومي :

قُلْ لِلسُّودِّ حِينَ سَوَّدَ : هَكَذَا * غِشَّ الْفَوَائِي فِي الْهَوَىٰ إِيَّاكَ !
كَذَبَ الْفَوَائِي فِي سَوَادِ عِذَارِهِ ، * فَكَتَبَتْهُ فِي وَثْعِنَّ كَكُنَّاكَ !

وقال المتنبي :

وَمِنْ هَوَىٰ كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مَوْهَةٌ * تَرَكْتُ لَوْ أَنَّ مَشِيَّيَ غَيْرَ مَخْضُوبِ .
وَمِنْ هَوَىٰ الصَّدِيقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ * رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الْوَجْهِ مَكْلُوبِ .

❦

وقال الأمير شهاب الدين بن يعمور عفا الله عنه :

يَا صَابِغَ الشَّيْبِ ، وَالْأَيَّامُ تُظَاهِرُهُ : * هَذَا الشَّابُّ ، وَحَقَّاقُهُ مَصْنُوعُ !
إِنَّ الْجَدِيدَ إِذَا مَا كَانَ فِي خَلْقٍ * يَبِينُ لِلنَّاسِ أَنَّ التَّوْبَ مَرْقُوعُ .

♦♦

وأما ما وُصِفَ بِهِ الْوَجْهِ ، فَهُوَ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي الْمَذْكُورِ .

قال الوجيهي :

مُسْتَقْبَلُ الَّذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ * مِنْهُ الْإِسَاءَةُ ، مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا .
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَحْمِلُ إِسَاءَتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ ، وَجِبَا حَيْثَا شَفَعَا .

وقال الآخر :

رَأَيْتُ الْهِلَالَ عَلَى وَجْهِهِ * فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا أَسْوَرُ ؟
سَوَىٰ أَنَّ ذَاكَ قَرِيبُ الْمَرَارِ * وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ .
وَذَلِكَ يَنْبِئُ وَذَا حَاضِرٌ * فَمَا مَنْ يَنْبِئُ كَنْ يَحْضُرُ .
وَتَقَعُ الْهِلَالُ كَثِيرٌ لَنَا * وَتَقَعُ الْحَبِيبُ لَنَا أَكْثَرُ .

وقال ابن لنتك :

البَدْرُ والشمسُ المِنيَّةُ والدُّمى والكوكَبُ :
أضحت ضرائرَ وجهه . من حيثُ يَطْلُعُ تَقْرُبُ .
وكانَ بِمَسَرَّجَاتِي . في خَدِّه يَتَلَهَّبُ .
وكانَ غُصْنُ قَوَامِي . من ماءِ دمي يَشْرَبُ .
وصَوَالِجُ في مُنْغِيه . بِسَوَادِ قَلْبِي تَلَمَّبُ .

وقال ابن المعتل :

تَظَلَرْتُ إلى مَنْ زَيْنَ الله وَجْهَهُ ، . فبَانظَرَةً كَادَتْ عَلَى عَاشِقٍ تَقْضِي !
وَكَبَّرْتُ عَشْرًا ، ثُمَّ قُلْتُ لَصَاحِبِي : . مَتَى تَزِلُ البَدْرُ المُنِيرُ إلى الأَرْضِ ؟

وقال الخُبْرَاءُ :

رَأَيْتُ الهَلَالَ وَوَجْهَ الحَبِيبِ . فَكَأَنَّ هَلَالِي عِنْدَ النَّظَرِ .
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيِّقِي فِيهِمَا . هَلَالَ الدُّجَى مِنْ هَلَالِ البَشَرِ !
فَلَوْلَا التَّوَزُّدُ فِي الوَجْهَتَيْنِ . وَمَا رَاعِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ ،
لَكُنْتُ أَظُنُّ الهَلَالَ الحَبِيبَ . وَكُنْتُ أَظُنُّ الحَبِيبَ الفَمَرِ !

وقال أبو الشيص :

تَحْتَسِعُ سَمْسُ النَّهَارِ طَالِعَةً . حِينَ تَرَاهُ ، وَيُخْشَعُ القَمَرُ .
تَعْرِفُهُ أَنَّهُ يَفُوقُهُمَا . بِالْحَسَنِ ، فِي عَيْنٍ مِنْ لَهُ بَصَرُ .

وقال أبو هلال العسكري :

وَوَجْهَهُ تَشْرَبُ ماءَ المَعِيْمِ ، فَلَوْ عَصَرَ الحَسَنُ مِنْهُ انْعَصَرَ .

يَمُرُّ فَاَمْنَعُهُ نَاطِلِرِي فَيَنْتَرُ وَرَدَا عَلَيْهِ الْخَفَرُ.

تَمَتَّتِ الْعَيْنُ فِي حُسْنِهِ ، فَاَحَفَلَتْ بِطُلُوعِ الْفَتْرِ.

وقال ابن المعتز :

يَأْمُرُكَ بِالْحَسَنِ وَالشُّكْلِ ، مَنْ دَلَّ عَيْنِكَ عَلَى قَتْلِي ؟

الْبَدْرُ مِنْ تَمَسُّ الضُّحَى نُورُهُ ، وَالشَّمْسُ مِنْ وَجْهِكَ تَسْتَلِي .

وقال ابن المعتز يصف عتبة :

لَعْتَبَةَ صَفْحًا فَرِيًّا يَفُوقُ سَائِرَ الْقَمَرِ .

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا .

وقال السري الرفاء :

فَرُّتْ تَهَرَّدَ بِالْحَاسَنِ كَالْهَاءِ ، فَوَالِيهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنٍ يوصَفُ .

بِهَيْبَتِهِ صُبُوحٌ ، وَطَوْنُهُ دُبُوحٌ ، وَقَوَائِمُهُ غَصَنٌ رَطِيبٌ أَهْيَفُ .

لَهُ ذَلِكَ الْوَجْهُ ! كَيْفَ تَأَلَّفْتُ فِيهِ حَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّفُ ؟

وقال أنس :

وَيْ أَرِيعَ مَنِّي حَلَّتْ مِنْكَ أَرِيعٌ ، هَا أَنَا أَدْرِي أَيُّهَا هَاجِلِي كَرِي ؟

أَوْجِهُكَ فِي عَيْنِي ، أَمْ الرَّيْقُ فِي فَمِي ، أَمْ التَّلْقُ فِي سَمِي ، أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي ؟

ومثله قول يعقوب الكندي :

وَفِي حَسَةِ مَنِّي حَلَّتْ مِنْكَ حَسَةٌ ؛ فَرِيقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي طَيْبُ الرَّشَفِ ،

وَوِجْهُكَ فِي عَيْنِي ، وَلَمْسُكَ فِي يَدِي ، وَنُطْقُكَ فِي سَمِي ، وَعَرْفُكَ فِي أُنْفِي .

وقال أبو نؤاس :

كانما الوجهُ إذْ بَدَأَ قَرُّ . مَرَّجَبٌ فوقَ قامةِ الفُصْنِ .
ياذا الذي أصبحَ العِبادُ به . في فِتْنَةٍ من عِظامِ الفِتَنِ !
أقولُ بوجهِ الهوى إلى ، فقد . أطلَّتْ بالصدِّ مَرَضًا حَزَنِي !

وقال محمد بن وهب :

تَمَّ قَدْ وَكَلَتْ بِي الأَرْقَا . لَاهِنًا بَعْدَ لَمَنِ عَشَقَا .
إِنَّمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَسَدِي . شَبَاحًا غَيْرَ الَّذِي خُلِقَا .
مَا لِمَنْ تَمَّتْ عَاصِمَتُهُ . أَنْ يُعَادِيَ طَرْفَ مَنْ رَمَقَا .
لَكَ أَنْ تُبْدِيَ لَنَا حَسَنًا . وَلَنَا أَنْ نُفْعِلَ الْحَدَقَا .



ومن ذلك ما قيل في المؤنث ، قال ابن سكرة :



في وجهِ إنسانَةٍ كَلَفَتْ بِهَا . أَرْبَعَةٌ مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدِ .
فَانْحَدُّ وَرَدُّ وَالصَّدْعُ غَالِيَةً . وَالرِّيقُ نَحْمَرُ وَالنَّفَرُ مِنْ بَرْدِ .
لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ حُسْنِهَا يَدْعُ . تُودِعُ قَلْبِي وَدَائِعَ الْكَدِّ !

وكان مكتوبا على عِصَابَةٍ وَرَدَ جَارِيَةِ الْمَاهَانِي :

تَمَّتْ ! وَتَمَّ الْحَسَنُ فِي وَجْهِهَا ! . فَكُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَاهَا مُخَالِ .
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هَلَالٌ ، وَفِي . فِي وَجْهِهَا كُلِّ صَبَاحٍ هَلَالِ !

وقال آخر :

وَإِذَا اللَّذَّ رَانَ حُسْنٌ وَجُورًا . كَانَ لِلَّذِ حُسْنٌ وَجْهِكَ زَيْنًا .
وَتَرِي يَدَيْنِ طَيِّبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا . إِنْ تَحْسِيهِ ! أَيْنَ مِثْلُكَ أَيَّامَ ؟

وقال آخر :

ليس فيها أن يُقال لها : * كَلَّتْ ، لو أن ذا كَمَلَا .
كلُّ جزءٍ من محاسنها * صائر من حسنِها مثلاً .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

وفداً إن يَنْبُ بدرُ البُحى ، * فلنا في وجهها عنه خَلْف .
أجمع الناسُ على تَمْضِيلِها ، * وهواهم في سواها غَتلِف .

وقال الجاني من أبيات :

نرى الشمسَ والبدرَ معاً ، * بها واحداً ، وهما مَعْنِيَان .
إذا طَلَمْتُ وجهها ، أشرقا * بطلمتها ، وهما آفِلَان .



ومما وُصِفَ به صفاء الوجه ورقَّةُ البشرة ، فمن ذلك ما قيل مذكراً .
قال أبو نؤاس :

نظرتُ إلى وجهه نظرةً * فأبصرتُ وجهي في وجهه .

وقال آخر :

أَعِدْ نظراً ! فما في الخلدِ نَبْتُ ، * حماءُ الله من رَيْبِ المُنُونِ !
ولكن رَقِيءُ ماءِ الوجهِ حتَّى * أراك مثالَ أهْدَابِ الجُفُونِ !

ومثله قول الآخر :

ولما استندارتُ أعينُ الناسِ حولهً * تَلَا حِفْظَه كيف استَقَلَّ وسارا ،
نَبَّلتِ الأهدابُ في ماءِ وجهه ، * ففطنوا خيالَ الشَّعرِ فيه عِذارا .

وقال الأرجاني :

ما أنس، لا أنسى له موقفاً، * والعيس قد تورم الحداة.
لما تجلى وجهه طالما، * وقد ترامت نظرات الوشاء.
قابلي حين بدت أدعى * في خده المصقول مثل المراء.
يؤيم صخي أنه مسعدي * بأدمع لم تذرها مقلناه.
وإنما قلدي منة * بدمع عين من جفوني أمتاء.
ولم تقع في خده قطرة * إلا خيالات دموع البكاء.

وقال أيضا :

وأغدرق ماء الوجه منه، * فلو أرنى لثاما عنه، سالا.
بين سوادها الأبصار فيه، * لحيث لحظت منه، حسيبت خالا.



ومن ذلك ما قيل في المؤنث، قال بشار :

وما ظفرت عيني غداة لقبها * بنى، سوى أطرافها والمخارج.
بحور آمن حور الجنان عزيزها * يرى وجهه في وجهها كل ناظر.

وقال السري الرفاء :

بيضاء تنظر من طرف تملبه : * ففرق بين أجساد وأرواح.
أء التميم على ديباج وجنتها + يحول بين جنى وزيد وثقاج.
رقت : فلو مزوج الماء القراح بها * والراح، لا مترجت بالماء والراح !

وقال الأرجاني من أبيات :

ولسّا تلاقبنا، وللعين عادة * تثير وشاة عند كل إلقاء،
بدت آدمي في خلعها من صقاله، * فغاروا وظنوا أن بكت لبكافي!



ومما قيل في صفرة الوجه، فمن ذلك ما قيل مذكرا .

قال أبو عبادة البصري :

بدت صفرة في وجهه، إن سمعتم * من الذر ما أصفرت نواحيه في العقد.
وقال آخر :

لم تثن وجهه المليح، ولكن * جعلت ورد وجنتيه يهرا.

وقال الأرجاني وأجاد :

راق ماء الحياة من وجنتيه، * فهو امرأة أوجه العشاق!



ومن ذلك ما قيل في المؤنث، قال سلم الخاسر :

تبدت فقلت : الشمس عند طلوعها * بوجه غنى اللون عن أثر الورس!

فقلت لاصحابي، وبى مثل ما بهم، * على رية : ما هاتنا مطلع الشمس!

وقال أبو تمام :

صفراء - صفرة صفة - قد ركب * جثمانها في ثوب سقم أصفر.

وقال مسعود الأصبهاني، شاعر الحريدة :

وقينة قال لها ناقص : ، تجلت ، لولا صفرة اللوب.

قلت : أتبد ! فالشمس مصفرة، * وهي صلاح الأرض في الكون!



ومما قيل في السُّمرة، قال شاعر :

كَيْفَ لَا أُعَشِّقُ ظَلِيماً * سَارِحاً فِي ظِلِّ مَلِكٍ .
لَمَّا السُّمْرَةُ فِيهِ * مَنُجَّجٌ كَأَنَّهُ يَمْسِكُ .

وقال آخر :

يَا ذَا الَّذِي يُذْهِبُ أَمْوَالَهُ * فِي حُبِّ هَذَا الْأَسْمَرِ الْفَاقِقِ !
مَا لَذَهَبُ الصَّامِتِ سَتَكْتَرًا * إِذْ هَابَهُ فِي الذَّهَبِ النَّاطِقِ !

وقال آخر :

دَهَىُّ اللَّوْنِ الْحَسَبُ مِنْ * وَجَنَّتِيهِ النَّارُ تُقْعِدُحُ .
خَوَّفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ ! * لَيْتَهُ وَاقٍ ، وَأَقْتَضِيحُ !



ومما قيل في السَّوَادِ (وهو يختص بالمؤنث) :

قال الزركشي في "دنانير" البرمكية :

أَشْبَهَكَ الْمَسْكُ ، وَأَشْبَهَتْهُ : * قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ .
لَا شَكَّ ، لِإِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ ، * أَنْكَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ .

وقال ابن الرومي :

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهُ صُيِفَتْ * صَبْغَةً حَبَّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ .
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا الضَّمَائِرُ وَالْأَبْصَارُ ، يَعْبِقُنْ أَيْمًا عَبَقِي !
يَفْتَرُ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَقِّي . * فِي مَضَرِّهَا كَاللَّائِي النَّسَقِ .
كَأَنَّهَا ، وَالْمِزَاجُ يُضِحُّهَا ، * لَيْلٌ تَهْرَى دُجَاهَ عَنْ غَسَقِي .

وقال الصنوبري :

يا غصنا من سبج رطب ، * أصبح منك الدرف كريب !
حبك من قلبي مكان الذي ، * أشبهته من حبة القلب .

وقال محمد بن عبد الله السلمي ، شاعر البيتمة عفا الله عنه :

يارب غانية بيضاء تصبني * من العتاب كؤوسا ليس تنساغ .
أشتاق طوتها أو صنفها وهي * من كلها طرر سود وأصداغ !
كأننا ، لا أتاح الله فرقتنا ! * يا كعبة المسك ، يا زنجية ، ناغ .

وقال آخر :

أحب النساء السود من أجل تكمم ، * ومن أجلا أحب من كان أسودا !
يلغني بمثل المسك أطيّب نفعه ! * وجئني بمثل الليل أطيّب مرقد !

وقال العسكري :

صرفت ودى إلى السودان من هجر ، * ولا ألتفت إلى رويم ولا تنزرا !
أصبحت أحشق من وجهه ومن بدني * ما يعشق الناس من عين ومن شعرا .
فإن حينئذ سواد النكد منقصة ، * فانظر إلى مسمة في وجهه القمر !

وقال بشار وأجاد :

يكون الخلل في خد بقى * فيكسبه الملاحه والجمال ،
ويؤلفه لأعين مبصريه ، * فكيف إذا رأيت اللون خالا ؟

وقال أبو علي بن رشيقي :

دعا بك الحسن فاستجيبني * باسمك في صبيحة وطيب .
تبي على البيض وأستطيل ، * تيه شبيا على مشهب !

ولا يَرْطِكِ أَسِيْدَادُ لَوِيْن * كَثْفَلَةُ الشَّادِنِ الرَّيْبِ .

فَإِنَّمَا التُّورُ عَنْ سَوَاد * فِي أَصْنِ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ !

وقال آخر :

إِن أَزْهَمَتْ لَيْلًا نَجْمُ السَّمَاءِ * يَبْقَى عَلَى أَسْوَدَ مُرْنَى الْإِزَارِ .

وَأَوْجِبِ الْعَكْسُ مِثْلًا لَهَا ، * فَالْأَسْوَدُ فِي الْأَرْضِ نَجْمُ النَّهَارِ .



ومما وصف به أثر الجُدْرَى في الوجه ، من ذلك قول الناجم :

يَا قَرَّاءَ جَدْرٍ لَمَّا أَسْعَى - وَآكَتْسَبَ الْمَلَحَ بِتِلْكَ الْكَاوِمِ !

أَظْنَهُ خَفِيَ لَشَمْسِ الضُّحَى - فَتَقَطَعَتْهُ قَرَحًا بِالنَّجْمِ .

وقال آخر :

وَقَالُوا : شَاهِدُ الْجُدْرَى ، فَانْظُرْ إِلَى وَجْهِهِ بِهِ أَثَرُ الْكُلُومِ !

فَقُلْتُ : مَلَا حَةُ تُثَرِّتُ عَلَيْهِ ! - وَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومِ ؟

ومثله قول الآخر :

أَيُّهَا الْعَائِبُونَ وَجْهًا مَلِيحًا ، * قَرَّ الْحُسْنُ فِيهِ نَبَذَ خُدُوشِ !

أَيُّ أَفْنِي بَيَّا بَغِيرِ نُجُومِ ؟ - أَيُّ ثُوبَ زَهَا بَغِيرِ نُقُوشِ ؟

وقال أبو زيد القاضى :

غَايَةُ الْحَاسِدِ الَّذِي لَمْ فِيهِ * أَنْ رَأَى فَوْقَ خَدِّهِ جُدْرِيًّا .

لَئِنَّمَا وَجْهَهُ هَلَالٌ تَمَامٌ ، * جَمَلُوا بِرُقْمَا عَلَيْهِ الثَّرِيًّا !

وقال أبو تمام بن رباح :

خَلَّكَ مِرَاةَ كُلِّ حُسْنٍ ، تحسُّنٌ من حُسْنِهَا الصَّنَاتُ !
مَالِي أَرَى فَوْقَهُ لُجُومًا ، قد كُفِّتْ وَهِيَ نَبْرَاتُ؟



ومما قيل في الحواجب ، فن محاسنها : الزَّجَجُ ، والبَلَجُ .
فأما الزَّجَجُ ، فدقة الحاجبين وامتدادهما .
وأما البَلَجُ ، فهو أن يكون بينهما قُرْجَة . والعرب تستحب ذلك .
ومن معانيها : القَرْنُ ، والزَّيْبُ ، والمعْطُ .
فالقرن ، اتصال الحاجبين . والعرب تكرهه .
والزَّيْبُ ، كثرة شعرهما .
والمعْطُ ، تساقط الشعر عن بعض أجزائها .



ومما وُصِفَتْ به الحواجب ، قال الزاهي :

وَأَغْيَدَ مَجْدُولِ الْقَوَامِ جِهَتَهُ سَنَا الصَّعْرَ الْبَذْرَى فِي الْفُصْنِ الرُّطْبِ .
تَنَكَّبَ فَوْسَ الْحَاجِبَيْنِ فَسَمَهُ لَوَاحِظُهُ الْمَرْضَى - وَرِجَاسُهُ قَلْبِي !

وقال عبد الله بن أبي الشيص :

حَذَرْتُ الْهَوَى حَتَّى رُبِمْتُ مِنَ الْهَوَى بِأَصْرِدِ سَهْمٍ مِنْ قِيَمَى الْحَوَاجِبِ .
وقال محمد بن عبد الرحمن الكوفي :

وَمُسْتَلِيبَ عَيْنِ الْغَزَالِ وَقَدْ تُرَى يَجِيئُهُ عَيْنُ الْغَزَالَةِ أَثَلًا .
تَتَاوَلَ قَوْسَ الْحَاجِبَيْنِ مُقَوِّقًا بِأَسْمِهِمُ الْحَاطِظُ تَسْكُ الْمَقَاتِلَا .

وقال آخر :

غَزَّارِي الهوى في جبهه وجُتوده * وعَيَّ على الخيل من كلِّ جانب .
بيمينية أعلامها أعيثُ المَهَا * ومهسرة تَهْضِي بِزُجِّ الحواجِبِ .

وقال آخر :

لما حاجبان، الحُسن والتُّنُج منهُما . كأنهما نوتان من خطِّ ماشق .



ومما قيل في العيون ووصفها، فنحاسبها :

الدَّجَجُ ، وهو شدة السَّواد مع سَعَةِ الْمُقَلَّةِ .

الْبَرَجَجُ ، وهو شدة سوادها وشدة بياضها .

النَّجَلُ ، سَعَتُهَا .

الحَمَلُ ، سواد جُفُونِهَا من غير تَحْمُلٍ .

الحَوْرُ ، اتَّسَاعُ سوادها كَأَعْيُنِ الظُّبَاءِ . وقيل : هو سواد العين وشدة بياضها .

الوَطْفُ ، طول أَشْفَارِهَا ؛ وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام في أَشْفَارِهِ وَطْفٌ .

الشُّهْلَةُ ، حمرة في سوادها .

ومن معانيها :

الْحَوَّصُ ، ضيق العين .

الْحَوَّصُ ، غُثُورُهَا مع الضيق .

الشَّشَرُ ، أَتْقَالَابُ الجفن .

الْعَمَشُ ، هو أن العين لا تزال سائلة رامصة .

- الكَشْحُ ، أن لا تكاد تبصر .
 الفَطَشُ ، شبه العمَش .
 الجَهَرُ ، أن لا تبصر نهارا .
 العُشَا ، أن لا تبصر ليلا .
 الحَزَرُ ، أن ينظر بتؤثر عينه .
 الفَضْنُ ، أن يكسر عينه حتى تَتَفَضَّنَ جُفُونُهُ .
 القَبْلُ ، أن يكون كأنه ينظر إلى أنفه . وهو أهون من الحول .
 الشُّطُورُ ، أن تراه ينظر إليك وهو ينظر إلى غيرك . وهو قريب من صفة الأحول .
 وفيه يقول الشاعر :
 حَمَدْتُ لِمِى إِذْ بَلَغَنِى بِحَبِّهِ وَبِ حَوْلٍ أَغْنَى عَنِ النَّظَرِ الشُّرَرِ .
 نَظَرْتُ إِلَيْهِ — وَالرَّقِيبُ يَظُنُّنِى نَظَرْتُ إِلَيْهِ — فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَذْرِ .
 الشُّوْصُ ، أن ينظر بإحدى عينيه وَيُمِيلَ وَجْهَهُ فِي شِقِ الْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا .
 الحَلْفَنُ ، صَفَرُ الْعَيْنِ وَضَعْفُ الْبَصَرِ . ويقال إنه فساد فى العين يضيق له الجفنُ
 من غير وجع .
 الدَّوْشُ ، ضيق العين وفساد البصر .
 الإطْرَاقُ ، استرخاء الجفن .
 الجُحُوظُ ، خروج المقلّة وظهورها من الحِجَاجِ .
 البَحَقُ ، أن يذهب البصر ، والعين منفعة .
 الكَمَهِ ، أن يولد الإنسان وهو أعمى .
 البَحْصُ ، أن يكون فوق العين أوتحتها لحم تاتى .

فصل

في عوارض العين

يقال :

حَسِرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا أَعْتَرَاهَا كَلَالٌ مِنْ طُولِ النَّظَرِ .

زَرَّتْ عَيْنُهُ ، إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنْ خَوْفٍ .

سَدِرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تَبْصُرُ .

اسْتَمَدَرَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا لَاحَتْ لَهَا سِمَادِيرُهُ ، وَهِيَ مَا يَقْرَأُ لَهَا مِنْ أَشْبَاهِ الذُّبَابِ وَغَيْرِهِ .

قَدِمَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا ضَعُمَتْ مِنَ الْإِكْبَابِ عَلَى النَّظَرِ .

حَرِجَتْ عَيْنُهُ ، إِذَا حَارَتْ .

قال ذو الرمة :

* وَتَحْرِجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَتَقَبَّبُ *

١١٢

هَجَمَتْ ، إِذَا غَارَتْ .

وَقَفَعَتْ ، إِذَا زَادَ غُورُهَا ، وَكَذَلِكَ حَجَلَتْ وَهَجَبَتْ .

نَهَبَتْ ، إِذَا رَأَتْ ذَهَابًا كَثِيرًا فَاثَارَتْ فِيهِ .

تَخَصَّصَتْ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مِنَ الْحَيَّةِ .

فصل

في كيفية النظر وهيبته

إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى الشَّيْءِ بِجَمَاعِ عَيْنَيْهِ ، قِيلَ : قَدِ رَمَقَهُ .

وَإِذَا نَظَرَ مِنْ جَانِبِ أُذُنِهِ ، قِيلَ : حَلَقَهُ .

- فإذا نظر إليه بجملة، قيل : له .
- فإذا رماه ببصره مع حدة، قيل : حذجه بطرفه .
- (وفي حديث ابن مسعود «حَثَّتِ الْقَوْمَ مَا حَذَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ») .
- فإن نظر إليه بشدة وحدة، قيل : أَرَشَقَهُ وَأَسَفَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ .
- (وفي حديث الشعبي أنه كَرِهَ أَنْ يُسَيَّفَ الرَّجُلُ إِلَى أُمِّهِ وَأَخْتِهِ وَأَبْنَتِهِ) .
- فإن نظر إليه نظر المتعجب أو الكاره المفيض، قيل : شَفَنَهُ وَشَفَنَ إِلَيْهِ شُفُونًا وَشَفَنًا .
- فإن أعاره لحفظ العداوة، قيل : نظر إليه شَرًّا .
- فإن نظر إليه بعين القهبة، قيل : نظر إليه نَظْرَةَ ذِي عَلَقٍ .
- فإن نظر إليه نظرة المستثبت، قيل : تَوَحَّه .
- فإن نظر إليه واضعاً يده على حاجبه مستظلاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه : قيل آسَتْكَفَّهُ وَآسَتْوَحَّه وَآسَتْشَرَفَهُ .
- فإن نشر الثوب ورفع له لينظر إلى صفاقته : قيل آسَتْشَفَّهُ .
- فإن نظر إلى الشيء كاللمحة ثم خفي عنه، قيل : لاحه لوحة . قال الشاعر :
- وَعَلَّ تَتَفَعَّى لَوْحَةً لَوْ أَلَوْحُهَا -
- فإن نظر إلى جميع ما في المكان حتى يعرفه، قيل : تَقَفَّضَهُ تَقْفُضًا .
- فإن نظر في كتاب أو حساب، قيل : تَصَفَّحَهُ .
- فإن فصع عينيه لشدة النظر، قيل : حَذَفَ .
- فإن لألأهما، قيل : بَرَّقَ .
- فإن ألقب محلا في عينيه، قيل : حَمَلَنِي .
- فإن غاب سواد عينيه من الفزع، قيل : بَرَّقَ بِصَرِهِ .

فإن فتح عين مُفَرَّج أومهدد، قيل : سَمَّج .

وإن بالغ في فتحها وأحد النظر عند الخوف، قيل : حَلَج .

فإن كسر عينه عند النظر، قيل : دَقَّشَ وطَرَقَش .

فإن فتح عينه وجعل لا يَلُوف، قيل : تَخَصَّص . (وفي القرآن العزيز : رَشَاخَصَةً أَبْصَارُهُمْ) .

فإن أدام النظر مع سكون، قيل : أَجْبَدَ .

فإن نظر إلى أُنْفَى الهلال ليراه، قيل : تَبَصَّرَه .

فإن أتبع الشيء بصره ، قيل : أَتَارَه بَصَرَه .

وقد أوسع الشعراء في وصف العيون ووصفوها بالمرض والسقم، وإن كانت صحيحة . فمن ذلك قول الشاعر :

بَرَّحَ السَّقَمُ بِي وَلَيْسَ صَحِيحًا .. مَنْ رَأَتْ عَيْنُهُ حَيَوَاتٍ مَرَاضًا .
إِنِّ لِلْأَعْيُنِ الْمَرَاضِ يَسَامًا . صَيَّرْتُ أَنفُسَ الْوَدَىٰ أَغْرَاضًا .
جَوْهَرُ الْحُسْنِ مِنْذُ أَعْرَضَ لِلْقَلْبِ تَبَىٰ الْجِسْمَ كُلَّهُ أَغْرَاضًا .

وقال جرير :

إِنَّ الْعْيُونَ الَّتِي وَطَرَفَهَا مَرَضٌ .. قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنِ قَتْلَانَا .
يَقْرَعُنْ دَا اللَّبْحَىٰ لِأَحْرَاكَ بِهِ .. وَهَنْ أَضْعَفُ خَلْقِي اللَّهِ أَرْكَانَا .

وقال ذوالرمة :

وَعِيَانٍ قَالَ اللَّهُ كُوفًا مَكَاتَا .. فَعَوْلِينَ بِالْأَلْبَابِ مَا تَقَعَلُ الْخَمْرُ .^(١)

(١) المشهور صولاني . أجمع وصف السيد .

ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز:

عليه بما تحت الصدور من الموى . سريع بكر اللطيف والقاب جازع .
ويخرج أحشائي بعين مريضة . كما لأن من السيف والسيف قاطع .

وقال خالد :

عينه سفاكة المهج . من دمي في أعظم الحرج .
أسهرتني وهي لاهية . بأخوار العين والدجج .

وقال الهمداني :

تعمل الأجفان بالدجج . عمل الصبأ بالمهج .
قل لظفر أُنسرتق له . مهج الأحرار بالدجج :
أنت والأجفان ما لحظت . من فتور العين في حرج .
كف أدعوا لله أسأله . فرجا ممن به فرجى ؟

وقال خالد :

ومريض طرف ليس بصرف طرفه . نحو آخري ، إلا رماه بخصيه .
قد قلت إذ أصرتة مقابلاً ، والردف يجذب خصره من خلفه :
يا من يسلم خصره من رذمه ، سلم فؤاد عبه من طرفه !

وقال أبو حقان :

أخو دنيب رمقه فأقصده . سهام من جفونك لا تطيش .
موايل لأقداح يسوى آخوار . بهن . ولا يسوى الأهداب رأس .

وقال أبو تمام :

يَسْتَمُ الْخَفِيزُ مِنْ حَبِيْبِي ، * أَلَيْسَتِي حُلَّةَ السُّقَامِ !
كَمْ قَتَلْتُ مُقْتَلَاكَ ظُلُمًا * مِنْ عَاشِقِ الْقَلْبِ مُسْتَهَام .
يَأْمَنُ بِعَيْنِهِ لِي غَرَامٌ * قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتِي حَامِي !
قَدْرَوَيْتَ مِنْ دَمِي ، لَفْسِي - صَوَائِبُ النَّبْلِ وَالسَّهَامِ !

وقال العسكري :

فَارَحِي نَحْتَ حَاشِيَةِ الدِّيَارِي * شَقَائِقِي وَجَنَّةِ سُقَيْتِ مُدَامًا .
إِذَا كَرَّرْتُ لَوَاحِظَ مَقَاتِلِيَّةٍ * حَسِبْتُ قُلُوبَنَا مُطْرَتِ سِهَامًا .

وقال ابن المعلم :

سَلْ مَنْ بِعَيْنِهِ يَصُولُ : * أَيْمَى الْهَاطِظِ أَمْ التَّصُولُ ؟
مَا جُرِّدْتَ يَوْمَ النَّوَى ، * إِلَّا لَتَخْتَلِسَ الْمُقُولُ !
شَهَرْتَ عِيُونَهُمْ مُسِيُو * فَا ، مَا بِمَضْرِبِهَا قُلُولُ .
تُصَيِّ بِنِيرِجِرَاحِي ، - تَهْرِي بِغَيْرِ دِمِ يَسِيلُ .
وَلَهَا بِأَفْسَدَةِ الْهَوَى * قَتْنُكَ ، وَلَيْسَ لَهَا صَبِيلُ .

وقال آخر :

زَوَّجِي الْقَدَّةَ لِمَنْ أَدَارَ بِالْحِظْلَةِ * صِهْبَاءَ فِي عَقْلِي لَهَا تَأْمِيرُ !
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُدِيرَ بِالْحِظْلَةِ - مَشْمُولَةً ، وَإِنَّاؤُهَا مَكْسُورُ !

وقال آخر :

الْقَلْبُ بِكَ الْمُسْلُوبِ وَالْمَلْسُوبِ - وَالصَّبُّ بِكَ الْمُتَعُوبِ وَالْمَتَعُوبِ .
يَأْمَنُ طَلَبَتٌ لِحَاظَهُ سَفَكَ دَمِي : * مَهْلًا ، صَعْفُ الطَّائِبِ وَالْمَطْلُوبِ !

وقال أبو تمام :

مُتَعَلِّبٌ بِصُدُودِهِ قَتْلَى ، فَرَدُّ الْحَاسِنِ وَجْهَهُ شَغْلَى .
الْحَاطِلُ فِي الْخَلْقِ مُسْرِعٌ ، فَيَا تُرِيدُ كَسْرَةَ النَّبْلِ .

وقال آخر :

الْحَاطِلُكُمْ تَجَرُّحًا فِي الْحَشَا ، وَلِحَظْنَا يَمْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ .
بَرَحَ يَمْرَحُ ، فَاجْعَلُوا ذَا بِنَا ! . هَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصُّدُودُ ؟

وقال آخر :

وَمُقَلَّةٌ شَاذِينَ أَوْدَتْ بَقَايَ ، كَأَنَّ السُّقْمَ لِي وَطَا لِبَاسُ .
يَسْأَلُ الْخَطَّ مِنْهَا مَشْرِيفًا ، لَقَتْلَى ، ثُمَّ يُقِيمُهُ النَّعَاسُ .

وقال ابن الرومي :

١٠

يَا عَلِيًّا ، جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لِقُلُوبِي !
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَالِيٌّ - خَيْرَ جَفْنَيْكَ وَجِسْمِي .
بِكَ سُقْمٌ فِي جُفُونٍ ، سُقْمُهَا أَكْدُ سُقْمِي .

وقال تاج الدين بن أيوب :

أَسْقَيْنِي طَرَفَكَ السَّقِيمُ ، وَفَدَّ - حَكَاهُ بَنِي فِي سُقْمِهِ الْجَمْدُ !
هَبْ نَسِيمٌ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ لِي . فَزَادَنِي فِي هَوَالِكِ مَا أَحْجَدُ .
وَهَاجَ شَوْقِي ، وَالتَّارُ مَا بَرَحَتْ - عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ نَقْدُ .

١٥

وقال ابن المعتز :

ضَعِيفَةٌ أَجْمَانُهُ ، وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرُ !
كَأَنَّمَا الْحَاطِلُ - مِنْ فَضْلِهِ تَمْتَذِرُ .

٢٠



ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث، فن ذلك ما قاله عدى بن الرقاع :

وكانت يمين النساء أعارها * عينيهِ أخور من جاذرِ جاسم .
وسنان أقصده العاش فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم .

وقال الناجم :

كالدنزال يكفونها .. لكنا هو دوتها .
والزجس النفس الحق أغض منه جفونها .
من كان يعرف فضاها * فمن القياس يصونها .

وقال أبو دلف :

تقنيس الآساد من خيلها ، * وأعين العين لنا صابئة !
يتبو الحسام الغضب منا وقد * تكلم فينا النظرة القاصدة !
تبابنا الأسد ، ونغشى المها : * آيدة ما مثلها آيدة !

وقال آخر :

لله ما صنعت بنا .. تلك الماخر في المعابر !
أضى وأهدى في القلو ب من الخناجر في الخناجر !

وقال آخر :

ينفرون من خلل السجوف كأنما * يمحطرت أحشاء الكريم نبالا !

وقال أبو فراس الحمداني عفا الله تعالى عنه ورحمه :

ويبيض بالخط العيون كأنما * هززن سيوفا أو سلان خناجرا .
نصدين يوما بمنعرج الأولى . فصادرن فلي بالنصب غادرا .

سَقَرُونَ بُدُورًا، وَانْتَقَبِينَ أَهْلَةً، * وَمِسْنُ غَصُونًا، وَالتَّقَاتِ جَاذِرًا.
وَأَطْلَعْنَ فِي الْأَجْيَادِ لِلدَّرِ انْجَمًا * جُعِلْنَ لِحُبَاتِ الْقُلُوبِ ضَرَارًا.

وقال ابن الرومي :

نَظَرْتُ، فَأَقْصَدْتُ الْقُوَادَ بِطَرْفِهَا، * ثُمَّ أَتَشَتَّ عَنِّي، فَيَكِدْتُ أَهِيمُ!
وَيْلَايَ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ: * وَقَعُ السَّهَامُ وَتَزَعَّتْ أَلِيمُ!

وقال أيضا :

لَطَرْتُهَا وَهُوَ مَصْرُوفٌ كَوَقْعِهِ فِي الْقَلْبِ حِينَ يَرُوعُ الْقَلْبَ مَوْقَعُهُ.
تَصَدَّ بِالطَّرْفِ لَا كَالسَّهْمِ تَصْرِفُهُ * عَنِّي، وَلَكِنَّهُ كَالسَّهْمِ تَزْرَعُهُ.

وقال الأربجاني :

تَقْبُوهُنَّ خَشْيَةَ الْعُشَاقِ! أَوْ لَمْ تَكْثِفِ فِتْنَةُ الْأَحْدَاقِ؟
إِنَّ فِي الْأَعْيُنِ الْمِرَاضَ أَشْغَلَا * لِلْمُعْنَى عَنِ انْقِلَابِ الرِّقَاقِ!
كُلُّ مَا فَاتَ فِي اللَّيَالِي الْمَوَاضِي * فَهُوَ فِي ذِفَّةِ اللَّيَالِي الْبَوَاقِ.

وقال أيضا :

سَقَرْنَا الْقَاسِرْنَ إِلَّا الْعَيُونَا .. كَمَا يَشْهَدُ الْمَعْرَكَةُ الدَّارِعُونَا.
سَلَّانَ سُيُوفًا وَلَا قِنَتَنَا! * فَلَا تَسْأَلُ الْيَوْمَ مَاذَا لَقِينَا.
كَسَرْنَا بِالْحَقُونِ وَلَوْلَا الرِّضَا، * بِحُكْمِ الْغَرَامِ كَسَرْنَا الْجُفُونَا.
وَحَسْبُ الشَّهِيدِ سُرُورًا بَانَ * يُعَايِنُ حُودًا مَعَ الْقَتْلِ عَيْنَا.

وقال أبو نؤاس :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَهْلَهَا * فَرِحَتْ عَهْدَ الْإِمَامَةِ مِنْ سَنَمِ.

وقال آخر :

يَا مَنْ تَكْمَلُ طَرَفُهَا * بِالسَّحَرِ لَا بِالْإِيمَادِ !
نَفْسِي كَمَا عَدَّيْنَاهَا * وَقَتْلُهَا بِالْإِخْمِ ، دَى !



ومما قيل في أدواء العين ، فن ذلك :

الْفَمَصُ ، أن لا تزال العين تَرَمَصُ .

الْفَحْصُ ، أسوأ الفَمَصِ .

الْفَقْصُ ، التصاق الجُفُونِ .

العائر ، الرمد الشديد . وفيه يقول النابغة :

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ، كَلِيلَةُ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ .

وكذلك الساهكُ .

الْفَرْبُ ، ورم في المآقي .

السَّيْلُ ، أن يكون على بياضها وسوادها شبه غشاء .

السَّجَا^(٢) ، أن يسر على الإنسان فتح عييه إذا آتبه من النوم .

الظَّفَرُ ، ظهور ظفرة (وهي جليدة تنشى العين من تلقاء المآقي) .

الصَّرْفَةُ ، أن يحدث في العين قطعة حمراء .

الانْتِشَارُ ، أن يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض من كل جانب .

الحَسَرُ ، أن يخرج في العين حب وهو الحَرَبُ .

الْقَمَرُ ، أن يعرض للعين فترة فساد . يقال : قَمَرَتْ عينه .

(١) قيل أمر طوئ من "ردى" بمعنى دفع اليد بسبب الإجم الذي وقع منها .

(٢) في "قه الخلة" الخشاء [بتقديم الجيم على السين ولعله الصواب] .



ومما قيل في أرمده، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز (وقيل إنها لابن الرومي،
وقيل للناجم) :

قالوا: أَشْتَكْتُ حَيْثُ أَقْلْتُ لَمْ : * مِنْ كَثْرَةِ الْفَتَكِ نَالَمَا الْوَصَبُ !
حُمُرُهَا مِنْ دِمَاءٍ مَنْ قَلَّتْ ، * وَالِدُمُ فِي النِّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبُ .

وقال ابن منير الطرابلسي :

رَأَى فِي طَرْفِهِ أَحْرَارًا ، * يَنْفُضُ مِنْ مِخْرِمَقَاتِيهِ .
وَفَاصٌ مِنْ تَرْجِسِيهِ مَاءٌ ، * ضَرْجُهُ وَرْدٌ وَجَنَّتِيهِ .
فَقَلْتُ بِأَمْرِي بُوْجِي ، * أَظُنُّ دَائِي سَرَى إِلَيْهِ !
هَيْهَاتَ ، لَا يَجِدُ قَتْلِي ! - هَذَا دِي شَاهِدٌ عَلَيْهِ !

١٠

وقال الواثق بالله :

لِي حَبِيبٌ قَدْ طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِ ، * لَا أُتِمِّيهِ مِنْ حِذَارِي عَلَيْهِ .
لَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ لِيَجِدَ قَتْلِي ، * وَدِي شَاهِدٌ عَلَى وَجَنَّتِيهِ !

وقال الصولي :

يَكْثُرُ طَرْفًا بِهِ حُمْرُهُ ، * قَدْ خَلَطَ التَّرْجَسَ فِي وَرْدِهِ .
مَا أَحْمَرَتِ الْعَيْنُ ، وَلَكِنَّهُ * يَكْثُلُهَا مِنْ وَرْدِي خَدَهُ !

١٥

وقال آخر :

قالوا: بَدَتْ فِي عَيْنِهِ حُمْرَةٌ * قَدْ حَازَهَا مِنْ وَرْدَةِ الْخَدِّ .
قَلْتُ : لَمْ يَرَمَدْ وَلَكِنَّهُ * يُصَالِحُ التَّرْجَسَ بِالْوَرْدِ !

وقال أبو عبد الله بن الحداد الوزيري :

يا شاكي الرمد الذي بَشَّكَته ، * قد صار دهرى فيه ليلة أرمدنا !
الله والإشفاق يعلّم أنسى * لو أستطيع فلنا ، لكنت لك الفدا !
نم من ديم سفكت جفونك لم تزل * تُخفي وتكتم سفكك حتى بدا .
لم يشتمل بديم غرار مهنيدي * إلا وقد أهدى النفوس إلى الردى .

وقال أبو الفرج البهاء :

بنفسى ما يشكوه من راح طرفه * وترجسه مما دعى حسنه ورد !
أراقت دمي ظلمًا عاسن وجهه ، * فأضحت وفي عينيه آثاره تبدو !
غدت عينه كالبحر حتى كأنما * سقى عينه من ماء توريده الخلد .
لئن أصبحت رمداء مقلّة مالكي ، * لقد طال ما استشفيت به مقل رمد !

وقال آخر :

قُضِبَ الهندي والقفا أخذائك ! .. والمقادير في الورى أعوانك !
أيها ذا الأمير ما رمدت عينك ! حاشا لها ، ولا أجفائك !
بل حكّت ففلك الكريم ليضحي * شأنها في العلّ سواء وشائك .
فهى تخمر مثل سيفك في الرو * ع ، وتصفو كما صفا إحسانك .

وقال آخر وأجاد :

لقد جاز ما تشكوه في الحكم واعتدى .. وأسرف في أفعاله وتمرد !
من لي بأن لو كنت أعرف حيلة * نصير أجفاني لأجفائك الفدا ؟
دهت عينك العين التي قد قضى القضا * بأنك فيها سوف تُصيح أرمداء .

فَهِذْ بُدِّلَتْ مِنْ نَرْجِسٍ بِشَقَاتِي ، * أَعَادَتْ لِحْيَتِ الدَّمْعِ مِنِّي حَسْبُهَا .
سَلَّاتِ حُسَامَ الْحَظِّ مِنْهَا عَلَى الْوَرَى ، * وَقَدْ كَانَ أُخْرَى أَنْ يُصَانَ وَيُغْمَدَا !
فَأَنْتَ الَّذِي أَبْلَيْتَهَا بِالَّذِي بِهَا ، * إِذَا السَّيْفُ لَمْ يُغْمَدْ تَرَكَبَهُ الْعُصَا .



(١)
وَمَا قِيلَ فِي أَرْمَدٍ غَطَى عَيْنِيهِ بِشَعْرِيَّةٍ ، قَوْلَ السَّراجِ الْوَرَّاقِ :
شَعْرِيَّةٍ ، مُدْرِمَتْ قَدْ حَبَبَتْ * طَرْفِي عَنْكُمْ ، فِصْرَتْ مَحْبُوسًا .
الْحَمْدُ لِلَّهِ ! زَادَنِي شَرَفًا : * كُنْتُ مِرَاجًا فِصْرْتُ فَأَوْسَا .
وقال آخر :

غَطَى عَلَى عَيْنِيهِ شَعْرِيَّةً ، * تُشِيلُ فِي الْقَلْبِ لَيْسِبَ الْفَرَامِ .
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ بَدَا نِصْفُهُ ، * وَنِصْفُهُ الْآخَرُ تَحْتَ الْفَمِ !
وقال آخر :

لَا تَحْسَبُوا شَعْرِيَّةً أَصْبَحَتْ مِنْ رَمَدٍ فِي وَجْهِهِ مُرْسَلَةً .
وَأَمَّا وَجْتهُ كَعْبَةٍ ، * أَسْتَارَهَا مِنْ فَوْقِهَا مُسْبَلَةً .

ومن رقعة كتبها أرمَد (وهو عبد الله بن عثمان الوائلي) عفا الله عنه . قال :

صَادَفَ وَرُودُ كِتَابِهِ رَمْدًا فِي عَيْنِي قَدْ حَصَرَنِي فِي الظُّلُمَةِ ، وَحَبَسَنِي بَيْنَ الْغَمِّ
وَالْغَمِّ ، وَتَرَكْنِي أَدْرِكُ بِيَدِي مَا كُنْتُ أَدْرِكُ بَعْنِي : كَالْبَيْلِ سِلَاحَ الْبَصْرِ ، قَصِيرِ
خَطْوِ النَّظَرِ . قَدْ نَكَلْتُ مِصْبَاحَ وَجْهِهِ ، وَعَدِمْتُ بَعْضِي ، الَّذِي هُوَ آثَرُ عِنْدِي

(١) لم يثر على هذه الكلمة في السواد ولا في القاموس . وفي تمام الطيل للمعاجي : أن "شعرية نسبة

إلى الشعر : عتاء أسود يقيق يكون على وجه النساء والأرمد ، وأصله أنه ينسج من الشعر ثم يطلق

على كل ما شابهه ، وهي مؤنثة " .

من كُلِّ . فالبيض عندي سُود، والقريب مني بعيد! قد أحاط الوجعُ أجفاني،
وقبض عن التصرف بَنَانِي بقراغي شُغل، ونهاري ليل، وطوال الخطأ قصار، وقصار
أوقاتي طوال . وأنا ضريرو إن عُدْتُ في البصراء، وأتى وإن كنت من جملة
الْحُكَّاب والقراء . قد قصرت العلة خطوتي قلبي وبَنَانِي، وقامت بين يدي ولساني .
وقد كانت لعرب زواج بين كلمات، فيقولون :

الْقَلَّةُ ذَلَّةٌ . وَالْوَحْدَةُ وَحْشَةٌ ، وَالْهَوَى هَوَانٌ ، وَالْأَقَارِبُ عَقَارِبٌ ، وَالْمَرَضُ حَرَضٌ ،
وَالرَّمْدُ كَدٌ ، وَالْعَلَّةُ قَلَّةٌ ، وَالْقَاعِدُ مُقْعَدٌ .
واقفه تعالى أعلم .

فصل

في ترتيب البكاء

إذا تَيَّأَ الرجلُ للبكاء . قيل : أَجْهَشَ .

فإذا أَمْتَلَأَتْ عينه دُمُوعًا . قيل : أَغْرَوْرَقَتْ عينُهُ ، وَتَرَقَّرَقَتْ .

فإذا سَالَتْ ، قيل : دَمَعَتْ ، وَهَمَعَتْ .

فإذا كَثُرَتْ دُمُوعُهُ ، قيل : هَمَّتْ .

فإن كَانَ لبكائه صوتٌ ، قيل تَحَبَّ وَتَسَجَّجَ .

فإذا صاحَ مع بكائه ، قيل : أَعُولُ .

قال سَلْمُ النُّخَاسِرُ :

أَتَتْنِي تُؤْتِبُنِي فِي الْبُكَاءِ . فَأَهْلًا بِهَا ، وَبَنَانِي بِهَا !

تقول . وفي قولها حُسْمَةٌ : . أَتَبْكِي بَعِيدَ تَرَانِي بِهَا ؟

فقلتُ : إذا أَسْحَسْتِ غَيْرَكُمْ ، أَمَرْتُ الدُّمُوعَ بِتَأْدِيهَا .

فصل

فيما قيل في الأنف

- الشَّم، ارتفاعُ قصبَةِ الأنفِ مع استواءِ أعلاها .
 القَنَا، طولُ الأنفِ، ودِقَّةُ أرنبته، وحَدَبٌ في وَسَطه .
 القَلَس، تَطَاؤُنُ قصبَتِه مع خِجَمِ الأرنبة .
 الخَنَس، ثَأْنُ الأنفِ عن الوجه .
 الدَّلَف، تَخُوصُ طَرَفه مع صغر أرنبته .
 الخَسَم، فَقْدَانُ حاسَةِ الشَّم .
 الخَرَم، شَقٌّ في المَنخَرين .
 الخَم، عِرَاضُ الأنفِ . (يقال نور أخم) .
 القَم، أعوجاجُ في الأنفِ . (قال الشاعر :
 تَبَنَ المَنخَرينِ مَعْدُ المَا . وَنَ لاسَاقِلَ وَلَا جَعْدُ .)



- ومما قيل في الشِّفاهِ والقِمَمِ ، الشَّدَق ، سَعَةُ الشَّدَقين .
 الضَّجَم ، مِيلٌ في الثَّم وفيما يليه .
 الضَّرَز ، نُصُوقُ الحَنَكِ الأعلى بالأسفل .
 المَلْدَل ، استرخاءُ الشفتين وظَلُّهُما .
 اللَطْع ، بياضٌ يعتريهما .
 القَلْب ، اتِّحَالُهُما .
 الجَلَك ، قَصَرُهُما عن الانضمام .

فصل

في تقسيم ماء القسم

ما دام فيه ، فهو ريق ، ورصاب .

فإذا طَلَّك ، فهو عَصَب .

فإذا سَالَ ، فهو لُعَاب .

فإذا رَمَى بِهِ ، فهو بَرَأَق . وبَصَاق .

فصل

في ترتيب الضحك^(١)

التبسم أول مراتبه ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الإقرار ، ثم الانكلال وهما

الضحك الحسن ، ثم الكشكشة أشد منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم

الاستغراب ، ثم الطعْطُعة ، ثم الإهزاق والزَمْزَمَة ، وهو أن يذهب الضحك به كلَّ

منذهب .

قال كشاجم :

عَدَبْتُ فِي الرَّشِيفِ مِنْهُ شَقَّةٌ مَضِيهَا أَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَلِ !

وعاينها مُمَرَّةً فِي لَمَيسٍ . تستعيرُ اللونَ مِنْ صَبْغِ الْجَمَلِ !

هِيَ فِيمَا خَلَّتْ آثَارُ دَمٍ . مِنْ فَوَادِي ، عَلَّ فِيهِ وَنْهَلِ !

(١) في الأصل : في تقسيم ماء الوجه وترتيب الضحك . ولعدم وجود كلام على تقسيم ماء الوجه حذفناه

وقال ابن سُكَّرَةَ الهاشمي :

يا ضاحِكًا، يستهلُّ مَضْحَكُهُ * عن بردٍ واضحٍ وعن شَنِيبٍ !
أعطيتني قُبْلَةَ رَشْفٍ بها الشَّهْدُ مَشُوبًا بِعَبْرَةِ العَنَبِ .
كأني إذ نمتُ فالك بها .. لبتُ نَفَاحَةً من الذهب .

وقال كشاجم :

كأنَّ الشَّفاءَ اللُّعْسَ منها خَوَاتِمُ * من التَّبَرِّ غَتُومٌ بهنَّ على دُرٍّ .

وقال سيف التُّولَةِ بن حمدان ، في صباه :

أَقْبَلُهُ على عَجَلٍ .. كُثْرِبِ الطَّائِرِ النَّزْعِ .
رأى ماءً فَاطْمَعَهُ .. نَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ .
فصَادَفَ قُرْصَةً فَدَنَّا - ولم يَلْقَدْ بِالْحَرَجِ .



ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير، فن ذلك قول

ابن الرومي :

أَهْيَفُ النَّصْنِ، أَهْيَلُ الدَّقِصِ لَّا يَفْتِمُ قَدَّهُ وَشَاحٌ وَمِرْطُ .
طَيِّبٌ طَعْمُهُ إِذَا دُقَّتْ فَاهُ ، وَالثَّرْيَا فِي جَانِبِ الْفَرْبِ قُرْطُ .

وقال آخر :

يا مانيي طيبَ المنامِ ، ومانِيي تَوْبَ السَّقامِ ، وتارِكِي كَالَاكِلِ !
عَمَّنْ أَخَذَتْ جَوَازَ مَنِي رَيْقِكَ المَعْسُولِ ، باذَا المَعْطَفِ العَسَالِ ؟
عَنْ تَفْرِكَ النِّظَامِ ، أَمْ عَنْ شَعْرِكَ السَّفْحَامِ ، أَمْ عَنْ طَرَفِكَ الغَزَالِ ؟

وقال آخر

أَتَدْرُونَ تَشْمَعْتَا لِمَ هَوَتْ؟ • لتَقْبِيلِ ذَا الرِّشْلِ الْأَكْلِ!
دَرْتُ أَنْ رِيْقَتَهُ شُهْدَةٌ • فَخَنَّتْ إِلَى الْفَهَا الْأَوَّلِ.

وقال بشار بن برد :

يَا أَطِيبَ النَّاسِ تَقَرَّأْ غَيْرَ غَضَبٍ • إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ!

وقال ابن وكيع البستي :

رِيْقٌ إِذَا مَا أَزْدَدْتُ مِنْ شُرْبِهِ • رِيًّا، تَتَأَيَّ الرُّى ظِلْمَانَا.
كَانَ لَمْحَرِّ أَرَوْى مَا يَكُونُ الْفَقَى • مِنْ شُرْبِهَا أُعْطِشُ مَا كَانَ.

وقال ابن الرومي :

يَا رَبِّ رِيْقِي بَاتَ بِدُرِّ الدُّجَى • يَمْجُجُهُ بَيْنَ ثَنَائِيَا كَا.
يُرْوَى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شُرْبِهِ • وَالْمَاءُ يُرْوِيكَ وَيَنْهَاكَ كَا.

وقال أبو الفتح كشاجم :

بَلَقْتُهُ الْكَأْسَ فَارْتَعَدْتُ • طَرَبًا مِنْهَا إِلَى فَمِيهِ.
مَنْعْتُهُ أَنْ يُؤْتِرَهَا • فِي يَدِيهِ مِنْ تَحْشِيَمِهِ.
فَخَسَاهَا ثُمَّ أَعْقَبَهَا • أَرْجَا مِنْ طِيبِ مَيْسَمِهِ.

وقال آخر :

بَقْدَرُ الصَّبَابَةِ عِنْدَ الْمَغِيْبِ، • تَكُونُ الْمَسْرُةُ عِنْدَ الْحُضُورِ.
وَأَطِيبٌ مَا كَانَ بِرْدُ الثُّغُورِ • إِذَا هُوَ صَادَفَ حَزْرَ الصُّدُورِ.



ومما وصف به على لفظ التائيث ، من ذلك قول ابن ميادة :
 كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْمِسْكَ شَابُهُ • بُعِيدَ الْكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَائِقُ .
 وما دُفَعَهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرَّسًا • كَمَا شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ .
 يضم إلى اللَّيْلِ أَذْيَالَ حُبِّهَا • كَمَا ضَمَّ أَرْدَانُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِقُ .
 وقال البحتري :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا بَعْدَ عَجْمَةٍ ، .. إِذَا مَا تُجُومُ اللَّيْلُ حَانَ أَعْيَادُهَا ،
 مُجَاجَةً مِسْكَ صَفَقَتْ بِمَدَامَةٍ .. مَعْتَقَةً صَهْبَاءَ ، حَانَ اخْتِصَارُهَا .
 وقال ذو الرمة :

أَسِيلَةٌ تَجْرَى الذَّمْعُ هَيْفَاءُ طَفْلَةٍ .. عَرُوبٌ ، كَمَا يَمَاضِ الْغَمَامُ ابْتِسَامُهَا .
 كَأَنَّ عَلَى فِيهَا ، وَمَا دُفَعَتْ طَعْمُهُ ، - زُجَاجَةٌ نَحَرَ طَابَ فِيهَا مُدَامُهَا .
 وقال كشاجم :

الْبَدْرُ لَا يُفَنِّيكَ عَنْهَا إِذَا • غَابَتْ وَتَفَنَّنِكَ عَنِ الْبَدْرِ .
 فِي فَمِهَا مِسْكَ وَمَشْمُولَةٌ - صِرْفٌ وَمَنْظُومٌ مِنَ الدَّرِّ .
 فَالْمِسْكَ لِلنَّكْهَةِ ، وَالنَّحْرُ لِلرَّيْقَةِ ، وَاللُّؤْلُؤُ لِلتَّقْرِ .

وقال المهذلي :

وَمَا صَهْبَاءُ صَافِيَةً شَمُولٌ • كَعَيْنِ الذِّيكِ مُتَعَابٌ قَدَّاهَا .
 تُشَجُّ بِمَاءٍ سَارِيَةٍ عَرِيضٍ عَلَى ظُلْمٍ بِهِ رَصْفٌ صَفَّاهَا ،
 بِأَطْيَبِ نَكْهَةٍ مِنْ طَعْمٍ فِيهَا - إِذَا مَا طَارَ عَنْ سِنَةِ كَرَاهَا .

وقال ابن الرومي :

وما تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشِيرِيَّةٌ ۖ مِنْ النَّوْمِ إِلَّا أَنهَا تَقَعَّرُ .
كَذَلِكَ أَفْهَامُ الرِّبَاضِ بِسُحْرَةٍ ۖ طَلِيبٌ وَأَفْهَامُ الْأَنَامِ تَفْسِيرُ .
وَمَا دُقُّهُ إِلَّا بِشَمِّ آيَتِهَا ۖ وَكَمْ مُحِبٍّ يُذْنِبُهُ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ .
وغيرُ عَجِيبٍ طِيبُ أَفْهَامِ رَوْضَةٍ ۖ مُنَوَّرَةٌ بِاتِّتِاحِ تَرَايحٍ وَتُحْطَرُ .

وقال جميل :

وَكأنَّ طَارِقَهَا عَلَى عَلَلِ الْكَرَى ، - وَالنَّجْمُ وَهَنًا قَدْ دَنَا لِنُورِ ،
يَسْتَأْذِنُ رِيحَ مُدَامَةٍ مَعْلُولَةٍ ۖ بِذِكْرِ مِسْكٍ أَوْ يَحْيِقُ الْعَنْبَرِ .

وقال الشريف الموصوي ، شاعر اليتيمة :

يَا عَذْبَةَ الْمَيْمِمْ ! بُلِّ الْجَسْوَى ۖ بِنَهْلَةٍ مِنْ رِيحِكَ الْبَارِدِ !
ارْى غَدِيرًا سَيْحًا مَأْوَاهُ ، - فَهَلْ لَذَاكَ الْمَاءُ مِنْ وَارِدِ ؟
مَنْ لِي بِذَلِكَ الْعَسَلِ النَّائِبِ السَّجَارَى خِلَالَ الْبَرْدِ الْجَامِدِ ؟



ومما قيل في طيب عَرَفَ النساء ، قالوا : من أجود ما قيل في ذلك من

قديم الشعر قول الأعشى :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشَبَةٌ ۖ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسِيلٌ هَاطِلٌ ،
يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ ۖ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مَكْتَبِلٌ ،
يَوْهًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا تَنْشَرُ رَائِحَةٌ ۖ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذَا دَنَا الْأَصْلُ .

وقول القطامي :

وما رِيحُ قَاجِ ذِي نُزَامِي وَحَوْلَهُ • شَدَا أَرْجَ مِنْ طَيْبِ النَّتِّ غَارِبِ ،
بَاطِبٍ مِنْ مَحَى إِذَا مَا تَهَلَّبَتْ • مِنَ اللَّيْلِ وَسَنَى جَانِبًا بَعْدَ جَانِبِ .

أخذه ابن المعتز ببعض لفظه وزاد زيادة حسنة، فقال :

وما رِيحُ قَاجِ زَاهِرِ مَسَّتِ النَّدى • وَرَوْضِ مِنَ الرِّيحَانِ سَمَّتِ صَاحِبِهِ ،
بِفَاءِ مُخْبِرَا يَنْ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ • كَمَا جَرَّ مِنْ ذَيْلِ الْغَلَالَةِ سَاحِبُهُ ،
بَاطِبٍ مِنْ أُنْيَابِ سَرَّةٍ مَوْجِنًا • إِذَا اللَّيْلُ أَدْبَى وَأَرْجَحَتْ كَتَابِهِ .
إِذَا رَغِبْتُ عَنْ جَانِبٍ مِنْ فِرَاشِهَا • تَضَوِّعَ مِسْكَ أَيْنَ مَا لَتَ جَوَانِبُهُ .

وقال ابن الرومي :

وَالْعَرُفُ نَدَّ ذِكِّيَ ، وَهِيَ ذَا كَيْفٍ • إِذَا أَسَاءَ جَوَارَ الْعِطْرِ أَبْدَانُ .
نَسِيمُ كُلِّ بَهَارٍ مِنْ جَمَاسِرِهَا • وَتُسْمِسُ اللَّيْلُ مِنْهَا فَهُوَ تَحْيَانُ .
كَأَنَّهُا ، وَعُتَانُ النَّدِّ يَسْمَلُهَا ، • شَمْسٌ عَلَيْهَا صَبَابَاتٌ وَأَذْجَانُ .

وقال ابن الأحنف :

ذَكَرْتُكَ بِالرِّيحَانِ لَمَّا تَحِمَّتُهُ • وَبِالرَّاحِ لَمَّا قَابَلَتْ أَوَجَّهُ الشَّرِبِ .
تَذَكَّرْتُ بِالرِّيحَانِ مِنْكَ رَوَائِحًا • وَبِالرَّاحِ طَعْمًا مِنْ مُقَبِّلِكَ الْعَذِيبِ .

ومن البليغ قول سقيم :

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ نَيْسَابَا • إِلَى الْحَوْلِ ، حَتَّى أَتَهَجَّ الْبُرْدُ بِأَلْيَا .

وأبلغ منه قول الأحنف :

وَجَدَ النَّاسُ سَاطِعَ الْمِسْكِ مِنْ دِجْنَسَلَةٍ قَدْ أَوْسَعَ الْمَشَارِعَ طَيْبًا .
فَهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَدُ • رَوْنٌ أَنْ قَدْ حَلَّاتٍ مِنْهَا قَرِيبًا .



وقال آخر، وأحسن :

جاريةٌ أطيَّبُ من طيبها . . والعطيبُ فيها المسكُ والعنبرُ .
ووجهها أحسنُ من حلّيا . . والحلّى فيها اللؤلؤُ والجوهرُ .

وقال آخرُ القيس :

ألم تَرَ أُنّى كُلُّها جئتُ طارقاً ، . . وجئتُ بها طيباً ، وإن لم تطيب .

وقال آخر :

أتأها بيطر أهلها فتضاحكت . . وقالت : وهل يحتاجُ عطر إلى عطر ؟
وقد بالغوا حتى وصفوا طيب المواضع التي وطئها المحبوب .

وأول من قال ذلك النعمى الشاعر في زينب بنت يوسف أخت الجراح فقال :
تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنُ نَهْأَنَ أَنْ مَشَتْ . . به زينبُ في نِسْوةِ خَفِرَاتِ .

وقال جميل :

الآئِهَا الرِّيحُ الَّذِي غَيْرَ الْبَيْلِ ! . عَفَا وَخَلَا ، من بعدما كان لا يخلو .
تَمَامَبَ رِيحُ الْمِسْكِ فِيهِ وَإِنَّمَا . . به المسكُ أَنْ جَرَتْ به ذَيْلُهَا جُمْلُ .

وقول الآخر :

أرى كُلَّ أَرْضٍ دُسِّتَ فيها ، وإن مضت . . لها حَجَجٌ ، يزدادُ طيباً ثَرِيها !



ومما قيل في الأسنان ، من محاسنها :

التَّشَبُّ ، وهو رِقَّةُ الأسنانِ وأَسْتَوَاظُها وحُسْنُها .

الرَّسَلُ ، حُسْنُ تَنْضِيدِها وَأَسَاقِها .

التَّطْلِيجُ ، مَخْرُجُ ما بينَها .

الشَّتت، تفريقها من غير تباعد بل في استواء وحسن . (يقال : فُتِرَ شَيْئٌ ، إذا كان مُقْلَعًا حسنًا أبيض) .
الأشُرُّ، تمخِز في أطراف الثياب يدل على حَنَانَةِ السِّن .
الظُّلْم، الماء الذي يجري على الأستان من البريق لا من الرِّيق .

فصل

في مقابحها

الرَّوْق، طولها .
الْكُتْسُ، صِفَرها .
التَّمَلُّ، تراكُّبها وزيادة سِن فيها .
الشَّقَا، اختلاف منابتها .
الْلَصُّ، شدة تماربها وانضمامها .
الْيَلَلُ، إقبالها على باطن الم .
الدَّفَقُ، أنصبأها إلى قدام .
العَقَمُ، تقدم سُفْلها على العليا .
القَلَح، صُفَرتها .
الطَّرَامَةُ، خُضَرتها .
الحَفَرُ، ما يلزق بها .
الدَّرْدُ، قَعابها .
المَتَمُّ، أنكسارها .
الْأَطَطُ، سقوطها .

فصل

في ترتيب الأسمان

وهي : أربعُ ثَنَايَا ، وأربعُ رَبَاعِيَّاتٍ ، وأربعُ أُنْيَابٍ ، وأربعُ ضَوَايِحَ ،
وثَلَاثَا عَشْرَةَ رَحَاً ، وأربعةً نَوَاجِدَ .

قال أبو الفتح كشاجم :

عَرَضَنَ ! فَعَرَضَنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْجَوَى * لِأَسْرَعَ فِي كَيْ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَمْرِ !
كَأَنَّ الشَّفَاءَ اللَّعَسَ فِيهَا خَوَائِمُ * مِنَ الْمِسْكِ ، مَحْتَوَمٌ بِهِ عَلَى دُرٍّ .

وقال أيضا :

كَالْفُضْنِ فِي رَوْضَةِ تَمِيْسُ : * تَصْبُو إِلَى حَسَنِ النَّفُوسِ .
مَا تَبَدَّلَتْ وَالنَّسَاءُ عَرَسَاءُ ، * فَشُكَّ فِي أَنَّهَا عَرُوسُ !
تَبِيْسُ عَنْ بَاسِمٍ بَرُودٍ * تَعْبَقُ مِنْ طِيْبِهِ الْكُؤُوسُ .
يَجْتَمِعُ فِيهِ لِمَجْتَنِيهِ : * مِسْكٌ ، وَوَرْدٌ ، وَخَنْدِيرِيْسُ .

وقال المتلبي :

وَيَسِيْمُنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلُدَنَّ مِثْلَهُ * كَأَنَّ التَّرَاقِيَّ وَتَحْتُ بِالْمَبَاسِمِ .

وقال الصنوبري :

تِلْكَ التَّنَائِيَامُ عَنْهَا تَظْلُمْتُ ، * بَلْ نَظِمَ الْعِقْدُ مِنْ شَتَائِيهَا .

وقال البحتري :

وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُبِيْضًا إِذَا تَحَكَّكَ - عَنْ أَيْبُضِ خَصِيلِ السَّمْطَيْنِ وَضَاحِ .

وقال ابن الرومي :

كَأَنِّي لَمْ أَيْتْ أَسْقَى رُضَابًا : - يَمُوتُ بِهِ وَيَحْيَا الْمُسْتَهَامُ !

تَعَلَّنِيهِ وَاحْضَةُ الثَّنَائِيَا ، * كَأَن لِّسَانَهَا حَوْلًا لِّمَا مَ .
تَنَقَّسُ كَالشُّمُولِ حَتَّى تَمُوتَ * إِذَا مَا قُصَّ عَنْ قَلَمِهَا الْخَطَامُ .

وقال النابغة :

تَجَلُّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيْكَةٍ * بَرْدًا ، أَسْفَ لِسَانَهُ بِالْإِمْدِ .
كَالْأُخْوَانِ غَدَاةَ غَيْبِ سَمَائِهِ * جَفَّتْ أَعَالِيهِ ، وَأَسْفَلُهُ نَدَى .

وقال شقيق بن سليل :

وَتَيْسَمُ عَنْ أَلَى الثَّلَاثِ ، مَفْلُجٌ * خَلِيقُ الثَّنَائِيَا بِالْعُذُوبَةِ وَالْبَرْدِ .

وقال جميل :

يَذَى أَثِيرُ كَالْأُخْوَانِ يَزِينُهُ * نَدَى الطَّلِّ ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمُلُحُ .

وقال السمهري :

كَأَنَّ وَمِضَّ الْبَرْقِ يَلِينِي وَبَيْنَهَا ، * إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْيُوتِ ، أَتَسَامُهَا .

وقال آخر :

أَحَازِرُ فِي الظُّلُمَاءِ أَنِّي تَسْتَشْفِينِي - عَيُونُ الْعَبَّارِ فِي وَمِضِّ الْمَضَاحِ !



ومما قيل في السَّوَاكِ ، قول بعض الشعراء :

أَقُولُ لِسَوَاكِ الْحَبِيبِ : لَكَ الْهَنَاءُ ، * بَلِّغْ قِيمَ مَا نَالَهُ فَتَقَرُّ عَاشِقِي !
فَقَالَ ، وَفِي أَحْشَانِهِ حُرْقُ الْجَوْيِ * مَقَالَةً صَبَّ لِلدِّيارِ مُفَارِقِي :
تَذَكَّرْتُ أَوْطَانِي فَقَلْبِي كَمَا تَرَى ، * أَعْلَلُهُ بَيْنَ الصَّدِيدِ وَبَارِي !

وقال آخر :

تَقَلَّ الْأَرَاكُ بِأَنْ رِيْقَةً تَفْرِه * مِنْ قَهْوَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْكَوْثَرِ .
قَدْ صَحَّ مَا تَقَلَّ الْأَرَاكُ لِأَنَّهُ * قَدْ جَاءَ يَرَوِي عَنْ "صِحَّاحِ الْجَوْهَرِي" .

وقال آخر :

بِاللَّهِ ، إِنْ جُرَّتْ بِوَادِي الْأَرَاكِ * وَقَبِلَتْ أَغْصَانُهُ اللَّذْنُ فَالْكُ ،
فَابْثِلْ إِلَى الْمَلُوكِ مِنْ بَعْضِهَا * فَلَا تُخَيِّقْ وَأَلِّهِ مَالِي سِوَاكَ !



ومما قيل في اللسان ، فمن عاينه :

- إذا كان الرجل حادَّ اللسان قادرا على الكلام ، فهو ذَرَبُ اللسان ، وَتَقِيْقُ اللسان .
- فإذا كان جَيِّدَهُ ، فهو كَيْسَن .
- فإذا كان يضعه حيث أراد ، فهو ذَلِيق .
- فإذا كان فصيحاً بَيِّنَ اللَّهْجَةِ ، فهو حُدَاقِي .
- فإذا كان مع حِدَّةِ اللسان بليفاً ، فهو مِسْلَاق .
- فإذا كان لا يَعتَرِضُ لسانَهُ عُقْدَةً ، ولا يَتَحَيِّفُ بَيَانَهُ عُجْمَةً ، فهو مِصْقَع .
- فإذا كان المتكلم عن القوم ، فهو مِندَر .

فصل

في عيوبه

- الرُّتَّةُ - حُبْسَةُ في لسان الرجل ، وعَجَلَةٌ في كلامه .
- اللَّكْنَةُ وَالْحُكْلَةُ - عُقْدَةٌ في اللسان وعُجْمَةٌ في البيان .
- المَتَهَنَةُ (بالهاء والهاء) ، حكاية ألتواء اللسان عند الكلام .

- التصنعة (بالتاء والتاء)، حكاية صوت الألفين والي .
 اللثغة ، أن يُصير الراء لآما من كلامه .
 التافاة ، أن يتردد في الفاء .
 التمتمة ، أن يتردد في التاء .
 اللقف ، أن يكون في اللسان ثقل واعتقاد .
 اللبغ ، أن لا يُبين الكلام .
 التلجعة ، أن يكون فيه عي وإدخال بعض كلامه في بعض .
 التخصنة ، أن يتكلم من لذن أنه . ويقال : هي أن لا يُبين الرجل كلامه فيُخفن
 في خياشيمه .
 المقنعة ، أن يتكلم من أقصى حلقه .

فصل

في ترتيب الي

- يقال : رجل عي ، ثم حصر ، ثم فة ، ثم مفعم ، ثم لجلاج ، ثم أبكم .
 قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : المرء مجرؤ تحت لسانه .
 وقال شاعر :
 وما المرء إلا الأصفران : لسانه . ومعقوله . والجسم خائق مصور .
 وقال امرؤ القيس :
 وذلك من نبأ جاني ، - وخبرته عن أبي الأسود .
 ولو عن نتا غيره جاني ، - وجرح اللسان بكرج اليد .
 (النتا التبيح من الكلام) .

وقال جرير :

لساني وسيئي : صار من كلامي * والسيف أشوى وقعة من لسانيا !
(قوله أشوى إذا أخطأ المقتل) .

وقال آخر :

وبُرح السيف تدمله فيدي ، * وبُرح التهر ما جرح اللسان !



ومما وصف به حسن الحديث والنعمة ، فن ذلك قول ذى الرمة :
ولما تلاقينا ، جرت من عُيوننا * دموع كففنا غريها بالأصابع .
ونلنا سُقاطا من حديث كأنه * جنى النحل مزوجاً بماء الوقائع .

وقال أيضاً :

وإنا ليجري بيننا حين تلقى * حديث له وثني كوثي المطارف !
حديث كوقع القطر في الحبل يُستقى * به من جوى داخل القلب ، لاطف .
وقال ابن الرومي :

ولقد سمعتُ ماري ، * فكان طيبها خبيث .
إلا الحديث فإنه * مثل اسمه أبداً حديث .

وقال بشار :

وكان رجع حديثها * قطع الرياض كسین زهرا .
وكانت تحت لسانها * هاروت يتفت فيه يهرا .
وتخال ، أاشتلت عليه ثيابها : ذهباً وعطرا .

وقال البحرى :

فلما آتينا - وألقا موعدا - * تجب رائي الترحنا ولا نطه .
فن لؤلؤ نجلوه عند ابتسامها ، * ومن لؤلؤ عند الحديث ثنا قطه !

وقال آخر :

قللنا نساوى عند أم محمد * بنوم ، ولم نشرب شرا ولا نحرأ !
إذا صمت عا ، صحتنا بصنتها ، * وإن نطقت ، هاجت لأبنا سكرأ .

وقال ابن الرومي عفا الله عنه :

وحديثها السحر الحلال ، لو أنه * لم يمين قتل العاشق المنحز .
إن طال لم يمل ، وإن هي أوجزت * ود المحدث أنها لم توجز .
شرك القلوب ، وقتنة ما مثلها * للطمين ، وعقلة المستوفز .

وقال القطامي :

فهن يئذن من قول يصبر به * مواقع الماء من ذى الفلة الصادي .

❦

وقال علي بن عطية البلنسى :

كلتني نفلت ذرا تيرا ، * وتاملت عقدها هل تباثر .
فازدهاها جامها ، فأرتني * عقد در من التيسم آخرأ !

وقال الواواء التمشقي :

وحديث كانه * أوبة من مسافر .
كان أحل من الرقا * دلى طرف ساهير .

بِثْ أَلْهَوِيَّيْهِ * فِي رِيَاضِ زَوَاهِرِ :
يَنْتِ سَاقِي وَمَامِر * وَمُنْعِنٌ وَزَامِرِ .

وقال الطائي :

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِنَانَهُ أَسْرُوعًا ، * تَشْكُو الْفِرَاقَ ، وَمُقَلَّةً يَنْبُوعًا .
كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا * مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُحُوعًا .

وقال ابن المعتز :

وَسَرَّ أَحَادِيثَ عِذَابٍ لَوْ أَنَّهَا * جَنَى النِّعْلِ ، لَمْ تَنْجُبْ حِلَاوَتَهَا النِّعْلُ .



وَمَا قِيلَ فِي الْأُذُنِ ، الصَّعُّ ، صِفْرُهَا .
السَّكْكُ ، كَوْنُهَا فِي نِيَاةِ الصَّغَرِ .
الْقَفُّ ، أَسْتَرْخَاؤُهُمَا وَإِقْبَالُهُمَا إِلَى الْوَجْهِ .
الْخَطْلُ ، غَلْظُهُمَا .

فصل

فِي تَرْتِيبِ الصَّمَمِ

يَقَالُ :

بِأُذُنِهِ وَقَرَّ .

فَإِذَا زَادَ ، فَهُوَ صَمٌّ .

فَإِذَا زَادَ ، فَهُوَ مَكْرَشٌ .

فَإِذَا زَادَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الرَّعْدَ ، فَهُوَ صَبْلَغٌ .



ومما وصف به الصُّدغ، من ذلك قول عبد الله بن المعتز :

رِيمُ أَيَّتَبَهُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ ، * عَبَتْ الْقَتُورُ بِالْحِظِّ مُقْلَبِهِ .
فَكَانَ عَقْرَبُ صُدْغِهِ وَقَفَتْ ، * لَمَّا دَتَّتْ مِنْ نَارِ وَجَّتِهِ .

وقال ابن الرومي :

أَبْدَانُحْسُ فِي خِلَافٍ : فَمَنْقَى . * فَرَطُ حُبِّ وَمَنْكَ لِي فَرَطُ بُغْضٍ .
فَبَصْدُغِيكَ فَوْقَ خَطِّ عَذَابٍ . * ظُلُمَاتُ ، وَبَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

وقال صاحب بن عباد :

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِ بِحِينَ تَشْتَوِ . * تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَهْمِلُ ضُرًّا .
لَمَّا بَالُ الشِّتَاءِ أَتَى ، وَهَذَا عَقَارُبُ صُدْغِهِ يَزْدَدَنَّ تَرًّا ؟

وقال ابن المعتز :

أَمِنْ سَبَجٍ فِي عَارِضِيهِ صَوَالِجُ * مُعْطَفَةٌ تُفَاحَ خَدَّيْهِ تَضْرِبُ ؟
وَمَا ضَرُّهُ نَارُ بَخْدِيهِ أَلْهَبَتْ ؟ * وَلَكِنْ بِهَا قَلْبُ الْمُحِبِّ يَسْتَبُ ؟
عَنَاقِيدُ صُدْغِيهِ بِخَدَّيْهِ تَلْتَوِي * وَأَمْوَاجُ رَدْقِيهِ بِخَضْرَايِهِ تَقْلِبُ .
شَرِيتُ الْهَوَى صِرْفًا زِلَالًا ، وَإِنَّمَا * لَوْ أَحْظَلَهُ تَسْقَى وَقَلْبِي يَشْرَبُ .

وقال الثعالبي :

وَصَوْبُ لَيَّانٍ فِي يَدَيَّ شَادِيَةٍ * لَا يَسْمَحُ الْعَاشِقُ أَنْ يَذْكُرَهُ .
وَصَوْبُ لَيَّانٍ الْمِسْكَ فِي خَدِّهِ * مِمَّا خَذَّ حَبَّةَ قَلْبِي كُكْرَهُ .

وقال الناشئ الأصغر :

لَكَ صُدُغٌ كَأَمَّا * نُؤْنُهُ نُؤْتُ كَاتِبٍ .
يَلْدَغُ النَّاسَ إِذْ تَعَقَّرَبَ لَدَغَ الْعَقَارِبِ .

وقال صاحب بن عبّاد :

يَاشَادَنَّا فِي وَجْهِهِ عَقْرَبٌ * مَا يَسْجِيْبُ النَّهْرَ لِلرَّاقِي .
يَسْلَمُ خَدَّاهُ عَلَى لَدَغِهَا ، * وَلَدَغُهَا فِي كَيْدِي بَاقٍ !
وقال عمر المطوعى :

بَنِيصِي مَنْ تَمَّتْ حَاسِنُ وَجْهِهِ ! * فَهُوَ إِلَّا الْبَدْرُ عِنْدَ تَمَامِ .
وَأَرْسَلَ صُدُغًا فَوْقَ خَدِّ كَأَنَّهُ -- جَنَاحُ غُرَابٍ فَوْقَ طَوِيقِ حَمَامِ .

وقال آخر :

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدُغِهِ فِي خَدِّهِ * قَرَأَ ، بِفَلِّهَا عَنِ التَّشْبِيهِ !
وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَحْمِلُ بِرُجْجِهَا * فَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ ؟
وقال العماد الأصمّهاني :

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ صُدُغُهُ فِي وَجْهِهِ ، * أَبْصَرْتَهُ قَرَأً بَدَأَ فِي الْعَقْرِبِ !
وقال أبو المتح كُشَاجِم :

وَمَنْعَنَ وَرَدَ خُدُودَهُنَّ فَلَمْ تَطُقْ * قَطَطًا لَهَا لَعَقَارِبُ الْأَصْدَاغِ



ومما وصفت به الخلدود والوجنات ، فمن ذلك ماورد على لفظ التذكير .

قال أبو الفتح كُشَاجِم :

غَدَا ، وَغَدَا تَوَرَّدُ وَجْهَيْهِ * لَعِينِ عَجَبِهِ يَصِفُ الرِّيَاضَا .

على خدي ماء عسجدي ؛ .. فلو نظر الرقيب إليه ، غاضا .

وقال آخر :

دعوت بماء في زجاج ، بغافني .
حبيبي به تحمرا نظرت له شزرا :

فقال : هو الماء القراح وإنما .. تجلى له خدي فأوهك الحمرا !

وقال أبو القاسم عبد الغفار المصري ، شاعر اليتيمة :

ورد الخلود أرق من .. ورد الرياض وأنهم .

هذا تشقه الأثر * ف ، وذا يقبله القم .

فإذا عدلت ، فافضل الشوردين ورد يلم .

وقال أيضا (ويروي للوأواء الدمشقي) :

لا تظلموا الناس ولا تظلموا .
بثاري اليوم أذى مسلم !

ويا لقسوى دونكم شادنا .
معتدل القامة والمهيم !

فإن أبي إلا جمود الهوى .
وأكتنم الأمر ولم يعلم ،

قولوا له بكشف عن خده ؛
فإن فيه قطعا من دمي .

وقال ابن الرومي :

وغزال ترى على وجنتيه * قطر سهميه من دماء القلوب .

ملف نفي لي لك من وجنات ..
وردها ورد شارق مهضوب !

أنهلت صبغ هيبها ثم علت ..
من دماء القتل بنير دؤوب .

جرحت العيوب فأقتص منها *
يجوى في القلوب دامي الندوب .

وقال أيضا :

يا وجنتيَّ اللتين من بهج * في صدغيَّ اللذين من دحج !
ما حمرَّة فيكما : أمن تجلي ، * أم صبغة الله ، أم دم المهج ؟

وقال أبو الفتح البستي :

ومُهْمَمُفٍ غَنَجِ الشَّامِلِ أَزْجَعَتْ ~ قلبي محاسن وجهه لزعاجا .
دَرَّتِ الطَّيْبَةُ أَنْ فَاحِمَ شَعْرِهِ * لَيْلٌ فَأَذَكْتَ وَجَنَّتِهِ سَرَاجَا .

وقال عبد الله بن المعتز :

يَا مَنْ يَحُودُ بِمَوَدِّ مِنْ لَحْظِهِ .. وَيُصَدِّحِينَ أَقْوُلُ : أَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟
وَيُظَلُّ صَبَّاحُ الْحَيَاءِ بِخُدِّهِ * تَعَبًا : يُعْصِفُ تَارَةً وَيُورِّدُ .

وقال الراضي بالله :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَنِي ~ خَوْفًا ، وَيَحْمَرُّ خُدِّي نَجْمَلَا .
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بَوَّجْتَهُ ~ مِنْ مَاءِ وَجْهِهِ إِلَيْهِ قَدْ تَقَلَّا .

وقال الخُبْرَاءُ زَيْ :

صَلِّ بِخُدِّي خُدَّيْكَ ، تَلَقَّ عَجِيْبَا ~ مِنْ مَعَانٍ يَحَارُ فِيهَا الضَّمِيرُ .
فِيخُدَّيْكَ لِلرَّبِّيعِ رِيَاضُ ، ~ وَبِخُدِّي لِلدُّمُوعِ غَدِيرُ .

وقال أيضا :

أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءِ مَنْ قَرَّطَ زَهْوً ، ~ فَتَلَقَّيْتُهُ بُلْدُ الْخُضُوعِ .
وَحَبَابِي رَيْعُ خُدَّيْهِ بِالْوَرِّ * دِفَاطِطُهُ تَحَابُ الدُّمُوعِ .

وقال الصنوبري :

رَقَّ ~ فَلَوْ كَلَّفْتُهُ أَعْيُنَنَا ~ أَنْ يَرْشَعَ الْخَمْرَ خُدَّهُ ، رَشَحَا .

ظَلِيَّ إِذَا عَرَّبَ أَسَدَاةَهُ ، رَأَيْتَ مَا لَا يُحْسِنُ الْعَرَبُ .
تُفَاحُ خَذِيذٍ لَهُ نَضْرَةٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعِي يَشْرَبُ .

وَيُشِخُّ أَسْرَارَ الْقُلُوبِ . ب بوجنتيه وحاجيته .
 جَمَعَ إِلَهُ لَهُ الْمَاءُ . سَنَ ثُمَّ أَفْرَعَهَا عَلَيْهِ .
 وَكَانَ مِنْ أَمِينِ عَلَيْنَا بَصْفَةً عَارِضِيهِ .
 وَكَانَ وَرَدَ الْجَنَّةِ شَارِ مُضَعَفٍ فِي وَجَنَتِهِ .

وَأُخْرَى رَمَى عَنْ قَبْلِ الْحَوْدِ * سَاهَمَا يُوقِفُنَ النَّظَرَ .
يَقُولُونَ : وَجْهَهُ قُتِمَتْ * وَرَسْمٌ عَاسِنُهُ قَدْ دَثَرَهُ .
وَمَا شَقَى وَجْهَهُ عَائِثًا * وَلَعَنَّا آيَةَ الْبَشَرِ .
جَعَلَاهَا لَنَا آتَةً كَمَا نَرَى * بِهَا كَيْفَ كَانَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ .



فَكُنْتُمْ أَفْجَاءً يَعْصِفُ فِيهَا الْغَافِقُ ۖ فَنَزَلَ الْمَائِدَةُ فَأَلْبَسَ الثَّيْبَ ۚ فَكُنْتُمْ أَفْجَاءً يَعْصِفُ فِيهَا الْغَافِقُ ۖ فَنَزَلَ الْمَائِدَةُ فَأَلْبَسَ الثَّيْبَ ۚ

وقال ابن الرومي :

تَسْرَعُ الأَلْطَافُ فِي وَجْهِهَا * فَتُلَاقِ الرِّمَى مِنْ مَشْرِهَا .
فَهِيَ حَسْبُ الْعَيْنِ مِنْ تَزْهِتِهَا ، * وَهِيَ حَسْبُ الْأُذُنِ مِنْ مَطَرِهَا .

وقال ديك الجحش :

بَابِي الثَّلَاثُ الْآكَا * تُو الرَّاغَاثُ الْغَايَاثُ !
أَقْبِلْ ، وَالْأَصْدَاغُ فِي * وَجَنَاتِي مُعْقَرَاثُ !
أَفْطَظُهُنَّ مَوْتَا * تُو وَالْجُفُونُ مَذْكَرَاثُ !
حَتَّى إِذَا عَايَتْهُنَّ * وَالْأُمُورُ مَسْبَاثُ ،
بَحْشَتْهُنَّ ، وَقُلْتُ : طَيْسَبُ عِنَاكَنَّ هُوَ الْحَيَاةُ !
نَجْعَلَنَّ حَتَّى خَلْتُ أَنْتُ خَدُودَهُنَّ مَعْصَرَاثُ .



ومما وصفت به الخيلان ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .



قال بعض الشعراء :

فِي السَّاعِدِ الْإِيمَنِ خَالٌ لَهُ * مِثْلُ السُّوَيْدَاءِ عَلَى الْقَلْبِ .
كَأَنَّهُ مِنْ سَبِيحِ فَاحِمٍ * مُرَكَّبٍ مِنْ لُؤْلُؤِ رَطْبِ .

وقال ابن منير الطرابلسي :

لَا حَ لَنَا عَاطِلًا ، فَصَبِيحٌ لَهُ * مَنَاطِقُ مِنْ مَرَاشِقِ الْمُقَلِّ .
حَيَاةٌ رُوحِي فِي لَوَاحِظِهِ * حَتْفِي بَيْنَ النِّشَاطِ وَالْكَسَلِ .
وَإِخَالُهُ مِنْ فَتَيَاتٍ عَنَبٍ صُدَّ * غِيهِ وَلَا قَطْرِ صَبْغَةِ الْكَحَلِ .
لَكِنْ سُوَيْدَاءُ فَلَبِ عَاشِقِهِ * طَقَتْ عَلَى نَارِ وَرْدَةِ انْجَمِلِ .

وقال أيضا :

أُنْكَرْتُ مُقَلَّتَهُ سَفَكَ دَمِي ، * وَعَلَى وَجَنَّتِهِ قَامَتْ رَفَتُ .
لَا تَحْمَلُوا خَالَهُ فِي خَدِّهِ - قَطْرَةٌ مِنْ صَنِيعِ جَفْنِي نَطَقَتْ .
تِلْكَ مِنْ نَارِ قُرْوَادِي جَدْوَةٌ * فِيهِ سَاخَتْ وَأَنْطَفَتْ ثُمَّ طَفَتْ !

وقال آخر :

لَا تَحْمَلْ اِخْلَالَ يَسْلُو خَدَّهُ * تَقَطَّ مِسْكُ ذَابٍ مِنْ طَرَبِهِ .
ذَاكَ قَلْبِي سُلَيْتُ حُبُّهُ - فَاسْتَوَتْ خَالًا عَلَى وَجَنَّتِهِ .

وقال ابن منير :

كَأَنَّ خَدَّيْهِ دِينَارَانِ قَدْ وُزِنَا * وَحَرَّرَ الصَّبْرُ فِي الْوَزْنِ وَأَحْطَا .
خَفَّفَ إِحْدَاهُمَا عَنْ وَزْنِ صَاحِبِهِ ، * فَحَطَّ فَوْقَ الَّذِي قَدْ خَفَّ قِيرَاطَا .

وقال آخر :

أَمْحَى لِيُوسُفَ فِي الْجَمَالِ خَلِيفَةً ، * يَخْشَاهُ كُلُّ الْعَالَمِينَ إِذَا بَدَأَ .
عَرَّجَ مَعِي وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَرَى * فِي خَدِّهِ عِلْمَ اِلْخِلَافَةِ أَسْوَدَا .

وقال آخر :

كَمْ قَلْتُ لِلنَّفْسِ : إِلَيْهِ أَنْهَيْ ، * فُحِبُّهُ الْمَشْهُورُ مِنْ مَلْهَيْ !
مُتَهَفِّفُ الْقَدِّ لَهُ شَامَةٌ - مِنْ عَنَبٍ فِي خَدِّهِ الْمُتَهَبِّ .
أَيَسْنَى التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ * طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَقْرَبِ !

وقال آخر :

وَمُتَهَفِّفٍ مِنْ شِعْرِهِ وَجَبِينِهِ - يَنْدُو الْوَرَى فِي ظُلْمَةِ وَضِيَاءِ .
لَا تَنْكُرُوا اِخْلَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ - كُلُّ الشَّقِيقِ بِتُقْطَعِ سَوْدَاءِ .

وقال آخر:

لمِيبُ الخَدَحَيْنِ رَأَتْهُ عَيْنِي * هَوَى قَلْبِي عَلَيْهِ كَالْقَرَّاشِ .
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالًا * وَهَذَا أَثَرُ الدُّخَانِ عَلَى الْحَوَاشِ !

وقال آخر:

بَدَأَ عَلَى خَدِّهِ خَالٌ يَزِينُهُ ، * فزَادَنِي شَفَقًا مِنْهُ إِلَى شَفَقِي .
كَأَنَّ حَبَّةَ قَلْبِي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ * طَارَتْ فَقَلَّتْ لَهَا: فِي الْخَدِّ مِنْهُ قَفِي !

وقال آخر:

خِيَالُنْ خَدُّكَ رَدَّتْ * صَحِيحَ قَلْبِي مَرِيضًا .
فِي الْعَيْنِ سُودٌ، وَلَكِنْ * مَا زِلَنْ فِي الْقَلْبِ بَيْضًا .

وقال آخر:

خَدُّكَ مِرَآةَ كُلِّ حُسْنِي * يَحْسُنُ مِنْ حُسْنِهَا الصِّفَاتُ .
مَالِي أَرَى فَوْقَهُ نُجُومًا * قَدْ كُفِّتْ وَهِيَ نَيِّرَاتُ ؟

وقال آخر:

حَجَّتْ إِلَى وَجْهِكَ أَبْصَارُنَا * طَائِفَةٌ، يَا كَبِيَّةَ الْحُسْنِ !
تَمَسَّحُ خَالًا مِنْكَ فِي وَجْهِهِ * كَالْجَمْرِ الْأَسْوَدِ فِي الرُّكْنِ .

وقال الأسعد بن بليلة :

سَكَرَانُ لَا أَدْرِي - وَقَدْ وَافَى بِنَا - * أَمِنْ الْمَلَاخَةِ أَمْ مِنَ الْجُرَيَالِ .
لَتَنْفُسُ الصَّبَاءِ فِي لَهَوَاتِهِ * كَتَنَفُسُ الرِّيحَانِ فِي الْأَصَالِ .
وَكَأَنَّمَا الْجَيْلَانُ فِي وَجَنَاتِهِ * سَاعَاتُ حَجْرِي فِي لَيَالِ وَصَالِ .



ومما وصفت به على لفظ التأنيث ، فن ذلك قول أبي الفتح كشاجم :
 قَدِيتْ زَائِرَةً فِي الْعِيدِ وَاصِلَةً * لِمَسْتَهَامِ بِهَا لِلْوَصْلِ مُنْتَظِرَةً .
 فَلَمْ يَزَلْ خُلْهَا رُحْمًا أَلُوذُ بِهِ ، * وَالخُلَالُ فِي مَحْنَةٍ يُنْفِي عَنْ الْعَجْرِ .

وقال العباس بن الأحنف :

وَعَجْوِيَّةٌ فِي الْخَيْدَرِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ ، * وَلَوْ بَرَزَتْ ، مَا ضَلَّ اللَّيْلُ مَنْ يَسِيرُ .
 يُخَالِ بِذَلِكَ الْخَلْدَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا * مِنَ الثَّقَلَةِ السَّوْدَاءِ فِي وَجْهِ الْبَدْرِ .



ومما قيل في العذار ، فن ذلك ماورد فيه على سبيل المدح .
 قال ماني الموسوس عفا الله عنه ورحمه :



وَمَا غَاضَتْ حَاسَتُهُ ، وَلَكِنْ * بِمَا هِ الْحُسْنُ أَوْ رَقَّ عَارِضَاهُ .
 سَمِعْتُ بِهِ فَهَمَّتْ إِلَيْهِ شَوْقًا ! * فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ ، لَوْ رَأَتْ ؟

وقال أبو فراس :

مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَاءِ الْقَرِيرِ الْأَحْوَرِ * فِي الْخَلْدِ مِثْلُ عِذَارِهِ الْمُتَعَدِّرِ ؟
 يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ سَفَاهَةً ! ، أَتُنْظَرُ إِلَى تِلْكَ السُّوَالِفِ ، تَعْدُرُ .
 مُرَّكَانٌ بِمَارِضِيهِ كَلِمَتُهُمَا * مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرِ .

وقال ابن المعتل :

سَالَتْ مَسَائِلُ عَارِضِيَّتِهِ بِتَفْسِجٍ فِي وَرْدِهِ .
 فَكَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ * عَبَثَ الرِّبْعُ بِخُذِّهِ .

وقال الخباز البلدي :

وطاير مثل دارة البدر * دار بوجه كيلة الصدر.
فلو تراه وحسن منظره، * شئت أن الجمال للشعر.

وقال ابن المعتز :

وتكاد الشمس تُشبه * ويكاد البدر يحكيه.
كيف لا يحضر طارده، * ومياه الحُسن تسقيه؟

وقال محمد بن وهب :

صُدودك في الوري هتك أستارى، * وساعده البكاء على آشتهاى.
ولم أخلع عذارى فبك إلا * لما عاينت من حُسن العذار.
وكم أبصرت من حُسن، ولكن * عليك من الورى وقع اختيارى.

وقال أبو الفرج الأواه :

وتمس بأعلاه وليلان أسلا * بخديه، إلا أنها ليس تقرب.
ولما حوى نصف الدجى نصف خده * تخرج حتى ماذرى أين يذهب.

وقال الخباز رضى :

أنظر إلى الشجى يجرى في لواحظه، * وأنظر إلى دجى في طرفه الساجى !
وأنظر إلى شعرات فوق عارضه * كأنهن نبال سرن في العاج !

وقال أيضا :

وجه تكامل حُسنه * لما تطرقه عذاره.
والسيف أحسن ما ترى * ما كان مُحضراً غرارته.

(١) في الأصل : "ليل" . والتصويب عن اليتيمة .

وقال الأمير سيف الدين المشد :

ولائم في عذار بذر * لم أستطع عن هواه ميلا .
قلقت ، والدمع في جفوني * لفرط وجلدى تسيل ميلا :
ضللت في خده نارا ! * كيف رشادى ، وصار ليلا ؟

وقال أيضا :

ولما أن بدا في الخلد شعر * توقف عند منتصف العذار .
قلقت لأثمي فيه : تعجب * لنصف الليل في نصف النهار !

وقال أيضا :

ومنهف يخفى ورد رضاه * بصواريم سلت من الأجفان .
كتب العذار بليقة مسكية * في خده سطر من الرمان .

وقال أيضا :

يقول العواذل لما بدا * على خده شعر زائر :
ذوى ورد خديه ، قلت : أقصروا * فريجس الحائط واغبرا !

وقال آخر :

وقالوا : تسلى فقد شانه * عذار أراحك من صده .
قلقت : ومهتم ، ولكنني * خلقت العذار على خده .

وقال آخر :

برويى وقلبي ذلك المارض الذى * غدا مسكه فوق السوالف سائلا .
درى خده أنى أجن من الهوى ، * فاطهرلى قبل الجنون سلاسل !

وقال آخر :

أصبحتُ مأسوراً يُنَجِّحُ لِما ظله * ومقيداً من صُنْثَه بِسلاسل .
حتى بدا سيفُ العذارِ مجرداً * نَفِثْتُ منه ، قلتُ هذا قاتلي !

وقال آخر :

• قالت : أسودَّ عارضاكَ بَشْعَرٍ ، * وبه تَفُجُّ الوجوهُ الحسانُ !
قلتُ : أشعلتُ في فؤادي ناراً ، * فلي عارضى منه دُخان !

وقال آخر :

قلتُ ، وقد أبصرته مُقْبِلاً * وقد بدا الشَّعرُ على الخدِّ :
صُعُودُ ذا النملِ على خَدِّه * يشهد أن الرِّيقَ من شَميد .



ومثله قول الآخر :

١٠

قالوا : ألتحي ، فأصْبُ إلى فيه ! * قلتُ لهم : لستُ إذا أَمْلُوا !
لو لم يَكُنْ من حِيلِ رِقَّة ، * مادَّبَ في عارضه النملُ .

وقال آخر :

عَذَارُهُ أَحْسَنُ ما فيه ، * وتبيهُ من أحسنِ التَّيِّبِ .
في فَمِه الشَّهْدُ ، فلا تَسْجُبُوا * إن دَبَّ نَمْلٌ بعذاريه .

١٥

وقال آخر :

أَصْلَى بنارِ الخَدِّ عَنبرُ خاله * فغدا العذارُ دُخانَ ذالِ العنبرِ .

وقال آخر (وقد تقدّم إيرادُه في صفاء الخدِّ) :

أَعِدْ نَظْرًا ، فما في الخَدِّ نَبْتٌ * حماءُ الله من رَيْبِ المُنُونِ !
ولكن رَقَّ ماءُ الوجهِ حتى * أراكَ مثالَ أَهدابِ الجُفُونِ .

٢٠

ومثله قول الآخر (وقد تقدم لمياده) :

ولَمَّا اسْتَدَارَتْ أَعْيُنُ النَّاسِ حَوْلَهُ * تَمَلَّكَتْ الْأَهْدَابُ فِي مَاءِ وَجْهِهِ
تَمَلَّكَتْ الْأَهْدَابُ فِي مَاءِ وَجْهِهِ * فَظَنُّوا خِيَالَ الشَّعْرِ فِيهِ عِذَارًا.
وقال الجاهلي :

وما أَخْضَرَّ ذَاكَ الْخَلْدُ نَبْتًا، وَإِنَّمَا * لَكُنْزٌ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَاتِرُ.
وقال آخر :

يَا لَيْمِي فِي حُبِّ ذِي عَارِضٍ، * مَا الْبَلَدُ الْخُصْبُ كُلُّ سَاحِلٍ !
يَبْجُجُ مَاءُ الْحُسَيْنِ فِي وَجْهِهِ * فَيَقْزِفُ الْمَبْرَ فِي السَّاحِلِ.
وقال آخر :

ولَمَّا بَدَأَ خَطُّ الْعِذَارِ بَوَاجِهِهِ * كَقَطْمَةِ لَيْلٍ فِي ضِيَاءِ نَهَارٍ،
تَمَلَّعَ فِي قَلْبِي هَوَاهُ فَلَمْ أَزَلْ * خَلِيعَ عِذَارِي فِي جَدِيدِ عِذَارِ.
وقال آخر :

قالوا: أَلَسَ، فَا مَحَبَّتُ الشَّعْرِ بِجَنَّتِهِ ! * قُلْتُ: لَوْلَا اللَّحْيُ لَمْ يَحْسُنِ الْقَمَرُ.
مَنْ كَانَتْ مَتَطِيرًا لِلصَّبْرِ عَنْهُ بِهِ، * فَأَتَانِي لِقَائِي كُنْتُ أَنْتَظِرُ.
خَطَّتْ يَدُ الْحُسَيْنِ مِنْهُ فَوْقَ وَجَّتِهِ : * هَذِي عَاسُنُ، يَا أَهْلَ الْهَوَى، أَتُرُّ !
وقال آخر :

وقلت: الشَّعْرُ يُسَلِّبُنِي هَوَاهُ ! * وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الشَّعْرَ حَيٌّ.
فَقُلْتُ لَشَقْوَى أَفْدَى وَأَحْيَى * سَوَادَ عِذَارِهِ بِسَوَادِ عَيْنِي.
وقال محمد بن عبد الله السلامي، شاعر اليتيمة :

عِذَارُكَ جَادَتْ عَلَيْهِ الرِّبَا * شُئْنَ بِأَجْفَانِنَا وَبِأَمَاقِنَا.

وطال غرامُ النَوَّانِي به * قد طَرَزَتْه بِأَحْدَاقِهَا.

وقال ابنُ مُكْرَمَةَ المَاشِي :

وغيرَ لَوْلَا نَيْمَةٌ شَعَر * ذَكَرْتُهُ، لَقُلْتُ : إحدَى الجَوَارِي.

شَارِبٌ أَشْرَبَ الصَّبَابَةَ قَلْبِي، * وَعَذَارُ خَلَّتْ فِيهِ عِذَارِي.

وقال آخر :

قَالُوا : أَلْتَحَى وَسَتَلَوْعُهُ، قُلْتُ لَمْ * هَلْ يَحْسُنُ الرَوْضُ مَا لَمْ يَطْلُعِ الزَّهْرُ؟

هَلِ الصَّحَى طَرَفُهُ السَّاجِي، فَأَجْبُرُهُ؟ * وَهَلْ تَرْتَجِزُ عَنِ الْخَاطِطِ الْحَوْرُ؟

وقال أبو الفتح كُشَاجِم :

مَنْ عَذِيرِي مِنْ عِذَارِي لَرِي، * حَوْضُ الْقَلْبِ لِأَسْبَابِ التَّلَفِ؟

زَيْدٌ حُسْنًا وَضِيَاءٌ بِيَمَا، * فَهُوَ الْآنَ كَبْدِي فِي سَدَفِ.

نَمَشًا خَلِيهِ ثُمَّ أَمْعَطْنَا، * آه مَا أَحْسَنَ ذَاكَ الْمُنْعَطَفِ!

عَلِمَ الشَّعْرُ الَّذِي عَاجَلَهُ * أَنَّهُ جَارٌ عَلَيْهِ، فَوَقَفَ.

فَهَوِيَ وَقَفْتُهُ مَعْتَرِفٌ * بِالتَّنَاهِي فِي التَّعْدِي وَالسَّرَفِ.

وقال آخر :

لَا تَمْتَقِدُوا مَا لَاحَ فِي وَجْهِهِ * شَعْرًا، غَلَطْنَا! مَا ذَاكَ مِنْ شِمَةِ!

بَلْ مَا كُنْ مَاءِ الْحَسَنِ قَدْ حَرَكَهُ * مَوْجٌ قَذَفَ الْعَبْرَ فِي حَاقِقِهِ.

وقال عبد الله بن سارة الإشبيلي :

وَمُعْذِرٌ رَمَتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ، * قَلْبُونَا حَذَرًا عَلَيْهِ رِقَاقِي.

لَمْ يُكْسِ إِعَارِضُهُ السَّوَادَ، وَإِنَّمَا * نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقِي.

وقال أبو بكر الباقي، شاعر النخبة :

بدا على خنّه عذار * في مثله يُعذّر الكُثيبُ.
وليس ذاك العذار شِعراً، * لِكِنّا يسره غريبُ.
لَمّا أراق الدماء ظُلماً، * بدتْ على خنّه الذُنوبُ.

وقال عبد الجليل الأندلسي :

وَمُعَذِّرِينَ كَأَنَّمَا يُحْدِثُهُمْ * طُرُقُ الْعِيُونِ وَمَنْهَجُ الْأَوْدَاجِ.
وَكَأَنَّمَا صَقَلُوا الْجَمَالَ فَأَظْهَرُوا * مَشَى النَّهَالِ عَلَى مُتَوْنِ الْعَاجِ.



ومما وصف به العذار على طريق الذم ، فن ذلك ما قاله الوزير أبو المغيرة
ابن حزم، عند ما عرضت عليه رسالة بديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وده
بعد أن صدر، قال :

« ورد كتابك يَشُدُّ ضَالَّةً وَدُنَا ، وَيَرْقُقُ خَلَقَ عَهْدَنَا ؛ وَيَطْلُبُ مَا أَفَاءَتْهُ جَرِيرَتُكَ
«إِلَيْنَا، وَذَهَبَتْ بِهِ جَنَائِيتُكَ عَلَيْنَا؛ أَيَّامَ غَضَبِكَ تَاضَرُ، وَبَدْرُكَ زَاهِرٌ؛ لَا نَجِدُ رِسُولًا
«إِلَيْكَ، غَيْرَ لَحْظَةٍ تَحْرِقُ حِجَابَ التَّمَوَعِ، أَوْ زَفْرَةٍ تُجِيعُ مُنَادَ الضُّلُوعِ؛ فَإِنْ رُمْنَا شَكْوَى
«يَنْفُثُ بِهَا مَصْدُورَنَا ، وَيَسْتَرِيعُ إِلَيْهَا مَهْجُورُنَا ؛ لَقِينَا دُونَهَا أَمْنَعُ سَدًّا ، وَأَقْبَحُ كُفًّا
«وَصَدًّا ، وَأَقْدَحُ رَدًّا . »

وفي فصل منها :

«حَتَّى إِذَا طَفِئَتْ تِلْكَ النَّيرانُ ، وَأَتَصَفَّ لَنَا مِنْكَ الزَّمَانُ ؛ بِشَعَرَاتٍ أَغَشَتْ
«هَلَاكَ كُسُوفًا، وَقَبْلَتْ دِيَا جَلَّ صُوفًا ؛ وَأَعَادَتْ نَهَارَكَ لَيْلًا ، وَتَاحَتْ عَلَيْكَ تَلْهِفًا

«وَوَيْلَا ؛ وَأَطَارَ حَمَامَكَ غِرَابُكَ ، وَحَجَبَ ضِيَاءُكَ ضَبَابُكَ ؛ فَصَارَ عُرْمُكَ مَا تُنْمَا ،
«وَعَادَ وَصْلُكَ عَزْمَا ، قَالَ الْقَائِلُ :

«وَيَتَّ مُدَامَا تُسِيرُ التَّرِيفُ * فَاصْبَحْتَ تُجْزَعُ خَلًّا تَهَيِّفَا .
«وَصَرْتَ حِجَازًا جَدِيبَ الْخَصْلُ ، * وَقَدْ كُنْتَ لِلطَّالِبِ الْخِصْبَ رِيْفَا .

• «أَقْبَلْتَ تَنْسَلُّ إِلَيْنَا لَوَاذًا ، وَتَطْلُبُ مِنَّا عِيَانًا ؛ قَدْ أَنْسَاكَ ذُلُّ الْعِزْلِ عِزَّ الْوِلَايَةِ ،
«وَأَوَّلَاكَ طَمَعًا نِسْيَانًا تِلْكَ الْجَنَاهِ ؛ أَيَّامَ تَرْتُقِنَا سِهَامُ الْخَانِظِكِ رَشْقًا ، وَتَقْتُلُنَا سِيوْفُ
«أَلْفَاظِكِ عِشْقًا ؛ وَتَمِيسُ غَضَبَنَا ، فَتَبِيرُ حُرْنَا ؛ وَتَطْلُعُ شَمْسًا ، فَتَفْتَتُ نَمْسًا .

«فَالآنَ نَلْقَاكَ بَدَمَ قَدْ جَفَّ ، وَوَجَدَ قَدْ كَفَّ ؛ وَعِزَّاهُ قَدْ أَبَدَ ، وَصَبْرُهُ قَدْ أَغَارَ
«وَأَتَجَمَّدَ ؛ وَنَنْظَرُكَ مَنَّا إِلَى رَوْضٍ قَدْ صَوَّحَ ، وَمَسَارٍ قَدْ أَصْبَحَ ؛ وَأَعْجَمَ قَدْ أَفْصَحَ ،
١٠ «وَمُبْتَهَمٌ قَدْ صَرَّحَ . فَلَا شَكَّ قَدْ رُفِعَ النِّطَاءُ ، وَلَا إِنْكَ قَدْ بَرِحَ انْتِفَاءً ، وَلَا لَوْمٌ قَدْ وَقَعَ
«الْجَزَاءُ . وَهَلَّا ذَكَرْتَ الْمَثَلَ الْمَمْتَنَّ «الصَّيْفُ ضَيَّعَ اللَّبَنُ ! » وَنَسِيتَ مَنْ أَحْرَقَتْ
«قَلْبَهُ صَدْنَا ، وَأَقْلَقَتْ جَنْبَهُ رَدْنَا ؛ وَمَلَأَتْ جَوَانِحَهُ نَارًا ، وَتَرَكَتْ نَوْمَهُ غِرَارًا ؛
«أَنْفَ يُؤْفِكُ قَرْضًا ، وَيَهَازِلُكَ حَتَّى تَرْضَى ؛ حِينَ تُكْسِ عَيْنُكَ ، وَعَثَرَتْ قَدَمُكَ ؛
«وَضَاقَتْ طَرْفُكَ ، وَأَظْلَمَ أَفْقُكَ ؛ وَهَوَى لِحْجُكَ ، وَخَابَ قَدْحُكَ ؛ وَفُلٌّ سَيْفُكَ ، وَحُطٌّ
١٥ «رُحْمُكَ ؛ فَأَطْرَقَ نَوْبُ وَصْلِكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى لِبَاسِهِ ، وَأَزْوِرَ طَارِقُ شَخِصِكَ فَلَا رَغْبَةَ

«لَنَا فِي لِبَاسِهِ ؛ فَمَا يَشْتَمِي الْيَوْمَ زِيَارَةَ رَمْسٍ ، مَنْ زَهَدَ فِيهِ أَمْسٍ . قَالَ :

«حَانَتْ مِنْهُتُهُ فَاسُودَّ عَارِضُهُ ، * كَمَا تُسَوِّدُ بَعْدَ الْمَيْتِ الدَّارُ .

«يَا مَنْ نَعْتُهُ إِلَى الْإِخْوَانِ لِحِيَّتِهِ ، * أَدْبَرْتُ ، وَالنَّاسُ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ !

«فِي الْيَلَمِيرِ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنَهُ ! * إِذْ أَنْتَ مَمْتَنٌّ وَالشَّرْطُ دِينَارُ .

٢٠ «أَيَّامَ وَجْهِكَ مَعْصُوقٌ عَوَارِضُهُ ، * وَلِلرِّيَاضِ عَلَى خَدَيْكَ أَنْوَارُ !

وقال علي بن نصر الكاتب تعزیه لمن طلعت لحيته :

« لكل حادثة يضعج بها الدهر — أحسن الله معونتك — حد من الفراق والافتراق ،
« ومبلغ من الصخر والارتياح ؛ تستوجب فناً من التعزیه ، وتستحق نصيباً من العطفة
« والتسليه ؛ والاختصار فيها لما قرب خطبه وشانه ، والإسكار لما جل عمله
« ومكانه . »

« ومصائبك هذا — أعانك الله — في بياض عارضك لما أسود ، كمصائبك في سواده
« إذا أبيض ، والألم بياض روضه جميعاً ، نظير الألم به يوم يعود هشيماً . »

« فليس أحد يدفع عظيم النازل بك ، ولا يستصغر جسم الطارق لك ؛ وإن كان
« ما يتعبه من المشيب أقذى للعيون . »



« التفتت عنك النواظر ، وكانت ملتفتة إليك ، ووقفت عنك الخواطر ، وكانت
« موقوفة عليك ؛ وصبرك قذى الأجفان وكنت جلاًها ، وجعلك كربة النفوس
« وكنت هواها ؛ وأبدلك من أنس الثقل ، وحشة التنقل ؛ وعوضك من رقة الترف ،
« كلفة التأفف ؛ فبارك الله الذي صرف عنك الأبصار ، وقَلَّ فيك الأطوار ! »

« فعويلاً دائماً وبكاء ؛ وعزاء عن الذكر الجميل عزاء ! فلكل أجل كتاب ، وعلى كل
« جائحة ثواب . »

« ولقد استوفيت أمد الصبا والصبا به ، وأسكنت الحسرة عليها والكتابة . فرزيتك
« راسية والزبا سوائر ، ومصيبتك ثابتة والمصائب عوائر . » إنا لله وإنا إليه
« راجعون » .

- «ثم لاجيلة، فإنها الأيام التي لا تتهت على حاله، ولا تعرف غير التنقل والاستعجاله !
«فأجرك الله في وجهه نَقَسَبَ مائه، وذهب رؤاؤه ومات حياؤه ! وفي ضيعة آستاجم
«برها، وأستدغل قورها، وأسبع طرقها، وأكست شوقها ! وفي جاه كان عامرا
«نقرب، ودخل كان وافرا فنهب، وتذكار كان واصلا إلى القلوب فحجب !
«فأصبحت مسبوق السكيت، وظللت حيا وأنت الميت، فلا حول ولا قوة إلا بالله
• «من عني دُفعت إليها، ولم تُعَن بحال عليها .

- «وقد يشغل الإنسان عن نوائبه المشاركون فيها ، ويسلبه عنها المساهمون في معنى
«معانيها ؛ وأنت من بين هذه المتزلة لاشريك لك ، فإنهم يعتاضون عنها ولست
«بعتاض ، ويركضون للعيش ولست بركاض . والنهر يطوى محاسنك طوى السجل
«كجابه ، وينشر مقايحك نشر اليماني أنوابه . ويمل الطرف رؤيتك فلا يحقيق عليك
١٠ «جفنا، ويمح السمع ذكرك فلا يجد عنده أذنا .

ربنا :

- وقد جعلت رُفعتي هذه جامعة بين البكاء عليك والأنين، وناظمة بين العزاء
والأنين . لها حلاوة الشر، وعليها طلاوة الشعر . نخبها قريحةً عليك، ونسجتها خواطر
خاطرت إليك ؛ تنخف غرامك والناس مشاغيل بتتبعه، وتكرم مكانك والإجماع
١٥ واقع على تهوينه . فإن عرفت لي ذاك، وإلا عرفه الصديق ؛ وإن شكرته، وإلا
شكره الحق .

والسلام عليك من أسير لا يخلص بالقديّة، وقيل بسيف السبال والحية . »

وقال الصنوبري :

- ما بدت شجرةً بحدك إلا • قلت في ظنري أوفى قوايدي .
٢٠

أنت بذر جنى الخسوف عليه * ظلمة، لا أرى لها من قهادر .
فاسوداد العذار بعد أبيضا * كأيضا العذار بعد أسوداد .

وقال آخر :

أصبح نكصا - وكان سعدا - * من كان مولى فصار عبدا .
بكى على حُسنه زمانا ، * لما رأى الشعر قد تبنى .
لو تبنت الشعر في وصال ، * لعاد ذاك الوصال صدا !

وقال الخبزازي :

بدأ الشعر في وجهه ، فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم .
وما سأل الله تبث الهوى * على المرد إلا زوال النعم .
توحشت العين في وجهه ، * وحق لها وحشة في الظلم .
إذا أسود فاضل قوطاسه ، * فما ظننه يجاري القلم ؟
ولم يسأل في خده كالدخا * ن إلا وأمسفله كالحمم .

وقال التنوخي :

قلت لأحمادي ، وقد مررتي * متعبا بعد الضيا بالظلم :
بالله ، يا أهل وادي اقفوا * كي تبصروا كيف زوال النعم !

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي في ملحق :

ما للعذار ، وكان وجهك قبلة ، * قد خط فيه من الدجى عرابا .
ولذا الشباب - وكان ليس بخاشع - * قد تحرف فيه راحكا ، وأنا با .

وقال أيضا :

وافى بأوله صحيفة صفحة * جعل العذارى يسيل مدادا .
متجهما نكل الشباب كأنما * ليس العذارى على الشباب حدادا .

وقال عمر المطروحي ، من شعراء البيتية :

غدا - منذ ألحى - ليلتهما ، * وكان كأنه القمر المنير .
قد كتب السوداء بارضيه * لمن يقرأ : "وجهكم النذير" .

وقال عبد الجليل الأندلسي ، من شعراء النخبة :

وأورد يسئهم بكل واد * وينصب لفسا خذا صليبا .
دعوت دماء مظلوم عليه ، * وكلت الله مستعما نجيا .
قطبوه الزمان بما جناه ، * وعلق من عذاريه الذنوبا .



ومما قيل في العتق ، يقال :

البيد ، طوها - التلع ، إشرافها - المتع ، تطامنها - القلب ، غلظها -
البتع ، شتتها - الصعر ، ميلها - الوقص ، قصرها - انلضع ، خضوعها -
الحدل ، عوجها .

وقال دحيل :

أناح لك المسوى بيض حسان * سلبتك بالميون وبالبحور .
نظرت إلى البحور فكنت تقيى * فأولى لو نظرت إلى الخصور .

وقال قهس بن الخليم :

ويجيد بكيد الرِّم صافيَ زَيْنِهِ * تَوَقَّدُ بِاقْوِيٍّ وَفَصْلُ زَبْرَجِدِ .
كَأَنَّ الثَّرِيًّا فَوْقَ ثُنْثَرَةٍ نَحْرُهَا * تَوَقَّدُ فِي الظُّلْمَاءِ أَيْ تَوَقَّدِ .



ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلّق بها ، يقال :

من اللحم عَمِيرَةٌ ، ومن الشحم زَهْمَةٌ ، ومن السمن نَسِمةٌ ، ومن الزبد وَضْرَةٌ ،
ومن الجُبْنِ نَسِمةٌ ، ومن اللبن مَذَقَةٌ ، ومن البيض زَهْكَةٌ ، ومن السمك حَمِيرَةٌ ، ومن
الزيت قَنِمةٌ ، ومن الخمر عَيْكَةٌ ، ومن الخَلِّ تَحْمِطَةٌ ، ومن العسل دَعْمَةٌ ، ومن لَزْجَةٍ ، ومن
الطَّيْبِ عَطْرَةٌ ، ومن الغالية عَيْقَةٌ ، ومن الزعفران رِدْعَةٌ ، ومن العنبر لَطِخَةٌ ، ومن
الخلْلُوقِ صَمِيخَةٌ ، ومن الحناء قَيْتَةٌ ، ومن التَّمِّ صَرِجَةٌ ، ومن الماء يَالَّةٌ ، ومن الطَّيْنِ ١٠
لَيْقَةٌ ، ومن الرِّدْغَةِ ، ومن البرد صِرْدَةٌ ، ومن التراب كَثِيبَةٌ ، ومن القارِ حَلِيكَةٌ ، ومن
القسم حَمِمةٌ ، ومن المِداد طَرِمةٌ ، ومن الحديد سَبِكةٌ ، ومن الفضة سَبِكةٌ ، ومن
الذهب نَيْسَرَةٌ ، ومن النار شَعِيلةٌ ، ومن الرياحين فَوْحَةٌ ، ومن البقل زَهْرَةٌ ، ومن
الفاكهة الرطبة لَرِقةٌ ، ومن اليابسة فَكْكةٌ ، ومن العمل مِجْلَةٌ ، ومن القَطْعَةِ ، ومن الخُشُونَةِ
شَلْنَةٌ ، ومن الرِّقْعَةِ ، ومن الشوك مَشْطَةٌ ، ومن الحطب حَرِمةٌ ، ومن الرمح كَمِبةٌ ، ١٥
ومن الصولجان لَمِبةٌ ، ومن الجلود سَبِطةٌ ، ومن المعطية مَنِحةٌ ، ومن البخل جَمِدةٌ ،
ومن المنع لَحِزةٌ ، ومن العنم تَرِبةٌ ، ومن الرزِّ زَنْخَةٌ ، ومن الصابون حَفْرَةٌ ، ومن الفِرصاد
قَانِيةٌ ، ومن الرجيع قَنْمةٌ ، ومن كل القاذورات قَنْدَرَةٌ . ومن الوسخ دَرْنَةٌ . اهـ

ومما مدحت به اليد، قال مؤيد الدين الطغراني :

ويُدِّمُ المَالَ راحَتَهَا * أبَدًا، ويضمُرُ ظَهْرَهَا القَبْلَ .
إنْ ضَنَّ غَيْثٌ أَوْ خَبَا قَرٌّ، * بغيره ويمنُّه البَدَلُ .

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصمباني

قالوا: بَدَتْ عَارِضَةٌ لَابَدَتْ! - * في كَفِّ ذَاكَ السَّيِّدِ الأَوْحِدِ .
راحَتُهُ راحَةً مَنْ يَتَحَدَّى، * وكَفُّهُ كَفُّ الذي يَتَعَدَّى .
فلا أَصَابَتْ يَدَهُ آفَةٌ! * فكم يَدِ عُنْدِي لَتلكِ اليَدِ !
وقال ابن دُرَيْد :

يَا مَنْ يَقْبَلُ كَفَّ كُلِّ مُخْفَرٍ، * هذا ابن يحيى ليس بِالْمُخْفَرِ !
قَبْلَ أَنَا مِلَّةً، فَلَسْنَا أَنَا مِلَّةً، * لَكِنَّهُ مَفَاحُ الأَرْزَاقِ !
وقال إبراهيم بن العباس بن محمد :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ * تَهَاصَرَعُهَا المَثَلُ .
فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى، * وَظَاهِرُهَا لِلْقَبَلِ .
وَبَسْطَتُهَا لِلنَّفَى، * وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجَلِ .

وقال ابن الرومي :

فَأَمْسَدْتُ إِلَى يَدَا تَمَوَّدَ بَطْنُهَا * بَدَلَ النِّوَالِ، وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلَ .
وقال أبو نَوَاس :

يَا قَسْرًا، أَبَسَّرَهُ مَا تَمَّ * يَنْدُبُ تَجْبُوا بَيْنَ أَثْرَابِ !
يَبْكِي قُبْلَى الدَّمْعِ تَرِيحًا، * وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ .

وقال النابغة :

من كف جارية كأن بناتها * من فضة قد طرقت عتبا .
وكان يمتاها إذا نطقت بها * تملق على يدنا الشمال حسبا .

وقال الراعي بالله :

قالوا: الرجيل! فأنشبت أظفارها * في خلعا، وقد اعتقن خضبا .
فاخضر تحت بناتها فكأنها * غرست بإرض بنفسج عتبا .

وقال ابن كنفغ :

لما اعتقنا للوداع وأعريت * عبراتنا عتبا بدمع ناطق ،
فرقن بين معلق وعالج ، * وجمعن بين بنفسج وشقائق .

وقال كشاجم :

فما أنشها، لا أفس منها إشارة * بسبابة اليمنى إلى خاتم القم !
وأطنت بالشكوى إليها فأمأت * حذارا من الواشين أن لا تكلم .
فلم أر شكلا واقعا فوق شكله * كمنابة تومي بها فوق عندهم .



ومما قيل في اليهود، يُقال :

تندوة الرجل، تندی المرأة، خلف الناقة، ضرع الشاة والبقرة، طهي الكلبة .

قال ابن الرومي :

صدور فوقهن حقائق طاج ، * وحلى زانه حسن أساق !
يقول الناظرون إذا رأوها : * أهذا الحلل من هذي الحقائق ؟
وما تلك الحقائق سوى تدي * قدردن من الحقائق على وقاق .

فَوَاهِدُ لَا يُسَدُّ لَهْنٌ عَيْبٌ * سِوَى مَنَعَ الْحُبِّ مِنَ الْعِنَاقِ .

وهو مأخوذ من قول بعض الأعراب :

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيُ لَقَمَصَهَا * مَسَّ الْبُطُونُ ، وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا .

وقال محمد بن مبادر :

وَلَمَّا تَذَيَّانِ مَا عَدَوَا * مِنْ حِقَاقِ الْعَاجِ أَنْ كَبَا .

فُسِمَتْ نِصْفَيْنِ دِعْصَ ثَقَا * وَقَضِيهَا لَانَ ، فَاضْطَرَا .

وقال عبد الله بن أبي السَّمَطِ بن مَرْوَانَ :

كَأَنَّ الشَّدَى إِذَا مَا بَدَتْ * وَزَانَ الْعُقُودُ بَيْنَ النُّحُورِ ،

حِقَاقُ مِنَ الْعَاجِ مَكْنُونُهُ * يَسْعَى مِنَ الدَّرَسِيثِ كَثِيرًا .

وقال علي بن الجهم :

كَنْتُ مُشْتَاقًا وَمَا يَجْزِي * عَنْكَ إِلَّا حَلْزٌ يَمْتَعِي .

شَاحِصٌ فِي الصَّدْرِ ، غَضْبَانٌ عَلَى * قَبَبِ الْبَطْنِ وَمِثْلِ الْعَكِي .

يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهُ ، * وَإِذَا أَتَيْتَهُ لَا يَنْتَلِي .

وقال ابن الرومي :

مُلَاحِظَاتُ أَطْفَالٍ لَهْنٌ تُدَيَّا * نَاهِيَاتِ كَاحِسِ الرِّمَانِ .

مُقَامَاتُ كَأَنهَا حَافِلَاتُ * وَهِيَ صِفْرٌ مِنْ دَرَةِ الْأَلْبَانِ .

وقال ابن المعتز :

قَبِيحٌ بِمِثْلِكَ أَنْ تَهْجُرِي ، * وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُهْجَرِي .

أَقَاتِلِي بِفُتُورِ الْجُفُونِ * وَرُمَاتَيْنِ عَلَى مِنْبَرٍ ،

تُحْقِنِينَ مِنْ لُبِّ كَافُورَةٍ * بِرَأْسَيْمَا قُطِعَتَا عَنْبَرًا .



ومما قيل في البطن ، يقال :

الدَّحْلُ ، عِظْمُهُ — الْحَبْنُ ، نَحْوُجِهِ — الثَّجَلُ ، اسْتِغْلاؤه — الْقَمَلُ ، مَضْمُهُ —
الضُّمُورُ ، لَعَانَتُهُ — السَّجَرُ وَالْبَجَرُ ، نُحُوصُهُ — التَّخَرُّرُ ، اضْطِرَابُهُ .

قال محمد بن مبادر :

وَالْبَطْنُ دُوْ عُنَيْنٍ لَطِيفٌ * صِفْرٌ وَشَاحَاهُ جَالِلَاتُ .
أَشْرَفَ مِنْ فَوْقِهِ عَلَيْهِ * تَمْدِيَانِ مِلَانٍ نَاهِلَانِ .

... ..



ومما قيل في الأرداف والخصور ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

لئن قل عبد الله بن طاهر :

صَبَّ كَثِيبٌ يَشْتَكِيكَ الْهَوَى * كَمَا أَشْتَكِي خَصْرُكَ مِنْ رِدْفِكَ .
لِسَانُهُ عَنْ وَصْفِ أَسْقَامِهِ * أَكَلْتُ مِنْهُ عَنْ مَدَى وَصْفِكَ .

وقال ابن أبي البخل :

كَأَنَّهُ فِي أَعْدَالِهِ عُصْنٌ * وَفِي السَّرَاوِيلِ مِنْهُ أَمْوِاجُ .
إِذَا مَشَى كَالْقَضِيبِ جَازِبُهُ * رِدْفٌ لَهُ كَالْكُتَيْبِ رَجْرَاجُ .
وَيَسْلَمُ اللَّهُ أَخِي رَجُلٌ * إِلَيْهِ مَذْقَدٌ كَثِيرٌ مَحَاجُ .

وأشد أبو بكر بن دُرَيْد حقا الله عنه ورحمه :

قد قلت لَمَّا مَرَّ بِحَطْرٍ مَاشِيًا * وَالرَّدْفُ يَحْنِبُ خَصْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ .
يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ * مَسَلَّمَ قُوَادَ عَجَبٍ مِنْ طَرَفِهِ .

وقال السريّ الرّقاء :

ضَعُفَتْ مَعَاقِدُ خَصْرِهِ وَعُيُودُهُ * فَكَأَنَّ عَقْدَ الْخَصْرِ عَقْدُ وَفَائِهِ .

وقال المتلبي :

وَحَصْرُ تَهْتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ * كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَلَقٍ نِطَاقًا .

وقال السريّ الرّقاء :

أَحَاطَتْ عِيُونُ النَّاطِلِينَ بِخَصْرِهِ * فَهِنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقٌ .

وقال الأمير سيف الدين المشد :

وَأَهَيْفَ الْقَدِّ بَثُّ أَشْكَو * لَهُ تَلَافِي وَمَا تَلَافٍ .
فَلَا نَ عِطْفًا وَدَقَّ خَصْرًا * وَإِنَّمَا رِدْفُهُ نِجَافٍ .

وقال أبو نَؤَاس :

لَيْتَ الْقَدَّ لَدَيْدُ الْمُعْتَقِ * يُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ أَسْقَى .
مِثْلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي * مُوَقَّافًا فِي الْقَيْدِ يَمِشِي فِي زَلْقَى .
وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ * تَحْوِي تَجَرُّحَ فِيهِ بِالْحَلْقَى .

وقال آخر وأجاد :

أَيَّامَنْ نِصْفُهُ عُصْنُ * يَمِيلُ وَنِصْفُهُ كَفْلُ .
صَفَا تِلْكَ فِي تَبَائِبِهَا * فَتُفْصَلُ وَمُتَّصِلُ .
فَنَصْفُكَ مَوْجُ عَاصِفِي * وَنِصْفُكَ شَارِبُ مَيْلُ .



ومما وصفت به على لفظ التائيث، فنه قول أبي عبادة البحرى :
 كأنهن وقد قاربن في نظري * ضنين في الحسن تقيلا وإخطافا.
 رددن ما خفت عنه انلجورلى * ما في المآزر فاستخفن أردافا.
 وقال آخر :

لها ردف تعلق في لطيف * فذاك الردف لى ولما علوم.
 يصدني إذا فكرت فيه * ويثعبها إذا قصدت قوم.

وقال مؤيد وأفرط :

من رأى مثل جنى * ثنيه البدر إذ بدا.
 تخل اليوم ثم تد * خل أردافها هذا.

١٠

وقال أبو هلال :

تمشي بأرداف أبين قعودها * بين النساء كما آين قيامها.

وقال علي بن عطية البلنسى :

وأنسية زارت من الليل مضجعى * فعاقت غصن البان منها إلى الفجر.
 أسألتها أين الوشاح ؟ وقد سرت * معطلة منه، معطرة النثر.
 قالت : وأومت، السوار ثلثه * إلى معصمى لما تفلق في خصرى.

١١

وقال الطائي :

من الهيف لو أن انحلاخل صيرت * لها ومها جالت عليها انحلاخل.

وقال إسحاق الموصلي :

ظباءٌ كاليعافير * كُتُوسٌ في المقاصير .
وأدبرت بأعجاز * كأوساط الزناير .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

• يتقابلن كالبلُور على الأغصان في مُثَلَّ من الأرداف .
بمُصَوِّرٍ تَحِيَّ حُصُورَ الزناير ضعافِ همَمٍ بالانصاف .

وقال آخر :

عظمت روادفها فادَّتْ خَصْرَها * ووشاحها قلَّتْ كقلب المغمَر .

وقال آخر :

• أَحْرَفًا مُتَعِبٌ لِأَوَّلِها * فبعضها جائِرٌ على بعض .

وقال آخر :

تَمَنَّى فُتَيْلُها رَوادِفُها * فكانها تمنى إلى خلف .

وقال الجلي :

• إن العزيزَ على خَصْرِكَ إنه * بالزَّديِّ حُمْلُ منك ما لا يُحْمَلُ .
• نَفْدِي له جِسمى مكانَ وشاحه * إن العليلَ بِشَكله يتعلَّلُ .



ومما قيل في السوق ، فمن ذلك قول الأمير سيف الدين المشد :

• ساقٍ تَجَلَّى كأنه قَرُ ، * يَحْمَلُ شمسًا ، أَفْدِيه من ساقٍ !
• تَمَرٌ عن ساقه غَلِيلُهُ ، * قَلْتُ : مهلاً ، وآكُفُّ عن الباقي !
• لَمَّا رَأَيْتِي ، وَقَدْ قُتِلْتُ بِهِ * من قِرْطٍ وَجَدِي وَعُظْمِ أَشْوَاقِي ،
• نَحْنِي وَكأَنَّ المُلْدَامَ في يَدِهِ : قامت حروبُ الهوى على ساق .

وقال عمرو :

قَمْنٌ بَلِيْفٌ مَشْبُتٌ تَأْوَدَا * عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خَلَاخِلُهُ .
كَاهَنَاتِ الْمِيزَانِ رِيحٌ حُرُوتٌ * أَعَالِيهِ مِنْهُ وَأَرْجَحَتِ أَسَافِلُهُ .

وقال كُثَيْبُ عَزَّةَ :

وَيَحْلِقُ الْخَلَاخِلَ حِينَ تَلْوَى * بِأَسْوَفِهِنَّ فِي قَصَبٍ خِدَالِ .

وقال كُثَيْبٌ :

قُلْتُ : وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا حَاسِرًا * عَنْ سَاقِهَا فَاضِلَ سِرِّهَا ؛
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ بَرْدِ سَاقِهَا ، * لَأَحْتَرَقْتُ مِنْ نَارِ خَلْعِهَا .

وله أيضا :

وَإِذَا لَيْسَ خَلَاخِلًا ، * كَذَبَ اسْمَاءُ الْخَلَاخِلِ .



ومما وصفت به القدود ، فمن ذلك قول أبي فراس الحمداني :

فَلَا مَ فَوْقَ مَا أَصِفُ * كَأَنْتَ قَوَامُهُ الْفُ .
إِذَا مَا مَالٌ يُرْجَى : * أَخَافُ عَلَيْهِ يَتَقَصَّفُ .
وَأُسَفِّقُ مِنْ تَأْوَدِهِ : * أَخَافُ يَكْذِبُهُ التَّرَفُّ .

وقال النُّبَيْرِيُّ :

أَهَيْفُ يَحْيَى بِقَدِّهِ الْأَنْفَا * يَحْسَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ كَلْفَا .
أَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخَلَافَةِ وَالْأَمْسَنِ لِمَنْ قَدْ يُحَافِظُ التَّلَفَا .
لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُنْهَزِمٌ * يَطْلُبُهُ أَلْفُ فَارِسٍ ، وَقَفَا .

وقال ماني :

أَتَمَسَّى الَّذِي إِذَا أَنَا أَرَمَأْتُ إِلَيْهِ بِكَرْفٍ عَيْنِي، تَهَيَّيْ .
أَهَيْفُ كَالْقَضِيْبِ لَوْ أَنَّ رِيحًا * حَرَكْتُ هُنْبَ ثَوْبِهِ، لَتَلَقَى !

وقال آخر :

أَبَاسَالِي عَنْ قَدِّ عَجْوِي الَّذِي * كَلَفْتُ بِهِ وَجَدًا وَهَمْتُ غَرَامَا .
أَبِي قَصْرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا * طَوَالًا، فَاصْحَى بَيْنَ ذَاكَ قَوَامَا .

وقال آخر، وهو محمد بن التلمساني :

يَا مُجِجَلًا بِقَوَائِمِهِ * أَغْصَانًا بِأَنَاتِ اللَّوَى !
مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْقَضِيْبُ الَّذِي فِي حَدِّ بَسْوَى !
هَذَاكَ حَرَّكَهُ الْهَوَا * وَأَنْتَ حَرَكْتَ الْهَوَى !

وقال آخر :

يَا غُصْنًا رَاحَ الصَّبَا * يَتَيْدِهِ، لَا يَرِيحُ الصَّبَا !
مَا إِنْ بَدَأَ لِلْعَيْنِ إِلَّا أَرْتَاخَ قَلْبِي وَمَصْبَا .
وَلَا أَتَقَى يَخْطُرُ إِلَّا أَزْدَادَ قَلْبِي وَمَصْبَا .

وقال آخر، وهو كُتَّاجِم :

مُتَعَدِّلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ، * مُسْتَحْسَنُ الْقَامَةِ وَالْمَلَقَاتِ .
لَوْ قَامَتِ الدُّنْيَا وَلَدَائِهَا * بِسَاعَةٍ مِنْ وَصْلِهِ، مَا وَقَّتْ .
سُلْطَتِ الْأَخْلَاطُ مِنْهُ عَلَى * قَلْبِي، فَلَوْ أَوَدَّتْ بِهِ مَا أَشْفَقْتُ .
وَأَسْتَمَذْتُ رُوحِي هَوَا فَلَ * تَصَحُّوْهُ وَلَا تَسْلُوْهُ، وَلَوْ أَتَلَقْتُ .



ومما قيل في العنّاق، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

فمنه قول الحسين بن الضحّاك :

وَمَوْجَحٌ نَازَعَتْ فَضْلَ وَشَاحِهِ * وَكَسَوْتُهُ مِنْ سَاعِدَتِي وَشَاحَا .
بَاتَ الْغُبُورُ يُسْقَى جِلْدَةَ خَدِّهِ * وَأَمَالَ أَعْطَا عَلَى مِلاَحَا .

وقال آخر :

بِتُّ وَبَدُرُ الدُّجَى نَدِي * وَهُوَ مَوَاتٍ بِلَا أَمْنِجَاعِ .
فَقُلْتُ لِلْهَاسِدِينَ لَمَّا * أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بِالشَّمَاعِ :
الْقَلْبُ وَالطَّرْفُ مَسْزِلَاهُ * وَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي الدَّرَاعِ .

وقال ابن المعتز :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ * وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ !
يَقْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي ، * لَسْتُ لِمَا أَوَّلَيْتَ بِالْجَاهِدِ .
كَأَنِّي عَاقَتُ رِيحَانَهُ * تَنَقَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ .
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَبِيصِ الدُّجَى ، * حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ .

وقال أبو هلال في نحو ذلك :

وَمِنْ فِي نَفْثِ الْهَوَى وَاحِدٌ * كَأَنَّنَا عِقْدَانِ فِي تَحْصِرِ .

وقال ابن الصولي :

طَالَ عُمْرُ اللَّيْلِ عِنْدِي * إِذْ تَوَلَّيْتُ بَصَدَّ .
يَا ظَلُومًا تَقْصُ الْعَهْدَ * وَلَمْ يُوفِ بِعَهْدِ !

أَسَيْتَ الْوَصْلَ إِذْ وَشَّيْنَا عَلَى مَرْقِدٍ وَزِدَ .
وَأَحْتَنَّا كَوِشَاحَ * وَأَتَنَّمْنَا نَظْمَ حَقْدِ .
وَتَعَلَّمْنَا كَفْصَيْنَ ، فَتَنَا كَقَدَ .

وقال ابن عبد كلان الكاتب :

وَكَلَّانَا مُرْتِدَ صَاحِبِهِ * كَارِتْنَاءَ السَّيْفِ فِي يَوْمِ الْوَعَى .
يُجْدُوذِ شَافِيَاتٍ مِنْ جَوَى * وَشَفَاهِ مُرْيَوِيَّاتٍ مِنْ ظَلَمَا .
تَسْقَى الرِّقَ فَيَا بَيْتَنَا : * زَقَى أَمَاتِ الْقَطَا زُغَبَ الْقَطَا .

وقال علي بن الجهم :

سَقَى اللَّهُ لِيْلًا صَمْنَا بَعْدَ قُرْقَةٍ ، * وَأَذْنَى فَوَادًا مِنْ فَوَادٍ مُعَدِّبِ !
فَيْتَنَا جَمِيعًا : لَوْ تُرْقَى زُجَاجَةٌ * مِنْ الْخَمْرِ فَيَا بَيْتَنَا ، لَمْ تَسْرَبِ .

وقال الخضر بن رزقي :

طَوَّقْتَهُ طَوَّقَ الْيَمَانِيِّ بِسَاعِدِي ، * وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلثَّامِ وَشَاحَا .
هَذَا هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ نَفَلْنَا ، * مُتَعَاتِقِينَ لَهَا تُرِيدُ بَرَاحَا !

وقال صالح بن يونس :

لِي سَيْدٌ مَا مِثْلُهُ سَيْدٌ ، * تَصَلَّتِ الْحَمَى لَهُ فَاشْتَكَى .
عَاقَبْتُهُ عِنْدَ مُوَاظِنَتِهِ ، * وَالْأَفْقُ بِاللَّيْلِ قَدْ أَحْلَوَلَكَا .
بِفَاسَتِ الْحَمَى كَمَا دَاتِيهَا ، * فَلَمْ تَجِدْ مَا بَيْنَنَا مَسَلَكَا !

وقال الحسين بن علي بن بشر الكاتب :

صَمَمْتُهُ صَمَّ مُفْرِطِ الصَّمِّ ، * لَا كَأَبِ مُشْفِقِي وَلَا أُمَّ .
وَلَمْ تَزَلْ ، وَالظَّلَامُ حَارِصُنَا ، * جَسَمَيْنِ مُسْتَوْدَعَيْنِ فِي جَسَمِ .

اللَّهُ فِي الدُّجَى ، وَبَرَّقَ نَسَا * يَاهُ يُرِينِي مَوَاضِعَ اللَّسْمِ .
ثُمَّ أَقْرَقْنَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَدْ * أَثَرَتْ فِيهِ كَهَيْئَةِ الْخَسْمِ .

وقال أبو عبد الله الحامدي :

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِي ! * فَيَا عَطْفَ مَعْشُوقٍ عَلَى ذُلِّ عَاشِقٍ !
وَيَا لَيْلَةً ، بَاتَتْ سَوَاعِدُنَا بِهَا * تَدْوُرُ عَلَى الْأَعْنَاقِ دَوْرَ الْخَطَائِقِ !
نُبْتُ مِنَ الشَّكْوَى حَذِيثًا كَأَنَّهُ * قَلَامُكَ دَرٌّ فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ .



ومما ورد على لفظ التأنيت ، فمن ذلك قول أبي إسحاق الصابي :

هَيْفَاءُ تَحْكِي قَضِييَا * قَدْ جَمَشَتْهُ الرِّيَاحُ .
تَهْتَزُّ عَنْ سِمْطِ دُرٍّ * عَلَيْهِ مَسْكٌ وَرَاحُ .
بَرَدَتْهَا وَأَعْتَقْنَا : * كُلُّ لُكْلُ وَشَاحُ !
بَاتَتْ ، وَكُلُّ مَصُونٍ * لِي مِنْ حِمَاها مُبَاحُ .
فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعْينَا * فِي التَّخْمِيرِ إِلَّا الصَّبَاحُ .

وقال أيضا :

أَقُولُ وَقَدْ جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا * وَعَاقَتْهَا كَالْبَذْرِ فِي لَيْلَةِ النَّمِّ :
لَتَنْ أَلَمْتُ صَدْرِي بِشِدَّةِ شَمَمِهَا ، * لَقَدْ جَبَرَتْ قَلْبِي وَإِنْ أَوْهَنْتُ عَظَمِي !

وقال أبو الفضل الأصهباني :

يَا لَيْلَةً قُرْنَتْ لَنَا * فِيهَا الْمَارِبُ بِالنَّجَاحِ .
يُنْتَنَا بِرَغَمِ وُضَائِنَا * مَتَاعَتَيْنِ إِلَى الصَّبَاحِ .

ممتاز جين كاتنا * رُوحان من ماء وراح .
ظنّ الوشاة لقرط ضمى أتى بمضّ الوشاح !



ومما قيل في وصف ممشى النساء ، يقال : —

تَهَالَكِ المرأة ، إِذَا أَهْتَلَتْ فِي مِشْيَتِهَا .
تَأَوَّدَتْ ، إِذَا اخْتَلَتْ فِي تَنٍّ وَتَكْشَر .
بَدَحَتْ وَتَبَدَّحَتْ ، إِذَا أَحْسَلَتْ مِشْيَتَهَا .
تَهَزَّعَتْ تَهَزُّعًا ، إِذَا اضْطَرَبَتْ فِي مِشْيَتِهَا .
قَرَصَعَتْ قَرَصَعَةً ، وَهِيَ الْمِشْيَةُ الْقَبِيحَةُ ؛ وَكَذَلِكَ مَنَعَتْ مَنَعًا .

وقال الأعشى :

عَرَّاءُ ، قَرَّاءُ ، مَصْقُولُ عَوَارِضِهَا * تَمْشِي الْمَوْجِي كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ .
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارِيَتِهَا * مَرُّ السَّعَابَةِ : لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ .

وقال آخر :

يَمْشِينَ مَنَى قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوَّدًا ، * قَبِ الْبَطُونِ ، رَوَّاحِ الْأَكْفَالِ .

وقال ابن طائشة من أبيات :

فَكَأَنَّهِنَّ إِذَا أَرَدْنَ حُطًا * يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحَلِ .

وقال أبو الفتح كشاجم :

وَتَهْتَرُّ فِي مَشْيِهَا مِثْلَ مَا * تَهْزُ الصَّبَا غُصْنًا نَاعِمًا .
وَتَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فِيهِ الَّذِي * كَرِهَتْ فَارَضِي بِهِ رَاغِمًا .

وقال آخر:

شَبَّهْتُ مِشْدَتَهَا بِمِشْيَةِ ظَافِرٍ * يَخْطُلُ بَيْنَ أَسْنَةِ وَسُيُوفٍ.
صَلِيفٌ تَبَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ، * لَمَّا أَتَتْهُ بِسِتَائِهِ الْمَرْعُوفِ.

وقال آخر:

تَمْشِي الْهُوَيْنَى إِذَا مَشَتْ قُضْبُلًا * مَشَى التَّرِيفُ الْخُصُوفُ فِي صَعْدِ.
تَقْلُلُ مِنْ زَوْرِ يَنْتِ جَارَتِهَا * وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الْكَيْدِ.

وقال الْمُتَخَلُّ الشُّكْرَى :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا * إِذَا خَلَدَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ.
فَدَقَّقْتُهَا لِمَدَامَتِ * مَشَى الْقَعَاةُ إِلَى الْغَدِيرِ.
وَلَتَمَّتْهَا لَتَمَّتْ نَفْسُ * كَتَمَتْ نَفْسُ الْفُجْرِ الْبَهِيرِ.

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً، وَنِسْوَتُهَا * يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْجَمْرِ.
يُرْكَبُ فِي الرِّبْطِ وَالْمَرْوِطِ كَمَا * تَمْشِي الْهُوَيْنَى سِوَا كُنُ الْبَقْرِ.

وقال ابن مقبل:

يَهْزُنُ لِنَفْسِي أَوْصَالًا مَنَّمَةً * هَزَّ الْجَنُوبِ مَحْيَى عَيْدَانِ يَبْرِينَا^(١).
أَوْ كَأَهْتَازِ رُدَيْنِي تَدَاوُلُهُ * أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادُوا مَتْنَهُ لَيْتَا.
يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِيَهُ * يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَالُ التَّرَى حِينَا.

(١) العيدان : النخل الطوال واحدة بهاء، وبرين : اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بجذاء الأحساء.

وقال أئبج السلمي :

وما بحت كؤج الماء بين يبابها * يميل بها شطرو ويملأ شطرو.
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها * غلالها ردت شهادتها الأزر.

وقال العباس بن الأحنف :



شمس مقطرة في خلق جارية * كأنما كسحها طي العلوايمير.
كانها حين تمشي في وصاحها * تحطو على البيض أو خضر القوارير!

اتهى الغرض في وصف الأعضاء، وما شاكلها واتصل بها .

فلنذكر إن شاء الله تعالى ما جاء فيها فتمناه من الأمثال .

فأما ما جاء منها في الإنسان، يقال :

شديد على الإنسان ما لم يعود .

وما علم الإنسان إلا ليعلم .

الناس من جهة التمثيل أكفأ .

الناس أخفاف وشق في الشيم .

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وما الناس إلا هالك وابن هالك .

والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل لهجور وعقور.

وقال آخر :

الناس أكهس من أن يحسدوا رجلا * حتى يروا عنده آثار إحسان.

ويقال :

- المرء أعلم بشأته .
- المرء مع من أحب .
- دع امرأ وما أخسار .
- كل أمرئ في شأنه ساع .
- كل أمرئ مُصْبِحٌ في أهله .
- كل أمرئ من تقهر صاحبه خلو .
- المرء يعجزُ لا محالة .
- المرء تواقٍ إلى ما لم ينل .
- المرء يجمع ، والزمانُ يفرق .

١٠

ويقال :

- الرجالُ بالأموال .
- تقطعُ أعناقَ الرجال المطامعُ .
- ولكلِّ دهرٍ دولةٌ ورجالٌ .



١٥

ومما يتمثل به في ذكر النفس ، يقال :

- النفسُ مؤلفةٌ بحُبِّ العاجلِ .
- النفسُ أعلمُ من أخوك النافعِ .
- اشكِّبِ النفسَ إذا حدثتها .

- ما طابَ الرجلَ اللبَّيبَ كَتَفِهِ .
الجُودُ بالنفسِ أفعَى غَايَةِ الجُودِ .
نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَامَا .



- وَمَا يَمْتَثِلُ بِهِ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .
مَا قِيلَ فِي الرَّأْسِ وَالشَّعْرِ

- مَنْ تَجَا بِرَأْسِهِ قَدَّ رَيْحَ .
رَمَاهُ بِالْخُفِّ رَأْسَهُ . أَيْ بِالْعَرَامَى .
إِخْتَلَفَتْ رُءُوسُهَا فَرَّتَتْ .
كُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ .
وَيُقَالُ :
ادَّقْ مِنَ الشَّعْرِ .
أَهْوَنُ مِنَ الشَّعْرِ السَّاقِطِ .

مَا يَمْتَثِلُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْوَجْهِ

- وَجْهُ الْمَحْرُشِ أَقْبَحُ . أَيْ وَجْهُ مِثْلِ الْقَبِيحِ أَقْبَحُ مِنْ وَجْهِ قَاتِلِهِ .
فِي وَجْهِهِ مَا لَيْكَ تُعْرِفُ لِمَرَّتِهِ .
قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسَا .
قَالَ أَبُو تَمَامٍ :
وَمَا أَبَالِي ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ، ۞ حَقَّنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَمْ حَقَّنْتَ دَمِي .

وقال ابن الرومي :

وَقَلَّ مَنْ صَمِمَتْ خَيْرًا طَلَوِيَّتُهُ * إِلَّا وَفَى وَجْهِهِ لَخَفِيرُ عُثْوَانُ .
لَهُ مُخَيَّا بِجَمِيلٍ يُسْتَدَلُّ بِهِ * عَلَى جَمِيلٍ ، وَلِلْبُطْنَانِ ظُهُرَانُ .

وقال آخر :

صَلَابَةُ الْوَجْهِ صَلَاحُ الْفَقَى * وَرِقَّةُ الْوَجْهِ مِنَ الْخُرْقَةِ .

ما يمثل به من ذكر العين ، يقال :

- أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ .
- أَسْرَعُ مِنْ لَمْعِ الْبَصَرِ .
- الْعَيْنُ تَرْجُمَانُ الْقَلْبِ .
- شَاهِدُ الْبُخْصِ الْمَلْفُ .
- رُبَّ عَيْنٍ أَمُّ مِنْ لِسَانٍ .
- لَيْسَ لِمَا قَوَّتْ بِهِ الْعَيْنُ تَمَنُّ .
- نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَاقٍ .
- عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ .
- لَحْفَةٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفِظَةٍ .
- لَيْسَ لِعَيْنٍ مَا رَأَتْ ، وَلَكِنْ لِكَيْفَ مَا أَخَذَتْ .
- لَا تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ .
- مَنْ أَطَاعَ طَرَفَهُ ، أَصَابَ حَقِّقَهُ .
- وَأَيُّ عَايِرٍ عَلَى عَيْنٍ بِلَا حَوَرٍ .
- وَالْتَمَعُ قَدْ يُعْلَنُ مَا فِي الصُّدُورِ .

ومن الأبيات :-
وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كَلِيلَةٌ ، * ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا .
وقال الامير أبو الفضل الميكالي :

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلَادَهُ * وَخَيْرُهُ يَحْطِي بِهِ الْإِبْسَدُ .
كالعين لا تنظر ما حوَّلَهَا ، * وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعُدُ .

ما يمثل به من ذكر الأنف

أَنفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ . يضرب في القريب السوء .
شَفِيتُ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي .
لَا مَرِيءَ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَفْهِهِ .
كلُّ شَيْءٍ أَخْطَأَ الْأَنْفَ جَلَلُ .
لُبِغْتُ حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِي أَفْهِهِ . يضرب الامر الذي لا دواء له .
رُبَّ حَايِمٍ لِأَفْهِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ . يضرب لمن أَيْفَ من الشيء . قُوْلُهُ الْأَفْهُ فِي أَفْهِهِ .
مَاتَ حَتْفُ أَفْهِهِ .
جَدَعَ الْحَلَالُ أَنْفَ الْغِيَرَةِ . قاله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .
أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ ، وَأَسْتُ فِي الْمَاءِ !

ما يمثل به من ذكر الفم ، واللسان ، والأسنان

كلِّ جَانٍ يَنْهَى إِلَى فِيهِ .
حَدَّثَنِي ، فَأَهْ إِلَى فِي .
فَلَانٌ خَفِيفُ الشَّفَةِ . أى قليل المسألة .

سَكَتَ أَلْمَاءٌ، وَتَلَقَّى خَلْفًا .

قَرَعَ مِنَ النَّادِمِ .

كَدَمْتُ فِي غَيْرِ مَكْدَمٍ . أَيْ طَلَبْتُ غَيْرَ مَطْلَبٍ .

وَبُجِرِحَ النَّهْرُ مَا بَجِرِحَ اللِّسَانُ .

وَبُجِرِحَ اللِّسَانُ بِمُجِرِحِ الْيَدِ .

ما يمثل به من ذكر الأذن

جاء فلانٌ ناسِرًا أُذُنَيْهِ .

لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ أُذُنٌ .

أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِيَّاهُ .

كَلَامُهُ يَدْخُلُ فِي الْأُذُنِ بِلَا إِذْنٍ .

جَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أُذُنِي .

ما يمثل به من ذكر العنق

حَسَبْتُكَ مِنَ الْغِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ .

أَذَلَّ الْحَرُصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ .

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

فَكَمْ دَقَّتْ وَشَقَّتْ وَاسْتَرْقَتْ * فَضُولُ الْعِشْرِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ .

ما يمثل به من ذكر اليد

أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى الْقَمَرِ .

الزُّمُّ مِنَ الْيَمِينِ لِلشَّمَالِ .

يَدَاكَ أَوْحَاكَ ، وَلَوْكَ مَخَّج .

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى .

أَثَرُ لَدَيْهِ مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ .

قَهَبُوا أَيْدِي سَبَا . أَيْ مَضْرَبِينَ .

بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفَّ .

عَلَى يَدِي دَارَ الْحَدِيثِ . إِذَا كَانَ غَيْرًا بِالْأَمْرِ .

هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِهِ . أَيْ مَوَاقِفِهِ .

تَرَبَّتْ يَدَاهُ . دَعَا طَبْعُهُ بِالْفَقْرِ .

مَا تَبَلُّلَ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى . الْبُخْلُ .

تَرَكَّهُ عَلَى أَثْنَى مِنَ الرَّاحَةِ .

فَلَانٌ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ .

سُقِطَ فِي يَدَيْهِ . لَنَادَمَ .

أَعْطَاهُ عَنْ ظَهْرِ يَدِهِ . أَيْ أَبْتَدَاهُ لَا عَنْ مَكَانَةٍ .

مَا سَدَّ قَفْرَكَ مِثْلَ ذَاتِ يَدِكَ .

إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ حَصْدُ .

يَدُ تَسْحُجٍ ، وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُورِي .

عَلَى الْيَدِ رُدُّ مَا أَخَذْتَ .

وَمَا الْكَفُّ إِلَّا بِضِيعٌ ثُمَّ بِضِيعٌ .

ومن الأبيات :

قد تَطَرَّفُ الكَفَّ عَيْنَ صَاحِبِهَا ، * وَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشِيدِ .

وقال آخر :

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِقْتُهَا ؛ * وَلَكِنْ يَدَيَّ بَاسَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدٌ .

وقال أبو تمام :

وَهَلْ يَسْتَعِضُّ الْمَرْءُ مِنْ نَحْمِ كَفِّهِ ، * وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ الْحَبِينِ بَنَانَهَا ؟

ما يمثل به من ذكر الصدر والقلب

صَدْرُكَ أَوْسَعَ لِسْرِكَ .

صُدُورُ الْأَحْرَارِ قُبُورُ الْأَمْرَارِ .

لَا بَدْءَ لِلصُّدُورِ مِنْ أَنْ يَنْفُثَ .

أَلْزَمَ لَهُ مِنْ شَعْرَاتِ صَدْرِهِ .

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ .

الْقَلْبُ طَلِيعَةٌ .

الْقُلُوبُ تَنْقَلِبُ .

قال بعض الشعراء :

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكْرُ وَمِصْرَامًا ، * وَأَتَقَا حَيًّا ، تَجْتَنِبُكَ الْمَقَالِمُ .

وقال آخر :

إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَضُرُّ * إِذَا تَهَارَبَتِ الْقُلُوبُ .

ما يمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب

استظهر على التمر بخفة الظهر .

قلب الأمر ظهراً لبطن .

لا يجعل حاجتي بظهر . أى لا تقيها وراء ظهرك .

انقطع السِّل في البطن . ناهى الشدة .

تَزَتْ به البطننة . لمن لا يحتل السنة .

لُكِّلَ جنب مَضْرُوع .

بلجنبه فلتكن الوجبة ، في الدماء عليه .

دمت بلجنبك قبل النوم مضطجعا .

ما يمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق

يأريدها على الكبد ا

فلا بين انقلب والكبد .

ما ينفع الكبد بضرب الطحال .

ويقال :

جرى منه مجرى الدم في العروق .

هو آخر من دم القواد .

يرك من ديمك .

لا تكايل بالدم .

لا يخرنك دم هراقه أهله . بجاء عن حسه .

فلان لا يشربُ الماء إلا بدمٍ .

العرق ترّاع .

ألا إن عرقَ السوء لا بُدَّ منْركُ !

ما يمثّل به من ذكر الساق والقدم، يقال :

التفتِ الساقُ بالساق . في الشدة .

كشفتِ الحربُ عن ساقها، وكثرتُ عن نايها .

قدَحَ في ساقه، إذا عمل في شيء بكمه .

لا يُرسلُ الساقُ إلا مُمسكًا ساقًا .

قد تَمَرَّتْ عن ساقها، فشمرى ! في الحث على الحد .

ويقال :

له قدم في الخير . أي ساقه .

إنك لا تَسعى برجلٍ من آتى .

وقال الشاعر :

إنَّ قُرَيْشًا - وهي من خير الأئمة - لا يَضْمُونُ قَدَمًا على قَدَمٍ .

من ضُرب به المثل من الرجال على لفظ أفعال للتفضيل

يقولون :

أنفى من حاتم .

أجود من كعب بن مامة .

أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ . قَالَ الْمِدَانِي : هُوَ هَرَمٌ بْنُ سِتَانٍ بْنِ أَبِي حَارَةَ .
وَفِيهِ يَقُولُ زَيْعَبُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ :

إِنَّ الْبَيْهَلَ لَمْ يَكُنْ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ الْمَوَادُّ عَلَى مِلَاحِهِ هَرَمٌ .

أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ . وَمَطَاعِمِ الرِّيحِ أَرْبَعَةٌ : مِنْهُمْ أَبُو بَحْبَحِينَ النَّخَعِيُّ .

وَكَانَ لِيَدُ بْنُ رَيْحَةَ الْعَامِرِيُّ يُعَلِّمُ إِذَا هَبَّتِ السَّيِّدَةُ .

أَشْجَعُ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَّثَمٍ .

أَعَزُّ مِنْ كَلْبِ بْنِ وَائِلٍ .

أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانَ الْقُرَظِيَّ .

أَسْوَدُ مِنْ قَيْسِ بْنِ طَاصِمٍ .

أَحْلَمُ مِنَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ .

أَزْكَى مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَعَاوِيَةَ .

أَفْظَكُ مِنَ الْبَرَّاضِ بْنِ قَيْسِ الْفَرَجِيِّ ، خَالِيعِ بْنِ سَكَّانَةَ . فَكَ تَعْرَةُ الرِّجَالِ ، وَالْمَسَاوِدِ بْنِ

مَالِكِ النَّظَّافِيِّ ، وَأَسَدِ بْنِ خَيْمِ الْفَرَجِيِّ بِسَبِّ لَيْمَةَ الْعِمَانِ . وَبِسَبِّ ذَلِكَ كَانَتْ أَيْامُ الْقُبُجَارِ الْأُخْرَى ؟

وَسَنَدُ كَرَاهِي وَفَاتِحِ الْعَرَبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

أَوْفَى مِنَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ . وَغَيْرُهُ مَشْهُودٌ بِمَنْحُولِ أُمِّ كَلْبٍ لَمَّا أُمَتْ يَوْمَ تَحْلَاقِ الْإِلَمِ .

أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

أَوْفَى مِنْ هَاتِيٍّ بْنِ قَيْصَةَ . وَغَيْرُهُ مَشْهُودٌ بِأَدْرِجِ الْعِمَانِ ، وَبِسَبِّهَا كَانَتْ وَتَعَةُ ذِي قَارٍ .

أَوْفَى مِنَ السَّمُوطِ بْنِ عَادِيَاءٍ .

أَجْمَلُ مِنْ ذِي الْعِمَامَةِ . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَيَكْنَى أبا أُحَيْمَةَ ، وَهُوَ الْمَقُولُ فِيهِ :

أَبُو أُحَيْمَةَ بْنُ يَتِيمٍ حَمِيَّتِهِ . يُضَرَّبُ وَلَوْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا وَدٍّ .

أَمَضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ .

أَغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ ؛ وَمَنْ يَسْطَلِمُ بِنِ قَيْسٍ ؛ وَمَنْ الْأَشْمَثُ .
أَسْرَهُ مَلَجَ قَدَى قَسَمَ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ بِحِيرَ .

أَعَدَى مِنَ الشَّقَرَى ؛ وَمَنِ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ .

أَبْلَغًا مِنْ فَنَدَ . وَهُوَ مَوْلَى لَمَاشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ ؛ وَقَالَ أَبُو حَلَالٍ السَّكْرِيُّ : طَائِفَةٌ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ ، بِنْتُ بَنِي مَوْلَاهُ لَيْقَبَسَ نَارًا ، فَاتَى مَعْرَ ، فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً ، ثُمَّ جَاءَ يَشْتَدُّ وَهْمَهُ نَارَ ، فَتَبَدَّدَتْ
فَقَالَ : قَسَمْتُ السَّجَلَةَ !

أَنُومٌ مِنْ حُبُودَ . كَانَ هُبُودٌ عَبْدًا أَسْوَدَ ؛ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَسَّ نِيًّا إِلَى قَوْمِهِ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :
إِنَّ النَّبِيَّ هُوَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ، نَبِيُّ أَهْلِ الزَّمَنِ . فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ ، وَإِنَّ قَوْمَهُ
أَحْضَرُوا لَهُ بَرًّا فَصَبَّرُوهُ فِيهَا وَأَطْبَقُوا عَلَيْهِ صَعْرَةً . فَكَانَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ يَخْرُجُ مِنَ الْقَرْيَةِ فَيَحْطَبُ ، وَيَبِيعُ
الْحَطَبَ فَيَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا وَشَرَابًا ، ثُمَّ يَأْتِي بِهِ إِلَيْهِ فَيُعِيَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الصَّخْرَةِ فَيُرْفِئُهَا وَيَدُلُّ إِلَيْهِ الطَّعَامَ
وَالشَّرَابَ . فَاحْطَبُ يَوْمًا وَجَلَسَ فَخَامَ عَلَى شَقَّةِ الْأَمِيرِ سَبْعَ سِنِينَ . ثُمَّ هَبَّ مِنْ قَوْمِهِ فَاقْتَلَبَ عَلَى شَقَّةِ
الْأَمِينِ ، فَخَامَ سَبْعَ سِنِينَ ، وَهُوَ يظُنُّ أَنَّهُ نَامَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . ثُمَّ أَحْتَمَلَ حَزَنَهُ رَأَى الْقَرْيَةَ ، فَبَاعَ الْحَطَبَ
وَجَاءَ إِلَى الْخَفَرَةِ فَلَمْ يَجِدِ النَّبِيَّ وَكَانَ قَدْ بَدَأَ لِلْقَوْمِ فَانْتَرِيحُوهُ . فَكَانَ يَسْأَلُ مِنَ الْأَسْوَدِ ، فَيَقُولُونَ : لَا تَدْرِي .
فَضْرِبَ بِهِ الْخَيْلَ لَمْ يَنَامْ نَوْمًا طَوِيلًا . وَقِيلَ فِيهِ فَيَرِثُ ذَلِكَ . وَذَكَرَهُ الْمِيدَانِيُّ فِي أَمْثَالِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ السَّبْعَةَ الثَّانِيَةَ ،
وَأَمَّا ذِكْرُهَا صَاحِبُ كِتَابِ الْفَخْرِ ^(١) .

أَنُومٌ مِنْ خُرَيْمِ النَّاعِمِ . هُوَ بَيْتٌ مِنْ وَلَدِ سَتَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، كَانَ فِي زَمَنِ الْحُجَّاجِ .

أَبْلَغٌ مِنْ تَحْيَانَ وَائِلٍ . وَيُقَالُ أَخْطَبُ مِنْ تَحْيَانَ : وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

لَقَدْ عَلِمْتُ الْيَتَامَى الْيَتَامُونَ أَنِّي - إِذَا قُلْتُ : أَمَا بَدُ ، أَوْ خُنِيَا .

أَخْطَبُ مِنْ قُمَسَ . هُوَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعْدَةَ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ إِيَادَ بْنِ زُرَّارَ . وَكَانَ مِنْ حِكَمَةِ الْعَرَبِ
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ مِنْ قُلَانِ إِلَى قُلَانٍ ؛ وَأَوَّلُ مَنْ أَمْرًا لَمَثَ مِنْ مِيرَعَمَ ؛ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ : ”الْيَتَةُ عَلَى مَنْ
أَدْعَى ، وَالْيَتِينَ عَلَى مَنْ أَمَرَ“ . وَقِيلَ : إِنَّهُ عُمَرُ مَائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

(١) هُوَ تَحْيَابُ ”الْفَخْرِ“ وَتَوْجِدُ مِنْهُ نَسْخَةُ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : وقد وفد بكريز مائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فلما فرغ من حوائجهم قال : أفبكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ فقالوا : كلنا نعرفه ! قال : ما فعل ؟ قالوا : هلك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كافي به على رجل آخر بمكاظ قائما ، يقول : « أيا الناس أجمعوا وأجمعوا وهو ! كل من عاش مات ، وكل من مات مات ، وكل ما هوات آت ! إن في السماء نجرا ، وإن في الأرض نجرا : مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، وبحار متوج ، ونجاة لن تبور وليل داج ، وسما ذات أبراج ! أقسم قس حقا : إن كان في الأرض رضا ليكونن بعده مخط ! وإن لله عز وجل ديناً هو أحب إلي من دينكم الذي أتم عليه ! مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا فأماوا ؟ أم تركوا فاماوا ! » ثم أئند أبو بكر الصديق رضي الله عنه شعرا حفظه له ، وهو :

في الدهمين الثلاثين من القرون لنا بصائر .

لما رأيت سواردا * قوت ليس لها مصادر .

ورأيت قسوي تحوها * نسي : الأصغر والأكبر .

لا يجمع الماضى إلى * ولا من البائين غاير .

أخنت أو لا عسا * لة حيث صار القوم صائر .

ويقال : أعيان من باقيل . وهو رجل من ربيعة أبتاع ظيئا وحشيا بأحد عشر درهما ، وجعل بقية

الدرهم في فيه . فقتل عن ثمة . ففعل بيديه نجواه السائل (أي فتح أمابه وفترقه وأدلى لسانه يشير بذلك

إلى ثمة) . فحصل من ذلك أخلات الظن ؛ وسقوط الدرهم ؛ والإساءة على السائل . ففُرب به المثل .

أبر من العمّلس . كان برا بأمه فكان يحملها على عاتقه .

أبر من قَلَحيس . وهو رجل من شيان . حل أباه على ظهره وحج به .

وفيه أيضا يقال :

أَسْأَلُ من قَلَحيس . كان سيده عزيزا ، يتأَل سبها في الجيش وهو في بيته فيُعلّل لزمه ؛ فإذا

أعطى سأل لأمراته ؛ فإذا أعطى سأل لبعيره ، وكان له ولد يقال له زاهر ، فكان مثله ، فقيل فيه :

« العَصَا من العَصِيَّة » .

ويقال :

أَخْبِيبُ صَفْقَةٍ مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ . وَهَوَّحَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ أَشْتَرُوا الْقَسَمَ مِنْ إِيَادَ وَكَانُوا يَمُرُّونَ
به ، ضَرَفَتْ بِهِ عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ الْمِدَانِيُّ : هَذَا الشَّيْخُ أَسَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَيْدَرٍ ، أَشْتَرَى الْقَسَمَ مِنْ إِيَادَ بِبَيْدَرٍ
جَبَرَةٍ ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ : أَشْتَرَيْتُمْ لَكُمْ مَارَ الْفَهْرِ ، قَالَتْ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي ذَلِكَ :
إِنَّ الْقَسَاةَ قَبْلَنَا إِيَادُ * وَنَحْنُ لَا نَسُو وَلَا نَكَادُ .

وفهم بقول شاعر :

يَا مَنْ رَأَى كَهْفَقَةَ ابْنِ بَيْدَرٍ : مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخْشَرَةٍ ؟
الْمُسْتَشْرِى الْمَارِ بِبَيْدَرٍ حَيْرَةٌ ! - ثَلَّتْ بَيْنَ صَافِقٍ مَا لَمْ تُخْشَرِ !
أَخْشَرُ صَفْقَةٍ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ . قُوَّةُ بَاعِ مَفَاتِيحِ الْكَلْبَةِ مِنْ نَقْوِ بَيْدَرٍ نَمْرٍ .

أَصْلُ مِنْ مَيْثَانٍ . وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَارَةَ الْمُرِّي ، وَكَانَ قَوْمُهُ عَقُوهُ عَلَى الْجُرُودِ ، فَكَرَبَ نَفَقَةً لَهُ وَرَى
بِهَا الْعَلَاةَ ، فَلَمْ يَرُجِدْ ذَلِكَ . وَصَدَّعَ الرَّبَّ ضَائِلَةً فَطَلَّاهُ ، وَقَالُوا : إِنَّ الْجَدَاءَ أَسْطَلَّتْهُ تَطَلُّبُكُمْ نَجْمَهُ .
أَبْطَلُشُ مِنْ دَوْسَرٍ . وَهُوَ كَتَبَةُ النِّعَانِ .

أَهْدَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ .

أَفْرُخٌ مِنْ تَجَّامٍ صَابَاطٍ . يُقَالُ لَهُ كَانَ إِذَا أَحْرَزَهُ مِنْ يَحْيَى جَهْدُهُ . فَلَمْ يَلْ يَحْبِبْهُ حَتَّى زَوَّجَ
دُفَاهَا ، لَمَاتَ .

أَنْدَمُ مِنَ الْكُشَيْحِيِّ . وَاسْمُهُ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقِيلَ خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ . وَكَانَ رَمَى "النَّسْرَ" لَا يَنْصُرُ
لَهُ سَهْمٌ ، فَخَرَجَ وَدَهُ قَوْمٌ وَنَحَسَ سَهَادَ فَرَى صِيدَا فِي اللَّيْلِ فَأَصَابَ سَهْمُهُ وَقَعْدَهُ فَوَقَعَ فِي الْخَبْرِ فَقَدَحَ ذُرَاهُ .
ثُمَّ رَى كَلَالِكًا حَتَّى اسْتَفْتَدَ السَّهَامَ . وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ أَسْطَلَّ فِي الْبَيْعِ فَكَسَرَ قَوْمَهُ ، وَطَلَعَ إِلَيْهِمْ . فَلَمْ يُصْبِحْ
رَأَى رَيْثَهُ ، فَدَمَّ عَلَى صَدِّهِ .

أَمْنَعُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ . وَسَيَاقِي خَبْرُهُ فِي وَقَائِعِ الْعَرَبِ .

أَبْجَلُ مِنْ مَادِرٍ . وَسَيَاقِي خَبْرُهُ فِي بَابِ الْمَجْدِ .

أَكْدَبُ مِنْ مُسَيَّلَةِ الْخَطَفِيِّ ، (وشبهه مشهور في دعواه النجدة) ومن الْمُهْلَبِ ، (وكان يكذب لأصحابه في حرب الأزارقة ، يَدْعُمُ بِالنَّجْدَةِ وَالْإِمْدَادِ) .

أَحْمَقُ مِنْ رَائِي ضَائِرِ ثَمَانِينَ ، (وذلك أن أمرايا بَشْرِكَمَرِي بِشَارَةِ مَرْبِهَا ، فقال له كَمَرِي : سَلِّي مَا شِئْتَ ! فقال : أَسْأَلُكَ ضَائِرَ ثَمَانِينَ) ؛ ومن هَبَيْقَةَ ، وهو ذُو الْوَدَعَاتِ ؛ وأمه يزيد بن تَرَوَانِ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ؛ وبلغ من حَقْفِهِ أَنَّهُ ضَلَّ لَهُ بَيْرٌ ، فَتَدَاى مِنْ وَجْدِ بَيْرِي قَهْوُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : فَلَمْ تَنْشُدْهُ ؟
قال : فَأَيْنَ حَلَاوَةُ الْوُجْدَانِ . وفيه يقول الشاعر :

عِشْ بِحَقِّهِ وَكُنْ هَبَيْقَةَ الْقَبَائِصِ قَوَّكَا أَوْ شَيْبَةَ بْنِ الْوَلِيدِ .
رُبَّ ذِي إِدْرِيَّةٍ مَقِيلٌ مِنَ الْمَالِ * لَوْ ذِي حَنْجَرَةٍ مَحْدُودِ .

المنجية الجهل

أَحْمَقُ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَكَّاءِ . هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مَصَمَّةَ . ومن حَقْفِهِ أَنَّهُ تَرَوَّجَتْ بِسَدَأِيهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُهَا ، وَكَانَ قَدْ أَلْسَى فُوجِدَا زَوْجِهَا بِبَاغِيهَا ، فَخَوَّمَ أَنَّهُ يَرِيدُ قَتْلَهَا ، فَبَكَى وَهَتَكَ انْخَبَاءَ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ وَحْدَهُ عَلَى بَلْعَتِهَا يَرِيدُ قَتْلَهَا ، فَقَالُوا :
”أَهْوَنُ مَقْتُولٍ“ صَارَ مَثَلًا .

أَتَيْهِ مِنْ أَحْمَقِ تَجْعِيفٍ . وهو يوسف بن عمرو .
أَلَسُّ مِنْ شِظَاظٍ . وهو رجل من بني ضَبَّةَ .
أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ . وهو قِرْدُ بْنُ عَمَاوِيَةَ بْنِ هَذِيلٍ .
أَمْلَكُ مِنْ عُرْقُوبٍ .

وقال كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا * وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْإِبَاطِيلُ .

أَشْأَمُ مِنْ حَوَّاقِمَةٍ . وهو رجل من بني قُحَيْلَةَ بْنِ قَاسِطٍ أَيْمَى الْفَرَزِ بْنِ قَاسِطٍ .
أَشْأَمُ مِنْ قُدَّارٍ (وهو مَاقِرُ النَّانَةِ) ؛ ومن أَحْمَرِ ثُمُودَ (وهو طَاقِرُهَا أَيْضًا) .

أشام من طوئس . وهو غث . كان يقول إنه ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل يوم مات أبو بكر ، وبلغ يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل علي .
أمكر من قيس بن زهير .

وأما من ضرب بها المثل من النساء

يقال . أنجب من مارية . ولدت لزارة : حاجبا ، وقبيحا ، وقبعة .

أنجب من بنت الحارث . ولدت لزياد البسبي بنيف الكثرة ، وهم : دبة الكامل ، وهامة (١) الوهاب ، وقيس الحافظ ، وأبى القوارس .

أنجب من أم البنين (٢) . ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب . ملأب الأسة عامرا ، قاربا .

أنجب من عاتكة : ولدت لعبد مناف هاشما ، وعبد شمس ، والحصل .

أسرع من نكاح أم خارجة . وهي حميدة بنت سعد بن عبد الله بن قنار بن ثعلبة بن معاوية بن زيد ١٠

أبن الثوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الثوث بن تبت بن مالك بن زيد بن كنان بن سببا بن يشج
أبن يعرب بن حطان . ولدت في تيف وعشرين حيا من العرب . كان الرجل يقول لها : خطب ! فتقول : نكح !

قال أبو الفرج الأصبهاني : فدن ولدت ، اللهيل ، وليث . والحارث بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة ؛
وعاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن ثعلبة ، وأحزب . وأسيد . والمهيم بن عمرو بن تميم ، وعاضرة
أبن يشكر (وبه كانت تكفى) ؛ وسعد بن عمرو بن دبة بن حارثة بن مزيقيا (وهو أبو المصطلق) . ١٥

(١) صوابه انخرشب وهي فاطمة بنت انخرشب الأمازية أعظم "جميع الأمثال" و"زوج العروس" .

(٢) هم كما في "أمثال الميداني" أبو راء ، وملأب الأسة عامر . وطفيل قارس قرظة . وديعة .

ومعاوية ، وأم البنين هي أبة عمرو بن عامر قارس الضبياء ، وبذلك تعلم مافي الأصول من السقط .

قال : وزعموا أن بعض أزواجها طلقها فرحل بها أين لها من حبه إلى حيا فلقيا راكب ، فلما تبيته ، قالت لأبنا : هذا خاطب لي لأشك فيه . أمراء يهبط أن أنزل عن بعيري ، بلعل أبنا يسما .

أحق من المتهورة إحدى خَلَمَتَيْهَا . وذلك أن زوجها طلقها ، فطالبته بهرها ، فأخذ أحد خَلَمَاتِهَا من رجلها وأعطاه إياه ، فرضيت به .

- أحق من دُخَّة . هي مارية بنت منقح بن ربيعة بن جمل ، وقيل بنت منقح ، تزوجت وهي صغيرة في بني النضير بن تميم ، فخلعت . فلما أدركها الخاض ، خلعت أنها تريد الخلا . فبرزت فوالدت فأسفل الولد . فأقصرت وهي تتدثر أنها إنما أحدثت . فكانت لضرتها باهتاء . هل يفتخر الجرفاء ؟ قالت : نعم ، ويدعرواها ! ففست ضررتا الولد فأخذته ، فبنو النضير نسي بن الجفراء .

- أبصر من زرقاء اليمامة . وهي امرأة من طيء ، كانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال . وصباحي إن شاء الله تعالى خبرها في رقة طم وجديس .

• أذن من هجر . وهي امرأة يهودية ، وهي التي قطع المهاجرون يدها فبين قطع من النساء حين تفتن بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• أشبى من حبي المدنية .

• أشام من اللسوس . وهي حاية جساس بن مرة ، صاحبة المائة التي قتل بسببها كليب ، وثارت الحرب بين بكر وتعلب أربعين سنة .

ويقال :

• أمتع من أم قرفة . وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر المزاري . كان يعلق في بيتها سبعون سيفاً ، كل سيف لدى محرم منها . فضرِب بها المثل . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في الأصل "صبح" وفي اللسان والقاموس وترجمه "منقح" وفي بعض النسخ "منقح" قال المنفل

- ابن سلة : من أجمع "مين فضح المم ومن أهلها كسر الميم . قاله البكري في شرح أمالي القاضي .

الباب الثالث

من القسم الأول من الفن الثاني

(في الغزل ، والنسيب ، والهوى ، والمحبة ، والعشق)

ولنبداً بذكر الهوى ، لأنه السبب الباعث على الغزل . وذلك أنه إذا حلّ في الأجسام
آرتاحت النفوس ، ورقت القلوب ، وأنجذبت الخواطر ، وصفت الأفهام ، وسهل
على القرائح فأبرزته الألسن . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم .

ذكر شيء مما قيل في الهوى ، والمحبة ، والعشق ، وما قيل في ماهية العشق ، وحقيقته
وسببه ، وما قيل في مدحه ، وذمّه ، والمدح منه ، والمذموم منه ، وضرر العشق في الدنيا ،
والآفات التي تجرى على العاشق : من المرض ، والجنون ، والفساد ، والمخاطر
بالنفوس ، وإلقائها إلى الهلاك .

ثم نذكر أخباراً ومن أخرجه عن دينه حتى
كفر بربه ، ومن قتل ، وقتل فيه ، ومن قتل نفسه .

ثم نذكر ماورد في التحذير من فتنة النساء ، وضم الزنا ، والنظر إلى المردان ، والتحذير
من اللواط ، وعقوبة اللواط ، وغير ذلك من أمر العشق ، على ما سنشرحه إن شاء
الله تعالى فنقول ، وبالله التوفيق .

أما ماهية العشق وحقيقته ، فقد تكلم عليه أوائل الحكماء والفلاسفة وغيرهم من
المسالمين ، على ما نشرحه إن شاء الله تعالى .

فأما كلام الحكماء والفلاسفة

- فقال أفلاطون : العشق ، حركة النفس الفارغة بغير فكرة .
 وسئل ديوجانس عن العشق ، فقال : سوء اختيار صادف نفسا فارغة .
 وقال أرسطاطاليس : العشق ، هو عوى الحس عن إدراك عيوب المحبوب .
 وقال فيثاغورس : العشق ، طبع يتولد في القلب ويتحرك وينى ثم يتربى ،
 ويجمع إليه مواد من الحرص ، وكلما قوى آزداد صاحبه في الاحتياج والطلب ،
 واتمادى في الطمع ، والفكر في الأمان ، والحرص على الطلب ، حتى يؤديه ذلك إلى
 الفم المقلق .

وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله :

- وما العشق إلا غيرة وطامة : يعرض قلب نفسه فيصاب .

وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقا أشبه بباطل ، ولا باطلا أشبه بحق من العشق :
 هزله جلد ، وجده هزل ، وأوله لعب ، وآخره عطب .
 وقد ذهب بعضهم إلى أنه مرض وسواسي شبيه بالمالخوليا .

وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

- فقد حكى عن أبي العالية الشامي ، قال : سأل المأمون يحيى بن أكثم عن العشق
 ما هو ؟ فقال : هو سوانح للرب يريم بها قلبه وتؤثرها نفسه ! قال فقال له ثمامة :
 اسكت يا يحيى ! إنما عليك أن تجيب في مشكلة طلاق أو تحريم صاد ظنيا ، أو قتلا
 نكلا ، فأما هذه فساتنا نحن ! فقال له المأمون : ما العشق ؟ يا ثمامة ، فقال : العشق
 جالسٌ مُتَمَتِّع ، وأليف مؤنس ، وصاحب مملوك ، ومالك قاهر ، مسالكة لطيفة ،

ومذاهبه غامضة ، وأحكامه جائرة ؛ مَلَكَ الأبدانَ وأرواحها ، والقلوبَ وخواطرها ،
والعيونَ ونواظرها ، والعقولَ وأرامها ، وأعطى عَنانَ طاعتها ، وقيودَ تصرفها ، توارى
عن الأبصار مدخله ، وبَغِضَ في القلوب مسلكه ! فقال له المأمون : أحسنت
والله ، يا ثمامة ! وأمر له بألف دينار .

٥ وحكى عن الفضل بن يعقوب : قال لما اجتمع ثمامة بن أشرس ، ويحيى بن
أكرم عند المأمون ، قال ليحيى : خبرني عن المشق ما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،
سوايح تسنح للعاشق يؤثرها ، ويهيم بها تسمى عشقا ! فقال له ثمامة : يا يحيى ، أنت
بمسائل الفقه أبصر منك بهذا ، ونحن بهذا أحقق منك ! فقال المأمون : فهات
ما عندك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إذا أمتزجتْ خواطرُ النفوس بوصل المشاكلة
١٠ تجت لمع نور ساطع تستضيء به نواظر العقول ، ويتصور من ذلك اللع نور خاص
بالنفوس متصل بجواهرها يسمى عشقا ! فقال له المأمون : صدقت ، هذا وأبيك
الجواب !

١٥ وحكى عن الأصمعي ، قال : دخلت على هرون الرشيد ، فقال : يا أصمعي ، إني
أرقت ليلتي هذه ، فقلت : مم ؟ أنام الله عين أمير المؤمنين . قال : فكرت
في العشق ثم هو ، فلم أقف عليه ، فصِفْه لي حتى إخاله جسما مجسما ! قال الأصمعي :
لا والله ما كان عندي قبل ذلك فيه شيء فاطرقت مليا ، ثم قلت : نعم ياسيدي ،
إذا تقاربت الأخلاق المشاكلة وتمازجت الأرواح المشابهة ، لمع نور ساطع يستضيء
به العقلُ ، وتهتد لإشراقه طباع الحياة ، ويتصور من ذلك النور خلق خاص بالنفس
متصل بجوهرها يسمى العشق ! فقال : أحسنت والله ! يا غلام ، أعطه وأعطه
٢٠ وأعطه ! فأطيت ثلاثين ألف درهم .

وحكى عن الأحمى أنه قال : لقد أكثر الناس في الشق ، فما سمعت أوجز ولا أجل من قول أعرابية (وقد سئلت عن العشق) قالت : ذلٌ وجنونٌ . قلت : هذه صفة ثمرة العشق ومآله .

والصحيح أن العشق شدة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها ، فإذا قوى فكرها فيه تصورت حصولها وتمنت ذلك ، فيتجلد من شدة الفكر مرضٌ .

وقيل لبعضهم : ما العشق؟ فقال : أرياح في الخلقة ، وفرج يحول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى .

وقال أبو العيناء : سألت أعرابياً عن الهوى ، فقال : هو أظهر من أن يخفى ، وأخفى من أن يرى ، كل من ككون النار في الجهر ، إن قلعته أودى ، وإن تركته توارى .

وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة ، فقال : التي لا تريد بالبر ، ولا تنقص باللفاء .

وسئل بعض الصوفية عن الهوى والمحبة فقال : الهوى يحل في القلب ، والمحبة يحل فيها القلب !

وللعشق مراتب من ابتدائه إلى آتائه .

ذكر مراتب العشق وضروبه

قالوا : أول ما يتجدد الاستحسان للشخص تحلث إرادة القرب منه ، ثم المودة ، (وهو أن يود لو ملكه) ، ثم يقوى الود فيصير محبة ، ثم يصير هوى (فيهوى بصاحبه في محاب المحبوب من غير تمالك) ، ثم يصير عشقا ، ثم يصير تقيماً (والتيم حالة يصير بها المشوق مالكا لماشوق لا يوجد في قلبه سواه) ، ثم يزيد التيم فيصير وكماً (والوكة الخروج عن حد الترتيب ، والتعطل عن أحوال التمييز) .

وقال بعضهم : أول مراتب العشق الميل إلى المصوب ، ثم العلاقة ، ثم الحب ، ثم يستحكم الهوى فيصير موقدة تريد بالمؤانسة ، وتكرس بالجفاء والأذى ، ثم الخلة ، ثم الصباية (وهي رقة الشوق) تولد لها الألفة ، ويمنعها الإشفاق ، ويبهجها الذكر ، ثم تصير عشقا ، وهو على ضرب . فبدؤه يصنى الذهن ، ويهذب العقل . كما قال ذو الراسين لمحابه : « أعشقوا ، ولا تشقوا حراما ! فإن عشق الحرام يطلق اللسان ويرفع التلبد . ويطلق صكف البخيل ويبحث على النظافة ويدعو إلى الذكاء ، فإذا زاد ، مرض الجسد ، فإذا زاد ، أخرج العقل وأزال الرأي فاستهلك ، ثم يترقى فيصير ولما ، ويسمى ذوالوله مذلما ، ومستهما ، ومستترا ، وحيران ، ثم بعدها التيم فيدعى متيا ، والتيم نهاية الهوى ، وآخر العشق ، ومن التيم يكون الداء النوى ، والجنون الشاغل » .

وقال بعض الحكماء : أول الحب العلاقة (وهو شيء يصدته النظر أو السمع فيخطر للبال ، ويعرض للفكر ، ويرتاح له القلب ، ثم ينشأ بالطمع ، والنجاس ، وإدمان الذكر) ، ثم يقوى فيصير حبا ، ثم يصير هوى ، ثم يصير خلة ، ثم عشقا ، ثم ولما ، فيسمى صاحبه مذلما ، ومستهما ، وهائما ، وحيران ، ثم يصير متيا ، وهو أرفع منازل الحب ، لأن التيم التبعيد ، والوجد ألم الحب ، والهيان النهاب في طلب غرض لا غاية له ، والكلف والشغف اللهج بطلب الغرض .

وقال الفتوة : اللوعة ، حرقة القلب من الحب .

وقال أبو حنيفة القاسم بن سلام : العلاقة الحب اللازم للقلب ، والجوى الهوى الباطن ، واللوعة حرقة الهوى ، واللاجع الهوى المحرق ، والشغف أن يبلغ الحب شغاف القلب (وهو جلد دونه) ، والتيم أن يستعبده الهوى ، والتبل أن يسقمه الهوى ،

يقال : رجل متبول ، والتدليُّ ، ذهاب العقل من الهوى ، يقال : رجل مُدَلٍّ ، والهيموم أن يذهب على وجهه ، والشَّغف إحراق القلب مع لذة يبعثها وهو شبيه باللوعة .
وقال أبو عبد الله بن عرفة : الإرادة قبل المحبة ، ثم المحبة ، ثم الهوى ، ثم العشق .
وقال ابن دُرَيْد : الصَّابَةِ رَقَّةُ الهوى . وأشتاق الحب من أحب البعير ، إذا بَرَك من الإعياء .

ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

قالوا : المحبة جنس ، والعشق نوع . فإن الرجل يحب أباه وأمه ، ولا بيعته ذلك على تَلَف نفسه ، بخلاف العاشق .

وقد حكى أن بعض العشاق نظر إلى جارية كان يهواها ، فارتعدت فرائضه وغشى عليه ، فقيل لبعض الحكماء : ما الذى أصابه ؟ فقال : نظر من يخبئه ، فافترج قلبه ، فتحرك الجسم لأفتراج القلب ! فقيل له : فتحن نحب أهالينا ولا يصيبنا ذلك فقال : تلك محبة العقل ، وهذه محبة الروح !

وقالوا : كل عشق يسمى حُبًّا ، وليس كل حب يسمى عشقا . لأن العشق آسم لما فَضَلَ عن المحبة ، كما أن السَّرَف آسم لما جاوز الجود ، والبخل آسم لما قص عن الاقتصاد ، والجبن آسم لما فَضَلَ عن شدة الاحتراس ، والهوج آسم لما فَضَلَ عن الشجاعة .

قال الشاعر :

ثلاثة أحباب : حُبُّ علاقة ، وحُبُّ يَمَلِّق ، وحُبُّ هو القتل !



وأما سبب العشق وما قيل فيه، قالوا: سبب العشق مصادفة النفس ما يلائم
 طبعها فتستحسنه وتميل إليه. وأكثر أسباب المصادفة النظر. ولا يكون ذلك
 بالبح، بل بالثبوت في النظر ومعاودته بالنظر، فإذا غاب المحبوب عن العين طلبته
 النفس، ورامت التقرب منه، وتمت الاستمتاع به. فيصير فكرها فيه، وتصويرها
 إياه في الغيبة حاضرا، وشغلها كله به، فيتجدد من ذلك أمراض لا تصرف الفكر
 إلى ذلك المعنى. وكلما قويت الشهوة البدنية، قوى الفكر في ذلك. وقد أمر الله
 عز وجل بغض البصر فقال: (وَقُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) (وَقُلِ
 لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِينَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ). فقرة غرض البصر
 بحفظ الفرج، لأنه يسببه ويؤول إليه.

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تُبْصِرْ
 النظرة النظرة، فإن لك الأولى! وليست لك الآخرة".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العَيْنَانِ
 تَزْنِيَانِ، وَزِنَاؤُهُمَا النَّظَرُ".

وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم! "يا علي،
 أتبي النظرة بعد النظرة! فإنها سهم مسموم، يورث الشهوة في القلب".

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نظر
 الرجل إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إبليس".

وعن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: "النظر
 يزغ في القلب الشهوة، وكفى بها خطيئة! "

وعن سفيان قال : قال عيسى عليه السلام : «لِيَاكُمْ وَالنَّظْرَ فَإِنَّهُ يَزِدُّ فِي الْقَلْبِ الشُّهُوةَ ، وَكَثَىٰ بِهَا لِمَا حَبَا نَفْسَهُ ! » .

وقال الحسن البصري : من أطلق طرفه ، أطال أسفه .

وقال ذو النون : الْفُحْظَاتُ تُوْرثُ الْحَسْرَاتُ : أَوَّلُهَا أَسْفٌ ، وَآخِرُهَا تَلَفٌ . فمن تابع طرفه ، تابع حَفْه .

وقال حكيم : أَوَّلُ الْعِشْقِ النَّظْرُ ، وَأَوَّلُ الْحَرِيقِ الشَّرُّ .

وقال أبو الفرج بن الجوزي : البصر صاحب خَبَرِ القلب . ينقل إليه أخبار المبصرات ، ويتش فيه صُورُهَا ، فيجول الفكر فيها فيشغلُه ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة . فاحذر من شر النظر ! فكم أهلك من عابد ، وقَسَخَ عِزَمَ زَاهِدٍ ! وهو سبب الآفات ، إلا أن علاجه في بدايته قريب . فإذا كرر تمكن الشر فصعب علاجه . فإن النظرة إذا أثرت في القلب ، فإن أعجل الحازم بفضها وحسم المسألة من أولها سهل علاجه ، وإن كرر النظر تَقَبَّعَ عن محاسن الصورة وقلها إلى قلب متفترغ وفتشها فيه . فكلما تواصلت النظرات كانت كالمياه تسقى بها الشجرة ، فلا تزال تنمو فيفسد القلب ، ويُعرض عن الفكر فيما أَمَرَ به ، ويخرج بصاحبه إلى الخِن ، ويوجب ارتكاب المخطورات ، ويلقى في التلف .

وقد أكثر الشعراء في وصف ما يحدثه النظر من البلايا ، فمن ذلك ، قول الفرزدق :

تَرَوْدُ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدْعُ لَهُ - فَوَادًا ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَرَوْدَا .

فَلَمْ أَرِ مَقْتُولًا وَلَمْ أَرِ قَاتِلًا - بِفَيْرٍ سَلَحَ مِثْلَهَا حِينَ أَقْصَدَا .

وقال إبراهيم بن العباس بن صول الكاتب :

لَنْ كَانَ يُؤْنِي مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ ، - فُلَانِيٍّ مِنْ عَيْنِي أَتَيْتُ وَمِنْ قَلْبِي !
هَذَا أَعْتَوَانِي نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً ، - فَمَا أَقْبَى لِي مِنْ رُقَادٍ وَلَا لُبٍّ !

وقال إسماعيل بن عمار الأعرابي :

عَيْنَانِ مَشْعُومَتَانِ ، وَيَمُحُّهُمَا ! - وَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ مُبْتَلًى بِهِمَا ،
عَرَفْنَاهُ الْهَوَى لَطْلُمَهُمَا ، - يَالَيْتَنِي قَبْلَهُ عَلِمْتُهُمَا !

وقال أبو عبد الله المارستاني :

رَمَانِي بِهَا طَرَفِي فَلَمْ يُحِطْ مَقْتَلِي ، - وَمَا كُلُّ مَنْ يُرَى تُصَابُ مَقَاتِلِهِ !
إِذَا مِتُّ ، فَاذْكُرْنِي قَبِيلًا لِطَرَفِهِ - قَبِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزِيلُهُ !

وقال ابن المعتز :

مَتِّمٌ يَرَى يُجُومَ النَّجَى ، - يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً عَالِيَةً !
حَتَّى أَشَاعَلْتُ بَدْيِي فِي الْهَوَى ، - فَاذْكُرُوا قَبِيلًا بِمُضَةِ قَاتِلِهِ !

وقال المتنبي :

وَأَنَا الَّذِي أَجْتَابَ الْمُنِيَّةَ طَرَفُهُ ، - قَبْلَ الْمَطَالِبِ؟ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ !

وقال ابن المعتز :

وَمَا أَدْرِي ، إِذَا مَا جَنَّ لَيْلٌ ، - أَشَوْقًا فِي قُرَادِي أَمْ حَرَبًا ؟
أَلَا يَا مَقْلِيَّ ، دَهِيئَانِي - بِالْحَظِّ كَمَا نَذَوْقًا ! ثُمَّ ذَوْقًا !

وقال أبو عبد الله بن الجراح :

يَا مَنْ رَأَى سَقَمِي يَزِيدُ وَعِلَّتِي تُنْقِي طَبِيبِي ،
لَا تَعْجَبَنَّ فَهَكَذَا - تَجْنِي الْعِيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ !

وقال أبو منصور بن الفضل :

لوا حُظُنًا، تَجْنِي ولا يَلَمَّ عِندَهَا * وَأَنْفُسُنَا مأخُودَةٌ بِالْهَرَاثِرِ .
ولم أرَ أغْي من نُفُوسٍ عَفَائِفَ * تُصَلِّقُ أَخْبَارَ الْعُيُونِ الْقَوَارِرِ .
وَمَنْ كَانَتِ الْأَجْفَانُ حُجَّابَ قَلْبِهِ * أَدْرَبَ عَلَى أَحْشَائِهِ بِالْفَوَارِقِ !

وقال أبو محمد بن الخفاجي :

رَمَتْ عَيْنَاهُ بَحْنِي، وَرَاحَتْ سَلِيمَةً ! * قَلَنْ حَاكُمُ بَيْنَ السَّحِيلَةِ وَالْمَبْرَا ؟
فِيَا طَرَفُ، قَدْ حَذَرْتُكَ النُّظْرَةَ الَّتِي * خَلَسَتْ لَهَا رَاقِبَتَ نَيْيَا وَلَا زَجْرَا !
وَيَا قَلْبُ، قَدْ أَرَدَاكَ مِنْ قَبْلُ مَرَّةً ! * فَوَيْحَكَ ! لَمْ طَاوَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى ؟

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

مَا نَظَرْتُ إِلَّا لَهَا سَكْرَةً * كَأَنَّمَا طَرَفُكَ نَمَارُ .
هَذَا هَوًى يَصْدُرُّ عَنْهُ جَوًى * يَتَلَوُّ لَوَاعُتُ وَأَنْكَارُ .
وَهَذِهِ أَعْمَالُهَا، هَذِهِ ! * مَا بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ إِخْبَارُ .
وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَفَ ! * كُلُّ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَرَّارُ !

وقال أبو شعاع الوزير :

لَأَعَذِّبَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مَفْكٍ * فِيهَا، جَرَتْ بِالْدمْعِ أَمْ فَاضَتْ دَمًا !
وَلَأَفْجَرَنَّ مِنَ الرِّقَادِ لَذِيذَهُ * حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْجُلُفُونِ مُحْرَمَا !
سَفَكْتُ دِمِي، فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا * وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَنْظَلَمَا !
هِيَ أَوْ قَتَلَنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ * لَوْلَمْ تُكُنْ نَظَرْتُ، لَكُنْتُ مَسْلَمَا !

وقال آخر عفا الله عنه :

يَا عَيْنُ أَنْتِ قَتَلْتَنِي، * وَجَعَلْتَ ذَنْبَكَ مِنْ دُنُونِي !

وأراك تهوين السمو * ع كأنها وفق الحبيب .
 تافه، أحلف صادقاً * والصدق من شيم الأريب !
 لو مُيزت نوب الزما * ن من البعيد إلى القريب ،
 ما كنّ إلا دوت ما * جنت العيون على القلوب !

وقال آخر، وأجاد :

أنا ما بينَ علوئتي هما : قلبي وطرفي .
 ينظر الطرف ويهوى القلب ، والمقصود حثي .

وقال ابن الحريري :

نصبر، ولا نثيم كل برقي ! * رب برقي فيه مسواعي حين !
 وأغضض الطرف، استرخ من غرام . تكتسب فيه نوب ذل وشين .
 فقياد القتي موافقة النفس ، وبه الهوى طموح العين .

فصل

قالوا : ومن أسباب العشق ، سماع الغناء وإشعاد الفزل . فإن ذلك يصور في النفس
 نقوش صور فتصمّر نعيمة صورة موصوفة ، ثم تصادف نظراً مستحسناً ، فتتعلق
 النفس بما كانت تطالبه حالة الوصف .

فصل

وذكر بعض الحكماء أنه لا يقع العشق إلا للجنان ، وأنه يضعف ويقوى على
 قدر التشاكل . وأستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم ! "الأرواح جنود مجنونة
 ما تعارف منها ائتلف ، وما تاتكر منها اختلف" . قال : وقد كانت الأرواح موجودة

- قبل الأجسام ، فلما اجلس إلى المجلس . فلما أقترفت في الأجساد ، بقى في كل نفس حب ما كان مقارنا لها . فإذا شاهدت النفس من نفيس نوع موافقة ، مالت إليها ظانته أنها هي التي كانت قريبتها . فإن كان التشاكل في المعاني كانت صداقة ومودة ، وإن كانت في معنى يتعلق بالصورة ، كان عشقا . وإنما يوجد الملل والإعراض من بعض الناس لأن التجربة أبانت ارتفاع المجانسة والمناسبة .
- وأنشدوا على ذلك :

وقائل : كيف تهاجرتم ؟ * قلتُ قولاً فيه إنصاف :

لم يك من شكلي ففارقته ، * والناس أشكال والآف .

- قال أبو الفرج بن الجوزي : فإن قيل إذا كان سبب العشق نوع موافقة بين شخصين في الطباع ، فكيف يجب أحدهما صاحبه والآخر لا يجب ؟ فالجواب أنه يتفق في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ، ولا يتفق في طبع العاشق ما يلائم طبع المعشوق . فإذا كان سبب العشق اتفاقاً في الطباع بطل قول من قال : إن العشق لا يكون إلا للأشياء المستحسنة . إنما يكون العشق لنوع مناسبة وملاءمة ، ثم قد يكون الشيء حسناً عند شخص غير حسن عند آخر . وحكى على ذلك حكاية رفعها بالسند إلى علي بن الحسين القرشي ، عن رجل من أهل المدينة كان أديبا ظريفاً
- ١٠ طَلاباً للأدب والمُلح ، قال : كنت يوماً في مجلس رجل من قريش وممّا قِيَتَ ظرفُة حسنة الصورة ، وممّا قِي من أقيح مارأته العين ، والقِيَتَ مقبلة عليه بمحديتها وغنائها . فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا قِي من أحسن الناس وجهاً ، وأزاهم ثوباً ، وأطيبهم ريحاً ، فأقبل على صاحب البيت ، فقال : إن في أمر هذين لعجبا ! قلت : وما ذاك ؟
- ٢٠ قال : هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة ، وهذا

الحسن الوجه يحبها، وليس له في قلبها حبة. فبينا نحن على شراينا إذ مرّ القى الحسن الوجه فتعنى وقال :

يَدِ الذِي شَفِيفُ الْقَوَادِّ بِهِمْ « فَرَجَ الذِي أَلْقَى مِنَ السُّمِّ !

فَاسْتَيْفَنِي أَنْ قَدْ كَلَّفْتُ بِكُمْ « ثُمَّ أَقْصَلِي مَا شَلَّتِ عَنْ عِلْمِ !

فأقبلت عليه، وقالت : قد علمنا ذاك، فقه ! ثم تركته، وأقبلت على القبيح الوجه، فلبثنا ساعة، ثم تعنى القى أيضا :

أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمُّ تَوَدُّنِي ، بِشُؤْنَةٍ لَا يَخْفَى عَلَى كَلَامِهَا !

فقلت : اللهم أعط عبدك ماسأل ! فناظرتني . فقلت لها : يا فاجرة تختارين هذا، وهو أقيح من ذنوب المصيرين، على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين، فقلت لي : ليس الهوى بالاختيار ! ثم أنشأت تعنى وتقول :

فَلَا تَلِمُ الْمُهَبَّ عَلَى هَوَاهُ « فَكَلَّ مَتِّمٍ كَلِيفَ عَمِيدِ

يُظَنُّ حَبِيهَ حَسَنًا جَمِيلًا ، « وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مِنَ الْقُرُودِ !

فقلت : أجل ! إنه لكما قلت ، وليس في هذا حيلة، وذكررت قول عمر ابن أبي ربيعة :

فَتَضَاحَكُنَّ ، وَقَدْ قُلْنَا لَنَا : « حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدُّ !

فصل

قالوا : ويتأكد الشق بإدمان النظر، وكثرة اللقاء، وطول الحديث . فإن أنضم إلى ذلك مفاهة أو تهويل فقد تم استحكامه .

وقد ذكر حكاه الأوائل أنه إذا وقعت القبل بين المتعاطين ووصلت إلى من ريق كل واحد منهما إلى معدة الآخر، اختلط ذلك بجميع البدن ووصل إلى حرم

الكبد، وهكذا إذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه، فإنه يخرج مع ذلك النفس شيء من نسيم كل واحد منهما فيختلط بأجزاء الهواء، فإذا استنشق من ذلك الهواء دخل في الخياشيم، فوصل بعضه إلى الدماغ فسرى فيه كسرّان الثور في حرم البلور، ووصل بعضه إلى حرم الزئفة، ثم إلى القلب فيدب في العروق الضواريب في جميع البدن فيعتقد في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا، فيتولد به العشق ويبنى .
هذا ما قيل في سبب العشق والله أعلم .



وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدح منه والمذموم، قال ابن الجوزي في كتابه المترجم "ذم الهوى" : أختلف الناس في العشق، هل هو ممدوح أو مذموم . فقال قوم : هو ممدوح، لأنه لا يكون إلا من لطف الطبع، ولا يقع عند جامد الطبع . ومن لم يجد منه شيئا فذلك من غلظ الطبيعة . فهو يحلو العقول، ويصفى الأنفعا، ما لم يُفْرِط . فإن أفرط عاد سُمًّا قاتلا . وقال آخرون : هو مذموم، لأنه يستأسر العاشق ويصممه في مقام المستعبد . قال : قلت : وفصل الحكم في هذا الفصل أن تقول : أما المحبة والود والميل إلى الأشياء المستحسنة والملائمة فلا ينم، وأما العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرف صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم . ويحتاج من مثله الحكماء .
هذا ما قيل في مدحه وذمه بجملا . والله تعالى أعلم .



فأما المدح منه، وهو الذي قدمنا ذكره، فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء والأكابر فلم يصب عليهم ولا نقصهم . وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما سنذكر منه إن شاء الله تعالى طرّفا .

قَالُوا : العشق يُولِّدُ الأخلاقَ الحميدة ! فقالوا : لو لم يكن في الهوى إلا أنه يشجع
الجلانَ ، ويصقِّي الأتقيانَ ، ويثبت حزم العاجزِ ، لكفاه شرفاً !
وقال أعرابي : من لم يُحبَّ قط فهو ردىء التركيب جاني الطبع كثر المعاطف .
وقد روى أن الشعبي كان ينشد :

إذا أنت لم تمشق ولم تدر ما الهوى ، * فأنْتَ وعيرٌ في الفلاة سواه !
وسمع ابنُ أبي مليكة غناء وهو يؤذِن ، فطرب . فقيل له في ذلك ، فقال :
إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى * فكُن حَجَراً من يابس الصخر جَلَمَدا .
وسئل أبو نوفل : هل يَسْلَمُ أحدٌ من العشق ؟ فقال : نعم الخُلُفُ الجُلُفُ الذي
ليس فيه فضل ولا عنده قَهْم . فأما من في طبعه أدنى ظُرف أو معه دَمَامَةٌ أهل
المجاز ورقة أهل العراق ، فهيهات !

وحكى أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه إلى الميان بن عمرو مولى ذى الرياستين ،
قال : كان ذوالرياستين يعنى ويبحث أحداثاً من أهله إلى شيخ عالم بخراسان . له
أدبٌ وحسنُ معرفة بالأُمور ، ويقول لنا : تعلّموا منه الحكمة ، فإنه حكيم ! . وكنا نأثبه .
فإذا أنصرفنا من عنده ، سألنا ذوالرياستين وأعرض ما حفظناه فنخبره به . فقصدها
ذات يوم ، فقال : أتم أدبُهُ ، وقد سمعتم الحكمة ولكم جداتٌ ونعم . فهل فيكم عاشق ؟
قلنا : لا . فقال : أحشَقُوا ، فإن العشق يُطَلِّقُ اللسانَ النَّسي ، ويضع جِلَّةَ البليد . ويبحث
على التذليل وتحمسين اللباس وتطليب المَطْعَم ، ويدعو إلى الحركة والدَّكَاة .
ويُشَرِّفُ الهمة ! وإياكم والحرام ! فانصرفنا من عنده إلى ذى الرياستين ، فسألنا عما
أخذنا في يومنا ذلك فهيناه أن نخبره . فعزَم علينا فأخبرناه ، فقال : صدق والله ! فهل

- تعالون من أين أخذ هذا؟ قلنا : لا . قال ذو الرياستين : إن بهرام جُور كان له ابن ، وكان قدر نفسه للأمر من بعده ، فنشأ الفتي ناقصَ الهمة ، ساقطَ المروءة ، خامل النفس ، سبي الأدب . فضعه ذلك ووكل به من يلازمه من المؤدبين والحكام ليعلموه . فكان يسألهم عنه فيحكون عنه ما بُشِّئ من سوء فهمه وقلة أدبه . إلى أن سأل بعض مؤدبيه يوما ، فقال له المؤدب : قد كنا نخاف سوء أدبه ، فحدث من أمره ما صيرنا
- إلى اليأس من فلاحه ، قال : وما ذاك الذي حدث؟ قال : إنه رأى ابنة فلان المرزبان فعشيقها حتى غاب عليه هواها ، فهو لا يَهْدِي إلا بها ، ولا يتشاغل إلا بذكرها . فقال بهرام : الآن رجوتُ فلاحه ! ثم دعا بابي الجارية ، فقال : إني مُسرٌّ إليك سرا فلا يحدوثك . فضمن له ستره . فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته ، وأنه يريد أن ينكحها إياه ، وأمره أن يأمرها بإطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها ،
- ١٠ فإذا استحك طمعه فيها تجنَّت عليه وهجرته ، فإن استعنتها أعلمته أنها لا تصلح إلا للملك ومن همته همة الملوك ، وأنه يتمتع من مواصلاته أنه لا يصلح لذلك . ثم ليعلمه خبرهما ، فقبل أبوها ذلك منه . ثم قال للمؤدب الموكل به خُوفه مني وشجعه على مراسلة المرأة ! ففعل ذلك وفعلت الصبية ما أمرها به أبوها . فلما آتته إلى التجنى عليه ، وعلم الفتي السبب الذي كرهته له ، أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية
- ١٥ وضرب الصوالمجة حتى مهر في ذلك . ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والسنداء إلى فوق ما عنده . فمَرَّ الملك بذلك ، وأمر له بما طلب . ثم دعا مؤدبه ، فقال : إن الموضع الذي وضع به أبني نفسه من حب هذه المرأة لا يُزري به . ففقدتم إليه أن يرفع ذلك إليّ ويسألني أن أزوجه إياها . ففعل . ورفع الفتي ذلك إلى أبيه ، فاستدعى أباه ، وزوجه بها ، وأمر بتعجيلها إليه ، وقال له :
- ٢٠

إذا اجتمعت بها فلا تحدث شيئا حتى أتيتك ! فلما اجتمع أياه ، قال : يا بُني لا يضمن منها عندك مراسلتها إياك ، وليست في حبالك ! فإني أنا أمرتها بذلك . وهي أعظم الناس مينة عليك ، بما دعتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوك ، حتى بلغت الحد الذي تصلح معه لئلك بعدى . فزئها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك ! ففعل الفتي ذلك ، وعاش مسرورا بالجارية ، وعاش أبوه مسرورا به ، وأحسن ثواب أيها ، ورفع مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته ، وأحسن جائزة المؤدب ، وعقد لأبنته على الملك من بعده .

قال اليمان : ثم قال لنا ذوالرياستين : سلوا الشيخ الآن : لم حلكم على العشق ؟ فسالناه : فحلتنا بحديث بهرام جور وأبنته .

فهذا عن أرتفع بالهوى وترقى بسببه إلى مرتبة الملك . ١٠

وحكى ابن الجوزي أيضا ، قال : حدث القاسم بن محمد الثميري ، قال : مارأيت شابا ولا كهلا من ولد العباس أصون لنفسه ، واضبط لجأشه وأعف لسانا وفرحان عبد الله بن المعتز ! وكان ربما عبتنا بالهزل في مجلسه ، بغرى معنا فيه فيما لا يقدح به عليه قادح . وكان أكثر ما يستغل به نفسه سماع الغناء . وكان كثيرا ما يعيب العشق ، ويقول : هو ضرب من الحق ! وكان إذا رأى منا من هو مطرق أو مفكر أتهمه بالعشق ويقول : وقعت والله يا فلان ! وقفل عقلك وتفتت ! إلى أن رأيناه ، وقد حدث به سهو شديد ، وفكر دائم ، وزفير متتابع ، ومحماته ينشد أشعارا منها :

مالي أرى الشريا * ولا أرى الرقيبا ؟

يا مريسا غزالا ، أما تحائف ذيب ؟

وسمعه مرة أخرى يشند، وهو يشرب في إزاء قد لعه، فاتهمناه فيه، وكتب عليه هذا الشعر:

مَا قَلِيلٌ مِنْكَ لِي بِقَلِيلٍ، * يَأْمُنِي وَغَايَةَ سُؤْلِي !
سَلْ بِحَقِّ اللَّهِ عَيْنِكَ عَنِّي: * هَلْ أَحَصَّتْ فِي الْهَوَى بَقِيْلُ؟
أَنْتَ أَفْسَدْتَ حَيَاتِي بِهَجْرٍ، * وَمَتَانِي بِحِسَابِ طَوِيلِ !
وَأَنْشُد:

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا * لَمْ يَكُنْ قَبْلُ أَسِيرًا.
فَارْحُمُوا ذُلَّ عَزِيزٍ * صَارَ عَبْدًا مُسْتَجِيرًا !

وَأَنْشُد يَوْمًا ، وَقَدْ رَأَى دَارَ بَعْضِ النَّاسِ ، فَقَالَ :

أَيَا دَارَ كَمْ فِيكَ مِنْ لَذَّةٍ * وَعَيْشٍ لَنَا، كَانَ مَا أُطِيبَتْهُ !
وَمِنْ قِتْنَةٍ أَفْسَدْتَ نَاسِكًا، * وَكَانَتْ لَهُ فِي الثَّنَى مَرْتَبَةٌ.
وَقَالَ أَيْضًا مَرَّةً :

لَقَدْ قَتَلْتُ عِبَانَكَ نَفْسًا كَرِيمَةً، * فَلَا تَأْمَنْنَ إِنْ مِتُّ سَقُوطَةً نَازِلًا !
كَانَتْ قُوَادِي فِي السَّمَاءِ مَعْلُوقٌ، * إِذَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي، بِمُخْطَبِ طَائِرٍ.
وَأَنْشُد يَوْمًا، وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ :

حَصَلْتُ مِنْكَ عَلَى خَا * تَمَّ حَوْنُهُ الْبِنَانُ !
فَا يُفَارِقُ كَفِّي * كَأَنَّهُ قَهْرَمَانُ.
يَا أَهْلَ وُدِّي بَعْدَكُمْ * وَأَنْتُمْ جِيرَانُ !

قال النخعي: قلت له: جعانا الله فداك! هذه أشياء قد كنت تعيب أمثالها

من - ونحن الآن ننكرها منك! وكان يرجع عن بعض ذلك نصنعا، ثم لا يلبث

مستوره ان يظهر حتى تحقق عندنا عشقه، ودخل في طبقة المرحومين، فسمعته يوما ينشد :

مَكْتُومٌ، يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ * لَا تَتَرَكْنِي هَكَذَا يَا اللَّهَ!

ثم تنفس إثر ذلك فأجته :

قَدْ ظَفِرَ الْعِشْقُ بِعَبْدِ اللَّهِ * وَأَتَتْكَ السَّيْرُ بِمَجْدِ اللَّهِ.

قُلْ لَهُ : سَمَّ لَنَا سَيِّدِي * هَذَا الَّذِي تَهْوَى بِمَجْدِ اللَّهِ!

فضحك وقال : لا، ولا كرامة !

فكتبُ إليه من الغد :

بَكَتْ عَيْنُهُ وَشَكَ حُرْقَةُ * مِنَ الْوَجْدِ فِي الْقَلْبِ مَا تَتَطَنَّى.

قُلْتُ لَهُ : سَيِّدِي، مَا الَّذِي * أَرَى بِكَ؟ قَالَ : مِيقَامُ خَفِيِّ.

قُلْتُ : أَعِشْقُ؟ فَقَالَ : أَقْصِر * عَلَى مَا تَرَى بِي، أَمَا تَكْتُمِي؟

فكتب إلى :

يَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنِّي * بَقْلًا سَمِعَ وَعَيْنًا!

إِنْ كُنْتَ تَحْتَطِبُ سِرِّي، * فَارْجِعْ بِمَجْدِ حُنَيْنٍ!

فكتب إليه :

هَيْبَاتُ لِحْظِكَ عِنْدِي * يُصْرِفُهُ بِعِشْقِكَ!

دَعْ عَنْكَ خُفِّي حُنَيْنٍ * وَأَحْرِصْ عَلَى حَلِّ رِبْقِكَ!

تَمَالَ تَحْتَالُ فِيمَا * تَهْوَى، بِرِفْقٍ وَرِفْقِكَ!

وصرتُ إليه فقال : يا أبا طيب، قد عصيتُ لإيلوس أكثر مما عصي ربُّه إن أن

أوقعتني في حباله، فأندسته :

من أين لا كان إلهي جاني بك يسعي؟

أبدالك لي من بعيد * قلت : طوطًا وسمًا!

فأخبرني بقصته . فسميت له بلطيف الحيلة وأعانني بحزم الرأي حتى فاز بالظفر .

قال أبو بكر الصولي : اعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عاتدا وقال : ما عراك ،

يا بني ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون ، لا تملكوني * وأنظروا حسن وجهها تعذروني !

وأنظروا هل تزود أحسن منها ، * إن رأيتم شبيها فاعذروني !

بي جئون الهوى ، وما بي جئون * وجئون الهوى جئون الجنون !

قال : فتبع أبوه الحال حتى وقع عليها ، فابتاع الجارية التي شغف بها بسبعة آلاف

دينار ، ووجهها إليه .

وحكى أن الرشيد كان له ثلاث جوارٍ أشد شغفه بهن ، فقال العباس بن

الأحنف على لسانه :

ملك الثلاث الأنسا عاني * وحلن من قلبي بكل مكان !

مالي تطاوعني البرية كلها ، * وأطبعهن وهن في عصياني ؟

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى * وبه عززن أعز من سلطاني !

أخذ المعنى والروى سليمان بن الحكم المستعين ، أحد خلفاء بني أمية بالأندلس ،

قال :

عجبا يباب الليث حد ستاني ، * وأهاب لحظ قواير الأجنان !

وأفارع الأموال لا متبها * منها سوى الإعراض والمجران !

وتملكت نفسي ثلاث كالدمى * زهر الوجوه نواعم الأبدان !

ككواكب الظلماء لحن لناظير • من فوق أغصان على كُثبان.
هذي الهلال، وتلك بنت المشتري • حسنا، وهذي أخت عُصْنِ البان!
حاکتُ فين السلو إلى الصبا • ققضى لسلطان على سلطان.
فأبغى من قلبي الحمى وثبتني • عن عِزِّ مُلْكِي كالأسير العاني.
لا تغفلوا مليكا تذلل في الهوى! • ذُلُّ الهوى عِزٌّ ومُلْكٌ ثاني!
إن لم أطع فين سلطان الهوى • كلفا بيني، فلتُ من مروان!
وإذا الكريم أحب، أمن إلهه • خطبَ القلي وحوادث السلوان!
وقال العباس :

لا حار في الحب إن الحب، مكرومة • لكنه ربما أزرى بذى انطكرا



وأما القسم المذموم منه، وهو الذي شئنا بذكره في صدر هذا الفصل فقد
أكثر الناس القول في ذمه، ويئثروا أسبابه .

فقال ابن الجوزي : بيان ذمه أن الشيء إنما يعرف مذموما أو ممدوحا بتأمل
ذاته وفوائده وعواقبه، وذات العشق تلج بصورة، وهذا ليس فيه فضيلة فتمدح،
ولا فائدة في العشق للنفس الناطقة، إنما هو أثر غلبة النفس الشهوانية .

وقال بعض الحكماء : ليس العشق من أدواء الحُصَفَاء الحكماء ، إنما هو من
أمراض الخُلَعَاء الذين جعلوا دأبهم وطعجهم متابعة للنفس وإرخاء عكاز الشهوة
وإمراح النظر في المسحسات من الصور . فهناك تثقيد النفس ببعض الصور
فتانس، ثم تألف، ثم تتوق، ثم تلج، فيقال «عشق» . وليس هذا من صفة الحكماء :

لأن الحكيم من استطال رأيه على هواه، وتسلمت حكمته على شهوته . فرعونات طبعه مقيدة أبدا كصبي بين يدي معلمه أو عبيد برأى سيده ؛ وما كان العشق قط إلا لأرض بطل . وقل أن يكون لمشغول بصناعة أو تجارة، فكيف لمشغول بالعلوم والحكم ، فإنها تصرفه عن ذلك . ولهذا لا تكاد تجده في الحكماء .

- ٥١ وقال ابن عقيـل : العشق مرض يتـرى النفوس العاطلة، والقلوب الفارغة المتامعة للصور لدواع من النفس، ويساعدها إدمان المخالطة، فيتأكد الإلـف ويتـكن الأئـس، فيصير بالإدمان شـقاً . وما عـشق قط إلا فارغ . فهو من علل البـطالين وأـمراض الفـارغين من النظر في دلائل العبر، وطلب الحقائق، المستدل بها على عظم الخلق . ولهذا قلما تراه إلا في الرغن البـطرين، وأرباب الخـلاعة النـوكى . وما عـشق حكيم قط : لأن قلوب الحكماء أشد تنمنا عن أن توقفها صورة من صور الكون مع شدة طلبها، فهي أبدا تلحظ وتـحفظ ولا تـقف . وقل أن يحصل عـشق من لـهة، وقل أن يـضيف حكيم إلى لـهة نظرة، فإنه ما زى طلب المعاني، ومن كان طالبا لمعرفة الله لا توقفه صورة عن الطلب لأنها تعجبه عن الصور .

- وقال ابن الجوزى : وأعلم أن العشاق قد جاوزوا حد البهائم في عدم ملكة النفس في الانقياد إلى الشهوات : لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء وهي أقيع الشهوات عند النفس الناطقة من أتى موضع كان حتى أرادوها من شخص بعينه فضموا شهوة إلى شهوة، وذلوا للهوى ذلاً على ذل . والبيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها حسب . وهؤلاء استخدموا عقولهم في تدبير نيل شهواتهم .

- ثم قال : والعشق بين الضر في الدين والدنيا . أما في الدين فإنه يشغل القلب عن المكر فيما له خلق : من معرفة الله تعالى، والخوف منه، والقرب إليه . ثم ينفذ ما ينال

من موافقة غرضه المحرم الذي يكون فيه خسران آخرته، ويمرضه لعقوبة خالفه .
فكلما قُرب من هواه، بُد من مولاه . ولا يكاد العشق يقع في الحلال المقدور عليه
فان وقع، فيأسرطان زواله ! قالت الحكماء : كل مملوك ملول . وقال الشاعر :
وزادني شفتقا بالحُب أن ممتعتُ = أحبَّ شيء إلى الإنسان مأمِئنا .

فان كان المشوق لا يباح ، أشتدَّ التعلق به والطلب له . فإن نيل منه غرض ،
فالعذاب الشديد في مقابله . على أن بلوغ الغرض يزيد ألما قتر في مرارة الفراق على
لذة الوصال . كما قال الشاعر :

كلُّ شيءٍ رَمَيْتُهُ فِي التَّنَائِي = وَالتَّلَاقِ، خَسِرْتُهُ فِي الْفِرَاقِ .

فإن منعه خوفُ الله تعالى عن نيل غرض ، فالامتناع عذاب شديد فهو معذب
في كل حال . ١٠

هذا ضرره في الدين .

وأما ضرره في الدنيا فإنه يورث ألمَّ الدائم ، والفكر اللازم ، والوسواس ، والأرق ،
وقلة المطعم ، وكثرة السهر . ويتسلط على الجوارح فتتشأ الصفرة في البدن ، والرعدة
في الأطراف ، والجلجلة في اللسان ، والتحول في الجسد . فالرأى عاقل ، والقلب
غائب عن تدبير مصلحة ، والدموع هواطل ، والحسرات نتاج ، والزفقات لتوالى ،
والأفئاس لا تمتد ، والأحشاء تضطرم . فإذا غشَّى على القلب غشاء ثانياً أخرج
إلى الجنون . وما أقرب به حينئذ من التلف ! ١٥

قال : هذا ، وكم جنى من جناية على العرض ، ويوهن الجاه بين الخلق . وربما أوقع
في عقوبات البدن وإقامة الحدود .

وقال جالينوس : العشق من فعل النفس . وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد . ٢٠

وفي الدماغ ثلاثة مساكن :

مسكن للتخيل ، وهو في مقم الرأس ،

ومسكن للفكر ، وهو في وسطه ،

ومسكن للدُّكر ، وهو في مؤخره .

- ولا يسمى عاشقا إلا من إذا فارق معشوقه لم يخل من تحيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر فيكون جميع مساكن النفس قد أشتغلت به .

وقال الجاحظ : ذكر لي عن بعض حكماء الهند أنه قال : إذا ظهر العشق عندنا في رجل أو امرأة ، غَدَوَا على أهله بالتعزية .

- ١٠ قال : ويلغني أن عاشقاً مات بالهند عشقاً ، فبعث ملك الهند إلى المعشوق قتلته به . وقال الربي : سمعت أعرابية تقول : مسكينُ العاشق ! كل شيء علقه هُبُوب الريح يُقْلِقُه ، ولَمَّحَانُ البرق يُؤْزِقُه ، ورسوم الديار تُحْرِقُه ، والمَلْدُ يُؤْلِه ، والتذكُّر يُسْقِمُه ، والبعد والقُرب يهيجُه ، والليل يُضَاعِفُ بلاءه ، والرقاد يهْرُبُ منه . ولقد تداوَيْتُ بالقرب والبعد فلم ينجع فيه دواء ، ولا عَزَّ بِي عزاء .

وقال شاعر :

١٥

وقد زعموا أنَّ الحبَّ إذا دنا - يُملِّ ، وأنَّ النَّأْيَ يَشْفِي من الوجد !

بكلِّ تداوينا ، فلم يُشْفَ ما بينا ! - على أنَّ قُرب الدار خيرٌ من البعد !

وأُشْد المارساتاني :

إذا قُربتُ دارَ كَلَفْتُ ، وإن نأيتُ - أَسَفْتُ ! فلا بالقُرب أسلو ولا البُعد !

وإن وعدت زاد الهوى لا متظارها، .. وإن تحلت بالوعد مت على الوعد!
فنى كل حب لا محالة فرقة، * وحبك ما فيه سوى محم الجهد!

وحكى الزبير بن بكار قال : حدثني موهوب بن راشد قال : وقعت امرأة من
بنى عقيل على أخت لها، فقالت لها : يا فلانة، كيف أصبحت من حب فلان؟
قالت : قفل والله حبه الساكن، وسكن المتحرك! ثم أنشدتها :

ولو أن ما بي بالحقى فلقى الحقى ، وبالربح لم يسمع لمن هبوب!
ولو أني استغفر الله كلما .. ذكرك لم يكتب على ذنوب!

قالت : لا جرم والله، لا أقف حتى أسأله كيف أصبح من حبك! فجاءته فساتنه
فقال : إنما الهوى هوأ، وإنما خوفاً باسمه، وإنما يعرف ما أقول من كان
مثلي قد أبكته المعارف والطلول .

وقال مسلم بن عبد الله بن جندب المذلي : خرجت أنا وريان السواق إلى العقيق
فلقينا نسوة نازلات من العقيق ذوات جمال وفيهن جارية حسناء السنين، فأنشد ريان
قول أبي :

ألا يا عباد الله، هذا أخوكم قَبِيلُ! فهَلَا فيكم اليوم نازر؟
خُدُّوا بديي إن مت كلَّ خريدة مريضة جفني العين، والطرف سحر!

وأقبل على، وأشار إليها فقال : يا ابن الكرام دم أهلك في أنواعها فلا تطلب
أثراً بعد عين! قال : فأقبلت على امرأة جميلة، أجمل من تيك، فقالت : أنت ابن
جندب؟ قلت : نعم، قالت : إن أسيرنا لا يُفك، وقتيلنا لا يُودي، فاحتسب أباك،
وأغتم نفسك! ومضين .

ذكر شيء من الشعر المقول في ذمّ العشق والحب
قال الأصمعيّ: سئل أعرابي عن الحبّ، فقال: وما الحب؟ وما عسى أن يكون؟
هل هو إلا عجز أو جنون. ثم قال:

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ، - وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ؟
وَقَيْضُ دُمُوعِ الْعَيْنِ مَتَى كُلَّمَا، - بَدَأَ عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو؟
وقال: قلت لأعرابي: ما الحب؟ فقال:

الْحُبُّ مَشْغَلَةٌ عَنْ كُلِّ صَالِحَةٍ وَسَكْرَةٌ الْحُبِّ تَنْفِي سَكْرَةَ الْوَسَنِ.

وقال محمد بن عبد الله بن مبادر:

مَنْ قَى أَصْبَحَ فِي الْحُبِّ سَقَاهُ الْحُبُّ مُمًّا؟
كُلَّمَا أَخْنَى جَوَى الْحُبِّ، عَلَيْهِ الدَّمْعُ نَمًّا.
سَاهِرٌ لَا يَعْلَمُ النَّوْمَ، مَ إِذَا اللَّيْلُ أَذْلَمًا.
كُلَّمَا رَاقَبَ نَجْمًا، فَهَوَى، رَاقِبَ نَجْمًا.
أَتَمُّوْهُمِّي فَإِنْ لَمْ، تَصِلُونِي مَتًى حَمًّا.
بَايَقَاتِي، خَطَمَ الْحُبُّ لَكُمْ أَنْفِي وَزَمًّا!
يَا أَتْحَى، دَانِي جَوَى الْحُبِّ وَدَاءُ النَّاسِ حُمِّي.
لَا تَلَمْ مُفْتَضِعًا فِي الْحُبِّ، إِنَّ الْحُبَّ أَعْمَى!

وقال محمد بن أبي أمية:

فَوَاقَهُ، مَا أَذْرَى أَمِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى صَبَرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبُ؟
أَفْبَحُ أَمْرًا، وَالْفُؤَادُ يُوَدُّهُ، - أَجْنُ قُوَادِي فِي الْهَوَى؟ بَلْ هُوَ الْحُبُّ.

وقال أبو حبانة البحتري :

قال بطلا وأقال الراي مَنْ . لم يُقَلْ إن المنيا في الحلق!
إن تكن مُحْتَسِبًا مَنْ قد توى * يحمام، فاحتسب من قد حشق!

وقال أبو تمام :

أما الهوى فهو العذاب، فإن جرت فيه التوى فالتبم مكل التيم.

وقال ابن أبي حصينة :

والعشق يجذب النفوس إلى الردى طرقي الخيال فهاج لي بطروقه
بالطمع، واحسد لمن لم يعشق! ولما، فليت خيالها لم يطرق!

وقال صالح بن عبد القدوس :

عاص الهوى إن الهوى مركب إن يحلب اليوم الهوى لذة
يصعب بعد اللين منه الذلول! فغى غد منه البكا والعويل.

وقال ابن المعتز :

فكان الهوى أمرؤ ملوئ وكأني لديه تجمل زائد .
طن أني وليت قتل الحسين! فهو بختار أوجع القتلين!

وقال أبو عبد الله بن الجراح :

ويحك، ما قلبي ما أغفلك! وأنت ما طرقي أوقعني،
نشق من عشق أن يقتلك؟ ويحك يا طرقي ما لي ولك؟
تتلي بالحُب أن يسفلك. قد كان من حق بكائي على
حتى توصلت لقتلي. فلا كنت ولا كان الذي أرسلك!

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

وكانَ أبتداء الذي بي جُئونا ، * فلما تمكَّنْ أُمسى جُئونا .

وكنْتُ أظنُّ الهوى هَيْبًا * فلاقيْتُ منه عذاباً مُهيبًا .

وقال أبو بكر بن محمد بن عمر العبدي :

يا صاح ، إني مُدْعِرتُ الهوى * غَرِقْتُ في بحرٍ بلا ساحل !

عَيْسِي لَحْنِي نَظَرْتُ نظرةً * وُحْتُ بها في شُكْلِ شاغل .

عُلِقْتُ في البيت من فارس ، * لكنَّه في السَّحَر من باطل .

يَقْلُصُّ ، والعَدْلُ من شأنه ! * ما أَوْجَعَ الظُّلَم من العادل !

وقال آخر :

مَنْ سَرَّه أن يَرى النِّيايا * بعَيْنِه مَنظُرا صُراحا .

فليَحْسُ كَأَسَا من الصَّجَى * وليَعشِقِ الأَوْجُهَ المَلاحا !

يا أحييتُ أُرِيسَلَتِ مِراضا * فاختَلَسَتْ أعيُنُ صحاحا !

وقال آخر :

ما أَقْتَلَ الحُبَّ ! والإنسانُ يَهْلُهُ * وكلُّ ما لم يَنْقُصْهُ فهو جَهْلُولُ .

راح الرِّمَاءُ إلى بعضِ المَها ، فإذا * بَعْضُ الرِّمَاءِ ببَعْضِ الصَّيْدِ مَقْتُولُ !

وأما الآفات التي تجري على العاشق من المرض والضنا والجنون والمخاطر

بالنفوس وإلقائها إلى الهلاك ، فهي كثيرة جدًا ، مشاهدة ومسموعة .

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه ، قال : لما بعثت قُرَيْشٌ

عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص إلى النجاشي يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين ،

فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصَبَّتْ إليه ، فاطلع عمرو على ذلك

فَوَجَدَ عَلَى عِمَارَةٍ . وَكَانَ عِمَارَةُ أَخْبَرَ عَمْرًا أَنَّ زَوْجَةَ النَّجَاشِيِّ عَلِقَتْهُ وَأَدْخَلَتْهُ إِلَيْهَا فَوُثِيَ
عَمْرُو عِمَارَةٍ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : أَتَقْتِي بِعَلَامَةٍ أَسْتَدِلُّ
بِهَا عَلَى مَا قُلْتَ ؟ ثُمَّ عَادَ عِمَارَةُ فَأَخْبَرَ عَمْرًا بِأَمْرِهِ وَأَمْرَ زَوْجَةِ النَّجَاشِيِّ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو :
لَا أَقْبِلُ هَذَا مِنْكَ إِلَّا أَنْ تُعْطِيَكِ مِنْ ثَنَنِ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَدَّعِي بِهِ غَيْرَهُ . فَكَلِمَهَا عِمَارَةُ
فِي ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : أَخَافُ مِنَ الْمَلِكِ فَإِنِّي أَنْ يَرْضَى مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهُ مِنْ ذَلِكَ الثَّنَنِ
فَأَعْطِيَهُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ عَمْرًا بِجَاءِ بِهِ عَمْرُو إِلَى النَّجَاشِيِّ فَتَفَخَّ عَمْرًا فِي إِحْلِيلِ عِمَارَةٍ . فَذَهَبَ
مَعَ الْوَحْشِ (فِيمَا يَقُولُ قُرَيْشٌ) فَلَمْ يَزَلْ مُتَوَحِّشًا يَرِدُ مَاءَ فِي جَزِيرَةٍ بِأَرْضِ الْحَبَشِ حَتَّى
نَزَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَرَوَّاهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَخَذَهُ بِجَمَلٍ
يَصْبِيحُ بِهِ : يَا بَجِيرُ أُرْسَلْنِي ! فَإِنِّي أَمُوتُ إِنْ أَمْسَكْنِي ! فَأَمْسَكَهُ لَمَاتَ فِي يَدِهِ .

وَحَكَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيًّا فِي عُنُقِهِ تَغَامُثٌ
وَهُوَ عُرَيْرَانٌ وَعَلَى سَوَانِهِ نَحْرَةٌ وَفِي رِجْلِهِ حَبْلٌ وَمِنْ خَلْفِهِ عَجُوزٌ أَخَذَتْ بِطَرَفِ الْحَبْلِ
وَهُوَ يَعْصُ ذِرَاعِيهِ ، فَقُلْتُ لِلْعَجُوزِ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : ابْنُ أَبِي ! فَقُلْتُ لَهَا :
أَبُهِ مَنْ مِنْ الْبَلْحِ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهُ نَشَأَ وَأَبْنَةُ عَمٍّ لَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَعَلَّقَهَا
وَعَلَّقَتْهُ . فَنَسِيسَهَا أَهْلُهَا وَمَتَعُوهَا مِنْهُ فَنَزَلَ عَقْلُهُ وَصَارَ إِلَى مَا تَرَى ! فَقُلْتُ لَهَا : مَا أَسْمُهُ
قَالَتْ : عِكْرَمَةُ . فَقُلْتُ : أَيَا عِكْرَمَةُ مَا أَصَابَكَ ؟ قَالَ : أَصَابَنِي دَاءٌ فَهَسَ وَعَمِرَتْهُ
وَجَمِيلٌ : فَالْجَسْمُ مِنْ نَحِيلٍ ، وَالْفُؤَادُ عَلِيلٌ . قَالَ : فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْتُ .

وَحَكَى عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ ظَرِيفَةٌ حَازِقَةٌ بِالنَّاءِ فَهَوِيَتْ
فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ، فَكَانَتْ لَا تُفَارِقُهُ وَلَا يَفَارِقُهَا . فَلَمَّا الْفَقِيَ وَفَارَقَهَا ، وَتَزَايَدَتْ مَحَبَّتُهَا لَهُ
حَتَّى وَلِهَتْ . وَتَخَالَفَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمَا حَتَّى هَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَمَرَّتْ ثِيَابَهَا ، فَرَأَاهَا مَوْلَاهَا
فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي ، وَهُوَ يَتَدَوَّرُ فِي السَّكِّكَ وَمَعَهُ أَصْحَابُ لَهُ ، فَجَعَلَتْ تَبْكِي وَتَقُولُ :

الحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ بِلِسَانِهَا * تَأْتِي بِهِ وَتَسْوِقُهُ الْأَسْدَارُ.
 حَتَّى إِذَا أَقْتَصَمَ الْهَوَى بُلُجَّ الْهَوَى * جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ حِكَايَرُ.
 قَالَ : لَمَّا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا رَحْمَا . فَقَالَ لَهَا مَوْلَاهَا : يَا فُلَانَةَ ، أَمَضِي مَعَنَا إِلَى بَيْتِنَا !
 فَأَبَتْ وَقَالَتْ :

.. شَفَّلَ الْحَلَى أَهْلَهُ أَنْ يُسَارَا *

قَالَ : وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا لَيْلَةً وَقَدْ لَقِيَتْهَا جَارِيَةٌ أُخْرَى مَجْنُونَةٌ فَقَالَتْ لَهَا :
 فُلَانَةُ ، كَيْفَ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : كَمَا لَا أَحِبُّ ، فَكَيْفَ أَنْتِ مِنْ وَلَيْكَ وَحُبِّكَ ؟ قَالَتْ :
 عَلَى مَالٍ يَزُلُّ ، يَتَرَايِدُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ ! قَالَتْ لَهَا : فَتَنِّي بِصَوْتٍ مِنْ أَصْوَاتِكَ فَإِنِّي قَرِيبَةٌ
 الشَّبَهَ بِكَ ! فَأَخَذَتْ قِصْبَةً تُوقِعُ بِهَا وَغَنَّتْ :

يَا مَنْ شَكَا أَلَمَ الْحُبِّ شَبَهَهُ * بِالنَّارِ فِي الْقَلْبِ مِنْ حُزْنٍ وَتَذَكَّرَا !
 إِنِّي لِأَعْظِمُ مَا بِي أَنْ شَبَهَهُ * شَيْئًا يُقَاسُ إِلَى مِثْلٍ وَمِقْدَارِ .
 لَوْ أَنَّ قَلْبِي فِي نَارٍ لَأَحْرَقَهَا ، * لِأَنَّ أَجْرَاءَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ !
 ثُمَّ مَضَتْ .

وَحَكَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ قَالَ : قَدِمَ عَلَى بَنِيْسَابُورَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَبَابَةَ
 الشَّاعِرِ الْبَصْرِيِّ . فَارْتَضَاهُ عَلَى بَقَاءِ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي وَهُوَ مَكْرُوبٌ قَدْ هَاجَ . فَجَعَلَ يَصْبِحُ
 بِى : يَا أَبَا أَيُّوبَ ! نَفْسِي أَنْ يَكُونَ قَدْ غَشِيَتْهُ بَلِيَّةٌ ، قَتَلَتْ : مَا تَشَاءُ ؟

فَقَالَ : أَعْيَانِي الشَّادِنُ الرَّيْبُ ! *

قَتَلَتْ : بِمَاذَا ؟

فَقَالَ : أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَا يُجِيبُ ! *

قَتَلَتْ : دَارَهُ وَدَاوَهُ !

قال :

مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ شِفَاءَ دَائِي؟ * وَإِنَّمَا دَائِي الطَّيِّبُ!

قلت : لَئِنْ يَفْزَحَ اللَّهُ عِزَّ وَجَل!

قال :

يَا رَبِّ، فَتَرَجَّ إِذَا وَجَّعَ، * فَإِنَّكَ السَّامِعُ الْمُجِيبُ!

ثم أنصرف .

وحدث عن علي بن محمد النوفلي عن أبي المختار عن محمد بن قيس العبدى ، قال :
إني لجزلة بين النائم واليقظان إذ سمعت بكاء حرقا وغناء عاليا . فاتبعت الصوت
فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز . فلطفت بالأرض لأسمع عيني
بحسنها ، فسمعتها تقول :

دعوتك يا مولاي سرا وجهرة * دعا ضيف القلب عن محل الحب!

كُليْتُ بقامى القلب لا يعرف الهوى * وأقبل خالق الله للهاثم الصب!

فإن كنت لم تقض المودة بيننا * فلا تحجل من حب له أبدا قلبي!

رضيت بهذا ما حيت إن أمت * لحسبي معادا في المعاد به حسبي!

قال : وجعلت تردّد هذه الأبيات وتبكي ، فقامت إليها وقلت : بنفسى من أنت؟

مع هذا الوجه وهذا الجمال يتمتع عليك من تريدن ؟ قالت : نعم ! والله إنه يفعل

تصبرا وفي قلبه أكثر مما في قلبي ! قلت : فإلى كم البكاء؟ قالت : أبدا ! أو يصير

الدمع دما وتلك تسمى غما . قلت : إن هذه آخر ليلة من ليالى الحج ، فلو سألت

الله تعالى التوبة مما أنت فيه ، رجوت أن يذهب حبه من قلبك ! قالت : يا هذا ،

عليك بتفكك في طلب رغبتك ، فإني قد قلمت رغبتي إلى من ليس يحبل بفتي!

وحولت وجهها عني ، وأقبلت على بكائها وشعرها .

وحكى أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في كتابه المترجم
 في "تكملة المهوي" بسند رفعه إلى هشام بن عروة، قال: أئذ معاوية بن أبي سفيان
 يوما للناس، فكان فيمن دخل عليه فقي من بني عُذرة. فلما أخذ الناس مجالسهم،
 قام الفقي العذري بين السامعين فأنشأ يقول:

- مُعَاوِيَ، يَا ذَا الْقُضَلِ وَالْجُلْمِ وَالْعَقْلِ • وَذَا الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْبَذْلِ!
 أَتَيْتُكَ لِمَا ضَاقَ فِي الْأَرْضِ مَسْكِنِي • وَأَنْكَرْتُ مِمَّا قَدْ أَصِيبْتُ بِهِ عَقْلِي.
 قَرَّجَ - كَلَّاكَ اللَّهُ - عَنِّي فُلَانِي • لَقِيتُ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ قَبْلِي!
 وَخُذَلِي هَذَاكَ أَفْهَى حَقِّي مِنَ الَّذِي • رَمَانِي بِهِمْ كَأَنَّهُ هُوَ قَتَلِي!
 وَكَنتَ أَرْجَى عَدْلَهُ إِنْ أَتَيْتَهُ • فَأَكْثَرَ تَزَادَى مَعَ الْحَسِّ وَالْجَلِّ!
 ١٠ سَبَّانِي سَعْدِي وَأَبْرَى خُصُومِي • وَجَارَ وَلَمْ يَمْلِكْ وَغَاصَنِي أَهْلِي.
 فَطَلَّقْتَهَا مِنْ جَهْدِ مَا قَدْ أَصَابَنِي! • فَهَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَدُوِّ؟
 فقال معاوية: أئذ بارك الله عليك! ما خطبك؟ فقال: أظال الله بقاء أمير المؤمنين!
 إنني رجل من بني عُذرة، تزوجت ابنة عم لي. وكانت لي صِرمَةٌ من الإبل وشَوَّيات
 فأفقت ذلك عليها، فلما أصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر، رَغِبَ عَنِّي أَبُوهَا.
 ١٥ وكانت جارية فيها الحياء والكرم، فكِرِهْتُ مخالقة أئيبها. فأتيت عاملك مروان بن الحكم
 مستصرخا به راجيا لنصرته. فذكرت له قصتي، فأحضر أباها وسأله عن قضيتي. وكان
 قد بلغه بجمالها، فدفق لأئيبها عشرة آلاف درهم، وقال له: هذه لك، وزوجني بها
 وأنا أضمن خلاصها من هذا الأعرابي! فرغب أبوها في البذل فصار الأمير لي خصما
 وعلى منكر! فتهرني وأمر بي إلى السجن وأرسل إلى أن أطلقها فلم أفعل. فحسبني
 ٢٢ وضيق على وعذبني بأنواع العذاب، فلما أصابني مَسُّ الحديد وألم العذاب ولم أجد

بدأ عن ذلك، طلقها . فما استكملت عنتها حتى تزوج بها . فلما دخل بها أرسل إلى فاطمى . وقد أتيتك يا أمير المؤمنين مستجيها بك ، وأنت غياث المكروب ، وسند المسلوب . فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال في بكائه :

في القلب منى نار * والنار فيها استعمار !
والجسم منى تحيل * واللون فيه اصفرار .
والعين تبكي بسجي . فدفعها مذرار .
والحب داء عسر * فيه الطيب يحار .
حملت منه عطلا * فاعليه اضطبار .
فليس ليلى لئلا * ولا نهارى نهار !

فرق له معاوية وكتب إلى ابن الحكم كتابا غليظا ، وكتب في آخره :

رَكِبْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ أَمْرُهُ * أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَوْدِ أَمْرِي زَانِي !
قَدْ كُنْتُ تُشْبِهُ صُوفِيًّا لَهُ كُتُبٌ * مِنَ الْقُرَائِصِ أَوْ آيَاتِ فُرْقَانِ .
حَقٌّ أَنَا الْفَقِي الْمَذْبُورُ مَتَّعًا * يَشْكُرُ لِي بِحَقِّ غَيْرِ بُهْتَانِ .
أَعْطَى الْإِلَهَ عَهْدًا لَا أَخْشَى بِهَا * أَوْلَا فُجِرْتُ مِنْ دِينٍ وَإِيمَانِ !
إِنْ أَنْتَ رَاجَعْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ * لِأَجْعَلَنَّكَ لَحْمًا بَيْنَ غِيَابِ !
طَلَّقْتُ سَعَادًا ، وَجَهَّزَهَا مَجْلَّةً * مَعَ الْكَيْتِ ، وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذُبْيَانِ !
فَمَا سَمِعْتُ كَمَا بَلَّغْتُ مِنْ عَجَبٍ * وَلَا فَعَالِكَ حَقًّا فَعْلَ إِنْسَانِ !

ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الكيت ونصر بن ذبيان وقال : أذهب به إليه !

قال : فلما ورد كتاب معاوية على ابن الحكم قرأه تنفس السعداء ، وقال : وَدِدْتُ

أن أمير المؤمنين خلّ بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف ! وجعل يواصر نفسه

١٠

١٥

٢٠

في طلاقها فلا يقدر . فلما أزعجه الوفد طلقها وأسلمها إليهما . فلما رآما الوفد على هذه الصورة العظيمة وما أشتملت عليه من الجمال المفرط ، قالوا : لا تصلح هذه إلا لأمير المؤمنين ! وكتب ابن الحكم كتابا لأمير المؤمنين معاوية ، ودفعه إليهما مع الجارية . فكان مما كتب فيه يقول :

• لا تَحْنَنُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ . أَوْفَى بِمَهْلِكَ فِي رَفْقٍ وَإِحْسَانٍ .
وَمَا رَكِبْتُ حَرَامًا حِينَ اعْجَبَنِي ، فَكَيْفَ تُبَيِّتُ بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي ؟
أَعْدَرُ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا بِلَحُوتٍ . مِنْكَ الْأَمَانِيُّ عَلَى تَمَثُّلِ إِنْسَانٍ !
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَبْلُغُهَا . عِنْدَ الْبَرِيَّةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ !
حَوْرًا يُقْصِرُ عَنْهَا الْوُصْفُ إِنْ وُصِفَتْ ، أَقْصُولُ ذَلِكَ فِي سِرٍّ وَعِلَاقٍ !

• فلما ورد الكتاب على معاوية وقرأه ، قال : لقد أحسن في الطاعة ، ولكن أطلب في ذكر الجارية ! ولئن كانت أعطيت حسن النعمة مع هذا الوصف الحسن فهي أكل البرية ! فامر بإحضارها ، فلما مثلت بين يديه ، استنطقها فإذا هي أحسن الناس كلاما وأجملهم شكلا ودلالا . فقال : يا أعرابي ، هذه سعدى ! ولكن هل لك عنها من سُلوة بأفضل الرغبة ؟ قال نعم ، إذا فرقت بين رأسي وجسدي ! فقال : أعوضك عنها يا أعرابي ثلاث جوارٍ أبكارٍ ومع كل واحدة ألف دينار وأقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على مصيبتهم . فمشق شقة ظن معاوية أنه مات . فقال له : ما بالك يا أعرابي ؟ قال : أشربال وأسوأ حال ، استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فعند من أستجير من جورك ؟ ثم أنشأ يقول :

• لَا تَجْعَلْنِي وَالْأَمْثَالَ تُضْرَبُ فِي . كَلَسْتِغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ !
رُدُّدٌ سَعَادَةٍ عَلَى حَيْرَانَ مَكْتَلِبٍ . يُبْسَى وَيُضْضِعُ فِي هَمٍّ وَتَدْكَارٍ !

قد شَفَّه قَلْبِي مَامِثْلُهُ قَلْبِي * وَأَسِيرَ الْقَلْبُ مَهْ أَيْ إِسْعَارًا !
 كَيْفَ السَّلْوُ ، وَقَدْ هَامَ الْقَوَادِ بِهَا * وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَنْهَا غَيْرَ صَبَّارٍ ؟
 قال : فغضب معاوية غضبا شديدا ، ثم قال : يا أعرابي ، أنت مقرُّ بأنك طلقته !
 ومروان مقرُّ بأنه طلقها ، ونحن نخبرها فإن أختارتك أعدناها إليك بعقد جديد ، وإن
 اختارت سواك زوجناه بها . ثم ألتفت إليها أمير المؤمنين وقال : ما تقولين ، يا سعدى ؟
 أيما أحب إليك ، أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه وما تصيرين إليه عنده .
 أو مروان بن الحكم في عَفْه وجَوْره ، أو هذا الأعرابي في فقره وسوء حاله ؟
 فالتسأت تقول :

هَذَا ، وَإِنْ كَانَ فِي فَقْرٍ وَإِضْرَارٍ ، أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ قَوِيٍّ وَيْنٍ جَارِي !
 وصاحب السَّاجِ أو مروان عامله . - وكلُّ ذِي دُرْهِمٍ عِنْدِي وَدِينَارٍ !
 ثم قالت : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنا بخافته لحادثة الزمان ولا لتغيرات الأيام !
 وإن لي معه محبة لا تنسى ومحبة لا تبلى ! والله إنِّي لأحقُّ مَنْ صبر معه في الضراء
 كما تتعمت معه في السراء ! فحجب كلُّ مَنْ كَانَ حاضِرًا . فأمر له بها ثم أطاعها له بعقد
 جديد ، وأمر لها بالث دينار . فأخذها وأنصرف يقول :

خَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ لِلْأَعْرَابِيِّ ! * أَلَمْ تَرَوْا ، وَيَحْكُمُ مِمَّا يَ ؟
 [قال : فضحك معاوية وأمر بها فأدخلت في قصوره حتى آتت عفتها من
 ابن الحكم ثم أمر برفعها إلى الأعرابي] .

(١) روى هذا الشعر في نسخة أخرى على وجه آخر وهو :

هذا وإن أصبح في أطوار ، وكان في قص من انهار
 أكثر عدى من أبي وباري ، وصاحب درهم والديار
 أعشى ، بدا بخرت حرار -

(٢) وجدت هذه الزيادة في بعض النسخ .

ولقد ساق ابن الجوزي في كتابه من أخبار العشاق وما نالهم من الأمراض والجنون والضناء، وقص كثيرا من أخبارهم، تركا إيراد ذلك رغبة في الاختصار، لأنه أمر غير منكور .



وَأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوبه ، فن ذلك
ما روى عن أبي ربحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان أنه قال : كان عبد الملك
يجلس يومين في الأسبوع جلوسا عاما للناس : فبينما هو جالس في مُسْتَشْرِفٍ له وقد
ادخلت عليه القصص ، إذ وقعت في يده قصة غير مترجمة . فيها :

«إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغتني ثلاثة أصوات ثم ينفذ

في ما شاء من حكمه ، فعل ! » .

١٠

فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا ، وقال : يا رباح ! على بصاحب هذه القصة !
تفرج الناس جميعا فأدخل عليه غلام كما عثر ، من أحسن الفتيان ، فقال له عبد الملك :
يا غلام ، هذه قصتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وما الذي عثرَكَ مني ؟ والله
لأمتلئ بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الجسارة ! ثم قال : على بالجارية بغيء بها
كانها فلقة قر ! ويدها عودها ووضع لها كرمي ، بغلست ، فقال عبد الملك : مرها
يا غلام ! فقال لها : يا جارية ، غنني بشعر قيس بن ذريح :

١٥

لقد كنت حَسْبَ النفس ، لودام ودنا ، * ولكنما الدنيا متاع غُرور !
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى . بأنعم حاتئ غبطة وسُرور .
فأبرح الواشون حتى بدت لنا به بطون الهوى مقلوبة لظهور .

ففتت . فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب مخروفا ، ثم قال له عبد الملك : مرها فتفك الصوت الثاني ! فقال : غنني بشعر جميل :

ألا ليت شعري ! هل أيقن ليلة - بوادي القرى؟ إلى إذا لسيحدا !
إذا قلت : ما بي يا بئونة فاني - من الحب ! قالت : ثابت ويزيد !
وان قلت : رضى بعض عقلي أعشيه - مع الناس ! قالت : ذاك منك بعيد !
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ، - ولا حبا فيما يريد يبيد !
يموت الهوى متى إذا ما لقيتها . - ويحبا إذا فارقتا فيعود !

فغته الجارية . فسقط الغلام منشيا عليه ساعة . ثم أفاق ، فقال له عبد الملك : مرها فلتفكك الصوت الثالث ! فقال بجارية ! غنني بشعر قيس بن الملقح :

وفي الحيرة النادين من بطني وجرى - غزال غصيص الثقلين ربيب .
فلا تحسني أن القريب الذي نأى ، - ولكن من تتأين عنه غريب !

فغته الجارية فطرح نفسه من المستشرف ، فتقطع قبل وصوله إلى الأرض . فقال عبد الملك : ويحه ! لقد عجل على نفسه ! ولقد كان تهدري فيه غير الذي فعل ! وأمر بإخراج الجارية عن قصره ، فأخرجت . ثم سأل عن الغلام فقالوا : غريب لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث ينادى في الأسواق . ويده على رأسه :

غدا يكثر الباكون منا ومنكم ، - وتزداد داري من دياركم بعدا !

﴿١٠﴾

وحكى أن مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان بن عبد الملك .

حكى عن أبي عثمان الجاحظ أنه قال : قدم سليمان بن عبد الملك يوما فلظالم وعُرضت عليه القصص فمزت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلى فلانة

(إحدى جواريه) حتى تنفني ثلاثة أصوات، فعل . فأعْتَظَ سليمان وأمر أن يؤتى برأسه . ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمره أن يدخل الرجل إليه . فلما مثل بين يديه ، قال له : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقال : الثقة بملكك ، والتمسك على عفوك ! فأمره بالجلوس ، فجلس حتى لم يبق من بنى أمية أحد . ثم أمر بإخراج الجلارية فأخرجت ومعهما عود ، ثم قال : أختر ! فقال : تنفى لى بقول قيس بن الملقح :

تَمَلَّقْ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا * وَمِنْ بَعْدِ أَنْ كُنَّا نَطَاقًا وَفِي الْمَهْدِ !
فَنَاشَ كَمَا عِشْنَا فَاصْبِحْ نَامِيًا ، * وَلَيْسَ حِرَانُ مَتْنًا بِمُقْصِفِ الْعَهْدِ .
يَكَادُ قُضِيضُ الْمَاءِ يَمْدِدُ جِلْدَهَا ، * إِذَا اخْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ قَفَّةِ الْجِلْدِ .
وَأَلَى الْمُشْتَقِ إِلَى رِيحِ جَنِينَا * كَمَا أَشْتَقُ إِدْرِيسُ إِلَى تَبِّ حَلْدِ !

فغنت . ثم قال : تأمر لى برطل . فأمر له به فشر به . ثم قال : تنفى بقول جميل :
عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا ، * فَلَمْ يَزَلْ * إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ .
وَأَفْنَيْتُ عُمرِي فِي أَنْتَظَارِ نَوَالِمَا * وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّعْرَ وَهُوَ جَدِيدُ .
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا ، * وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ .
إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بَيْتِيَّةُ قَائِلِي * مِنْ الْحُبِّ ! قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ .
وَأِنْ قَالَتْ : رَدَى بَعْضُ عَقْلِي إِعْشَ بِهِ * مَعَ النَّاسِ ! قَالَتْ : ذَاكَ مِنْكَ بَيْدُ .
فغنت ، فقال له سليمان : قل ما تريد ؟ قال : تأمر لى برطل ، فأمر له به فشر به .

ثم قال : تنفى بقول قيس بن ذريح :

”لَهْدَ كَمْتُ حَسَبَ الْمَسِّ“ الأبيات

فغنت . فقال له سليمان : قل ما تشاء ! قال : تأمر لي برطل ! فأمر له به ،
فما استتمه حتى وثب فصعد إلى أعلى قبة ثم زَجَّ نفسه على دماغه فمات . فاسترجع
سليمان وقال : أترأه توهم الجاهل أني أخرج إليه جاريتي وأردعا إلى ملكي ؟ يا غلام
خذ بيدها فأنطلق بها إلى أهله إن كان له أهل ، وإلا فيبعوها وتصدقوا بثمنها عنه .
فلما أنطلقوا بها ، نظرت إلى حفرة في النار قد أعلت الطر ، بغذبت يدها من أيديهم
وأنشأت تقول :

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْتُ هَكَذَا . - لَأَخْبِرَنَّ عِشْقِي بِمَا مَوْتُ !

وزجت نفسها في الحفرة على دماغها . فماتت .

وقد حكى أيضا مثل هذه ، وأنها وقعت للرشيد .

روى عن أبي بكر محمد بن علي - الخزومي - قال : أشرت للرشيد جارية مدنية .
فأُجِبَ بها وأمر الفضل بن الربيع أن يسمت في محل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوارتها .
وأراد بذلك تشريفها . فوفد إلى مدينة السلام ثمانون رجلا ، ووفد معهم رجل من أهل
العراق استوطن المدينة كان يهوى الجارية . فلما بلغ الرشيد خبر مقدمهم أمر الفضل
أن يخرج إليهم ليكتب أسم كل واحد منهم وحاجته ، ففعل . فلما بلغ إلى العراقي
قال : ما حاجتك ؟ قال له : إن أنت كتبتها وضمنتني عرضها مع ما أعرض . أنبتك
بها . فقال : أفل ذلك ، فقال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغتنني ثلاثة أصوات
وأشرب ثلاثة أطوال ، وأخبرها بما أتيت ضلوعي من حبها ! فقال الفضل : أنت مؤسوس
مدخول عليك في عقلك ! فقال : يا هذا . قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد منا
فأكتب ما أقول وأعرضه ، فإن أجبت إليه وإلا فانت في أوسع العذر ، فدخل
المضل مضطبا فوقف بين يدي الرشيد . وقرأ عليه ما كتب من حوائجهم . فلما فرغ

١٠

١٥

٢٠

قال : يا أمير المؤمنين فيهم واحد مجنون ! سأل ما أُجِلُّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به . فقال : قل ، ولا تجزعن ! فقال : قال كذا وكذا . فقال : أخرج إليه ، وقل له « إذا كان بعد ثلاث ، فأحضر لي عَجَزَكَ ما سألت » . وكن أنت متوَلِّي الاستئذان له . ثم دعا بخادم فقال له : أَمْضِ إِلَى فَلَانَةٍ قُلْ لَهَا : حَضَرَ رَجُلٌ يَذْكُرُ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ أُجْبِنَاهُ إِلَى مَا سَأَلَ فَكُونِي عَلَى أَهْبَةٍ . وخرج الفضل إلى الرجل وأخبره بما قال الرشيد ، فانصرف وجاء في اليوم الثالث . فعترف الفضل الرشيد خبره فقال : يُوضَعُ لَهُ بِمِثْلِ أَرَى كَرْسِيًّا مِنْ فِضَّةٍ ، وَلِلْجَارِيَةِ كَرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ ! وَلِيُخْرِجَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ ! فَعَمَلُوا ذَلِكَ وَجَاءَ اتَّقَى لِحَافِسَ عَلَى الْكَرْسِيِّ ، وَالْجَارِيَةُ بِإِزَائِهِ ، فَبَعَلَ بِحَدَّثِهَا وَالرَّشِيدُ يَرَاهُمَا ، فَقَالَ لَهُ الْخَادِمُ : لَمْ تُتَخَلَّ قَدَشَتُو وَتُصَيِّفُ ! فَأَخَذَ رَطْلًا وَنَزَعَ سَاجِدًا ، وَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْنَى فَعَنِّي :

خَلِيلِي عَوْجًا ! بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ - وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هُنْدًا بَارِضًا فَكَيْفَا !

وَقُولَا لَهَا : لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا - وَلَكِنَّمَا جُرْنَا لِنَلْقَا كَيْفَا عَمْدًا !

غَدَا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مَا وَمِنْكُمْ ، - وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدًا !

فَعَنَتْ . فَشَرِبَ الرُّطْلَ . وَحَادِثَهَا سَاعَةً . فَاسْتَعَجَلَتْ الْخَادِمُ فَأَخَذَ الرُّطْلَ بِيَدِهِ وَقَالَ :

غَنَى جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ !

تَكَلَّمُ مِنَّا فِي الْوُجُوهِ عُيُونُنَا ، - فَنَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ !

وَنُغَضِّبُ أَحْيَاءَنَا وَنَرْضَى بِطَرَفِنَا ، - وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ !

فَعَنَتْ وَشَرِبَ الرُّطْلَ الثَّانِي وَحَادِثَهَا سَاعَةً . وَاسْتَعَجَلَتْ الْخَادِمُ فَخَرَّ سَاجِدًا يَبْكِي

وَاحْذِ الرُّطْلَ بِيَدِهِ وَاسْتَوْدِعْهَا اللَّهَ وَقَامَ وَدُمُوعُهُ تَسْتَبِقُ اسْتِثْبَاقَ الْمَطَرِ وَقَالَ : إِذَا شِئْتَ

أَنْ تَقْنَى مَعَنِي .

أَحْسَنَ مَا كُنَّا تَفْرُقْنَا . وَخَانَا التَّهَرُّ وَمَا خُنَّا !

فَلَيْتَ ذَا التَّهَرِّ لَنَا مَرَّةً عَادَلْنَا التَّهَرُّ كَمَا كُنَّا !

ففتته الصوت، قلب الفتي طرفه فبصر بدرجة في الصحن، فأماها . فاتبه الخدم
ليهدوه الطريق، فقاتهم وصعد الدرجة فألقى نفسه إلى الأرض على رأسه فمات . فقال
الرشيد : عجل الفتي ! ولو لم يسجل لوجهها له !



ومن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف فنجأ ونال خيرا . ما حكاه
أبن الجوزي بسند يرفعه إلى أبي الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه
المعروف بابن التيمي قال : كنت جالسا بحضرة أبي ، وأنا حدث . وعنده جماعة .
لحدثني حديث وصول النعم إلى الناس بالألوان الظرفية . وكان من حضر صديق
لأبي . فسمعتة يحدث أبي . قال : حضرت عند صديق لي من التجار — كان يتجر بمائة
ألف دينار — في دعوة . وكان حسن المروءة . فقدم مائة وقدم عليها ديكريكة فلما يكمل

(١) في الباب الثاني المسمى بالحواض من كتاب "صفة لأطعمة" الموجود في نسخة مصرية دار
الكتب المصرية ما فيه :

«ديكريكة . قطع اللحم . و يترك في القدر ويوق عليه سيرة ملح وكف حصص مقشور وكسفرة
بإسنة ورسبة وبصل مقصع وكرات ويصير عليه عمرة . . . ويضرب ثم تلوذ دعوتة ووق عليه تبرج
يسير وحل نمر ورمي ويطلى عليه قليل طلع مسحوق . . . ويصير حتى يقبل صعد . . . ومن . . . من
من يخلها بقليل سكر وهذا ضمت صرح في . . . صراف طيب مع طلع وكرة وبسة ويترك حتى يهد
وترفع . . . انتهى .

والظاهر من صواب الخط (ديكريكة) ثم اختصر أو حرف ديكريكة وديكريكة لأن لبي
في المدح المدسية (ديك رديك) فني (ديك) قدرو (بر) فوق وعلى . فيكون المراد قدر فوق
قدر . وتقول هذه المدح . هذا النوع المزوج يستعمل لأعمال التعميد والتعليق . ولا يعدن
يكون هذا لعدم مما يوجب في صحة : ليعرف في موضع قدره عن قدر أخرى في . . . من عن . . .
مسمى الضماد اسم ودمه . . .

أودنيه حصرة صاحب معادة العلامة محمد محمود . . .

- منها ، فامتنعنا . فقال : كلوا ! فإني أأذى بأكل هذا اللون . قلنا : نساعذك على تركه .
 قال : بل أساعدكم على الأكل ، وأحتمل الأذى ! فاكل وأكلنا ، فلما أراد غسل
 يده أطال . فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة . فقلت : يا هذا ، وسوست !
 فقال : هذه الأذية التي فرفت منها ! فقلت : وما سببها ؟ فامتنع من ذكر السبب ، فلما
 ألححت عليه ، قال : مات أبي وسني عشرون سنة ، وخلف لي نعمة وفيرة ورأس
 مال ومتاعا في دكانه . فقال لما حضرته الوفاة : يا بني ! إنه لا وارث لي غيرك ، ولا دين
 علي ولا مظلمة . فإذا أنا ميت فاحسن جهazy وتصتق عني بكذا وكذا ، وأخرج عني
 حجة بكذا ، وبارك الله لك في الباقي ! ولكن أحفظ وصيتي اقللت : قل : لا تسرف
 في مالك ، فنحتاج إلى ما في أيدي الناس فلا نجد . وأعلم أن القليل مع الإصلاح كثير ،
 والكثير مع الفساد قليل . فأكزم السوق وكن أول من يدخلها ، وآخر من يخرج منها .
 وإن استطعت أن تدخلها سحرا بليل فافعل ، فإني تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك
 الأيام ، ومات . فأنفذت وصيته ، وعممت بما أشار به . وكنت أدخل السوق سحرا ،
 وأخرج منها عشاء . فلا أعلم من يحيى . يطلب كفتا فلا يجد من قد فتح غيري فاحتكم
 عليه . ومن يبيع شيئا والسوق لم تقم فأبتاع منه ، وأشياء من هذه الفوائد . ومضى علي
 سنة وكسر ، فصار لي بذلك جاه عند أهل السوق وعرفوا استقامتي وأكرموني .
 فبينما أنا جالس يوما ولم تكامل السوق ، وإذا بأمرأة راكية حمرا مصريا وعلى كفله
 منديل دبقي^(١) ومعها خادم وهي بزي القاهرة . فبلغت آخر السوق ثم رجعت ، فنزلت
 عندي . فقمعت إليها وأكرمتها ، وقلت : ما تأمرين ؟ وتأملتني فإذا بأمرأة لم أر قبلها

(١) دبق (بالباء الموحدة ثم الياء) مديّة كانت بالقرب من دباط وكانت مشهورة بغنائس المنسوجات

التي تعرف باسمها .

ولا يعلما إلى الآن أحسن منها في كل شيء . فكلت وقالت : أريد كذا وكذا (ثيابا طلبتها) . فسمعت نعمة ورأت شكلا تقني فشققتها في الحال أشد عشي ، وقلت : أصبري حتى يخرج الناس ، فأخذ ذلك لك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك . وأخرجت الذي عندي وجلست تمدني ، وكان السكاكين في قوادي من عشقها . وكشفت عن أنامل رأتها كالطلع ، ووجه كدارة القمر . قممت لئلا يزيد علي الأمر ، وأخذت لها من السوق ما أردت ، وكان ثمنه مع مالي نحو خمسمائة دينار ، فأخذته وربكت ولم تعطني شيئا . وذهب عني لما تداخلني من حبا أن أمنعها من المتاع إلا بالمال ، وأن أستدل على منزلها ومن دار من هي ؟ فحين غابت عني ، وقع لي أنها محتالة وأن ذلك سبب فقرى . فتعيرت في أمري وكتمت خبري ، لئلا أفضح بما للناس علي . وأجمعت على بيع مافي يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم وأدفع أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذي ورثته . وأخذت أشرع في ذلك مدة أسبوع ، وإذا بها قد أقبلت وزلت عندي . فحين رأتها أنسيت جميع ما جرى علي ، وقت إليها . فقالت : يا فتى . يا نحرنا عنك لشغل عرض لنا . وما شككا في أنك لم تشك أنا آحتلنا عليك ، فقلت : قد رفع الله قدرك عن هذا ! فقالت . هات الصخر والطياري^(١) فأحضرتها . فخرجت دنابر عتقا . فوفيتي المال بسره . وأخرجت تذكرة بأشياء أخر . فأنهت إلى التجار أموالهم وطلبت منهم الذي أردت . وحصلت أنا

(١) في شرح المقامات الحريية لعلزى أنسى ، لا يضح في تفسير قول الحريري في المقامة الثانية والأربعين « ثم احتضد عصا السيار وأنته ملغزا في الطيار .

وذى طيشة شقه مائل وما عبه بهما عقر »

« نفسه : « اضار معيار اذهب لأنه على شكل لخر وقير هو ميز لا نسانه » فادنه

حضرة صاحب السعدة علامة حمد تجور : ش .

- في الوسط ربما جيدا . وأحضر التجار الثياب قفمت وثمنتها معهم لنفسى . ثم بعثها عليها بربح عظيم ، وأنا في خلال ذلك أنظر إليها نظر من تألف حبها ، وهي تنظر إلى نظر من قطنت بذلك ولم تنكره . فهمت بخطابها ولم أقدر عليه . وجمعت المتاع فكان ثمنه ألف دينار . فأخذته . وركبت ولم أسألها عن وضعها . فلما غابت عني ، قلت : هذه الآن الحيلة المحككة ! أعطني خمسمائة دينار وأخذت ألف دينار ، وليس إلا بيع عقارى
- ٥ . الآن ، والحصول على الفقر ! وتناولت غيبتها عني نحو شهر . وألح التجار على المطالبة ، فعرضت عقارى على البيع ، ولازمني بعض التجار فوزنت جميع ما كنت أملكه ورقا وعينا . فبينما أنا كذلك ، إذ نزلت عندي . فزال عني جميع ما كنت فيه برؤيتها . واستندعت الطيَّار والتخت ، فوزنت المسال ورمت إلى تذكرة يزيد ما فيها على ألفي دينار بكثير . فتشأغلت بإحضار التجار ودفع أموالهم إليهم وأخذ المتاع
- ١٠ . منهم ، وطال الحديث بيننا . فقالت لي : يا فتى ، ألك زوجة ؟ فقلت : لا ، والله ما عرفت امرأة قط ، وأطمعني ذلك فيها ، وقلت : هذا وقت خطابها ، والإمسالك عنها عجز ، ولعلها تعود أو لا تعود . وأردت كلامها فهبَّتها . وقت كآنى أحت التجار على جمع المتاع . وأخذت يد الخادم وأخرجت إليه دنانير وسألته أن يأخذها ويقضى لي حاجة . فقال : أفعل ، فقصصت عليه قصتي وسألته توسط الأمر بيني وبينها .
- ١٥ . فضحك وقال : والله إنها لك أعشق منك لها ! ووالله ما بها حاجة إلى أكثر هذا الذى تستريه ، وإنا تأتيك محبة لك وطريقا إلى مطالبتك ، فخطبها ودعني ، بغسرفي على خطابها فخطبها وكشفت لها عشقي وعجبتي وبكيت ، فضحكت . وتقبلت ذلك أحسن قبول . وقالت : الخادم يأتيك برسالتى . ونهضت ولم تأخذ شيئا من
- ٢٠ . المتاع . فرددته على أصحابه . وحصل لي مما اشتريته أولا ونانيا ألوف دراهم ربما ،

ولم أعرف النوم في تلك الليلة شوقاً إليها، وخوفاً من انقطاع السبب بيننا. فلما كان بعد أيام جاءني الخادم، فأكرمه وسأته عن خبرها، فقال : هي والله عيلة من شوقها إليك، فقلت : أشرح لي أمرها، فقال : هذه مملوكة السيدة أم المقتدر وهي من أخص جوارياها، وأشتهت رؤية الناس والدخول والخروج. فتوصلتُ حتى جعلتها قهرمانة. وقد والله حدثت السيدة بمحدثك وبكت بين يديها وسألتها أن تزوجه منك، فقالت السيدة : لا أفعل أو أرى هذا الرجل . فإن كان يستأهلك وإلا لم أدعك ورأيك . وتحتاج أن تحتال في إدخالك الدار بحيلة، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجك بها. وإن أنكشفت ضرب عنقك . وقد أخذتني إليك في هذه الرسالة. وقالت لك : إن صبرت على هذا، وإلا فلا طريق لك والله إلى . ولا لي إليك بعدها ! فغماني ما في نفسي أن قلت : أصبر . فقال : إذا كانت الليلة فاعبر إلى الهرم، وأدخل إلى المسجد، وبِت فيه . فقامت ذلك . فلما كان وقت السحر، إذا بطيار قد قدم، وخدم قد رفعوا صناديق فراغا . ففعلوها في المسجد وأنصرفوا . ونرجعت الجارية فصعدت إلى المسجد، وانحاده معها . ففعلت وفرفت باقي الخدم في حوائج . وأستدعيت فعاتتني وقيلتني . ولم أكن بِلْتُ ذلك منها قبله . ثم أجلسني في بعض الصناديق وأقفلته . وطلعت الشمس وجاء الخدم بذياب وحوائج من المواضع التي كانت أخذتهم إليها . فجاءت ذلك بمحضرتهم في باقي الصناديق . وأقفلتها . وحمات إلى الطيار وأتحد . فلما حصلت فيه ندمت وقلت : قتلت نفسي شهوة . وأقبلت ألومها تارة، وأتجهمها وأمنيا أخرى . وأنذر النذور على خلاص . وأوطن مرة نفسي على القتل إلى أن بائنا الدار . وحمل الخدم الصناديق . وحمل صندوق

الخدم الذى يعرف الحديث ، وبأدريه أمام الصناديق وهى مى ، والخدم يحملون بقيتها . وكلما جازت بطاقة من الخدم والبوابين ، قالوا : نريد أن نفتش الصندوق ، فتصيح عليهم وتقول : متى جرى الرسم مى بهذا ؟ فيمسكون عنها وروحى فى السياق إلى أن آتينا إلى خادم خاطبته هى بالأستاذ . فعلت أنه أجل الخدم ، فقال :

لابد من فتح الصندوق الذى معك ، نفاطبه بلين وذل ، فلم يجبها . وعلمت أنها ما ذلت ولها حيلة ، فأغشى على . وأنزلوا الصندوق ليفتحوه . فبأت من شدة ما نالنى

﴿

من القزع ، فخرى البول من خلال الصندوق . فصاحت : يا أستاذ ، أهلك علينا متاعا بخسة آلاف دينار فى الصندوق . ثياب مصبغات وماء ورد ، وقد أقلب على الثياب ، والساعة تختلط ألوانها . وهى هلاكى مع السيدة ! فقال لها : خذى

صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو ، مُررى ! فصاحت بالخدم : أحملوا ، فأدخلت الدار ورجعت إلى روحى ، فبينما نحن كذلك إذ قالت : واويلاه ! الخليفة والله !

بهاءنى أعظم من الأول . وسمعت كلام خدم وهو يقول من بينهم : ويك يا فلانة ! إيش فى صندوقك ؟ أرىنى هو ، فقالت : ثياب لستى يا مولاي ، والساعة أفتحه بين يديها ، وتراه . وقالت للخدم : أسرعوا ويلكم ! فأسرعوا فأدخلتنى إلى الحجرة

وفتحت الصندوق وقالت : أصعد من هذه الدرجة إلى الثُرفة فاجلس فيها ، وفتحت صندوقا آخر فقلت بعض ما فيه إلى الصندوق الذى كنت فيه ، وأقلت

الجميع . وجاء المقتدر وقال : آتصحه ، ففتحته ، فلم ير شيئا فيه . فصعدت إلى وجعلت تقبلنى وترشقى . ونسيت ماجرى . ثم تركتني ، وأقلت باب الحجرة يوهها .

ثم جاءتنى ليلا فاطمعتنى وسقتنى وأنصرفت . فلما كان من غد جاءتنى ، فقالت :

السيدة الساعة نجى ، فانظركيف تخاطبها ، ثم عادت بعد ساعة مع السيدة ،

وقالت : أنزل ، فزلت . فإذا بالسيدة جالسة على كرسي وليس معها إلا وصيفتان وصاحبتي . فقبلت الأرض وقت بين يديها ، قالت : أجلس ، قلت : أنا عبد السيدة وخادمها ، وليس من محلي أنت أجلس بحضرتها ، فتاملتني وقالت : ما أخبرت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب ، ونهضت ، بغاءتني صاحبتى بعد ساعة ، وقالت : أبشر ، فقد أذنت لي في تزويجك ، وما بقي الآن عتبة إلا الخروج . قلت : يسلم الله ! فلما كان من غد حملتني في الصندوق . فخرجت كما دخلت بعد غاطرة أخرى وفرع ثان . وزلت في المسجد ورجعت إلى منزلي . فتصلقت ، وحمدت الله تعالى على السلامة . فلما كان بعد أيام جاءني الخادم ومعه كيس وفيه ثلاثة آلاف دينار عينا وقال : أمرتني متى بإعطاء هذا إليك من مالها ، وقالت : اشتري به ثيابا ومركوبا وخدما ، وأصلح به ظاهرَكَ ، وأحضري يوم الموكب إلى باب العامة ، وقف حتى تُطلب . فقد وافق الخليفة أن يزوجه بحضرته . فخذت المال وأجبت عن رُقعة كانت معه ، واشترت ما قالوه بشئ يسير منه وبقي الأكثر عندي . وركبت إلى باب العامة في يوم الموكب يزي حسن . وجاء الناس فدخلوا إلى الخليفة ، ووقفت إلى أن استُدِيعتُ ودخلتُ . فإذا أنا بالمقتدر جالسا والقضاة والقواد وغيرهم من المشايخين . فهبتُ المجلس وعلمت كيف أُسلم . ففعلت .

وتقدم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لي وزوجني . ونرجعت من حضرته . فلما آتيت إلى بعض البهائيز ، عدل بي إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع الفُرش الفاخرة وفيها من الآلات والخدمة والقماش ما لم أر مثله قط . وأنصرف من أذلتني . بغاستُ يومى لا أقوم إلا إلى الصلاة . وخدم يدخلون وخد يخرجون . وطعام عظيم ينقل وهم يقولون : الليلة تُزَف فلانة أمه رحى إلى زوجها البزاز ،

- وأنا لا أصتق فرحا . فلما جاء الليل أنشرف في الجوع وأثقلت الأبواب ، ويست من البحارية ، قمت أطوف الدار فوقعت على المطبخ . ووجدت الطباخين جلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفوني وقدروني بعض الوكلاء . تقدموا إلى هذا اللون مع رغيفين فأكلتهما وغسلت يدي بأشنان كان في المطبخ وقدرت أنها قد نقيت .
- وعدت إلى مكاني . فلما جن الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة ، وإذا أنا بالأبواب قد فتحت وصاحتي قد أهديت إلى وجاءوا بها بخلوها على ، وأنا أقدر أن ذلك في النوم . ثم تركت معي في المجلس . ونفرت ذلك البؤس . فلما خلونا ، تقدمت إليها قبلتها وقبلني . فلما شئت رائحة لحيتي ، رقتني فرمت بي عن المنصة وقالت : أنكرت والله أن تفلح يا عايم ، ياسفلة ، وقامت تخرج ، قمت وعلفت بها وقبلت الأرض ورجليها ، قلت : عرفني ذبي وأعلمي بعدها ما شئت ،
- ١٠ فقالت : ويحك ، أكلت ولم تنسل يدك ! فقصصت عليها قصتي ، فلما بلغت إلى آخرها قلت : على وعلى — وحلفت بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوجها وصدقة مالي وجميع ما أملكه والحج ماشيا على قدمي وكل ما يحلف به المسلمون — لا أكلت بعدها ديكيريكة إلا غسلت يدي أربعين مرة . فأسعيت وتبسمت وصاحت :
- ١٥ يا حواري ! بقاء مقدار عشرين جوار ووصائف ، قالت : هاتوا شيئا نأكل ، فقدمت ألوان طريفة وطعام من أطعمة الخلقاء . فأكلنا وغسلنا أيدينا . وأستدعت شرابا فشربنا وغنى أولئك الوصائف أطيب غناء وأحسنه ، ثم قنا إلى الفراش فخلوت بها وبأطيب ليلة ، ولم تفرق أسبوعا . وكانت يوم الأسبوع وليمة عظيمة اجتمع فيه الجواري . فلما كان من الغد ، قالت لي : إن دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا مع جارية غیری . لجة سيدني لي . وجميع ماتراه
- ٢٠

فهو هبة من السيدة لى . وقد أعطتني خمسين ألف دينار من عين وورق وجوهر .
 ولى ذخائرى خارج القصر كثيرة من كل لون . وجميعها لك ، فانرج إلى منزلك ،
 وخذ معك مالا واشتر دارا سرية واسعة الصحن ، فيها بستان ، كثيرة الخمر .
 وتحول إليها ، وعرفنى لأهلها هذا كله ، ثم آتيتك ، وسلمت إلى عشرة آلاف
 دينار عينا . فخرجت وأبعت الدار وكتبت إليها بالخبر . فحملت إلى تلك النعمة
 بأسرها . فجميع ما أنا فيه منها ، فأقامت عندى كذا وكذا سنة أعيش معها عيش
 الخلقاء . ولم أدر مع ذلك التجارة . فزاد مالى وعظمت ممتلكي وأثرت حالى ،
 وولدت لى هؤلاء الفتيان ربما ولدوا . ثم ماتت (رحمها الله) وبقي على من مضرة
 الديكرىكة ما شاهدته .

وبالجملة فلا يفتقر أحد بهذه الحكاية وأمثالها ، فيجهل بنفسه فيها كلها . ” لما المغرور
 محمود وإن سلب ” .



وأما من كفر بسبب العشق فكثير جدًا لا يمحرون . ومما ورد
 في ذلك حكاية عجبية أوردتها خرافتها وهى مما حكاه ابن الجوزى في كتابه مترجم
 ”بذم لوى“ قال :

سمعت شيخنا أبا الحسن على بن عبد الله الزعفراني يحكى أن رجلا آخذ
 بباب امرأة بصرانية ، وأراها فحوصيا من وفته ، وزاد الأمر به حتى غلب على عقله ،
 فحمل إلى البيارستان . وكان له صديق يتردد إليه ويترسل إليه وينها . ثم زاد
 الأمر به . فقالت أمه لصديقه : لى أجبى إليه فلا يكلمنى . فقال . عاف معى .

فأتت معه . فقال له : إن صاحبك بعث إليك رسالة ، قال : كيف ؟ قلت : هذه أمك تؤدى رسالتها . فخطت أمه تحذره عنها بشيء من الكذب . ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت ، فقال لصديقه : قد جاء الأجل وحان الوقت وما بقيت صاحبتى فى الدنيا ، وأنا أريد أن ألقاها فى الآخرة . فقال له : وكيف تصنع ؟ قال : أرجع عن دين عهد ، وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم . فقال ذلك ومات .

ففى صديقه إلى تلك المرأة فوجدنها عيلة بفعل يحدتها ، وأخبرها بموت صاحبها ، فقالت : أنا ما بقيته فى الدنيا وأنا أريد أن ألقاه فى الآخرة . وأنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنا بريئة من دين النصرانية . فقام أبوها فقال للرجل : خذوها الآن فإنها منكم ، فقام الرجل ليخرج ، فقال له : ١٠
قف ساعة فوق ، لما لبث أن مات .

قال : وبلغنى عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن ، أذن أربعين سنة ، وكان يُعرف بالصالح) أنه صعد يوما إلى المئذنة ليؤذن فرأى بنت رجل نصرانى كان بيته إلى جانب المسجد . فافتتن بها ، فبغاه فطرق الباب فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا صالح المؤذن . فتصحت له الباب فدخل وضمها إليه ، فقالت : أتم أصحاب الأمانات ، فما هذه الخيانة ؟ فقال : إن واقعتنى على ما أريد وإلا قتلتك ، قالت : لا ، إلا أن تترك دينك ، فقال كلمة الكفر وبرئ من الإسلام . ثم تقدم إليها فقالت : إنما قلت هذا لتقضى غرضك ثم تعود إلى دينك . فكل من لم الخنزير ، فأكل منه ، قالت : فأشرب الخمر ، فشرب . فلما دب الشراب فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه

الباب، وقالت له: اصعد إلى السطح حتى إننا جاء أبي زوجني منك . فصعد فسقط
فات . فخرجت إليه ولقته في سُبْح . وجاء أبوها فقصت عليه القصة فأخرجته
في الليل ورواه في السكة . وظهر حديثه ، فرمى على مَرْبِلة .



وأما من قَتَلَ بسبب العشق فلا يكاد ذلك يحصر كثرةً ، وأعظمه وأشدّه
واقعة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، لعنه الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبْن عمه عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه :
”يا عليّ أشقى الأولين عاقر ناقة صالح ، وأشقى الأولين والآخرين قاتلك . وهو هذا“
وأشار إلى ابن ملجم قبحه الله تعالى ولعنه ، وأوجب له نزيه وممته وعذابه ، وذلك
نكالا لما أجترأ عليه في قتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وذلك
أن ابن ملجم قبحه الله رأى امرأة من نيم الرباب يقال لها قطّام ، كانت من أجل
النساء وكانت ترى رأى الخوارج ، وقد قتل عليّ رضي الله عنه قومه يوم التَّهْرَوان .
فلما رآها ابن ملجم عشقها فخطبها فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف درهم
وعبد وقينة ، وأن تقتل عليّ بن أبي طالب . فحمله العشق على أن يخرس الدنيا
والآخرة ، وتزوجها على ذلك . وكان من خبره في قتل عليّ رضي الله عنه ، نذكره
إن شاء الله تعالى في التاريخ .

وفي ذلك يقول الشاعر :

فَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَافَهُ دُوسَمَاحِيَةٍ - كَمَهْرٍ قَطَامٍ بَيْنَا غَيْرِ مُعْجَمٍ .
ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَعَبْدٌ ، وَقِينَةٌ ، * وَضَرْبٌ ”عَلِيٍّ“ بِأَلْسَامِ الْمُصْغَمِ .
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ ”عَلِيٍّ“ وَإِنْ عَلَا - وَلَا قَتْلَ إِلَّا دُونَ قَتْلِ ابْنِ مُلْجَمٍ !

ومنهم من حمله العشق على قتل أبيه . وهو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن
 ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر، ويعرف هذا "بالطليق". كان يتعشق جارية كان
 أبوه قد ربّأها معه وذكر أنها له ، ثم استأثر بها وخلا معها . فحمله العشق على أن
 أنتضى سيفاً ورصد أباه في بعض خلواته بها فقتله . فسجنه المنصور بن أبي عامر
 ستين ، ثم أطلقه . فلقّب "بالطليق" واعتراه من ذلك شبه الجنون فكان يُصرّع
 في بعض الأوقات .



وأما من قُتل بسبب العشق، فروى عن الشعبي قال : دخل عمرو بن
 معد يكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال له عمر : يا عمرو، أخبرني عن
 أشجع من لقيت ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين .
 نرجعت مرة أريد الغارة . فبينما أنا أسير إذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز ،
 وإذا رجل جالس ، وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقاً ، وهو محتب بسيف .
 فقلت له : خذ حذرَكَ فإنّي قاتلك ، فقال : ومن أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن
 معد يكرب ، فشيق شهقة فمات .

فهذا أجبن من رأيت يا أمير المؤمنين .

ونرجعت يوماً حتى آتيت إلى حي . فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز وإذا
 صاحبه في وحدة يقضى حاجة . فقلت : خذ حذرَكَ فإنّي قاتلك ، قال : من أنت ؟
 قلت : أنا عمرو بن معد يكرب ، قال : أبا ثور، ما أنصفتني ، أنت على ظهر فرسك ،
 وأنا في بئر ، فأعطني عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري ، فأعطيته
 عهداً أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره . فخرج من الموضع الذي كان فيه

حتى آحتي بسيفه وجلس . قتلته له : ما هذا ؟ فقال : ما أنا براكب فرسي ولا بمقاتلك ، فإن نكثت عهدك فانت أعلم ، فتركته ومضيت .

فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت !

ثم إني خرجت يوما آخر حتى أتيت إلى موضع كنت أقطع فيه . فلم أر أحدا فاجريت فرسي يميننا وشمالا فظهر لي فارس . فلما دنا مني إذا هو غلام قد أقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم فرددت عليه وقلت : من القى ؟ قال أنا الحارث بن سعد ، فارس الشهباء ، قتلته له : خذ حذرك ، فإنى قاتلك فقال : الويل لك ! من أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن معد يكرب ، قال : الحقير الذليل ؟ والله ما يمنعني من قتلك إلا أستصغارك ، فصاغرت نفسي إلى وعظم عندي ما أستقبلني .

فقلت له : خذ حذرك ، فوالله لا ينصرف إلا أحدا ، قال : أغرب ، ثم كنت أمك !

فإني من أهل بيت ما نكنا عن فارس قط ! قتلته : هو الذي تسمع ، قال : آخر لنفسك ، إما أن تطرد لي ، وإما أن أطرد لك ، فغتنمتها منه ، فقلت : أطرد لي ، فطردت وحملت عليه ، حتى إذا قلت إني وضعت الرمح بين كتفيه . إذا هو قد صار حزاما لفرسه ، ثم أتبعني قفرع بالقناة رأسى ، وقال : يا عمرو : خذها إليك واحدة ، فوالله لولا أنى أكره قتل مثلك لقتلتك ، فصاغرت إلى نفسي . وكان الموت والله

يا أمير المؤمنين أحب إلى مما رأيت ، قتلته : والله لا ينصرف إلا أحدا ، فقال : آخر لنفسك ، قتلته : أطرد لي ، فطردت إلى . فظننت أنى قد تمكنت منه وأتبعته حتى إذا ظننت أنى قد وضعت الرمح بين كتفيه ، فإذا هو قد صار ربيبا لفرسه . ثم

أتبعني قفرع رأسى بالقناة وقال : يا عمرو ، خذها إليك أنتين ، فصاغرت إلى نفسي قتلته : والله لا ينصرف إلا أحدا ، فقال : آخر لنفسك ، قتلته : أطرد

٥. لى ، فاطرد حتى إذا قلت إني وضعت الريح بين كتفيه وثب عن فرسه فإذا هو على الأرض ، فأخطأته ومضيت ، فاستوى على فرسه وأتبعني قرقع بالقناة رأسى وقال : يا عمرو ، خذنا إليك ثالثة ، ولولا أنى أكره قتل مثلك لقتلتك ، فقلت له : آقتلى ، فإن الموت أحب لى مما أرى بنفسى وأن تسمع نبيان العرب بهذا ، فقال يا عمرو : إنما الغزو ثلاث ، وإنى إن استمكنت منك الزابعة قتلتك ، وأنشأ يقول :

وَكُذْتُ أَغْلَاظًا مِنَ الْإِيمَانِ - إِنْ عُدْتُ يَاعَمْرُو إِلَى الْعُمَانِ ،

تَوَجَّرْتُ لِمَبِّ السَّيِّئَانِ - أَوَّلًا ، فَلَسْتُ مِنْ نَبِيِّ شَيْبَانَ !

١٠. فلما قال هكذا ، كرهت الموت ، وهبته هيبة شديدة ، وقلت : إن لى إليك حاجة ، قال : وما هى ؟ قلت : أكون لك صاحباً ، ورضيت بذلك يا أمير المؤمنين ، قال : لست من أصحابى ، فكان ذلك والله أشد على وأعظم مما صنع . فلم أزل أطلب إليه حتى قال : ويحك ، وهل تدري أين أريد ؟ قلت : لا ، قال : أريد الموت عياناً ، فقلت : رضيت بالموت معك ، فقال : أمض بنا ، فسرنا جميع يومنا وليلتنا حتى جئنا الليل ونذهب شطره . فوردنا على حى من أحياء العرب ، فقال لى : يا عمرو ، فى هذا الحى الموت ، ثم أوما إلى قبة فى الحى فقال : وفى تلك القبة الموت الأحرى ، فإما أن تمسك على فرسى فأزول فأتى بجاحتى ، وإما أن أمسك عليك فرسك فتزول فتأتينى بجاحتى ، فقلت : لا ، بل أنزل أنت ، فأنت أعرف بموضع حاجتك ، فرمى لى بعتان الفرس ونزل ، فرضيت لنفسى يا أمير المؤمنين أن أكون له سائدا . ثم مضى حتى دخل القبة فاستخرج منها جارية لم ترعينائى قط مثلها حسنا وبجالا ، فحملها على ناقه ، ثم قال : يا عمرو ، قلت : لييك ، قال : إما أن تعجبنى وأقود أنا ، وإما أن
- ٢٠.

أحيك وتعود أنت، قلت: بل تعينى أنت، وأقود أنا، فرمى إلى بزمام الناقة، وسرنا بين يديه وهو خلفنا حتى أصبحنا، فقال لي: يا عمرو، قلت: ليك، ما تشاء؟ قال: التفت فانظر هل ترى أحدا؟ قال: فالتفت، قلت: أرى جمالا، قال: أغد السير، ثم قال لي: يا عمرو، قلت: ليك، قال: أنظر، فإن كان القوم قليلا فلبكدة والقوة والموت، وإن كانوا كثيرا فليسوا بشيء، قال: فالتفت، قلت: هم أربعة أو خمسة، قال: أغد السير، فعملت، وسمع وقع الخيل، فقال لي: يا عمرو، قلت: ليك! قال: كن عن يمين الطريق، وقف وحوّل وجهك دوابنا إلى الطريق، فعملت، ووقفت عن يمين الرحلة ووقف هو عن يسارها. ودنا القوم منا، فإذا هم ثلاثة نفر فيهم شيخ وهو أبو الجارية وأخوها غلامان شابان، فسأموا فرددنا السلام، ووقفوا عن يسار الطريق. فقال الشيخ: خلّ عن الجارية يا ابن أمي، فقال: ما كنت لأخلّيها ولا لهذا أخذتها، فقال لأصغر أبنيه: أنرج إليه، فخرج وهو يترجمه وحمل عليه الحارث وهو يقول:

مِنْ دُونِ مَا تَرْجُوهُ خَضِبَ الذَّائِلَ • مِنْ فَرَسٍ مَسْتَتِيرٍ مَقَائِلَ •

يُنَى بِنَى شِيَابَ خَيْرِ وَائِلَ • مَا كَانَتْ سَيْرِي نَحْوَهَا يَبَاطِلَ!

ثم شدّ عليه فعضنه طعنة دقّ منها صلبه. فسقط ميتا. فقال الشيخ لأبيه الآخر: أنرج إليه يا بني، فلا خير في الحياة على اللئذ، فخرج إليه وأقبل الحارث يقول:

لَقَدْ رَأَيْتَ كَيْفَ كَانَتْ طَعْنَتِي! • وَالطَّلْعُ لِلْقَرْنِ الشَّدِيدِ مَهْمِي •

وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ فِرَاقِ خَلَّتِي • فَتَقَتْنِي الْيَوْمَ وَلَا مَدَّتْنِي!

ثم شدَّ عليه قطعنه طعنةً سقط منها ميتا . فقال له الشيخ : خَلَّ عن الظمينة
يا ابن أُمِّي ، فإنِّي لستُ كن رأيتَ ، قال : ما كنت لأُخلِّها ولا لمُنا قصدتُ ،
فقال له الشيخ : اختر يا ابن أُمِّي ، فإن شئت طاردتك ، وإن شئت نازلتك ،
فاغتنمها الفتي ونزل . ونزل الشيخ وهو يقول :

- ما أرتجى بعد قنْءٍ عُمرى ؟ * سأجعلُ السَّيْنِ مثلَ الشَّهْرِ .
شيخُ يحامى دونَ بَيْضِ الحُدُرِ . * إنَّ أسْتَبَاحَ البَيْضِ قَصْمُ الظُّلُمِ .
• سوف ترى كيف يكونُ صَبْرِي . *

فأقبل الحارث وهو يقول :

- بعد ارتحالي وطويل سَفَرِي * وقد ظَفِرْتُ وشَقِيتُ صَدْرِي .
والموتُ خيرٌ من لِيَاسِ القُدْرِ ، * والمارِ أهديه لِحَيِّ بَكْرِي .
ثم دنا فقال له الشيخ : يا ابن أُمِّي ، إن شئت نازلتك ، وإن بقيت فيك قُوَّةٌ
ضربتي ، وإن شئت فاضربي ، فإن بقيت في قُوَّةٍ ضربتك ، فاغتنمها الفتي فقال :
وأنا أبذلُكَ ، قال : هات ، فرمى الحارث السيْفَ ، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به
إلى رأسه ، ضرب بطنه ضربةً قَتَلَتْ مَعَاهُ ، ووقعت ضربة الحارث في رأسه . فسقطا
ميتين . فاخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف ، ثم أقبلت إلى الناقة
فعلقت أجنة الأفراس بعضها إلى بعض وجعلت أقودها . فقالت الجارية : يا عمرو ،
إلى أين ؟ ولست لي بصاحب ، ولستُ كن رأيتَ ، ولو كنت صاحبي لسلكت
سبيلهم ! فقلت : أسكتي ، قالت : فإن كنت صادقا فاعطني سيفا ورمحا ، فإن غلبتني
فأنا لك ، وإن غلبتك قتلتك ، فقلتُ لها : ما أنا بمعطيك ذلك ، وقد عرفتُ أصلك
وجرأة قومك وشجاعتهم ، فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول :

أَبَدَ مَا شِئْنِي وَسَدَّ إِخْوَتِي * أَطْلُبُ عَيْشًا بِمَدْمُ فِي لَدَّةٍ؟

* هَلْ لَا تَكُونُ قَبْلَ ذَا مَنِيَّتِي؟ *

وأهوت إلى الرمح فكادت تتزعه من يدي. فلما رأيتُ ذلك خفتُ إن هي ظفرت بي أن تقتلني، فقتلتها .

فهذا أشد ما رأيته يا أمير المؤمنين .

فقال عمر بن الخطاب : صدقت يا عمرو .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى الليث بن سعد أنه قال : أتى عمر رضي الله عنه بفتى أمرد قد وجد قتيلًا ملقى في الطريق . فسأل عمر عن أمره وأجهتد فلم يقف له على خبر، ولم يعرف قاتله . فشق ذلك عليه، وقال : اللهم ظفرتُ بقاتله .

حتى إذا كان رأس الحول أو قريب من ذلك، وجد صبيًا مولود ملقى بموضع القتل فأتي به عمرو . فلما أتى به وأخبر بمكانه، قال : ظفرتُ بالله بدم القتل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبي إلى امرأة، وأمرها أن تقوم بشأته وأعطاه ثقة . وقال : أنظري من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة قبله وتضمه إلى صدرها فاعلمي بمكانها . فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت لمرأة إن سيدتي بعثتني إليك لتبشئ بها بالصبي .

لتراه وترده إليك . قالت : نعم . أذهبي به إليها وأنا معك، فذهبت بالصبي والمرأة معها إلى سيدتها . فلما رآته أخذته قبلته وضمت به إلى صدرها، وإذا هي بنت شيخ من الأنصار، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرت عمر خبرها . فاشتغل على سيفه، ثم أقبل على مترها، فوجد أباه متكئا على باب داره . فسلم عليه، وقال

له : أبا فلان، قال : ليبيك، قال : ما فعلت أبتك فلانة؟ قل : يا أمير المؤمنين،

جزأها الله خيرا، هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها، مع حسن صلاتها

- وصيامها والقيام بدينها، فقال عمر: قد أحببتُ أن أدخل إليها فأزيتها رغبةً في الخير وأحُبُّها على ذلك . فقال : جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين ، أمكثت مكانك حتى أعود إليك ، فاستأذن بعمر، فلما دخل عمر، أمر من كان عندها بالخروج عنها، فخرجوا . وبقيت هي وعمر ليس معهما ثالث . فكتشف عمر عن السيف، وقال : لتصلبني وإلا ضربت عنقك ، وكان عمر لا يكتب ، فقالت : على رِسلك يا امير المؤمنين ، فوالله لأصدقك . إن عجوزا كانت تدخل على فاتحيتها أتما، وكانت تقوم من أمرى بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، فأمضت بذلك حيناً . ثم إنها قالت لى يوما : يا بنية ، إنه قد عرض لى سَفَر . ولئى بنت فى موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع ، وقد أحببتُ أن أضيقها إليك حتى أرجع من سفرى ، فصعدت لى ابن لها شاب أمرد، فبأنه كهيئة الجارية وأنتى به لأشك أنه جارية . فكان يرى منى ماترى الجارية من الجارية حتى أغفلنى يوما وأنا نائمة فما شعرتُ حتى علانى وخالطنى . فلدت يدى لى شفرة كانت لى جنبى فقتلته . ثم أمرتُ به فألقى حيث رأيت . فاشتعلتُ منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقيته فى موضع أبيه . فهذا والله خبرهما ، فقال عمر : صدقت ، بارك الله فىك ، ثم أوصاها وعظها ودعا لها ونرج ، وقال لأبيها : بارك الله لك فى أبنتك ، فتم
- الابنة هى ! وقد وعظتها وأمرتها، فقال : وصلك الله يا امير المؤمنين ، وجزاك خيرا عن رعيتك .

- وروى أيضا بسنده لى أبى عباد قال : أدركتُ الخادم الذى كان يقوم على رأس الجمال . فقالت له : أخبرنى بأعجب شئ رأيتَه من الجمال ! قال : كان ابن أخيه أميرا على واسط، وكان بواسط امرأة يقال لها أبة، لم يكن بواسط فى ذلك الوقت

أجل منها . فأرسل ابن أخيه إليها يراودها عن نفسها مع خادم له . فأبت عليه
وقالت : إن أردتني فأخطني إلى إخواني ، وكان لها أربعة إخوة فأبى ، وقال :
لا ، إلا كذا . وعاودها فأبت . فراجعها وأرسل إليها بهدية فأخذتها وعزلتها .
وأرسل إليها عشية الجمعة : إلى آتيك الليلة ، فقالت لأنها : إن الأمير بعث إلى
بكنا وكنا . فانكرت أمها ذلك ، وقالت أمها لإخوتها إن أختكم قد زعمت كيت
وكيت : فانكروا ذلك وكذبوها . فقالت إنه قد وعدني أن يأتيني الليلة ، فسترونه .
قال : فقامت إخوتها في بيت حيال البيت الذي هو فيه . وجويرية لها على باب
الدار تنتظره . فجاء وتزل عن دابته وقال لعلامه : إذا أذن المؤذن في الغلس ، فأتني
بداقي ، ودخل والجارية أمامه . فوجد أبة على سرير مستلقية . فاستلقى إلى
جانبا ثم وضع يده عليها . وقال : إلى كم ذا المَطْلُ ؟ فقالت له : كف يدك
يا فاسق ، ودخل إخوتها عليه بأيديهم السيوف تَقْطَعُوهُ ثم لقوه في طلع وجنوا به إلى
سكة من سكك واسط فالقوه فيها . وجاء الغلام بالدابة بفعل يُلْقِي الباب دقا رفيقا
فلا يكلمه أحد ، فلما خشي الضوء وأن تعرف الدابة أنصرف . وصبح الناس فوجدوا
به على تلك الصفة . فأتوا به الجمح فأخذ أهل تلك السكة . فقال أخبروني : مقصته ؟
قالوا : لا نعلم حاله . غير أنا وجدناه ملقى . فقصن الجمح فقال : على بمن كان يخدمه . فأتى
بذلك الخصى الذي كان الرسول بينهما ، فقلوا : هذا كان صاحب سره . فقال له
الجمح : أصدقني عن خبره وقصته ، فبى . فقال : إن صدقتني لم أضرب عنقك .
وإن لم تصدقني فعلت بك وفعلت . قال : فأخبره الأمر على جهته . فمهر بالمرأة ومها
وإخوتها ، فبى بهم ، وعزلت المرأة عنهم . فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصى .
ثم سأل إخوتها ، فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا . وقالوا : نحن صنعنا به الذي ترى ،

﴿٧﴾

٥

١٠

١٥

٢٠

فأمر بريقه ودوابه للراة ، قتالت المرأة : هديته عندي ، فقال : بارك الله لك فيها ،
وكثر في النساء مثلك ، هي لك ، وماترك من شيء فهو لك ، وقال : مثل هذا لا يدفن .
فألقوه للكلاب ، ودعا بالحمى فقال : أما أنت فقد قلت لك إنى لا أضرب عتقك !
وأمر بضرب وسطه ، فقطع نصفين .

والأخبار في مثل هذا كثيرة ، فلا نطول بذكرها .



وأما من قتله العشق فكثير جداً لا يكاد يحصر ، روى عن عكرمة قال :
إنى لعم ابن عباس عشية عرفة ، إذ أقبل فتية يحملون قتي من بنى عذرة في كساء ،
وهو نازل البدن ، أحلى من رأيت من الفتيان ، فوضعوه بين يديه ثم قالوا : استشف
لهذا يا ابن عم رسول الله ، فقال : وما به ؟ فترجم القتي بصوت ضعيف خفى الأئين ،
وهو يقول :

بنا من جوى الأحران والحب لوعة ١ تكاد لها نفس الشفيق تدوب !
ولمكنا أبى حشاشة مغول ٢ على ما به عود هناك ضليب !
وما عجب موت المحبين في الهوى ٣ ولكن بقاء العاشقين عجيب !
قال : ثم حمل لوات في أيديهم ، فقال ابن عباس : هذا قتل الحب ، لا عقل ١٥
ولا قود .

قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى تلك الليلة — حتى أمسى —
إلا العافية مما آتيتي به ذلك القتي .

وروى عن الأصمعي قال : حدثني أبو عمرو بن العلاء قال : حدثني رجل من بنى تميم
قال : خرجت في طلب ضالة لي . فبينما أنا أدور في أرض بنى عذرة أنشد ضائتي ، ٢٠

إذا يئس معتزل عن البيوت، وإذا في كسر البيت شاب مغنى عليه، وعند رأسه عجوز لها بقية من جمال، وهي ساهية تنظر إلى وجه القتي. فسلمت فرددت السلام. فسألتها عن ضائتي فلم يك عندها منها علم. فقلت: أيها العجوز، من هذا القتي؟ قالت: آجى، ثم قالت: هل لك في أجر لا مئونة فيه؟ فقلت: والله إنى لأحب الأجر وإن رزيت! فقالت: إن آجى هذا يهوى ابنة عم له عليها وهما صغيران. فلما كبر تحجبت عنه، فأخذته شبيهة بالحنون. ثم خطبها إلى أبيها فامتنع من تزويجه، وخطبها غيره فزوجها لإياه. ففعل جسم ولدى وأصفروا له وتخل عقله. فلما كان منذ خمس، زفت إلى زوجها، فهو كما ترى: لا يأكل ولا يشرب، مغنى عليه. فلو زلت إليه فوعظته!

قال: فزلت إليه فلم أدع شيئاً من الموعظة إلا وعظته به حتى أن قلت له فيما قلت: إنهن النوانى صاحبات يوسف. ناقضات العهد. وقد قال فيهن كثير عزة:

هَلْ وَصَلُ عَزَّةٌ إِلَّا وَصَلُ غَانِيَةٍ . فِي وَصَلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصَلِهَا خَلْفُ؟

قال: فرفع رأسه، محمرة عيناه كالمنفضب، وقال: لست ككثير عزة! إن كثيراً رجل مائق، وأنا رجل وامق! ولكنى كأخى تميم حيث يقول:

أَلَا لَا يَضِيرُ الْحُبَّ مَا كَانَ ظَاهِرًا . وَلَكِنْ مَا اخْتَلَفَ الْفَوَادِ يَضِيرُ!

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى كَيْفَ قَاتَنِ . كَمَا قَيْدَ مَقْلُوبِ الْيَدَيْنِ أَسِيرُ!

فقلت له: فإنه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه في".

فأنا يقول:

أَلَا مَا لِلْيَحْيَةِ لَا تَعُودُ؟ * أَبْعَلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ مَسْدُودُ؟

مَرِضْتُ فَسَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا . هَلْ لَكَ لَا تَرَى فِيمَنْ يَسُودُ!

فَقَدَّيْكَ يَنْهَمُ فَبَكَتْ شَوْقًا ، * وَقَدَّ الْإِلْفِ يَا أَمْلَى شَدِيدًا !
وما أَسْتَبْطَأْتُ غَيْرَكَ فَاعْلَيْهِ * وَحَوْلِي مِنْ دَوَى رَجَمِي عَدِيدًا !
وَلَوْ كُنْتُ السَّقِيمَةَ ، كُنْتُ أَسَى * إِلَيْكَ وَلَمْ يُنْهِنِي الْوَجْدُ !

قال : ثم شيق شهقةً وَخَفَتْ ، هَلَّتْ . فَبَكَتِ الْعَجُوزُ وَقَالَتْ : فَاضَتْ وَاللَّهِ نَفْسُهُ !
فَدَخَلَنِي أَمْرٌ لَمْ يَدْخُلْنِي مِثْلُهُ قَطْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْعَجُوزُ مَاحِلِي ، قَالَتْ : يَاقِي لَا تُرْعَ !
عَاشَ بِأَجَلٍ ، وَمَاتَ بِقَدَرٍ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّ كَرِيمٍ ، وَأَسْتَرَحَ مِنْ تَبَارِيهِهِ وَغُصَصَهُ !
ثُمَّ قَالَتْ : هَلْ لَكَ فِي أَسْتِكْأَلِ الصَّنِيعَةِ ؟ قُلْتُ : قَوْلِي مَا أَحْبَبْتَ ! قَالَتْ : تَأْتِي الْبُيُوتَ
فَتُنْعَاهُ إِلَيْهِمْ لِيَعَايُونُوهُ عَلَى رَمْسِهِ ، فَإِنِّي وَحِيدَةٌ . قَالَ : فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَقَصَدْتُ الْبُيُوتَ
وَأَقْبَلْتُ أَنْعَاهُ إِلَيْهِمْ . فَبَيْنَا أَنَا أَنْعَاهُ ، إِذَا خِيْمَةٌ رُفِعَ جَانِبُهَا مِنْهَا ، وَإِذَا أَمْرَأَةٌ قَدْ نَزَجَتْ
كَأَنَّهَا الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، تَهْرُجُ حِمَارَهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : بِفِيكَ الْكَشْكُكُ !
بِفِيكَ الْجَجْرُ ! مَنْ تَتَنَّى ؟ قُلْتُ : أُنَى فَلَانًا ! قَالَتْ : أَوْ قَدْ مَاتَ ؟ قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ
قَدْ مَاتَ ! قَالَتْ : فَهَلْ سَمِعْتَ لَهُ قَوْلًا ، قُلْتُ : أَلَا هُمْ لَا ، إِلَّا شَعْرًا ، قَالَتْ :
وَمَا هُوَ ؟ فَأَنْشَدْتُهَا قَوْلَهُ :

أَلَا مَا لِللَّيْخَةِ لَا تَعُودُ * الْآيَاتُ .

فَاسْتَعْبَرْتُ بِأَكِيَّةٍ وَأَنْشَأْتُ تَقُولُ :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ يَا مُنْأَى * مَعَاشِرُكُمْ وَاشْرَحُودُ !
أَشَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي * وَعَابُونَا ، وَمَا فِيهِمْ رَيْشِيدُ !
فَإِذَا إِذْ تَوَيَّتَ الْيَوْمَ لِحَدًّا . فَكُلُّ النَّاسِ دُورُهُمْ لِحُودُ .
فَلَا طَابَتْ لِي الدُّنْيَا قُورًا * وَلَا هُمْ وَلَا آثَرُ عَدِيدُ !

ثم شهقت شهقةً ونحوت مغشياً عليها، وخرج النساء من البيوت وأضطربت ساعة وماتت، فوالله ما برحت حتى دفنتهما جميعاً .

وروى الساجي عن الأصمعي قال : رأيت بالبادية رجلاً قد دق عظمه، وضوّل جسمه، ورق جلده . فصجبت ودنوت منه أسأله عن حاله . فقالوا : أذكر له شيئاً من الشعر يكلك ، فقلت :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِأَنِّي لَكَ عَاشِقٌ * حَتَّى الْمَوْتِ ، فَأَيَّنَ مِنْكَ مِذَاهِبِي ؟

فشق شهقةً ظننت أن روحه قد فارقت، ثم أنشأ يقول :

أَخْلُوْهُ بِذِكْرِكَ لَا أَرِيدُ مَحْدَثًا * وَكَفَى بِذِكْرِكَ سَامِرًا وَسُرُورًا !

قال : فقلت له : أخبرني عنك ! قال : إن كنت تريد علم ذلك فأحملني وألقي على باب تلك الخيمة ! ففعلت . فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه :

أَلَا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَا تَسْوَدُ * الْجَحْلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ ؟

فلو كنت المريضة كنت أسمى . إليك ولم يُبَيِّنْني الوَعِيدُ !

فإذا جارية مثل القمر، قد خرجت فأثمت نفسها عليه فعتقا . وطال ذلك .

فسترتما بشوي خشية أن يراها الناس . فلما خفت عليهما التضيعة، فرقت بينهما .

فإذا هما ميتان . فما برحت حتى صليت عليهما ودفنت . فسألت عنهما . فقيل لي : عاصم بن غالب، وجميلة بنت أميل المزنيان .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى محمد بن خلف قال : ذكر بعض الرواة عن

العمري قال : كان أبو عبيد الله الجيشاني يعشق صفراء العلافية . وكانت سوداء،

فاشتكى من حبها، وصنني حتى صار إلى حد الموت . فقال بعض أهله لمولاه : لو وجهت

صفراء إلى أبي عبد الله الجليشاني، فلعله أن يعقل إذا رآها ! ففعل . فلما دخلت عليه قالت له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : بخير ما لم يهرح ! قالت : ما تشتهي ؟ قال : قُرْبِكَ ! قالت : ما تشتهي ؟ قال : حُبِّكَ ! قالت : فتوصي بشيء ؟ قال : نعم ، أوصي بك إن قبلوا مني ! فقالت : إني أريد الانصراف ! قال : فتسجلي ثواب الصلاة على ! قامت فانصرفت ، فلما رآها مولى تنفس الصعداء . ومات من ساعته .

وروى أيضا بسند يرفعه إلى عَوَّانَةَ بن الحكم أن عبد الله بن جعفر وفد إلى عبد الملك بن مروان فخذته ، قال : أشريت جارية بعشرة آلاف درهم ، فوصفت ليزيد بن معاوية فأرسل إلى يقول : إما أن تهديها لي ، وإما أن تبيعها بحكك ، فكتبت إليه : لا تنزعج والله من ملكي ببيع ولا هبة أبدا . ومكثت عندي لا أزداد لها إلا حبا . حتى أتني عجوز من عجائزنا ، فذكرت أن بعض عُرَّاب المدينة بهواها ، وأنه يحيى في كل يوم متنكرا فيقف بالباب حتى يسمع غناها . فراعيت مجيئه ليلة ، فإذا به قد أقبل متنعق الرأس حتى قد مستخفيا فدعوت قَيْمَةَ الجارية ، قلت : أنطلق الساعة فأصلح هذه الجارية بأحسن ما أمكن ، وعجلي بها ، ففعلت . فقممت وقبضت على يدها وفتحت الباب وأتيت إلى الرجل فحركته فانتبه مذعورا . قلت : لا بأس عليك ، خذ هذه الجارية ، هي لك ، فإذا هممت ببيعها فارددها لي ، قد هيش القى . فدنوت إلى أذنه قلت : ويحك ، قد أغفرك الله عز وجل ببغيتك ، فانصرف إلى منزلك ، فإذا التقى ميت ، فلم أر شيئا قط أعجب من ذلك ، وهانت على الجارية ، فكهت أن أوجه بها إلى يزيد فيعلم حالها أو يتخبره

عن نفسها فيحصد ذلك على . فكثت مئة مديدة ثم ماتت . ولا أظنها ماتت إلا كئيبا وأسفا على الفتى .

وروى ابن الجوزي أيضا بسنده قال : حكي عن شبابة بن الوليد العذري أن فتى من بني عذرة يقال له أبو مالك بن النضر، كان عاشقا لأبنة عم له عشقا شديدا . فكان على ذلك مئة، ثم إنه قد بضع عشرة سنة، لا يحس له خبر . قال شبابة : فاضللت إبلا . فخرجت في طلبها . فبينما أنا أسير في الرمال إذا بها غيب يهتف بصوت ضعيف :

يا ابن الوليد ، ألا تهمون جاركم . وتمفقنون له حتى القرايات ؟
عهدي إذا جار قوم نابه حنت ، وقوه من كل مكروه الملمات !
هذا أبو مالك المسمى ببقعة . من الضباع وآساد بغايات !
طليح شوق ، بنار الحب محترق ، تمسأه زفرات تراوطت !
أما النهار فينضيه تذكره ، والليل مرهق للصبح هل يأتي .
يهدى بجارية من عذرة آخلت . فؤده ، فهو منها في يلمات !

قلت : دلني عليه ، رحمت الله ! قال : نعم ، إقصد الصوت ، فقصده . فسمعت أنينا من خباء فأنا قائل يقول :

يارسوس الهوى ، أذبت فؤادي . وحشوت الحش عذابا إليا !

فدنوت منه قلت : أبو مالك ؟ قال : نعم ! قلت : ما بلغ بك إلى ما أرى ؟ قال : حي سعاد أبنة أبي الهندام العذري . شكوت يوما ما أجد من حبا إلى ابن عم لما فاحتملني إلى هذا الوادي ، منذ بضع عشرة سنة . يأتي كل يوم بغيرها ويقوئني من عنده . قلت إلى أصر إلى أهلها فأخبرهم ما رأيت . قال : أنت وذلك ، قال : وصرفت

فاخبرتهم، فرقوا له فزجوه بمحضرق. فرجعتُ إليه لأخرج عنه، فلما أخبرته الخبر،
نظر إلى، ثم تأوه تأوها شديدا بلغ من قلبي، ثم قال :

الآن إذ حُشِرَتْ نَفْسِي وَخَامَرَهَا . فِرَاقُ دُنْيَا وَنَادَاها مُنَادِيها !

ثم زَفَرَزَفَرَةً فَمَاتَ . فدفعته في موضعه ثم أنصرفت فاخبرتهم الخبر . فأقامت الجلارية
بعده ثلاثا لا تَطْلَعُ ، ثم ماتت .

وحكى عن المبرد قال : خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون . فلما قربنا من
الرقّة، إذا نحن بدير كبير، فقال لي بعض أصحابي : ملّ بنا إلى هذا الدير لننظر من فيه
ونحمد الله تعالى على ما رزقنا من السلامة، فدخلنا إلى الدير، فرأينا مجانين مُتَلَقَّين، وهم
في نهاية القُدَّارة، فإذا فيهم شابٌ عليه بقية من ثياب ناعمة، فلما بصّرنا قال : من
أنتم يا فتیان؟ حياكم الله ! قلنا : نحن من العراق . فقال : بأبي العرائق وأهلها ! بالله
أنشدوني أو أنشدكم ! قال المبرد : قلت : والله إن الشعر من هذا لطيف، قلنا :
أنشدنا، فأنشأ يقول :

الله يَسْلَمُ أَنِّي كَعِدُ . لَا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ مَا أَجِدُ !
رُوحَانِ لِي : رُوحٌ تَضَمَّنَهَا . بِلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بِلَدُ !
وَأَرَى الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا . صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلْدُ .
وَأُظِلُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي . فَكَأَنَّهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ !

قال المبرد : بالله زدنا، فأنشأ يقول :

لَمَّا أَنَا خُورٌ قِيَّسَ الصَّبْحُ عِيْرَهُمْ . وَرَحَلُوهَا فَسَارَتْ بِالْهَوَى الْإِبِلُ،
وَقَلْبْتُ مِنْ خِلَالِ السَّجَفِ نَظَرَهَا . تَرَوُوهَا لِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْهَلُ،

وودعت بيتان عقدها عثم ، * ناديت : لاحت رجلاك يا جمل !
 ويل من البين ! ماذا حل بي وبها * من نازل البين ؟ حان البين فارحلوا !
 يا راحل العيس ، عرج كي نودعها ! - يا راحل العيس ، في ترالك الأجل ؟
 إنني على العهد لم أنقض مودتهم ، - يا ليت شعري ! بعد العهد ما فعلوا ؟

قال : فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا ! قال : قال لئن قاموت ! فقال
 له : إن شئت ! فتمطى وأسند إلى السارية التي كان مشدودا فيها فمات . فابرحنا
 حتى دفناه .

وحكى عن أبي يحيى التيمي ، قال : كنا نختلف إلى أبي مسعر بن كدام ، وكان
 يختلف معنا فقي من النساء ، يقال له أبو الحسن ، ومعه فقي حسن الوجه يفتن به
 الناس إذا رأوه . فأكثر الناس القوت فيه وفي صحبته إياه . فبغته أهله أن يصحبه
 وأن يكله . فذهل عقله حتى خيف عليه التألف . فلقبته فأخبرته بذلك ، فتنفس
 الصعداء ثم أنشأ يقول :-

يا من بدائع حسن صورته - تثنى إليه أئنة الحديق !
 لي منك ما للناس كلهم : - فظروا تسليم على الطريق .
 لكنهم ساعدوا بآمنهم وشقيت حين أراك بالتحرق !

ثم صرخ صرخة وتخص بصره نحو السماء وسقط إلى الأرض . فخرته فوذا
 هو ميت .

وروى ابن الجوزي قال : أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي - قال :
 أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال : حدثني أبو محمد علي بن أحمد

الفييه الحافظ قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الأديب ، قال : كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة ، أيام الحداثة . وكان معنا أسلم بن سعيد قاضي قضاة الأندلس . قال محمد بن الحسن : وكان من أجمل من رأيته العيون . وكان معنا عند ابن خطاب أحمد بن كليب . وكان من أهل الأدب والشعر فأشنت كلفه بأسلم ، وفارق صبره ، وصرف فيه القول مستترا بذلك ، إلى أن فشت أشعاره فيه وجرحت على الألسنة ، وأشدت في المحافل . فلهذهي بمرس في بعض الشوارع وفي البكورى الزامر في وسط المحفل يزمر يقول أحمد بن كليب في أسلم .

أسلمني في هوا * . أسلم ، هذا الرشا !
 ١٠ غزال له مقله * يصيب بها من يشا !
 وثى بيتنا حاسد * سيسأل عما وثى !
 ولو شاء أنت يرتني - على الوصل روي ، ارتنى !

وممن يحسن يساره . فلما بلغ هذا المبلغ ، أقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه . فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم نهاره كله . فاقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا . فإذا صلى المغرب وأخطط الظلام ، خرج مستروحا ، وجلس على باب داره . فعيل صبر أحمد بن كليب . فتصحل في بعض الليالي وليس جبة من جباب أهل البادية ، وأعتم بتل عمامتهم ، وأخذ بإحدى يديه دجاجة وبالأخرى قفصا فيه بيض . وجاء كأنه قدم من بعض الضياع ، فتقدم إلى أسلم وقبل يده ، وقد أخطط الظلام ، وقال : يا مولاي ، من يبيض

- هذا؟ فقال له أسلم : من أنت ؟ فقال : أجيرك في الضيعة الفلانية — (وقد كان يعرف اسمه بـ *سياه*) . فأمر أسلم غلاماته بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في ضياعهم . ثم جعل أسلم يسأله عن أحوال الضيعة ، فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فصرقه ، فقال له : يا أحمى ! وإلى هاهنا تتبعني ؟ أما كفائك أقطاعى عن مجالس الطلب ، وعن الخروج جملة ، وعن التعود على بابي نهارا حتى قطعت على جميع ما في فيه راحة فصرت في صبيحتك ؟ والله لا فارقت بعد هذه الليلة قمر منزلي ، ولا جلست بعدها على بابي ، لا ليلا ولا نهارا ، ثم قام . وأنصرف أحمد بن كليب حزينا كئيبا .
- ١٠ . ولم يزل أحمد بن كليب يفتكر ذلك بنا قتلنا لأحمد بن كليب : وخسرت دجاجك وببضك ؟ فقال : هات كل ليل قبلة في بده ، وأخسر أضفاف ذلك ! فلما يئس من رؤيته البتة ، نهكته العلة وأعجمه المرض . ولم يزل يئس : ففكر في شيخنا محمد بن خطاب قال : فعدته فوجدته بأسوا حال . فقلت له : لم لا تتداوى ؟ فقال : دولتي معروف ، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة ، فقلت له : وما دواؤك ؟ قال : نفرة من أسلم ! فلو سمعيت في أن يزورني لأعظم الله جزاءك بذلك ، وأجره . - : فرحمته وتقصعت نفسي عليه . فنهضت إلى أسلم فمناذنت عليه ، فأذن لي وتلقاني بم يجب . فقلت : لي حاجة . فقال : وما هي ؟ قلت : قد علمت ، اجتمع مع أحمد بن كليب من ذمام الطاب عندي . فقال : نعم ، ولكن قد تعد أنه يرح بي . وتبرأ مني وتذني . فقلت له : كل ذلك يُنتظر في مثل هذه الحال التي هو فيها . ولرجل يموت . فتفضل بعبادته . فقال لي : والله ما أفيد على ذلك ، فلا تكلمني هذا ! فقلت : لا بد من ذلك فليس عليك فيه شيء ، وإنما هي عيادة مريض . - : ولم أزل به حتى أجاب . فقلت له : فقم الآن ، قال : استأ الله أفعل ، ولكن غدا ، فقلت له : ولا خائف . ٢٠ .

قال : نعم . فانصرفت إلى أحمد بن كليب فأخبرته بوعده فسرّ بذلك وأراحَتْ نفسه .
فلما كان من الغد بَكَرَتْ إلى أسلم ، وقلت له : الوعد ، قال : قَوِّجِم ، وقال : والله
لقد تجمّلت على حُطَّة صَعْبَةٍ عَلَيَّ ، وما أدري كيف أطيق ذلك ؟ قلت له : لا بد
أن تقى بوعدك لى ، قال : فأخذ رداؤه ونهض معي راجِلاً ، فلما أتينا منزل أحمد ،
وكان يسكن في درب طويل ، فعند ما تَوَسَّط الزُّفَّاق وقف وأحز ونجمل ، وقال :
يا سيدي ، الساعة والله أموت ! وما أستطيع أن أعرض هذا على نفسي ! قلت :
لا تفعل بعد أن بلغت المنزل ، قال : لا سبيل والله إلى ذلك البتة ! ورجع هاربا
فأتبعته وأخذتُ بردائه ، فتأدى وتمزق الرداء وَبَقِيَتْ قطعة منه في يدي لشدة إمساكي
له . ومضى ولم أذكره . فرجعت ودخلت على أحمد ، وكانت غلامه قد دخل عليه
لما رأنا من أول الزُّفَّاق مبشّرا . فلما رآني تغير وجهه وقال : أين أبو الحسن ؟
فأخبرته بالقصة فاستحال من وقته وأخطط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر
من الاسترجاع . فاستبشعت الحال وجعلت أتوجّع وقت ، فتاب إليه ذهنه ،
وقال لى : يا أبا عبدالله ، قلت : نعم ، قال : أسمع منى ، وأحفظ عني ، وأنشأ يقول :

أَسْلَمُ ، يَارَاحَةَ الْعَالِيلِ * رِقْفًا عَلَى الْمَهَائِمِ التَّحِيلِ !

وَصَلُّكَ أَشْهَى إِلَى قُوَادِي * مِنْ رَحْمَةِ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ !

قال : قلت له : أتق الله ، ما هذه العظيمة ؟ قال : قد كان ، نفرجت عنه
فوائده ما نوسطت الزُّفَّاقَ حَتَّى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا .

وهذه الحكاية مشهورة عند أهل الأندلس . وأسلم هذا من بنى خالد وكانت فيهم
وزارة وحجابة . وهذا الباب طويل والحكايات والأخبار والوقائع فيه كثيرة يطول
الشرح بذكرها .



وأما من قتل نفسه بسبب العشق، حكى عن عبد الرحمن بن إسحاق التماسي قال : أئحدرت من دُسر من رأى مع محمد بن إبراهيم أنى إسحاق، ودجلة تزخر من كثرة ماثها . فلما مرنا ساعة ، قال : أرققوا بنا ، ثم دعا بطعامه فكلنا ، ثم قال : ما ترى في النيزد؟ قالت له : أعز الله الأمير، هذه دجلة قد جات بمد عظيم يرغب مثله ، وبينك وبين منزك مبيت ليلة ، فلوشلت أنحرته ، قال : لا بدنى من الشراب ، وأندفت مغنية فئننت ، وأندفت أخرى فئننته :

يَا رَحْمَتَا الْعَاشِقِينَ . - مَا بِنَ أَرَى لَهْمُ مَعِينَا !

كَمْ يُسْتَمُونَ وَيُضَرُّو . - نَوِيحَجْرُونَ ، فَيَصِيرُونَ !

فقالت لما المغنية الأولى : فيصنون ماذا؟ قالت : يصنون هكذا ، ورقت الستارة وفنفت بنفسها في دجلة . وكان بين يدي محمد غلام ذكر أن شراه ألف دينار، بيده مبدية . لم أر أحسن منه . فوضع المبدية من يده وقذف بنفسه في دجلة . وهو يقول :
أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي بعد القضا . لو تعلمينا !

فأرد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما ، فصاح به محمد : دعوهم بقرّة بى لعنة الله ! قال : فראيتهما وقد نجيا معتقين ثم غرقا .

وحكى عن جميل بن معمر العذري أنه قال : دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لى : يا جميل حدثنى بعض أحاديث بنى عذرة . فإنه بلغنى أنهم أصحاب أدب وغزل ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أتجمعوا عن حبيهم مرة فوجدوا شجعة بموضع نازح قطنوه . فخرجت أريدهم . فبينما أنا أسير . غلضت الطريق وجرى على ليل .

- فلاح لى باب قصده . فوردت على راج فى أصل جبل قد ألبا غنمه إلى كهف
فى الجبل ، فسألت عليه ، فردّ على السلام ، وقال : أحسبك قد ضللت الطريق ؟
قلت : قد كان ذلك ، فأرشدنى ! قال : بل أنزل حتى تُريح ظهرك ، وتبيت ليلتك ،
فإذا أصبحت وقفتك على القصد . فزلت فرحبت بى وأكرمنى ، وعمد إلى شاة فذبحها ،
وأجج ناراً ، وجعل ينسوى ويلقى بين يدى ، ويحدثنى فى خلال ذلك . ثم قام إلى كساء
٥ قطع به جانب الخباء ومهد لى جانباً ، وتزل جانباً خالياً . فلما كان فى الليل سمعته
يكي ويسكو إلى شخص . فأرقت لياتى . فلما أصبحت ، طلبت الإذن فأبى ، وقال :
الضيافة ثلاث ! فألت عنده ، وسألت عن اسمه ونسبه وحاله ، فأنتسب لى . فإذا هو
من بنى عُذرة ، من أترافهم . فقلت : يا هذا ، وما الذى أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرنى
أنه كان يهوى ابنة عم له ونهواه ، وأنه خطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه لأبها قلة ذات
١٠ يده ، وأنه زوجه رجلاً من بنى كلاب فخرج بها عن الحى وأسكنها فى موضعه
ذلك ، وأنه تنكر ورضى أن يكون راعياً لتأتيه ويراها . وجعل يتسكو إلى صبا بته
بها وعشقه لها ، حتى إذا جئنا الليل وحان وقت مجيئها ، جعل يتقلقل ويقوم ويقعد
كللتوقع لها . فلما أبطلت عن الوقت المعتاد وغلبه الشوق ، وثب قائماً وأنشأ يقول :
- ١٥ ما بال مية لا تأتى لعادتها ! * أهاجها طرب أم صدّها شغل ؟
لكنّ قلبي لا يلهيه غيرهم * حتى الممات ، ولالى غيرهم أمل !
لو تعلين الذى بى من فراقكم * لما اعتلت ولا طابت لك الليل !
روى فداؤك ادهيجتلى سقا . تكاد من حرّ الأعضاء تنفصل !
أو أن عاديه مقي على جبيل ، لزال وأنهد من أركانه الجبيل !

ثم قال : يا أبا بني عذرة ، مَكَانَكَ حَتَّى أَعُوذَ إِلَيْكَ ! فَبَا أَوْتَمَّ أَنْ أَمْرَ ابْنَةِ
عَمِّي صَحِيح ! ثم مضى . فَبَا لَيْتَ أَنْ أَقْبَلَ وَعَلَى يَدِهِ شَيْءٌ مَحْمُولٌ ، وَقَدْ عَلَا شَيْبَتُهُ
وَنَحِيْبُهُ ، قَالَ : يَا أبا بني عذرة ، هَذِهِ ابْنَةُ عَمِّي ، أَرَادَتْ أَنْ تَأْتِيَنِي فَامْتَرَضَهَا الْأَسَدُ
فَاكْلَهَا ! ثم وضعا عن يده ، وقال : عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى أَعُوذَ إِلَيْكَ ، وَمَضَى فَزَبَطَ
حَتَّى يَلْسَتْ مِنْ رَجُوعِهِ . ثم أقبل ورأس الأسد على يده ، فَاقْلَعَهَا وَجَعَلَ يَنْكُتُ
عَلَى أَسْنَانِ الْأَسَدِ وَيَقُولُ :

أَلَا أَيُّهَا الْهَيْلُ الْهَيْلُ بِنَفْسِهِ ! - هَلَكْتَ ! لَقَدْ بَجَرْتَ يَدَكَ لَنَا حُرًّا !

وَعَادَرْتَنِي قَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ آفَا - وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَنَا جِيْنًا !

أَقُولُ لَتَهْمِرُ خَاتِي بِفِرَاقِهِ : - مَعَاذَ إِلَهِي أَنْ أَكُونَ لَهُ خِدْنَةً !

ثم قال : يا أبا بني عذرة ، إِنَّكَ سَتَرَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ مَيِّتًا ! فَوَيْلًا مَتَّ فَعِمَدٌ إِلَى - وَأَبْنَةُ
عَمِّي ، فَأَدْرَجْنَا فِي كَفْنٍ وَاحِدٍ ، وَأَحْفَرْنَا جَدًّا وَاحِدًا ، وَأَدْفَنَّا فِيهِ ، وَأَكْتُبُ عَلَى
قَبْرِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

كُنَّا عَلَى ظَهْرِيهَا ، وَالْعَمِيشُ فِي هَيْل ! وَالشَّمْلُ يَجْمَعُهُ وَدُرُّ وَالْوَصْنُ .

فَقَرَّقَ لِدَهْرٍ وَالتَّصْرِيفُ أَلْمَتْنَا فَصَارَ يَجْمَعُهُ فِي بَطْنِهَا الْكَفْنُ .

وَرَدَّ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِهَا وَأَعْلَمَهُ بِقَصَصِنَا ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى خِثَاقٍ فَطَرَحَهُ فِي عَقَبِهِ . فَتَأَسَّدَتْهُ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَفْعَلَ ، فَبَيَّ وَجَعَلَ يَخْنُقُ نَفْسَهُ حَتَّى سَقَطَ مَيِّتًا . فَكَفَّنْتَهُمَا وَدَفَنْتَهُمَا
فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَكُتِبَتِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى قَبْرِهِمَا ، وَرَدَّتْ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِهَا . وَأَعْلَمَتْهُ
بِقَصَصَتِهِمَا فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا أَشْفَقَتْ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ .

ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنة النساء - وذم الزنا ، والنظر
إلى المردان ، والتحذير من اللواط ، وعقوبة اللواط



- أما ما ورد من التحذير من فتنة النساء ، فقد روي عن أبي أمامة بن زيد ،
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما تركتُ في الناس بعدى فتنةَ آخرٍ
• على الرجال من النساء " .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَخْفٍ فِيهَا يَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ،
فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ جِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي النِّسَاءَ وَالْخَمْرَ " .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لم يكن كفرٌ من مضى إلا من قبل
النساء ، وهو كائن ، كفر من بقي من قبل النساء .

وعن حسان بن عطية ، قال : ما أبت أمة قط إلا من قبل نسايتهم .

- وعن سعيد بن المسيب ، قال : ما لبس الشيطان من ابن آدم قط ، إلا أنه من
قبل النساء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : بَارَبَّ قَدْ أَهْطَ آدَمُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سَيَكُونُ لَهُمْ كِتَابٌ

ورمسل . فما يكتبهم ورُسِّلهم ؟ قال الله عز وجل : رسلهم الملائكة والنبِيُّونَ مِنْهُمْ .
وَكُتِبَ لَهُمُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ . قال : فما يكتبي ؟ قال : سَكَّابُكَ الْوَشْمُ .
وَقُرْآنُكَ الشَّعْرُ . ورُسِّلُكَ الْكَهَنَةُ . وطعامُكَ ما لم يذكُر اسمُ الله عليه . وشرايتُك من
كل مُسْكِرٍ . وصِدْقُكَ الْكُذْبُ . ويَتُّكَ الْحَمَامُ . وهَصَابُكَ النِّسَاءُ . ومؤذنتُك المزمار .
ومَسِجَدُكَ الْأَسْوَاقُ .



ومن فتنة النساء ، ما روى عن وهب بن منبه أن عابدا كان في بني إسرائيل .
وكان من أعبد أهل زمانه . وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أختٌ . وكانت بكر . فخرج
البعثُ عليهم فلم يدروا عند من يُحْتَمُونَ أَحْتَمُهُمْ . ولا من يأمنون عليها . فاجتمعوا رأيهم على
أن يُحْلِفُوهَا عند العابد . فأتوه وسألوه أن يحلفوها عنده . فأبى ذلك . فله زلوا به
حتى قال : أنزلوها في بيتِ جِوَارٍ صَوْمَعِي . فنزلوها في ذلك البيت . ثم أنطلقوا
وتركوها . فكنَّت في جِوَارِ العابد زماناً يُثْرِلُ إليها الطعامُ من صومعته فيضعه عند
باب الصومعة . ثم يُغلقُ بابه ويصعد صومعته . ثم يصرها فتخرج من بيتها فتأخذ
ما وضع لها من الطعام . فل : فتلصق له أشيطان . فلم يزل يُرْغِبُهُ في الخير ويعفم عنده
نروج الحارية من بيتها نهر . ويخوفه أن يراه أحدٌ فيعلقها . فلم يزل به حتى مشى
بطعامها ووضعها عند باب بيتها . ولما يكملها . فليت بذلك زمانا . ثم جاءه إبليس فرغبه
في الخير والأجر . وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها . كان
أعظم لأجرك . فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها . فليت بذلك
زمانا . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه . وقال له : لو كنت تكلمها
وتحننها ، فتأنس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، فلم يزل به حتى حدثها

١٠

١٥

٢٠

- زمانا، يطلع إليها من فوق صومعته، ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فقال له: لو كنت تنزل إليها فتعبد على باب صومعتك وتعتسها، وتتعبد على باب بيتها فصعدك، كان آس لها. فلم يزل به حتى أتته فأجلسه على باب صومعته يخلتها، ويخرج الحارية من بيتها حتى تتعبد على بابها. فلبثا زمانا يتحدّثان، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخبر، فقال: لو خرجت من باب صومعتك بغلست قريبا من بيتها لحذتها، كان آس لها. فلم يزل به حتى فصل. فلبثا بذلك زمانا. ثم جاءه إبليس فقال: لو دتوت من باب بيتها، ثم قال: لو دخلت البيت لحذتها ولم تركها تُبرز وجهها لأحد، كان أحسن، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يخلها نهاره كله. فإذا أمسى صعد في صومعته. قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فلم يزل يزينا له حتى ضرب العابد بيده على فخذهما وقبلها. ثم لم يزل يحسنها في عينه ويسؤل له حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت غلاما. فجاء إبليس، فقال له: أرايت إن جاء إخوتها، وقد ولدت منك كيف تصنع؟ فاعمد إلى آبتها فاذبحه وأدفته، فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها، تقتله. ثم جاءه، فقال: أترأها تكتم ما صنعت بها؟ خذها فاذبحها وأدفنها مع آبتها، فذبحها وألقاها في الحفرة. فكث ما شاء الله حتى قتل إخوتها من الفزو. فجاءوه فسألوه عن أختهم فتماعها لهم وترحم عليها وبكأها، وقال: كانت خير امرأة، وهذا قبرها. فأتى إخوتها القبر فبكوا وترحموا عليها، وأقاموا على قبرها أياما ثم أنصرفوا إلى أهلهم. قال: فلما جثم الليل وأخذوا مضاجعهم، أتاهم الشيطان في النوم فبدأ بكبرهم فسأله عن أختهم. فأخبره بقول العابد وبموتها. فكذب الشيطان، وقال: لم يصنقكم أمر أختكم. إنه أحبلها وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم، وألقاها في الحفرة خائف باب البيت. وأتى الأوسط في منامه، فقال له مثل ذلك، ثم أتى أصغرهم، فقال له مثل

ذلك . فلما استيقظ القوم ، استيقظوا متعجبين لما رآه كل واحد منهم . فاقبل بعضهم على بعض يقول : لقد رأيت عجبا ! وأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال كبيرهم : هذا حُلْمٌ ، ليس هذا بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا ، فقال أصغرهم : لا أمضي حتى آتي ذلك المكانَ فأنظر فيه ، فانطلقوا فبحثوا الموضع ، فوجدوا أختهم وأبنها مذبحين . فسألوا عنها العابد ، فصلى قول إبليس فيما صنع بهما . فاستعدوا عليه ملئهم فأنزل من صومعته وقدموه ليصليوه . فلما أوتوه على الخشبة ، أناه الشيطان ، فقال له : قد علمت أني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى أحببتها وذبحتها وأبنها ، فإن أنت أطمعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقتك ، خلصتك مما أنت فيه ، فكفر العابد بالله . فلما كفر ، خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصليوه . قال وهب : فقيه نزلت هذه الآية : وَكَتَلِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فكان عاقبتهم أنها في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين .

نسأل الله العافية من فتنتهن ، ونعوذ به من الشيطان الرجيم .



وأما ماجاء في ذم الزنا . فكفى به ذمنا قوله تعالى : وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ ۖ كَانَتْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 "لَا يَمِيرُكَ السَّارِقُ حِينَ يَمِيرُكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ" ،
 وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 "يَا أُمَّةَ عِيدٍ ، مَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ امْرَأَتَهُ تَزْنِي" .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الزَّانَةِ» .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 «إِنَّ الْإِيمَانَ سِرْبَالٌ يُسْرِبُهُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ، فَإِذَا زَنِ الْعَبْدُ ، تُزِجُ مِنْهُ سِرْبَالُ الْإِيمَانِ .
 فَأَذَا تَابَ رُدَّ عَلَيْهِ» .

• وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «مَا مِنْ ذَنْبٍ بَعْدَ الشُّرْكِ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ تُطْفِئَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَحِمٍ لَا يَحْيِلُ لَهُ» .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِيَّاكُمْ
 وَالزَّانَا ، فَإِنَّ فِي الزَّانِيَةِ خِصَالًا ، ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا ، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ : فَأَمَّا اللَّوَاتِي
 فِي الدُّنْيَا ، فَتُحَاطَبُ نُورُ الْوَجْهِ ، وَتُقَطَّاعُ الرِّزْقُ ، وَتُسْرَعُ الْقِتَاءُ ، وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الْآخِرَةِ ،
 فَتُغَضَّبُ الرَّبُّ ، وَسُوءُ الْحِسَابِ ، وَالتَّحْلُودُ فِي النَّارِ . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» .

• وعن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال : «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ
 نِدَاءً ، وَهُوَ خَلَقَكَ !» قلت : ثم أى ؟ قال : «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْلَمَ
 مَعَكَ» . قلت : ثم أى ؟ قال : «أَنْ تَزْنِيَ بِحَبِيلَةِ جَارِكَ» .

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة .

١٥



وأما ما جاء في النهي عن النظر إلى المُرْدَانِ ومجاسمهم . روى عن أبي السائب
 أنه قال : لَأَنَا عَلَى الْقَارِيءِ مِنَ الْغَلَامِ الْأَمْرِدِ أَخَوْفُ مَنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِينَ عَدْرَاءَ .
 وفي لفظ عنه : لَأَنَا أَخَوْفُ عَلَى عَابِدٍ مِنْ غَلَامٍ أَمْرِدٍ مِنْ سَبْعِينَ عَدْرَاءَ .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال : إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد .
فأنتموه .

وكان سفيان الثوري رضي الله عنه لا يدع أمرد يحالسه .

وعن يعقوب بن سواد قال : كنا عند أبي نصر بشر بن الحارث . فوقف علينا
جارية مارأينا أحسن منها . فقالت يا شيع : أين مكانُ باب حرب ؟ فقال لها :
هذا الباب الذي يقال له بابُ حرب . ثم جاء بعدها غلام فسأله . فقال له يا شيع :
أين مكانُ باب حرب ؟ فاطرق بشر . فرد عليه الغلام السؤال فغمض عينيه . قلنا
للغلام : أي شيء تريد ؟ فقال : باب حرب . قلنا : بين يديك . فلما غاب . قلنا
يا أبا نصر . جاءتك جارية فاجبتها وكلمتها . وجاءك غلام فلم تكلمه ؟ فقال : نعم . يروي
عن سفيان الثوري أنه قال : مع الجارية شيطان . ومع الغلام شيطانان . نخشيت على
نفسى من شيطانيه .

وعن أبي سعيد الخراز . قال : رأيت إياهم في النوم . وهو يزعج ناحية . قلت :
تعال . فقال : أي شيء أعمل بك ؟ أتم كرحم عن نفوسكم . أخادع به الناس . قلت
ما هو ؟ قال : لدنيا . فلب ولئ . ألفت إلى فقال : غير أن في فيك الطيفة .
قلت : ما هي ؟ قال : محبة الأحداث .

وعن مظفر القرميضي . قال : من يحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة .
إذاه ذلك إلى البلاء . فكيف من محبهم على غير وجه السلامة ؟

وقد ذكر أبو الفرج في كتابه المترجم "بذم الهوى" من أفتن بالأحداث . وصرح
باسمائهم . فلم تؤثر التعرض لذلك . لما فيه من التشجيع عليهم والإذاعة لمساوئهم .



وأما ما جاء في التحذير من اللواط وما ورد في حَقِّاق النساء، روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَلْمُوءٌ مَلْمُوءٌ من عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ" . وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لَنْ يَنْقُضَ اللَّهُ مِنْ عَمَلٍ عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ" .

وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ" . وفي لفظ آخر عنه صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ ، أَلَّا فَاتَرَقَّبَ أُمَّتِي الْعَذَابَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِالرَّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ" .

١٠ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَا يَنْقُضُ اللَّهُ لِي رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي ذُرِّيَّاهَا" .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَمْ يَمَلْ خَلْقٌ خَلًّا حَتَّى كَانَ قَوْمُ لُوطٍ ، فَإِذَا عَلَا الْفَعْلُ الْفَعْلَ ، أَرْجَحُ أَرْهَقَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ عِزَّ وَجِلْ ، فَاطْلَعَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْظِيماً لِعَمَلِهِمَا ، فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، أَلَا تَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَقْوَرَهُمَا ، وَتَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تَحْصِبَهُمَا ، فيقول الله تعالى : إِنِّي حَلِيمٌ لَا يَفُوتُنِي شَيْءٌ" .

١٥ وعن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن الرجل لِيَأْتِي الرَّجُلَ فَيَضِجُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِمَا ، وَالسَّمَاءَ مِنْ فَوْقِهِمَا ، وَالْبَيْتَ وَالسَّقْفَ ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ : أَيُّ رَبِّ ، أَكْثَدُ لَنَا يَنْطَلِقُ بِمُضْئَا عَلَى بَعْضٍ فَتَجْعَلُهُمْ نَكَالًا وَمُعْتَبَرًا ، فيقول الله عز وجل : إِنَّهُمْ وَسِعَهُمْ حَلِيمِي وَلَنْ يَفُوتُونِي .

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : لو أنَّ رجلاً عَبَثَ بِلِغَامٍ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاحِ رِجْلَيْهِ يَرِيدُ الشَّهْوَةَ ، لَكَانَ لِرِوَاطَا .
وروى عن مكحول عن عائشة بن الأَسْقَعِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَيَأْتِيُ النِّسَاءَ زَوْجِي بَيْنَهُنَّ " .



وأما ماورد في عقوبة اللواط والملوط به في الدنيا والآخرة :
أما عقوبة الدنيا ، فقد جاء بها نصُّ القرآن في قصة قوم لوط ، وشرح أفعالهم ، وما عذبوا به في آي كثيرة .

وجاء في الأحاديث النبوية ، على فائظها أفضل الصلاة والسلام ، في عقوبة اللواط والملوط به ما يدل على التغليظ والتشديد .

فمن ذلك ما روى عن عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن عملَ عملَ قومِ لوط : يُقَتَّلُ النَّفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ ، وفي لفظ آخر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : أَقْتُلُوا النَّفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، في عمل قوم لوط .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطَ فَاقْتُلُوهُ" .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطَ ، فَارْجُمُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ" .

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه وجد رجلا في بعض الأضاحي ينكح رجلا كما تنكح المرأة . فجمع أبو بكر رضي الله عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنهم ، فبهم علي بن أبي طالب، وقال : إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة . ففعل الله بهم ما قد علمتم . أرى أن يُحرق بالنار ، فأجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُحرق بالنار . فأمر به أبو بكر رضي الله عنه أن يُحرق بالنار . وقد حرّقه عبد الله بن الزبير، وهشام بن عبد الملك .

— وعن يزيد بن قيس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رَجِمَ لُوطِيًّا .

— وعن سعيد بن زيد قال : سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ما حدُّ

اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بيت في القرية فيرمى منكمًا ثم يُتَّبَع بالحجارة .
وللتابعين ولأئمة العلماء في ذلك أقوال :

فمنهم من رأى أن حدّه كحدِّ الزنا ، وفروا بين المُحصَن وغير المُحصَن .

ومنهم من رأى أن حدّه القتلُ أحصَنًا ، أو لم يُحصَن .

روى سفيان عن جابر عن الشعبي أنه قال : اللوطي يَرَجِمُ ، أَحصَنٌ أو لم يُحصَن .

وعن ابن أبي نجيح عن عطاء قال : حدُّ اللوطي حدُّ الزاني ، وإن أَحصَن رَجِمَ ،
والأجلد . وبه قال الهيثم .

وعن قتادة عن الحسن أنه قال في الرجل يحالط الرجل : إن كان أَحصَنًا ، جُلِدَ
ورجِمَ ، وإن كان لم يُحصَن ، جُلِدَ وَهِيَ .

وعن مالك بن أنس عن الزهري قال : يَرَجِمُ ، أَحصَنٌ أو لم يُحصَن .

وعن الطيالسي قال : حدثنا إسحاق الكوفي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل : أيرجم اللوطي ، أحسن أولم يُحصن ؟ قال : يرم ، أحسن أولم يُحصن .
وقد روى عن أحمد بن حنبل أن حد اللوطي " كحد الزاني ، يختلف بالثبوتة والبكارة . وهو قول محمد بن الشافعي .

وقال الحكم : يُضرب اللوطي " دون الحد . قال ابن الجوزي : وإن هذا مال أبو حنيفة .

وأما مذهب ابن حزم الظاهري فإنه لا يضرب في اللواط فوق عشرة أسواط .
وقال النخعي : لو كان أحد يبغي أن يُريم مرتين ، لكان يبغي أن يريم اللوطي مرتين .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي ، قال : أخبرتنا شهدة بنت أحمد ، قالت : أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن علي ، قال : أخبرنا علي بن جعفر الصوفي ، قال : سمعت الموازي يقول : قال لي رجل من الحاج : مررت بدر قوم لوط ، وأخذت حجرا مما رُحوا به ، فطرحت في غلالة . ودخلت مصر . فزلت في بعض الدور في الطبقة الوسطى . وكان في سفل الدار حدثٌ ، فأنجرت الحجر من ثرجي .
ووضعت في روضة في البيت . فذا الحدث الذي كان في البيت صيدا إلى عنده وأجتمع معه ، فسقط الحجر على الحدث من الروضة ، فقتله .

وقال أيضا : أخبرتنا شهدة ، قالت : أخبرنا جعفر بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي ، قال : أخبرني جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاحي المقرئ ، قال : سمعت أبا عبد الله

- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : خرجت حاجاً إلى مكة . فلما كانت ليلة عرفت ، رأى الإمام الذي حج بنا تلك الليلة مناماً . فلما صرنا إلى مكة بعد آقضاء الحج ، سمعنا منادياً ينادى فوق الحجر : أنصتوا يامعشر المجبيج ، فأنصت الخلق ، فقال : يامعشر المجبيج ، إن إمامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى البيت العام إلا رجلاً واحداً فإنه فسق بسلام .



- وأما عقوبته في الآخرة ، فقد روى عن أبي سلمة عن أبي هريرة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : "مَنْ نَكَحَّ أَمْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ غُلَامًا أَوْ رَجُلًا ، حُسِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَنَ مِنَ الْحَيْفَةِ ، يَتَأَذَى بِهِ النَّاسُ حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ . وَيُحِبُّكَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا . وَيُعْمَلُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُسَمَّرُ عَلَيْهِ بِمَسَامِيرٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ ، فَتَشْتَبِكُ تِلْكَ الْمَسَامِيرُ فِي وَجْهِهِ وَفِي جَسَدِهِ" . قال أبو هريرة : وهذا لمن لم يَتُب .

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "سَبْعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَجْعَلُهُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ ، يَدْخُلُونَ النَّارَ أَوَّلَ الدَّاخِلِينَ إِلَّا أَنْ يَتَوْبُوا ، فَمَنْ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : النَّاسُ يَدُّهُ ، وَالْعَاقِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ ، وَمَنْ مَنُّ نَحْمٍ ، وَالضَّارِبُ أَبُو يَدٍ حَتَّى يَسْتَفِيئَا ، وَالْمُؤَذَى جِيرَانُهُ حَتَّى يَلْعَنُوهُ ، وَالنَّاكِحُ حَلِيلَةَ جَارِهِ" .

- وعن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"الْأَوْطِيَّانَ لَوْ اغْتَسَلَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ، لَمْ يَتَزَهَّبا إِلَّا أَنْ يَتُوبَا" .

وعن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي يَعْمَلْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، قَلَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يُحْشَرَ مَعَهُمْ" .

قلتُ : وقد باننى من كثير من الناس أن رجلين مشياً على جانب البركة المعروفة بركة قوم لوط ، وهى فى غور الكرك على جانبها ضياعٌ ، منها الصافية واللاخية وسويمة وغيرها ، وتعرف هذه البركة أيضاً بالمتنة ، ويقال إنها إحدى المدن التى خُصِفَ بها (من مدائن قوم لوط) . فجعلنا يباسطان . فكان من جملة ما قالاه أو قاله أحدهما للآخر لئلا ينكره : هذه بركة أصحابنا ، فطلعت من البركة موجة أخطفتها معا . وألقتهما فى البركة . فكان آخر العهد بهما .

وهذه الحكاية يتداولها أهل تلك البلاد . لا ينكرها سماع منهم على قائل . ولا يبعد أن يُعاقَبَ مَنْ تجاهر بمحاصي الله وأنسب لمن كفر بالله وعصاه وكذب رسوله أن يعاقبه الله بما عاقبهم به ويلحقه بهم . وفى بعض هذا عبرة لمن اعتبر .

وانرجع إلى سياق ما جاء فى ذلك من الأحاديث والأخبار .

روى أبو المرح عبد الرحمن بن الجوزى بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "مَنْ قَبْلَ غُلَامًا بِشَهْوَةٍ ، عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَمَنْ جَاءَهُ لَمْ يَجِدْ رَاحَةً أَبَدًا . وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ أَلْفَ سَنَةٍ ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ" .

وعن خالد بن إسماعيل بن كثير عن مجاهد . قال : لو أن الذى يعمل ذلك العمل (يعنى عمل قوم لوط) أغتسل بكل قطرة فى السماء وكل قطرة فى الأرض ، لم يزل نجساً .

وعن عباد بن الوليد العبدي قال : سمعت إبراهيم بن شماس يقول : سمعت
القاضي بن عياض يقول : لو أن لوطيا أعتسل بكل قطرة من السماء، لقي الله تعالى
غير طاهر .

وعن طلحة بن زيد عن برد بن سنان عن أبي المنهب عن عبد الله بن عمر رضي
الله تعالى عنهما ، قال : يُحْشَرُ اللوطيون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير .

وعن أبي الصبيان عن سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :
مَنْ خرج من الدنيا على حالٍ ، خرج من قبره على تلك الحال ، حتى إن اللوطي يخرج
يعاق ذكره على دبر صاحبه مفتضحين على رموس الخلاق يوم القيامة .

هذا ما أمكن إيرادَه في هذا الفصل على سبيل الاختصار والإيجاز ، وإلا فالأخبار
في الشق وتوابعه وما يتولد عنه كثيرة جدا ، ووقفنا منها على كثير ، ولا يحتمل أن
يُورَد في الكتب الشاملة لقنون مختلفة أكثر مما أوردناه . فلنذكر الآن نبذة مما
قيل في الغزل والنسب .

ذكر نبذة مما قيل في الغزل والنسب

هذا الباب — أكرمك الله وعافاك ، ووقاك من فتته وكفالك — باب متسع ، قد
أكثر الشعراء القول فيه ، وتنوعوا في أساليبه ومعانيه ، لو استقصينا لطلال به
هذا الصنف ، وأنبسط هذا التأليف ، وكان بمفرده كتباً مبسوطة وأسفاراً كبيرة ،
فلحصنا منه دررا نفيسة وأعلاماً خطيرة ، وأقتصرنا منه على ما رُقِّ معناه وراق ،
وحسُنَ لفظه وشاق ، وأراحته إليه النفوس ، ونحلت به الطروس ، وبهتته النواظر ،
وأنجذب إليه الخواطر . وقد تنوع الشعراء في الغزل : فتغزلوا في المحبوب باسمه ،

وَكَنَّا عَنْهُ وَأَسْتَمَارُوا لَهُ ، وَوَصَفُوا أَعْضَاءَهُ وَشَبَّهُوا بِأَشْيَاءَ ، فَشَبَّهُوا الْعَيُونَ
بِالنَّجَاسِ ، وَأَمَّا هَذَا بِالْخَمْرِ وَالسَّهَامِ ، وَشَبَّهُوا الْخَوَاجِبَ بِالْقَيْسِ ، وَالْجَيْنَ بِالْغُبَابِ ،
وَالشُّعُورَ بِالْيَلَالِ ، وَالسَّوَالِفَ بِالْقَوَالِ وَالصَّوَالِجَ وَالْعَقَارِبَ ، وَشَبَّهُوا الْوَجْهَ بِالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ ، وَشَبَّهُوا الْخُدُودَ بِالْوَرْدِ وَالشَّفَاحَ ، وَشَبَّهُوا الشُّعُورَ بِالْأُخْوَانِ ، وَلَمَّا بَخَّرَ
وَالرِّيقَ بِالشَّهْدِ ، وَالشَّفَاهَ بِالْعَقِيقِ ، وَالْأَسْنَانَ بِاللُّؤْلُؤِ ، وَشَبَّهُوا الْتُّهُودَ بِالزُّمَانِ ، وَالْقَوَمَ
بِالْفُصُونِ ، وَالْأُرْدَافَ بِالْكُتُبَاتِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ إِرَادَ ذَلِكَ كُلَّهُ مُسْتَوْفَى
فِي مَوْضِعِهِ ، وَهُوَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَابِ .

وَنَزَلُوا أَيْضًا فِي أَصْنَافِ التَّوَاكِهِ الْمَأْكُولَةِ وَالْمَشْمُومَةِ ، وَنَزَلُوا فِي الرِّيَاضِ
وَالْأَزْهَارِ .

١٠ وَسُورِدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَهُوَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالرَّجْعِ
مِنَ الْعَمَلِ الرَّابِعِ هَذَا ، فِي السَّفَرِ الْمَسْرُومِ مِنْ هَذِهِ النُّسخَةِ .
فَانْتَبِهُوا الْآنَ هَاهُنَا مِنْ بَابِ الْغَزْلِ وَالْفَسْهَبِ خِلَافَ مَا ذَكَرَهُ مَا ذَكَرَاهُ
وَمَا نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

١١ وَلِذِي بَوَّاهُ فِي هَذَا الْبَابِ نَبَذَهُ مَا قَبْلَ فِي مَذْمُورٍ . وَلَوْ أَنَّ . وَمَنْعُورٍ .
وَالْمَشْتَرَكِ . وَكَيْفَ خَلِيلٍ . وَلَوْ أَنَّ . وَرُجُوعِ الْعُدُولِ . وَلَوْ أَنَّ . وَنَمْرُوتٍ ،
وَالْبَيْتِ ، وَالنُّودِجِ . وَالصَّدِّ ، وَالْمَجْرُونِ ، وَمَا قِيلَ فِي الرِّأَاةِ وَتَحْقِيفِهَا . وَمَوْجِهَا .
وَالْمَدَامِ . وَالرَّضَا . مِنَ الْمَحْبُوبِ ، وَالسَّيْرِ . وَالْحَوْلِ ، وَمَا قِيلَ فِي تَحْقِيقِ إِدْعَائِهِ
وَمَا قِيلَ عَلَى سَنَنِ الْوَرَقَاءِ ، وَنُورِجِهَاتِ . وَنُورِجِهَاتِ . وَنُورِجِهَاتِ .

فما قيل في المذكر

قال الهاد الأصفهاني الكاتب :

وأحورَ يَسِي بِطَرْفٍ يَكُلُّ .. وَتَحِيلُ مِنْهُ الظُّبَا وَالظُّبَاهُ.
بِخَدْيِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَالشَّبَابِ * تَجْمَعُ ضِدَانٍ : نَارُ وَمَاءُ.
وَفِي مُقْلَتَيْهِ وَقَدْ صَحَّتَا * كَمَا صَحَّتَا مَسْمُومٌ وَأَنْتَشَاءُ.
عَفَفْتُ وَعَفْتُ الْحَيَا فِي هَوَا * هَتَّى أَسْتَوِي صِدْهُ وَاللَّقَاءُ.
وَكُلُّ جَبَاءٍ يَذُودُ الْعَفَا * فَ عَنْ وَدَّهِ ، فَعَلِيهِ الْعَفَا !

وقال آخر :

وَكأنَّ بَهْجَةً وَجْهِهِ فِي شَعْرِهِ * قُرْبَنَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءُ.
وَكأنَّ عَقْرَبَ مُبْذَخَةٍ فِي خَدِّهِ * وَقَعَتْ مَخَافَةٌ نَارِهِ وَالْمَاءُ.
قُرْرُوجُوتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَالَهُ * يَوْمًا ، فَاخْلَفَ بِالصُّدُودِ رَجَائِي !

وقال عبد الجليل بن وهبون :

وَأَقَتْ بِهِ غَفْلَةُ الرَّقِيبِ .. وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ لِلْغُرُوبِ ،
لُشُونًا قَدْ هَزَّتِ الْحُمَا .. مِنْهُ قِضِيًّا عَلَى كَيْتِيبِ !
يَسْتُرُّ فِي ذِيْلِهِ فَيُحَكِّي * عَثْرَةَ عَيْنِيهِ فِي الْقُلُوبِ !
وَأَفْتِهِ لَوْ تَأَلَّتِ الشُّرْبَا * مَا نَالَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبِ ،
دَنَا إِلَيْهَا الْهَلَالُ حَتَّى .. قَبْلَ فِي كَفِّهَا الْخَضِيبِ !

وقال ابن حجاج :

وَمُدَّنَالُ ! أَمَا الْقَضِيبُ تَقَدُّهُ * شَكْلًا وَأَمَّا رِدْفُهُ فَكَيْتِيبُ !
يَمْنَحِي وَفَدَّ تَعَمَّلَ الْعُسْبَا بِقَوَائِمِهِ * فَعَلَّ الصَّبَا بِالْفُصْنِ ، وَهُوَ رَطِيبُ .

مَتَلُونِ يَسْدَى وَيُخْفِي شَخَصَهُ • كَالْبَدْرِ يَطْلُعُ تَارَةً وَيَغِيبُ .
أَرَى مَقَالَهُ فَتُخْطِئُ أَهْمِي • غَرَضِي • وَيَرَى مُهْجَتِي فَيُصِيبُ !
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ! إِذْ قَسِي لَمْ تَرَلْ • يَحْلُو فِدَاؤُكَ عِنْدَهَا وَيَطِيبُ !
مَالِي وَمَالِكَ لَا أَرَاكَ تَزُورُنِي • إِلَّا وَدُونَكَ كَكُلِّ شَيْءٍ وَرَقِيبُ !
وقال أبو نُوَّاس :

شَبِهُهُ بِالْقَضِيبِ وَالْكَثِيبِ ! • غَرِيبُ الْحَسَنِ ذُو دَلٍّ غَرِيبُ !
بَعِيدٌ • إِنْ نَفَرْتَ إِلَيْهِ يَوْمًا • رَجَعْتَ وَثْتَ ذُو أَجَلٍ قَرِيبُ !
تَرَى لَلْهَيْبَةِ وَالْحَرَكَاتِ فِيهِ • سَوْكَمَا لَا يَدَاؤُدُ عَنْ الْقُلُوبِ .
وَيَمْحُضُ الْقُلُوبَ بِمَقَاتِلِهِ • فَيَنْكَشِفُ الْهَيْبَةُ مِنَ الْمَرِيبِ !

وقال الواواء الدمشقي :

بَدْرٌ تَقْنَسُعُ بِالْأَفْلَا .. • عَلَى قَضِيبٍ فِي كَذِيبِ !
تَدْعُو مَحَامِلُهُ أَتَمَلُو .. • بَبْنِ مُشَاهِدَةِ لَذْنِيبِ .
فَعَلَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا .. • هَالِكِ تَقَعْلُ بِالْقَضِيبِ .
عَقَلَتْ رَكَتُبُ حُسْنِهِ • بِعُقُونَا عِنْدَ الْمَغِيبِ .
وَتَلَطَّمتْ وَجَتَا تَنَا • بِيَدِ نُدْمٍ مِّنَ التَّجِيبِ !

وقال الأمير تاج الملوك ابن أيوب :

سَأَلْتُ الْقَوَادِفَ لَا عَدِمْتُ السَّائِبَا ! • وَرَوَى • فَكَانَ لَخَطِّ سَهْمَا صَائِبَا !
قَسِرَ مَشَارِقُهُ أَجْيُوبُ • فَلَا تَرَى • ثَبَدًا لَهُ إِلَّا الْقُلُوبَ مَفَارِبَا !
مَلِكُ الْقَوَادِ بِمَقَاتِلَيْنِ وَحَاجِبِ • أَمْسَى حُسْنُ نَصِيرَتِي حَاجِبِ .
وَحَكِي الْقَضِيبَ شِمَا تَلَا عَيْتًا بِهِ • أَيْدَى التَّمَسِيمِ شِمَا تَلَا وَجَعًا بَيْتًا !

وقال أيضا :

يا أيها البدر الذي • مَلَعَهُ طَوْقُ الْقَبَا !
يا جنة القاب الذي • أَضْرَمَ فِيهِ هَبَا !
فَدَيْتُ هَذَا الْوَجْهَ ، مَا • أَحْسَنَهُ وَأَعْجَبَا !
لَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُ • صُبْحًا تَرْدِي غَيْبَا !

وقال أبو نؤاس :

يا بُدْعَةً فِي نَيْلٍ • يَجُوزُ حَدَّ الصَّفَاتِ !
فَالْوَجْهَ بِدُرِّ تَمَامٍ • بَعَيْنٍ ظَلَمَ قَلَاةَ !
وَالْقَدَّ قَدْ غُلَامٍ • وَالْفَنَجَ غَنَجَ قَنَاةَ !
مَذْكَرٌ حِينَ يَسْدُو ، • مَوْثُتُ الْخَلَاةِ !
زَهَا عَلَى بَصْنِغٍ • مُزَرَقِنِ الْحَلَقَاتِ .
مِنْ فَوْقِ حَدِّ أَسِيلٍ • يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ !

وقال كشاجم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ ! • مُسْتَحْسَنُ الْإِقْبَالِ وَالْمُتَلَفَّتِ !
لَوْ قَبَسْتَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا • بِسَاعَةٍ مِنْ وَصْلِهِ ، مَا وَفَّتِ !
سَاطَتْ الْأَلْحَاطُ مِنْهُ عَلَى • قَلْبِي ، فَلَوْ أَوَدَّتْ بِهِ مَا أَشْتَفَّتِ !
وَأَسْتَعَذَّبْتُ رُوحِي هَوَاهُ • تَسْلُو وَلَا تَصْحُو ، وَلَوْ أُلْتَفَّتِ !

وقال فضل الرقاشي :

وشاطير فاتك الشمائل قد • خَالَطَ مِنْهُ الْمُجُونُ تَحْنِينًا .
تراه طَوْرًا مَذْكُورًا ، فَإِذَا • عَاقَرَ رَاحًا ، رَأَيْتَ تَأْنِينًا .

أَتَيْتُ إِنْ قُلْتَ بِأَفْدَيْتِكَ : قُلْ • مُوسَى ، يَقُلْ مِنْ رُطُوبَةِ : مُوتَا .
ما زال حتى الصباح معتني مطاري في الدجى الأحاديثا .



وقال كشاجم :

بليتُ بوجدينَ وجدي بطني • يصعد وما به إلا ججاجُ .
وعندي قضيبٌ في كتييب • تساور فيه لينٌ وأندماجُ .
أغارُ إذا دنتَ من فيه كأس • عل دُر يقبله زجاجُ .

وقال أيضا :

يَا قَتَوِي ! مَنْ لِكُتَيْبٍ • دمه في الحقد مُنْفَجُ ؟
لأمة السدال في رشيل • عذره من مثله يضعُ .
وأتعوا نصحي ! وأخونُ ما • كان عذائي إذا صحو !
خوفوني من فضيحتي • بقبه وفي وفضيحتي !
كيف يسأل القلب عن غصن • عله من مائه المرح ؟
نهى الحسن تحب من • وجبته النار فتندح !
وكان الشمس يسطها • قر • يمه والقدح .
صد أن ما زحته غصبا ! • ما على لأجباب من مزحو ؟
وهو لا يدري نخوته • لنا في السوء تصدح !
ثم لا أنسى مقاتله : • ألقبي لي ومفترح •

١٠

١٥

(١) كما في الأصول . وهو محذوف ورد شعري . ومن في ديوان كشاجم مضمون :

بليت وجدي وجدي بطني •

وقال تاج الملوك ابن أيوب :

قَدِيتُ وَجَهَ الْحَبِيبِ بَدْرًا ! * وَالْبَدْرِ رُحْدِي ، وَلَيْسَ رُحْدِي !
سَمِي فُؤَادِي بِلَيْلٍ شَسْعِي * وَصُبَّيْجِ وَجْهِهِ وَغُصْنِي قَدْ .
فِي قَيْدِ غُصْنٍ مُدَاقٍ * فِي قَهْوَةٍ خُوِلَطَتْ بِشَهْدِ .
كَأَنَّمَا خَذَهُ شَقِيقِي ، * نَقَطَ مِنْ خَالِهِ بَنْدُ .
عَلَيَّ مِنَ الشَّرِّكَ ذُو دَلَالٍ * يَسْتَحْسِنُ الْجُودَ وَالْتَعَدَى .
كَأَنَّهُ غُصْنُ خَيْرِ زَايٍ ، * إِذَا أَنْتَنِي أَوْ قَضَيْبُ رَنَدِ .
يَحُلُّ فِي الْحُبِّ عَقْدَ صَبْرِي * إِنْ شَدَّ فِي الْخَصْرِ عَقْدَ بَنْدِ !

وقال أبو نُوَاس :

أَيَا مَنْ بَحِيَّ عَلَى آجِرِي ؟ * وَمَنْ بَلَسَانِي عَلَى أَقْرِي ؟
وَمَنْ بَيْسَدِي عَلَى الْهَوَى ، * فَاصْبَحْتُ لِحُبِّ مُسْتَايِرِ ؟
أَمَّا وَالَّذِي جَعَلَ الْمُسْتَهَامَ * صَدِيقَ الشَّهَادَةِ الْكَرَى !
لَقَدْ ذَهَبَتْ مُهْجَتِي بِاطْلَاءٍ ، * لَنْ مَثْ مِنْكَ عَلَى مَا أَرَى !

وقال آخر :

وَمُهْجَتِي طَاوِي الْحَشَا * خَنِيتُ الْمَعَاطِفَ وَالنَّظَرَ !
مَلَأَ الْقُلُوبَ بِصُورَةٍ * ثَلَيْتُ مَحَاسِنَهَا سُورَ !
فَإِذَا رَأَى وَإِذَا شَدَا * وَإِذَا سَقَى وَإِذَا سَفَرَ :
فَقَضَحَ الْغَزَالََّةَ وَالْحَمْسَامَةَ وَالْمُدَامَةَ وَالْقَمَرَ !

وقال آخر :

إِذَا أَكْثَرَ الْوَاشُونَ فِينَا مَقَالَهُمْ * وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ عَارِ ،

وَسَنُوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ • وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَكَ وَأَنْصَارِي •
أَقْبِنَاهُمْ مِنْ مَقْلَتِكَ وَأَدْمِي • وَأَهَاسِنَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ •
وقال آخر : من شعراء اليتيمة :

وَأَغْرَبَ أَغْيَدَ حُبِّهِ • مَسْتَأْنِسٌ لِي، وَهُوَ نَافِرٌ !
إِنْ قُلْتُ : زُرْنِي ! قَالَ : نَعَمْ • فَالطَّيْفُ لَيْسَ يَزُورُ سَاهِرًا !
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى الرِّقَا • دِكْ كَمْ رَتَمَتْ • وَأَنْتَ هَاجِرًا !
وَيَقُولُ لِي فِيمَا يَقْو • لِي : نَعَمْ ! وَمَا لِلْقَوْلِ آخِرًا !
حَقِّي أَشَاوِرَ ! قَالَتْ : لَسِيكُنِّي هَوِيَّتْ وَلَمْ تُشَاوِرَ !
وقال تاج الملوك :

يَا قَهْرًا أَقْبَلَ يَسْعَى عَلَى • دَعِيسٍ مِنَ الْأَخْصَانِ مَهْزُوزًا !
وَصَلَّكَ • وَأَوَّلِي ! عَلَى طَبِيبِهِ • أَصْبَحَ ذَا مَنَعٍ وَتَقْزِيزِهِ •
مَا كَانَ إِلَّا بَيْضَةً الدِّيكِ لِي • أَوْ مَطَرَةً فِي شَهْرِ ثَمُوزِ •
وقال أبو نُوَّاس :

عَلَّنِي قَلْبِي بِمَنْ قَلْبُهُ • لِلصَّبِّ مِثْلُ جَهْرَاتِنَا مِي •
أُخُورَ قَتَنِ قَصُوفِ الْخَصَا • أَغْبَدَ مِثْلُ الْفَضْلِ مِي نَسِ •
أَيْتُ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعًا • مَعْقًا مِنْهُ بَوْشُوسِ •
إِلَى وَلَانٍ لَمْ يَكْ لِي نَائِلٌ • مِنْهُ لَا رَجُوهَ عَلَى يَسِ •
وقال سيف الدين المشد :

إِلَى قَدِّكَ الَّذِي يَعْزِي الْهَيْفَ ! • فَا هَبْتَ الرِّيحُ إِلَّا أَنْعَطَفَ !
قَوَامٌ أَرَادَ قَضِيبُ النَّفَا • يُحَاكِهُ، لَمَّا أَنْفَقَ، فَهَضَفَ !
٢٠

فِيَارِيًّا قَدْ رَمَانِي هَوَاهُ - بنار الأمل في بحار الأسف !
 سَهَامٌ جُفَوِيكَ قَلْبِي غَدَا لَهَا غَرَضًا، وَضُلُوعِي هَدَفَ .
 وَأُورِدْتَنِي فِي الْمَوَى مَوْرِدًا تَجَزَعْتُ فِيهِ صَرِيرَ التَّلَفِ .
 وَأَعْرَضْتُ عَنِّي، وَلَا ذَنْبَ لِي ! فَنَكَمَ الدَّلَالُ أَوَّلَكُمْ ذَا الصَّلَفِ !
 وَمُخْطَفٌ خَصِيرٌ عَلَى رِدْفِهِ ، فَكُلُّ قُضَايَا بِهِ غُخْطَفِ !

(٨٠)

وقال أبو القاسم الططار :

وَبِي غَرَالٍ ، إِذَا صَادَفْتَ غِرَّتَهُ جَنَّتْ مِنْ وَجْهِهِ رَوْضَةٌ أَثْمًا !
 كَالْبَدْرِ مَكْتَمِلًا ، كَالْأَفْطَى مَلْتَمَتًا ، كَالرُّوضِ مُبْتَسِمًا ، كَالنَّصْنِ مُنْعَطَفًا !

وقال تاج الملوك :

يَا قَرَأَ فِي غُصْنٍ مِنْ بَانَةٍ ، يَمِيلُ عُجْبًا فِي كَيْتٍ مِنْ نَهَا !
 أَصْبَحَ قَلْبُ الْمُسْتَهَامِ مَغْرِبًا لَهُ ، وَأَطْوَأُ الْقَبَاءِ مَشْرِقًا !
 أَغْبَدُ ، لَا يَقْصِدُ إِلَّا تَلْفِي ! وَلَمْ يَزَلْ قَلْبِي بِهِ مُمْلَقًا .
 ذَكَّرَنِي حَسَنُ ابْنِ سَامٍ نَعْرَهُ السَّوَاضِحَ لَمَعَ الْبَرَقِ إِذْ تَأَلَّقَا .
 وَطَالَ مَا ذَكَّرَنِي رُضَابُهُ الْبَارِدُ صَرَفَ الرَّاحِ إِذْ تَمَتَّقَا .
 أَغْنَى مَا فَوْقَ سَهْمٍ لِحْظُهُ إِلَّا أَصَابَ الْقَلْبَ لَمَّا فَوْقَا .
 حَاجِبُهُ قَوْسٌ وَلِحْظُهُ غَيْنُهُ - سَهْمٌ ، فَمَا يُخْطِئُ إِذَا مَارَسَمَا .

وقال أبو نوَّاس :

حَالُ مَاءِ التَّيَابِ فِي خَدِّ بَكَا ، وَتَلَالَا الْبَهَاءُ فِي عَارِضِيكََا .
 وَرَمَى طَرَفُكَ الْمَكْهَلُ بِالسَّخْرِ قُرَادَى فَصَارَ رَهْنًا لِدَبِيكََا .

أنا مستهتر بجربك صَبُّ استُ أشكو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ .
يا بديعَ الجمالِ والحسنِ والدَّلَّ ، حَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَ .
بِأَيِّ أَنْتَ ! لَوْ يَكُنَّ بَوَاجِدِي * لَمْ يَكُنْ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيَّكَ !
أَصْبَحْتَ بِالْهَوَى سِهَاءُ الْمَنَاءِ - قَاصِدَاتٍ إِلَى مَنْ عَيْنُكَ !

وقال أيضا :

يَا مَنْ جَدَّاهُ قَلِيلٌ وَمَنْ بَلَّاهُ طَوِيلٌ !
وَمَنْ دَعَانِي إِلَيْهِ * طَرَفُ أَحْمُ كَجَلٍ .
وَوَاحِجُ النَّهْيِ يَحْكِي . مَزَاجُهُ الرَّجْمِيلُ .
وَوَجْنَةُ جَائِلٌ مَا . وَهَا وَخِذْ أَسِيلُ .
وَعُضْنُ بَيْنِ تَتَّى - قَذَا ، وَرِثْفُ تَمِيلُ .
وَيَجْعُ الْحَسَنُ فِيهِ * وَجْهُ وَسِيمٌ جَمِيلُ !
فَكُلُّ نَاجِيَةٍ مِنْ * قَلْبِي إِلَيْهِ تَمِيلُ !

١٠

وقال الواواء الدمشقي :

رَمَاهُ رِيحٌ فَأَصَابَ بَ التَّلْبَ مِنْهُ . إِذْ رَمَى .
وَاحْتَجَّ فِي قَنَاتِهِ بِئْسَ مَا عَلِمَ .
يَا مَعشَرَ النَّاسِ ! أَمَا بِنِصْفَتِي مَنْ ضَلَمَ ؟
عَلِمَ سُقْمُ طَرَفِهِ * جِسْمِي مِنْهُ سَقَمًا .
فَسُقْمُ جِسْمِي فِي الْهَوَى * مِنْ طَرَفِهِ تَعَلَّمَ .
لَوْ قِيلَ لِي : مَا تَشْتَبِي ؟ غَيْرًا مَحْكَمًا .
لَقُلْتُ أَنْتَ أَثَمَّةُ : تَحْرَا وَوَجْهًا وَقَّ !

١٥

٢٠

وقال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور :

أحوى النواظر، أعمس الشفتين، عذب الرقيق، ألقى !
لو زارني طيف له * عند المَجُوع ولو المأ،
لأناد روحاً أو لصرّج من مُموم النفس هه !

وقال آخر :

وأهيف، مهزوز القوام إذا أنقَى * وهبت لعدوى فيه ذتب اللوام.
بنغير كما يدو لك الصبح باسم * وشعر كما يدو لك الليل فاحم.
مليح الرضا والسخط، تلقاه عاباً * بأفراط مظلوم والحياط ظالم.
ومما عجبني أتني يوم بينهم * شكوت الذي ألقى إلى غير راحم.
وحملت أفعال الجوى غير حاميل * وأودعت أسرار الهوى غير كاتم.
وأبرح مالاقيته أنت متلفي * بما حل لي في حبه، غير عالم.
ولو كنت مذ بانوا سهرت أساهير * لهاث، وليكن سهرت لناسم.

وقال أبو نؤاس :

ياريم هات الدواة والقلم * أكتب شوقي إلى الذي ظلم !
غضبان قد غرني رضاء ولو * يسئل مما غضبت، ما عليا.
فليس ينقك منه عاشقه * في جمع عذر لغير ما أجرتما.
أظلل يقظان في تذكره * حتى إذا نمت، كان لي حلمًا.
لو تفكرت عينه إلى حجر، * ولد فيه قسورها سقمًا !

وقال سيف الدين المشد :

وفي رشيقي القوام لند * لئله يسب الرذني !

ما نظرتَه الميوتُ إلَّا * فَدَنَّهُ من نَظَرَةٍ وَعَيْنٍ !
قَابِلَ بالكأسِ وَجَنَّتِيه * خُفَّتْ تَيمُّمُ بَنِي دِيْنِ .
وَزَيَّنْتَ كُفَّهُ الحَمِيَاءُ ! * مَا أَحْسَنَ التَّبرَ في المَلِيْنِ !

وقال كُشَايِم :



بِاللهِ يَا مُتَقَرِّدًا في حُسْنِهِ .. وَمَقَلَّبًا هَارُوتَ بَيْنَ حَاخِرِهِ !
وَعَسَا أَرْدَا فُهُ في خَصَرِهِ .. وَمُصَافِيَا خَلْعَانَهُ بَصْفَانِهِ !
لَا تَقْضِيْنَ عَلَيَّ قَتْلِي يَرْضَى بِمَا * أَوْلَيْتَهُ . وَلَوْ لَاقَتْكَ بَنَاضِرُهُ .
وَيُكَايِمُ الأَمْرَ حَتَّى مَانَهُ . يَصُوبُونَهَا عَن أَن تَمُرَّ بِخَاطِرِهِ .

وقال أبو تمام الطائي :

لَمَّا . وَأَعَارِنِي وَلَمَّا ! وَبَصَرِ دُنِّي فَزَهَا !
لَهُ وَجْهُ يَسْزِيهِ . وَبِي حُرْقٌ أَذِلُّ بِهِ !
دَقِيقُ حَاسِنٍ . وَصَلَتْ حَاسِنُ وَجَنَّتِيهِ بِهِ .
لَا حِفْظُ حَسَنٍ وَجَنَّتِيهِ . فَتَجَرَّحَنِي وَتَجَرَّحَ بِهِ .

وقال أيضا :

نَشَرْتُ فَبِكَ رَسِيمًا كُنْتُ أَطْلُبُهُ ! . وَأَظْهَرْتُ أَوْعَى مَا كُنْتُ خُفِيهِ !
إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي تَتَرَى عَاسِنُهُ ، فَوَيْلٌ لِي فَصْلَكَ لِي تَتَرَى مَسَاوِيهِ !
مُرْتَجِمَةٌ فِي تَهَادِيهِ أَسَافِلُهُ ، مَهْتَرَةٌ فِي تَتَلَبُّهِ عَاسِيهِ !
تَاهَتْ عَلَى صُورِ الأَشْيَاءِ صُورَتُهُ . حَتَّى إِذْ كُنْتُ . تَاهَتْ عَنِ نَتِيهِ !

وقال الخزومي :

أَيُّ حُبِّ فَيْكَ لَمْ أَحْكِكْ ؟ * وَأَيُّ لَيْلٍ فَيْكَ لَمْ أَبْكِكْ ؟
إِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ إِلَّا دَمِي ، * فَقَدْ أَذِنَا لَكَ فِي مَنَفِكِ !

وقال أبو نؤاس :

يَا قَارِي بِمَلَالَةٍ * وَدَامِرِي بِمِطَالَةٍ !
وَيَا مُبَدِّلَ لَيْلِي * قِصَارِهِ بِطَوَالَةٍ !
أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهِ * بِدَرِّ الدُّجَى فِي مِثَالَةٍ !
لَكِنَّهُ مِنْهُ أَهْلِي * لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالَةٍ .
هَلَّا رَجَعْتَ صَرِيحًا * تَحْتَ الرَّدَى وَطِلَالَةٍ ؟
مَنْ لَا يَرَى مِنْهُ فَوْقَ الشُّغْرَاءِ غَيْرَ حَيَالَةٍ .
مِثْلَ الْخِلَالِ نَحِيصًا * يَخْنَى عَلَى عُذَالَةٍ .
فَمَنْ بَنَى لَكَ سُوءًا * فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالَةٍ !

وقال محمد بن عبد الله السلمي ، شاعر اليتيمة :

وَمُخْتَصِرِ الْخَصْرِ ، مِنْ بُعْدِهِ * هَرَبْتُ فَأُلْقِيتُ فِي صَدِّهِ !
وَقَابَلَنِي وَجْهُهُ مُقْبِلًا * بِحَمْدِ الْحَسَّامِ وَأَفْرَنْدِهِ .
فَا زِلْتُ أَغْصِرُ مِنْ تَحْمِرِهِ * وَأَقْطَعُ مِنْ مُجْنَى وَرْدِهِ .
وَأَخْلَا فَا رَشَفَ مِنْ رِيْقِهِ ! * فَيَا حَرَّ صَدْرِي مِنْ بَرْدِهِ !

وقال أبو هلال العسكري :

أَقُولُ أَمَّا لَاحِزُ نَبْ خَذِرِهِ ، * وَاللَّيْلُ يُرِنِّي الْفَضْلَ مِنْ سِرِّهِ :
أَبْذَرَهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ، * أَمْ وَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ بَدْرِهِ ؟

قد مالت الرقة في شطره . ومالت النقلة في شطره .
 فأزره غصت باردافيه . ووشحه جالت على خصره .
 أصبحت لا أدري وإن لم يكن . في الأرض شيء أنا لم أدريه .
 أشمره أحسن من قده ؟ أم قده أحسن من شمره ؟
 ودره يؤخذ من لفظه . أم لفظه يؤخذ من دره ؟
 ونشره ينظم من عقده . أم عقده ينظم من نشره ؟
 فمن عدير الصب من صدته ؟ ومن يحير القلب من تجره ؟
 ياليتني يعرف حيي له ! . عاه يحزني على قدره !

وقال تاج الملوك بن أيوب :

يا هلالاً لاح في غصني . شروق الذئب بطلنيه !
 وغزلاً طالماً خضع " الأسد الضاري لميابه !
 ما رآنا إلا وجردني صارماً من لحظ مقلتيه .
 صل عيلاً، أنت أعلم من - كل مخلوق بملتيه .
 قد أطاأت مفاتيك بلا سبب تعذيب مهجتيه .
 كُتبت لجت عودتي . أبجت نيران وعتيه .
 فتمن من طول علكتي . أعذوني في محبتيه !
 من بني الأثرية معتدل . قد تمادي في قضيبه .
 ليس يشفي القلب من ظمئ . غير رشفني رح ريقه !
 لا . ولا يطفي لظى كيدي . غير نقس أوجتيه !
 بيت أن المدهر مكيني . بيدي من حل ينجيه !

وقال آخر:

وَمُهْمَتِي! عَنِّي يَمِيلُ وَلَمْ يَمِيلْ * يَوْمًا لِي، قُلْتُ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى :
لَمْ لَا يَمِيلُ لِي، يَا خُصَنَ النَّقَا؟ * فَاجَابَ: كَيْفَ، وَأَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى؟

وقال ابن منبر الطرابلسي:

- ٥ مَن رَكِبَ الْبَدْرَ فِي صَدْرِ الرَّذِيئَةِ، * وَمَوَّهَ السَّحَرِ فِي حَدِّ الْيَمَانِي؟
وَأَنْزَلَ الشَّيْرَ الْأَعْلَى إِلَى قَلْبِكَ * مَدَّاهُ فِي الْقَبَاءِ الْخُسْرَوَانِي؟
طَرَفُ رَنَا أَمِ قَرَابُ سُلِّ صَارِمُهُ؟ * وَأَغْيَدُ مَا سَ أَمْ أَغْطَا فِ خَطِّي؟
وَبَرَقَ غَادِيَهُ أَمْ بَرَقَ مُبْتَسِمُهُ، * يَفْتَرُ مِنْ خِلَالِ الصُّنُجِ الدُّجُوحِي؟
وَيَلَاهُ، مِنْ فَارِسِي التَّحْرِ مَفْتَرِسُ * بِفَاتِرِ أَسَدِي الْقَتْلِكِ رَيْمِي؟
يَكُنْ نَاطِرُهُ مَا فِي كِتَابِيهِ! * فَلَيْسَ يَنْقُتُ مِنْ إِقْصَادِ مَرْمِي؟
أَذْنِي بَسَدَ عَزٍّ، وَالْهَوَى أَبَدًا * يَسْتَعِيدُ اللَّيْلَ لِلظُّلُمِ الْكِتَابِي.
مَا مَاتَ مَا نِي^(١)، لَوْلَا لَيْلُ عَارِضِهِ * مَا شَدَّ خَيْلَ الْمَنَايَا بِالْأَمَانِي.
تَكْنُفُ الْحَسَنُ مِنْهُ وَجْهَ مُشْتَعِلٍ * يَفَارَ أَحْوَرِي فِي تَأْنِيثِ حُورِي.
أَمَّا وَفَائِبُ مِسْكَ مِنْ ذَوَائِمِهِ * عَلَى أَعَالِي الْقَضِيْبِ انْكِزَارِي؟
لَوْ قِيلَ لِلْبَدْرِ: مَنْ فِي الْأَرْضِ مَحْسُدُهُ؟ * إِذَا تَجَسَّلَى، لَقَالَ ابْنُ الْقَلَانِي!
أَرَى عَلَى بَسْتَى مِنْ عَارِسَتِهِ * تَأَلَّفَتْ بَيْنَ مَسْجُوعٍ وَمَرْقُ.
لِأَمِّ فَارِسَ مَعَ لَبِنِ الشَّامِ مَعَ الظُّرْفِ الْعِرَاقِي فِي التَّنْقِيِ الْجِجَارِي.
وَمَا الْمُدَامَةُ بِالْأَلْبَابِ الْعَبُّ مِنْ * فَصَاحَةِ الْبَسْنُوفِ الْفَاطِ تَرْكِي!
أَشْجَبَتْهُ بِيْعَادِي، ثُمَّ كَلَفَ لَهُ * مَزِيَّةُ الْخَلْقِ وَالْإِخْلَاقِ وَالزِّي.
مَنْ أَبْنَى لِي لَهْبٌ يَجْرِي عَلَى قَهَبٍ * فِي تَحْنِيْ أَبِيضِ صَافِي الْمَاءِ فُغْيِي؟

(١) الإشارة إلى ماني القائل بالنوعية أي بالبور والطلام.

- وروضة لم تحمها كف سارية . ولا شكاً خلفها من ثم وسي؟
يخفها سوسن غص يُغازله . بنرجس ينعاف الشعر موف؟
من مقيدي أو يجيري من هوى رسل . ألقى وألقك من عمرو بن معدى؟
لا يتشق النهر إلا ذكر معركة . أو خوض مهلكة أو ضرب هندی؟
ولا يحدث إلا عن ربابته . من المهار العوين ومنها ري؟
والصافيات ولبس الصافيات وشر . ب الصافيات وإطراب لأغاني؟
أنهى إليه من الدوح الظليل على لروح العليل وتفريد القمارى؟
شد الحياض لأيام الخللاد وار . شاد الصناد إلى طعن الأذنى؟
وحت باز على ناي وحمل قضا . عي تكدر منه عيش كدري؟
في غلمية كخصون البين يحلها . كغنايت بردي على غدت بردي؟
يشون في الوثور أسراباً . فصحبهم روض تربيع على بيض لادحي؟
والساحر الساحر الفرار بينهم . كاشمس تكيف أنوار القدرى؟
مهمفهم القسطل انخذل أغرب في السجى من نغمة في نض نجدي؟
بالهيه عن كتيب تروى ونصرت . اشامي فقيه أو حنفي؟
عوج القيسى وقب لأعوجية وشهب الخبيج زبي في لاوري؟
والشعر في الشعرندج على تمنج السجى يلين مه قنب خرمي؟
فلوبشرت به يصنى ونسند . قات التولسي يشجوفاب عدرى؟
أو صائد الإلس فد لقي حياته . نيدل ووقع فب صيد وحنى؟
أغراه بي بعد ما جد ثمار به . سنو قمر من وأخذن أشرجي؟
فصنار أضوع عن مه لقلبه . وصرت عارف فبه باهر نزي؟



ومما قيل في المؤنث، قال ابن الرومي :

عَفَفَةٌ مَقْلَةٌ ، تَرَاهَا • كَأَنْ لَمْ يَعُدْ نِصْفَهَا غِذَاءُ !
إِذَا الْإِغْبَابُ جَدَّ حُسْنَ شَيْءٍ • مِنْ الْأَشْيَاءِ ، جَنَّدَهَا الْإِقْدَاءُ .
لَهَا رِيْقٌ تَشِفُّ لَهُ الثَّنَائَا ، • وَيَرَوِي عَنْهُ - لَامَنَهُ - الظُّلْمَاءُ .
وَأَنْفَاسٌ كَأَنَّهُاسِ الْخُزَايِ • قُبِيلَ الصُّبْحِ ، بَلَّتْهَا السَّمَاءُ !
تَنْفَسُ نَشْرَهَا مَحَرًّا ، بَغَامَتْ • بِهِ تَحْصِرِيَّةَ الْمَسْرَى رُخَاءُ !



وقال أبو نؤاس :

مَا مَوَى إِلَّا لَهُ سَهْبٌ • يَتَدَيُّ مِنْهُ وَيَنْشِبُ .
فَنَنْتَ قَلْبِي مُجَبَّةً ، • وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مَتَقِبُ .
خَلَيْتَ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ • تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَضِبُ .
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِضَهُ • وَأَسْتَرَادَتْ مِنْهُ مَاتَهَبُ .
صَارَ جَدًّا مَا مَرَحَتْ بِهِ • رَبٌّ جَدُّ سَاقِهِ اللَّعْبُ !

وقال أيضا :

يَا قَفْرًا ، أَبْصَرْتُ فِي مَاتَمٍ • يَنْدُبُ نَحْوَهَا بَيْنَ أَثْرَابِ !
يَيْبَسِي فَيُدْرِي الدُّرْمَنَ تَرْجِسَ ، • وَيَلْطِمُ السُّورَدَ بَعْثَابِ .
أَبْرَزَهُ الْمَاتَمُ لِكَارِهَا ، • بَرَّغَمَ دَايَاتٍ وَمُحْجَابِ !
لَا تَبْكُ مَيْتًا حَلَّ فِي رَمْسِهِ ، • وَأَبْكُ قَيْسَلًا لَكَ بِالْبَابِ !

وقال سيف الدين المشد :

وبمُهَجَّتِي ! مَنْ لَوْ بَدَّتْ * لِلشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ السَّحَابِ ،
سَتَرْتُ عَاجِسَ وَجْهَهَا * خَجَلًا ، وَلَا ذَتْ بِالسَّحَابِ !

وقال القاضي أبو علي التتويحي ، شاعر اليتيمة :

أَقُولُ لَمَّا وَالْحَيُّ قَدْ قَطِنُوا بِنَا * وَمَا نِي عَنْ أَيْدِي الْمُنُونِ بَرَّاحُ :
لَمَّا سَاءَ نِي أَنْ وَتَحْنِي سُبُوفُهُمْ ٧ وَأَنِّي لَكُمْ دُونَ الْوِشَاحِ وَشَاحُ .

وقال عمارة اليماني :

طَرَقْتَهَا ، وَاللَّيْلَ وَنَحَفَ الْجَنَاحُ ، . وَمَا تَلَبَّسْتُ بِتُوبِ الْجَنَاحِ .
فِي لَيْلَةٍ بَاتَ يَجَادِي بِهَا . ذَوَابًا يَحْفَقْنَ فَوْقَ الْوِشَاحِ .
وَالْحَسَنُ قَدْ أَلْفَ أَشْيَاتَهُ . غُصْنٌ مَلَى فَوْقَ رِيفِ رَدَّاحِ .
نَامَ رَقِيبُ الصَّبِيحِ عَنْ لَيْلِي ، . وَبَاتَ فِي كُلِّ مَصُونٍ مُبَاحِ !
أَجْمَعُ مِنْ خَدٍّ وَمِنْ مَيْسِمٍ .. بِجُمُورَةِ السَّوْدِ يَسْخَرُ "الْأَفْحِ" .
حَصَّاتٍ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ مَنَطِقٍ عَلَى أَفْتِرَاجٍ وَبِمَسِيرِ قَرَّاحِ .
رَمَحْتُ مِنْ أَسْتَوَاتِ الصَّبَا فَيْثُ مَسْرُورٍ بِشَوْنٍ صَاحِ .
وَفَرَّاحٍ مِنْ تَشِيرِ لُحْبَا عَشْبَرٍ أَحْرَقَهُ الْفَجْرُ بِجَمْرِ الصَّبَاحِ !

وقال أبو نؤس :

وَذَاتِ خَدٍّ مُورَدٍ - فَوَهِيشَةِ الْمُنَجَّرَدِ .
بِأَمَلِ الْعَيْنِ مِنْهَا عَاجِسَاتٌ نَحْسُ تَنَفَّدِ .
فَالْحَسَنُ فِي كُلِّ جُزْءٍ - مِنْهُ مُعَادُ مُرَدَّدِ .

فبعضه في آتباء * وبعضه يتوَلَّد.

وكلما عُدْتُ فيه * يكونُ لي العودُ أحدًا!

وقال علي بن عبد الرحمن بن المنجم :

شُبَّهًا بِالْبَدْرِ فَاسْتَضَحَّكَتْ * وَقَابَلَتْ قَوْلِي بِالْثُكْرِ.

وَسَفَّهْتُ قَوْلِي وَقَالَتْ : مَتَى * سَمَّجْتُ حَتَّى صِرْتُ كَالْبَدْرِ.

الْبَدْرُ لَا يَرُوءُ بَيْنَ كَمَا * أَرُوءُ، وَلَا يَتِمُّ عَنْ تَقْرِيرِ.

وَلَا يُبِطُ الْمِرْطَ عَنْ نَاهِدٍ، * وَلَا يَشُدُّ الْعِقْدُ فِي نَحْرِ.

مَنْ قَاسَ بِالْبَدْرِ صِفَاتِي، فَلَا * زَالَ أَسِيرًا فِي يَدَيَّ هَجْرِي!

وقال الهادي الأصمهاني :

لَقِّنَ الْأَهْلَةَ بِالْمَحَارِبِ * وَكَلَّنَ بِالْأَسْقَمِ الْمَحَارِبِ.

وَنَظَرْنَ عَنْ حَذَقِ حَجَرٍ * نَ يَمَّا عَلَى أَرَامِ حَارِبِ.

شَهَرَتْ لِحَاطَ ظَبَائِيْنِ عَلَى الْقُلُوبِ عُكْبًا وَارِ.

أَرَامُ حَذِيرٍ بِالْمَحَا * ظَ تَصِيدُ أَسَادًا خَوَادِرِ.

يَغِيدُ لَسْفَكَ دَمَ الْحُبِّ تَطَاوَرَتْ مِنْهَا الظُّفَاوِرِ.

بِيضُ التَّرَائِبِ حُمُومًا * خُضْرُ أَلْيَ سُوْدِ الْفَدَاوِرِ.

وقال كشاجم :

جَعَلْتُ إِلَيْكَ الْهَوَى * شَفِيحًا فَلَمْ، تُشْفِئِي!

وَادَيْتُ مُسْتَطَفًا * رِضَاكَ فَلَمْ تَسْمَعِي.

أَتَارِكِي مُدْنَسًا * أَخَا جَسَدٍ مُوجِعِ!

وَمُفْرِغِي وَالْأَمْسُو * عُدَّ قَدْ أَحْرَقْتَ مَدْمَعِي.

أَحِينَ مَيَّتِ الْقَوَا . دَبَّ النَّظَرُ الْمُطْمِعُ ،
جَفَوْتَ وَأَقْصَيْتَنِي ؟ . فَهَلَّا وَقَلِي مَعِي ؟

وقال ابن المعلم :

صَمَدُهُ الْقَدُّ وَسَيْفُ الْكَمَلِ . حَكَمًا حَكَمَ الْهَوَى فِي أَجَلِ .
يَا قَوْمِي ! حَلَّتْ يَهْلُ دَمِي . غَادَةً يُقَالُهَا حَمَلُ الْحُلِيِّ !
قَلْبُهَا مُعْتَدِلٌ يَظْلِمُنِي ! حَزَنِي مِنْ قَلْبِهَا الْمُعْتَدِلِ !
خَصَرُهَا يَنْشَقُّ . لَكِنْ رَدَّتْهَا . أَبَدًا يَفْهَرُهُ بِالْعُكْلِ .
نَظَرُهُ مِنْ مُقَاتِي جَارِيَةٍ . وَتَنْتَ حِطْفُ الْقَضِيبِ الثَّقِيلِ .
أَسْتُ أَحَدِي : قُفْرِ فِي كَلَّةٍ . مَا أَرَى . أَمْ دُمِيَّةٌ فِي هَيْكَلِ ؟
سَأَلْتُ جَسْمِي عَنْ سَاكِبِهِ ! وَمَنْ الْجَهْلُ سُؤْلُ الْعَالِ !

وقال سيف الدين المنشد :

وَعَادَةٍ . أُعْشِقُ مِنْ أَجْلِهَا . بَدَرَ لَدَجِي وَتَحَوَّ وَخَيْرُ رُنْ .
لَأَنْتَ ذِي بُسْبُهَا بِهَجَةٍ . وَذِي خُطْبَةٍ . وَهَذَا سَنَ .

وقال أبو تومس :

بِمَنْسَى مَنَاسِمِ ثَجْبَانَةٍ . نَ . أَمْسَى فِي مُعْزِيَةٍ !
حَاتَّ عِجَارُ الْوَتَنِ عَنْ صُورِهِ . كَسِبَ لَهْ لَحْمِيَّةٍ !
اسْتَفْتَيْتُهُنَّ بِثَنَافٍ . فَهِنَّ لِلتَّكْرِيفِ يَتَكَبَّرُ .
حَقٌّ لِمَاكَ الْوَجْهَ أَنْ يَزِيحِي . عَنْ حُرْمَةٍ مَنْ كَانَ مَحْزُونًا .

وقال أيضا :

أَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ مَحْزُونَةٍ . فَوَازَنَ هَذَا الَّذِي لَا سَبِيحَ !



تقول إذا ما أشتكت الهوى ، * كما يشتكى الباسُ المستكين :
أفى النوم أبصرتَ فاكَّةهُ ؟ * نفيراً رأيتَ ، وخبراً يكون !

وقال المشوق الشامي :

أترى بشارٍ أو بدّين * علقتَ عاصمها بعيني ؟
في خصرها وقوامها * ولحاظها ما في الرديني .
وبوجهها ماءُ الشبا * بخلط نار الوجتين .

وقال السري الرفاء ، شاعر البليغة :

قامت وخوط البانة السَّمِيَّاسُ في أنوابها .
ويژها سُكران : سُكَّر شرابها وشبابها !
تسعى بصَّباوين من - الحاظها وشرابها .
وكان كأس مدامها * لَمَّا ارتدت بُجبابها :
توريدُ وجنتها إذا * ما لاح تحت ثيابها .

وقال ابن الرومي :

من بناتِ الرُّوم ، لا يكذبنا : لونُها المشرقُ عن مَنصِبها .
قائمةُ الفُصْن - إذا ما اعتدلتْ ، * قائمةُ الفُصْن - إلى منكبها .
شهدَ الشاهدُ من أحسنها ، * لحكي الغائبِ من أطيبها .
تسفعُ الحسنَ بإحسانٍ لها * يحلبُ الأفراسَ من مجلِّها .
تشرعُ الأَلاطُ في وجنتها * فُلاقي الرُّى في مشربها .
وجنةُ للفنج فيها عَقْرُبٌ * وبلاءُ الصبِّ من عَقْرِبها .

وَإِذَا قَامَتْ إِلَى مَلْعِبِهَا - كَهَيَاةِ الرَّمْلِ فِي مَلْعِبِهَا،
سَأَلَتْ أَرْدَانُهَا أَطْعَامَهَا : - هَلْ رَأَتْ أَوْطَأَ مِنْ مَرْكَبِهَا؟
وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ فَارَسٍ :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةٌ .. تَرْصِيكِيَّةٌ تُسَمَّى لَتَرْكِي.
تَرْوِبُطَرِفٌ فَاتِرٌ فَاتِرٌ .. أَضْعَفُ مِنْ مُجِبَّةٍ تَحْوِي.



وَمَا قِيلَ فِي الْمَطْلُوقِ وَالْمَشْتَرَكِ، قَالَ الطُّغْرَانِيُّ :

فِيمَ التَّمَجُّبِ مِنْ قَلْبِي وَصَبُوتِهِ .. كَأَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنْ قَبْلِهِ عَجَبًا!
ذُوقُوا الْهَوَى ثُمَّ لُومُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ، - أَوْلَا، نَقَلُوا مَلَامِي وَأَرْبَحُوا التَّعْبَا!

وَقَالَ أَيْضًا :

وَكُنْتُ أَرَانِي مُفْلِتًا شَرَكَ الْهَوَى . - وَقَدْ صَادَفِي سَهْرُ الْعُيُونِ النَّوَافِثِ،
وَأَسْمَعَنِي دَاعِيَ الْفَرَامِ نِدَائِهِ . - قَعَمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا غَيْرَ لَافِثِ،
وَأَعْطَيْتُ إِخْوَانَ الْبَطَالَةِ صَفْقَتِي . - وَبَعْتُ قَدِيمًا مِنْ غَرَامِي بِحَادِثِ،
فَمَا صَفَّقَتِي فِي الْبَيْعِ صَفْقَةُ خَاسِرٍ . - وَلَا يَبِيعُنِي لِحُبِّ بَيْعَةٍ نَاكِثِ،
فَلَا تَعْدُونَنِي فِي غَرَامِي بِعَدَمًا .. تَوْنُ الصَّبَا . - فَنَعْدُنُ أَثْنًا دَاعِثًا!
وَلَا تَبْجَحُونِي عَنْ سِرِّ قَلْبِي إِنَّهُ . - صَفَاءٌ لَيْسَ يَمْنَعُنِي فِيهِ مَعُونُ بَاحِثِ،
أَرَى صَبَوَاتِ الْحُبِّ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا . - وَقَدْ كَانَ بَدْءُ حُبِّ مَرْحَةٍ عَائِثًا!

وَقَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

قَفَا مَعِي فِي هَذِهِ الْمَعَاهِدِ ! - لَا بُدَّ لِلصَّبِّ مِنَ الْمُسَاعِدِ!
لَا تَجْهَلَا يَا صَاحِبِي وَأَسْمَحَا - بِوَقْفَةٍ عَنِ مُعْنَى 'وُجَدِ'.

في مَنَزِلٍ عَمِلْتُ فِي عِرَاصِهِ ، * لَوْرَدٍ مَعْهُدَا بَكَاءَ عَاهِدِ ،
 كَوَاعِبًا مِنْ أَلْهِى لَوَاعِبًا * مُشَبَّهَ الثَّنَوْرِ لَا الْقَلَائِدِ .
 يَمِشِينَ مِنْ فَرْطِ النِّعَمِ وَالصَّبَا ، * كَالْقُضْبِ الْمَوَائِلِ الْمَوَائِدِ .
 فَمِنْ ظَنِّي عَلَى الْقَلْبِ بِهِ ، * مِنْ الظُّبَاءِ الثُّغْرِ الشَّوَارِدِ .
 إِذَا تَبَسَّدَى مَرَضٌ بِطَرْفِهِ ، * لَمْ يَخْلُ مِنْ أَفْعَدَةِ عَوَائِدِ .
 رَمِيَتْهُ فَصَادِي . * فَمَنْ رَأَى ، * صَيِّدًا يَمْرُ بِفَوَادِ الصَّائِدِ ؟
 قَطَعْتُ مِنْ قَلْبِي رَجَائِي فِي الْهَوَى ! * وَالْقَطْعُ طَلَبُ كُلِّ غَضُو فَاسِدِ !

وقال أبو القاسم عبد الله الدينورى ، شاعر اليتيمة :

يَا لِحَصْرِ الْحَلَاةِ الْمُدُودِ * وَإِظْلَالِ الشَّيْبَةِ الْمُدُودِ !
 وَآرْتِسَافِ الرُّضَابِ مِنْ بَرْدِ التَّغْسِرِ وَلَثْمِ عَلَيْهِ وَرْدِ الْخُدُودِ !
 وَبُكُورِي إِلَى مَجَالِسِ عِلْمٍ * وَرَوَاحِي إِلَى كَوَاعِبِ غَيْدِ !
 فِي قَمِيصٍ مِنَ السُّرُورِ مُدَالٍ * وَرَدَاءٍ مِنَ الشُّبَابِ جَدِيدِ !

وقال تاج الملوك بن أيوب :

أَلَا رَحِمْتُمْ مَتِيًّا دَفْنَا * مَا زَالَ مِنْ جَوْرِكُمْ بِكُمْ عَائِدُ !
 صَبَا قَضَى اللَّهُ أَنْ يَهَيِّمَ بِكُمْ * وَلَا مَرَدَ لِحِكَةِ النَّافِدِ !
 يَلُودُ جُبًّا دُونَ الْأَنَامِ بِكُمْ * وَحَسْبُهُ أَنَّهُ بِكُمْ لَا تَدُ !

(٨٥)

وقال نضر الدين الوركانى ، شاعر الحريرة :

أَحِبَابَنَا أَمَّا حَيَاتِي بَعْدُكُمْ * فَوَيْتُ ، وَأَمَّا مَشْرِئِي فَمَنْعُصُ .
 وَأَسْعَدُنِي فِي قَلْبِي لِأَنَّهُ * لَدَيْكُمْ ، وَجَسْمِي بِالْإِعَادِ مَخْصُصُ !

وقال العماد الأصمهاني :

بذلتُ لهم - أي بني رضاهم - مودتي * وقلبي وصبري والرقادَ لما رَضُوا.
وعنيَ عن كلِّ تموضتْ بهم * قُلِّي : بماذا عنهم أتموض ؟
وما كان ظني أن عيشي يتقضى - ونجم الصبا يتقضى والعهد يتقضى.

وقال الطغرائي :

إن الألى أرضاك قولهم * بالأمس - تحت رضاهم سخط !
لما صفا ذلك لجمالهم * تاهوا على العشاق وأشتطوا.
هموا بينب فاستطار له * قلبي فكيف يكون إن شطوا ؟

وقال الطغرائي أيضا :

في القاب من حرّ الفرق شواطئ * وندمع قد شرفت به لألحاظ.
ولقد حفظت عهدك * شتان غدر في لهوى وحفاظ !
لله أي مواقف رقت لنا * فيها الوسائل ولقلوب غلاظ !

وقال أيضا :

وسائل عن جوى قاي - فقلت له : ما أنت عندي عي سر بهم !
طالب أجوى في لهوى حتى نلت به - فهو سريرة يحس وطعمها بغي !

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

أفتلني طلنا وتجدني قتي - وقد قام من عيني شديدة عن !
أطلاب دحلي - لوسرى غير شادين بعينه سحر فاطبو عنه دحلي !
أغار على قلبي - فلما أتيت فيه - غار عن عقلي !
بنفسي التي ضلت برد سلامها ! ولوسلت قتي - وهبت هذ قتي !

إذا جئتُها صَدَّتْ حَيَاءً بَوَجهِها ، . فتَهَجَّرُني هَجْراً أَلَدَّ من الوَصِيلِ .
 وإن حَكَمْتُ جَارَتِ عَلَيَّ بِمُحْكِمِها ، . وَلَكِنْ ذَاكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ .
 كَتَمْتُ الْهَوَى جَهْدِي ، بِخُزْدِهَا الْأَسَى . . بِمَاءِ الْبُكَاءِ ، هَذَا يَنْحَطُّ وَذَا يُعْلِي !
 وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حُبًّا لِدِرْهَا ، . فَلَا شَيْءَ أَحْلَى فِي قُوَادِي مِنَ الْعَدْلِ !
 أَقُولُ لِقَلْبِي كُلِّمَا ضَامَهُ الْأَسَى : . إذا مَا آيَتَ الْعِزَّ ، فَاصْبِرْ عَلَى الدُّلِّ !
 بِرَأْيِكَ لَا رَأْيَ تَعَرَّضْتُ لِلْهَوَى . . وَأَمْرِكَ لَا أَمْرِي وَفِعْلِكَ لَا فِعْلِي .
 وَجَدْتُ الْهَوَى نَصَلاً مِنَ الْمَوْتِ مُفْتَعِداً . . بِغَسَرَدَتِهِ ثُمَّ أَتَكَأْتُ عَلَى النَّصْلِ !
 فَإِنْ كُنْتُ مَقْتُولًا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ . . فَأَنْتَ الَّذِي عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْقَتْلِ !
 وهذه الأبيات معارضة لصريح الغواني في قوله :

أَدِيرَا عَلَى الْكَاسِ ، لَا تَشْرَبَا قَبْلِي . . وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلِي ذَحْلِي !
 مَا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً ؛ . . وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي !
 قَدَيْتُ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا : . دَعُوهُ ، الثَّرِيًّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي !

وقال ابن عبد ربه :

صَحَا الْقَلْبُ ، إِلَّا خَطَرَةً تَبَعْتُ الْأَسَى . . لَهَا زَفَرَةٌ مُوصُولَةٌ بِحَيْنَيْنِ .
 بَلَى ، رُبَّمَا حَلَّتْ عُمَرَى عَزَمَاتِهِ . . سَوَالِفُ آرَامٍ وَأَعْيُنُ عَيْنِ .
 لَوَاحِظُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَنَتْ . . بِسِحْرِ عَيْوُنٍ وَأَنْكَسَارِ جُفُونِ .
 وَرَيْطُ مِنَ الْمَوْشَى أَيْنَعُ تَحْتَهُ . . ثِمَارُ صُدُورٍ ، لَا ثِمَارُ غُصُونِ .
 بَرُودُ كَانُورِ الرَّيْسِ لِبَسْنَاهَا . . ثِيَابَ تَصَابٍ لَا ثِيَابَ جُحُونِ .
 قَرْنِ أَيْدِيمِ اللَّيْلِ عَنْ نُورِ أَوْجُهُ . . تُجَرِّتُ بِهَا الْأَلْبَابُ كُلَّ جُنُونِ .
 وَجُوهٌ جَرَى فِيهَا النِّعِيمُ فَكَلَّتْ ، . بَوْرَدُ خَدُودٍ يُحْتَنِي بَعْيُونِ .

سألتس للأيام ذرعا من الصرا . وإن لم يكن عند اللقا بمحصين .
وكيف ، ولقأب إذا هبت الصبا . أهاب بشوق في الضلوع دفين ؟
وقال آخر :

❦

مَرُّوا القُدودَ وجرِّدوا الأَجفانَا ! فاطلِّبْ لِنَفْسِكَ ، إِنَّ قَدَرْتَ أمانَا .
وَأَلْقِ السَّلاحَ إِذا أَنْتَنُوا وإِذا رَتَّنا . وَكُنِ الجَبانَ وَإِنْ مَلَكَتْ جَنانَا .
وَأَحذَرْ ضَراما بِالْعُيونِ ، وَسَلِّ بِهِ . مِثْلِي ، وَجانبَ بالقُدودِ طعانَا .
فلقد رَأَيْتُ الأُسْدَ وَهِيَ كواسِرٌ تَحْشَى بِمَعْتَرِكِ الهوى الغزلائِنا .
لا تَعْبَثْ بِذائِلِ وَيَسارِ ! وَخَفِ المَهْفَافَ وَأَحذرِ الوَسائِنا !
لولا نَسابُهُ مَقْلِبُهُ أَوْ قامِيهِ . ما خَفْتُ يوما صَعْدَهُ وَسائِنا .
وَأنا الَّذِي حَقَّرَ الوَقائِعَ فِي الهوى . وَأقامَ فِي أَسْرِ القراءِ زَمائِنا .
وَلَكَمْ رَأَيْتُ بِهِ الشَّدائِدَ مُرَّةً ! وَلَكَمْ رَأَيْتُ بِهِ المَناثَ عَمانَا !
وَتَبَّتْ بَيْنَ مَعاطِفٍ وَلواحِظٍ فِي مَوَاقِفٍ يَذُرُّ الشُّجاعَ جَبانَا !
مُسْتَسْلِمًا لِلعَشقِ : لا مُسْتَصْرِخًا صَبْرًا . ولا مُسْتَعِجًا سُلوانَا .
أُرجو النِهادَةَ إِنْ قُتِلْتُ بِهِ . وما وَلَيْتُ فِيهِ ولا ثَبِتُ عِنايانَا .
ياوَيْحَ قَلْبٍ ما خَلَا مِنْ مُخَلٍّ بِصَبابَةٍ وَعَجَبٍ مَذَكِّنا !
لو قُتِلْتُمُوهُ لَمَّا تَقُوا لِيَسَى لَهوى فِيهِ ولا غَيْرَ لِنَفْسِهِ مَكَنا .

وقال التلعفري :

هنا المَلولُ عَلَيَّكَ ، ما نى وَلَهْ ! أنا قد رَضِيتُ بِذُ لِقَراءِ وَذِ نَوَهْ !
شَرُّهُ المَحبَةِ أَنْ كُلَّ مَنِيٍّ صَبَّ يَطِيعَ هَواهُ . بَعِضِي عُدَّتَهُ .
وَأَخَذْتُ مَوْنِي حِينَ سارَ بِجَبَّكَ مِثْلِي . وَمِثْلِي بِمَرَةٍ نِ يَسُدُّهُ !

- ما أعربت ولقّ عن وجدي بكم . وصباي إلا تُدعى المهمة .
 جزئتم مدام في قطيعكم ، فلا . عطف لسانكم يرأى ، ولا صلة .
 ألومكم في غيركم وصُدودكم ، ما هذه في الحب منكم أوله !
 قسما بكم ، قد حرت مما أشتكي ! - حسي الذبح ، فعلمته ما أطولة !
 لبلي كيوم الحشر معنى إن يكن / لا ليل ذاك له ، فذا لأصبح له .
 ياسا لي من بعدي عن حالي ! . ترك الجواب جواب هذه المسألة !
 حالي إذا حدثت لا أمعا ولا / جملا لإيضاح لها من تكملة .
 عندي جوى يذو الفصح بملأ : فاترك مفصلا ! ودونك جملة .
 القلب ليس من الصالح فيرجى / إصلاحه ، والعين تُحب متغلة .
 يانازرين ، وفي أكلة صيهم . رشا عليه حشا الحب مقلقة !
 قر له في الطرف بل في القلب بل / في الثرة الحصداء أشرف منزلة .
 الصدغ منه عقرب ، ولحاظه / أسد ، وخلف الظهر منه سنبلة .
 ما أجور الألفاظ منه إذا رنا ! / وإذا آتاني ، فقامه ما أعدله !
 لولم يُصب صُدغيه عارض خده ، / ما أصبحت في عارضيه مُسللة .
 لله منه مهفَهف أجنته . غسل الهوى بجنيت منه حنظلة !
 لو كنت فيه قبلت نصح عواذلي ، ما أدبرت أيام حظي المقيلة !

(١) إشارة إلى اكتسب التعزية : الق ، الحمل ، الإيضاح ، التكلة . وكلها في علم العربية .

(٢) يشير إلى "الصبح" ، "المعل" ، "المفصل" ، "الرخنري" ، و"المعل" ، "لاين" ، "مارس" ، وكلها كتب في اللغة .

(٣) الإشارة إلى "الصالح" ، هوهرى . و"ليس" ، خليل بن أحمد . وهما من كتب اللغة .

(٤) يشير إلى بعض منازل القمر ، وهي : الطرفة ، والقلب ، والثرة .

(٥) يشير إلى بعض البروج ، وهي : العقرب ، والاسد ، والسنبلة .

وقال الطغرائي :

رُويَدُكُمْ ! لَا تَسْبِقُوا بِقَطِيعَتِي ضُرُوفَ اللَّيَالِي، إِنَّ فِي التَّهَرُّكِ كَافِيَا .
وَيَا قَلْبُ، عَاوِدْ مَا لَفَيْتَ مِنَ الْجَوَى ! مَعَاذَ الْهَوَى أَنْ تُصْبِحَ الْيَوْمَ سَالِيَا !
وَيَا كَيْدِي، دُوبِي ! وَيَا مَقْلِي، أَسْهَرِي ! وَيَا نَفْسِ لَا تُبْقِي مِنَ الْوَجْدِ بَاقِيَا !
فَلَا تَطْمَعُوا فِي بُرَى مَا بِي، فَإِنَّهُ هُوَ ائْتَاءُ قَدْ أَعْيَا هُطَيْبَ لَمْدَوِيَا !



ومما قيل في طيف الخيال، قال قيس بن الخفيم :



إِنِّي شَرِبْتُ، وَكُنْتُ غَيْرَ تَتْرُوبِ ! * وَتُحَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ .
مَا تَمْنِي بِقَطْلِي، قَدْ قُوِّيَتْهُ فِي النَّوْمِ غَيْرُ مُكْثَرٍ مَحْسُوبِ .
كَانَ الْمَنَى يُلْقَاهَا، فَلَقِيَتْهَا وَلَهُوْتُ مِنْ لُحَا أَمْرِي مَكْتُوبِ !

وقال عمرو بن قيس :

نَأْتَتْ أُمَامَةً، إِلَّا سَوْدَا وَلَا خَيْلًا وَلَا وَدِي خَيْلَا .
خَيْبٌ لَا يَحْتِيلُ نَيْلًا . وَوَقْدَرْتُ لَا يَحْتِيلُ نَوْلًا !

قال أبو هلال العسكري : ومن هاتين قصصين أخذ محدثون أكثر ما منهم في الخيال .

وقال البهيبي :

أَزَارَتْكَ لَيْلٌ، وَالرَّكْبُ خَوْصِعْ ؟ وَوَدَّ بَهْرَ اللَّيْلِ الْجَوْهَ الْهَوَايِعْ !
وَأَعْطَيْتُكَ غَايَاتِ الْمَنَى غَيْرَ أَتْبَ كَوَدْبُ نِي حَصَايَا، وَخَوْدَعْ .

وقال أبو تمام :

إِسْتَرَارْتُهُ فِكْرَتِي فِي الْمَتَامِ ، * فَأَتَاهَا فِي خَفِيَةٍ وَأَسْتَتَامِ .
يَا لَهَا لَيْلَةً تَزَاوَرَتِ الْأَرْ * وَاح فِيهَا سِرًّا عَيْنِ الْأَجْسَامِ !
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ * غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ !

وقال الجديوني :

لَمْ أَلَهُ ، فَنَلَّسَهُ بِالْأَمَانِي * فِي مَنَامِي سِرًّا مِنَ الْمِجْرَانِ !
وَاصِلَ الْحُلُمِ بِيَدِنَا بَعْدَ هَجْرٍ ، * فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مُفْتَرِقَانِ .
وَكُنَّا الْأَرْوَاحَ خَافَتْ رَقِيْبًا ، * فَطَوَتْ سِرَّهَا عَنِ الْأَبْدَانِ .
مَنْظَرٌ كَانَ نُزْمَةُ الْعَيْنِ إِلَّا * أَنَّهُ مَنْظَرٌ بغيرِ عِيَانِ .

وقال ابن الرومي :

طَرَقْنَا ، فَأَنَالَتْ نَامِلًا ، * شُكْرًا - لَوْ كَانَ فِي النَّبَةِ - الْجُحُودُ .
ثُمَّ قَالَتْ ، وَأَحْسَنْتِ عَجْجِي * مِنْ سُرَاهَا حَيْثُ لَا تُسِرُّ الْأَسُودُ .
لَا تَعْجَبْ مِنْ سُرَانَا ، فَالْسُرَى * عَادَةُ الْأَقْفَارِ وَالنَّاسِ الْجُحُودُ .

أخذ العسكري المعنى ، فقال :

رَقَبْتُ غَمَلَةَ الرَّقِيبِ ، فَزَارَتْ * نَحْتَ لَيْلٍ مُطَرَّرَ بَنَارِ .
فَتَعْجَبْتُ مِنْ سُرَاهَا ، فَقَالَتْ : * غَيْرُ مُسْتَطَرِّفٍ سُرَى الْأَقْفَارِ !
ثُمَّ أَلَتْ بِكَاسِهَا فَسَقَنِي * جُلْنَارِيَّةً عَلَى جُلِّ نَارِي !

وقال آخر :

فِيَا لَيْتَ طَيْفًا ، خَيْلَتُهُ لِي الْمَتَى ، * وَإِنْ زَادَنِي شَوْقًا إِلَيْكَ ، يَعُودُ !
أَكَلَفَ نَفْسِي عَكَ صَبْرًا وَسُلُوءًا ، * وَتَكَلَّفَ الْإِسْتِطَاعُ شَدِيدًا !

وقال العسكري :

طَرَقَ الْخَيْالُ، فَرَارَ مِنْهُ خَيْالًا . فسرَى يُنَازِلُ فِي الرِّقَادِ غَزَا لَا .
يَا كَشْفَةَ الْكَرْبِ، إِلَّا أَنَّهُ . وَفَى عَلَى دُبُرِ الظَّلَامِ فَرَا لَا .
قَعْدَ الْمَنِيِّ، وَهُوَ أَكْثَرُ صَبُوءَ . وَأَشْدُّ دَلَالًا وَأَكْشَفُ بَالَا !

وقال العباد الأصمغاني :

عَلَيَّْ طَرِبْتُ لِطَيْفِهِ الْمُنَاوِبِ طَرَبَ الْعَالِيلُ لِرُؤْيَا الْمُنَاطِبِ .
لَمْ أَذِرْ زَوْرَتَهُ، أَكَانَتْ خَطْفَةً . مِنْ بَارِقِ أَمِّ لَمْعَةٍ مِنْ كَوْكِبِ .
زَارَ الْكَرَى مَتِيئًا وَقُبَاعَهُ . أَهْلَابُهُ مِنْ زَائِرِ مَتِيئِ !
لَمَّا رَأَى وَجْدِي، فَافْوَهَ رَحْمَةً . لِلَّهِ مِنْ مُنَاوِهِ وَمُنَاوِبِ !
وَأَفَى لِيُقَرِّبَ مِنْ وَسَادِ مَتِيٍّ . لَمَّا أَحْسَسَ بِنَارِهِ . لَمْ يَقْرَبِ .

وقال محمد بن بختيار :

لَوْ أَنَّ طَيْفَ الْخَيْالِ يَسِيرُ . بَلَّ سُرَاهُ عَلِيلَ صَدْرِي .
وَلَوْ أَرَادَ الْحَبِيبُ أَنْ لَا يَضِيْعَنِي . مَا اسْتَطَابَ هَجْرِي .
يَلُومُنِي فِي هَوَاهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ لَمَلَاهُ يُفْرِي .
كَمْ لَيْسَ زَارِي دُجَاهَا . فَكَانَ تَحْتَ الظَّلَامِ بِدْرِي .
يُخَيِّئُنِي بِأَمْرِارِ خَدِّ مُورِدٍ وَبَيضَاضِ ثَقْرِ .
يَجْمَعُ بِي مِنْ سُكْرِ لَحِظِ وَسُكْرِ رِيْقِ وَسُكْرِ خَمْرِ .
وَدُرٌّ تَقِيطٍ وَدُرٌّ ثَقْرِ وَدُرٌّ كَسَمٍ وَدُرٌّ خَمْرِ .

وقال آخر:

قلت للمعرض الذي صد عني : * إن طيف الخيال لي عنك يُعني .
قال : لا تمهد الخيال فما ذا * رَكَ إِلَّا عَيْنَ آخِيَارِي وَإِذْنِي .
كِدْتَ تَقْضِي أَمْرِي ، فقلتُ لطيفي : * أحولى روحه زور التمني !
ليس ثَمَّ بَأْسَ تَمُوتَ ، وَلَكِنْ * خِفْتُ أَنْ تَسْتَرِيحَ بِالْمَوْتِ مِنِّي !

وقال آخر:

فإن يحببوا بالنهار ، فَمَا لَهُمْ * بَأْسَ يَحْبُبُوا بِاللَّيْلِ عَنِّي خِيَالَهَا !

وقال المهنون :



وإني لأستغنى ، وما بي نَمَّةٌ ، * لِمَلِّ لِقَاهَا فِي الْمَنَامِ يَكُونُ !
تُخَبِّرُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَأَيْتُمْ ، * أَلَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ !

وقال المؤمل :

أنا في الكرى لَيْلًا بِشَخِصٍ أَحِبُّهُ ، * أضاعت له الآفاق ، والليل مُظْلِمٌ .
فكلمني في النوم غير مُفَضِّحٍ ، * وَعَهْدِي بِهِ يَقْظَانٌ لَا يَتَكَلَّمُ !

وذكر العباس بن الأحنف العلة في طروق الخيال ، فقال :

خيالك حين أرقد نُصِبَ عيني * إلى وقتٍ أتباهي لا يزول .
وليس يزورني صلة ، وَلَكِنْ * حَلِيتُ النَّفْسَ عَنْكَ بِهِ الْوُصُولُ .

وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها ، لا بل أزاركه * فِكْرًا ، إِذَا نَامَ فِكْرُ الْحُلُومِ يَنَمُ .
طَهِّي تَقْصِيَّتَهُ لِمَا تَصَبَّهَتْ لَهُ * فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنَ الْحُلُمِ .



ومما قيل في الردة على العذول، قال أبو نؤاس :

ما حطك الواشون من رثية * عندي، ولا ضرك مغتاب.
كأنما أشوا - ولم تشعروا - * عليك عندي بالذي عابوا.

وقال تاج الملوك :

مه يا عدول عن الحب، فإنما * عدل الحب يزيد في لباله!
لا تملن على الصباية مفرما * حتى تبت من الزمان بحاله!

وقال أيضا من قصيدة :

ولقد قلت للذي لامني فيك، وما زال حاله مثل حالي :
يا عدولي في حبه، كفت علي. * أنا ما للعدول فيه وما لي!
كلما زدت في ملاهي وعدلي، * زدت في لوعي وفي دبابلي!

وقال الأرجاني :

وجدي بلوميك، يا عدول يزيد! * فاستبقي سهمك، فالرمي بعيد!
بلغ الهوى من سر قلبي موقعا : * لا العدل يثله ولا التقييد!
وتيم بالشجر المكتم عبرتي، * ومن الدموع على الغرام شهود!

وقال سيف الدين المشد :

يا عدلي، خل عني! * أسمع غير تميم!
لا ترج مني سؤلا! * فإقادي مطيع!
وكيف أكنم ما بي * من لوعة ووجع،
والذاريات جفوني - * والمرسلات دموعي!

(١) إشارة إلى اسم السويديين الكريمين : القاربات والمرسلات .

وقال ابن أثلجى :

وتأمرني الصدال بالصبر عنكم ، * ومن ذا الذى يرضى عن الحلو بالصبر ؟
ومن أعجب الأشياء أن عاذلى * يطيلون لوى فى الهوى ، والهوى عذرى !



ومما قيل فى رجوع العذول ، قال ابن وكيع :

أقبل والصدال يلحونى ، * فكلهم قال : من البذر ؟
قلت : ذا من طال فى حبه * منكم لى التعيف والزجر !
قالوا : جهلنا ، فاختفج جهلنا * فليس عن ذا لا مرمى صبر !
عذرك فى الحب له واضح ، * وما لنا فى لوينا عذر !

وقال أيضا :

أبصره عاذلى عليه ، * ولم يكن قبل ذا رآه .
قال لى : لو عشقت هذا ، * ما لامك الناس فى هواه !
قل لى : لى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه ؟
وظل من حيث ليس يدرى ، * يأمر بالحب من نهاه !



ومما قيل فى الوصال ، قال ابن الرومى :

ولقد يؤلفنا اللقاء بليلى * جعلت لنا حتى الصباح نظاما .
تجزى العيون جرائهن عن البكا * وعن الشهاد ولا نصيب أثاما .
فبيعهن مرادهن ، يردنه * فيما أدعين ، ملاحه ووساما .

ونكافئ الآذان ، وهي حقيقة . إذ لا تزال تُسكِّدُ السَّوَامَ .
فُتَيْبُهُنَّ مِنَ الْحَدِيثِ مَثُوبَةٌ . تَشْنِي النَّبِيلَ وَتُكْشِفُ الْأَسْقَامَ .
ونكافئ الأفسوة عن كتمانها ، . إذ لا يزال لها الصَّمَاتُ لِحَامًا .
فَنِيحُهُنَّ مَلَامًا وَمَرَاشِقًا ، . مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا تُكُونَ مُدَامًا !
تَجْزِي السَّلَامَةَ أَنْصَابًا ثَلَاثَةً . مَقْسُومَةً آثَاؤها أُنْسَامًا .

❦



ومما قيل في الفراق واللين ، قال بعض الكُتَّاب : في الفراق مصالفةُ
التَّسْلِيمِ ، وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْمَلَالِ . وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالشَّوْقِ . وَالِدَّلَالَةُ
عَلَى فَضْلِ الْمَوَاصِلَةِ وَالْقَاءِ .

قال شاعر :

بَحَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيْنِ خَيْرًا . فَإِنَّهُ . أَرَانَا عَلَى عِلَالَتِهِ أُمَّ ذَبَتْ !
وقال ابن الرومي :

فَإِذَا كَانَ فِي الْفِرَاقِ اعْتِنَاقٌ . جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِرْقًا !
وقال أبو حفص الشَّطْرِينِيُّ :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ . فَمُقَى . تُشْتَبِهُهُ لِمَوْضِعِ التَّسْمِيَةِ !
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِفِرَاقٍ . وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِهِ .
وقال سيف الدولة بن حمدن :

رَأَيْتُنِي الْعُيُودُ فِيكَ . فَشَفَقْتُ ، وَذَاخِلُ قَطْعٍ مِنْ مَنَدَقِ .
وَرَأَيْتُ الْعَدُوَّ يَحْسُدُنِي فِيكَ مُجْدًى . بِنَفْسٍ مَدْعِلَاقِ .

١٠

١١

فَعَصَيْتُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَنَا ، * وَالَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْوَدِّ بَاقٍ !
رُبَّ هَجِيرٍ يَكُونُ مِنْ خَوْفِ هَجِيرٍ * وَفِرَاقٍ يَكُونُ خَوْفَ فِرَاقٍ !
وَأَرَى هَذَا كُلَّهُ عَلَى سَبِيلِ التَّمَلُّلِ لَيْسَ إِلَّا ، وَإِنَّمَا الْفِرَاقُ لَا شَكَّ فِي إِيلَامِهِ لِلْقُلُوبِ .
قال بعض الشعراء :

فَلِمَ لَا تُسَبِّلُ الْعَبْرَاتُ مِنِّي ، * وَلَسْتُ عَلَى الْيَقِينِ مِنَ التَّلَاقِ ؟
فَلَا وَابْنِكَ ، مَا أَبْصَرْتُ شَيْئًا * أَمَرَ عَلَى النُّفُوسِ مِنَ الْفِرَاقِ !
وقال آخر :

يَا رَبِّ ، بَاعِذِيْنِ جَفْنِي وَالْكَرَى * مَا دَامَ مِنْ أَهْوَاءٍ فِي هَجْرَانِي !
لِمَنِي لَا خَشْيَ أَنْ أَنَامَ فَالْتَقِ * بِجِيَالِهِ ، خَوْفَ الْفِرَاقِ الثَّانِي !
وقال آخر :

فَارْقَنَّهُ وَبُودَى لَوْ تَفَارِقُنِي * رُوحُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ لَا أَفَارِقُهُ !
وقال أبو تمام :

الْمَوْتُ عِنْدِي وَالْفِرَا . قُ : كِلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ !
يَتَمَاقَاتُ عَلَى النُّفُوسِ : فَنَا الْجَمَامُ وَذَا السِّيَاقُ !
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذًّا ، * مَا قِيلَ : مَوْتُ أَوْ فِرَاقُ !

وقال غريب بن سعيد شاعر "اللييمة" :

أَلَا نَ الْيَوْمَ الْفِرَاقَ قَسَوْتَهُ . حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ وَمَا شَعَرَا .
نَفَلْتُ مَا مَالَ مِنْ مَدَامِيهِ . دُرَاعِي وَجَنَّتِيهِ مُنْتَشِرَا .
لَمْ يَبِكْ شَوْفَا ، لَكِنْ بَكَى جَزَعًا لَهْوَلِ يَوْمِ الْفِرَاقِ إِذْ حَضَرَا .

في مَشْبَدٍ لو أطلقَ شَاهِدُهُ * فيه أَسْتَارًا لوجهه ، سَتَرَا .
أَبَى أَسَاءُ وَفِعْضُ أُنْعَمِهِ * إِلَّا أَشْتَهَارُ فِي الْحُبِّ ، فَأَشْتَهَرَا .

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

مَبِجَ الْبَيْنِ دَوَاعِي سَقَمِي ، * وَكَسَا جِسْمِي ثَوْبَ الْآلَمِ !
أَيُّهَا الْبَيْنُ ، أَقْلَى مَرَّةً * فَلَمَّا عُدْتُ ، فَقَدْ حَلَّ دَيْمِي .
يَا خَلِيَّ الرُّوعِ ، تَمَّ فِي غِبْطَةٍ ! * لِمَنْ مَنَ فَارَقْتَهُ لَمْ يَنْمِ .
وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا - ذِكْرُ مَنْ لَوْ شَاءَ ، دَاوَى سَقَمِي .

وقال آخر :

بَكَتْ وَبَكَيْتُ لَوْ شَكَ الْفِرَاقُ ، - فَفَقِفْ ، تَرَمَنْ مَدْمَعَيْنَا السَّجَبُ !
فَذَا فَفْضَةً فِي عَفْقِي جَرَى ، - وَهَذَا عَفْقِي جَرَى فِي ذَهَبُ !

وقال آخر :

قُلْتُ لَهُ وَالرَّقِيبُ يُزِجُّهُ ، - مُسْتَعِجِلًا لِلْفِرَاقِ : أَيْنَ أَنَا ؟
فَمَذَكَّنَا إِلَى تَرَابِهِ - وَقَالَ : كُنْ أَمَّا ، فَأَنْتَ مَنَا !

وقال آخر :

قَدْ قُلْتُ إِذْ سَارَ السَّيْفِينُ بِهِ ، - وَالشُّوقُ يَنْهَبُ مُهْجَتِي نَهْبًا :
لَوْ كَانَ لِي مُلْكُ أَصْوَافٍ بِهِ ، - "لَا أَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا"

وقال كُشَايِم :

مُرِجَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي يَوْمَ بَأْسُوا بِاللِّمَّا ،
فَكَأَنَّمَا مَرِجَتْ بِخُدْيِ مُفْلَتِي تَحْمَرًا بِمَا !

وقال آخر :



لم أَسْأَلْ يَوْمَ الْفِرَاقِ مَوْقِفَهَا ، * وَكَلَّفَهَا فِي دُمُوعِهَا غَيْرِي .
وَقَوْلَهَا ، وَالرَّكَابُ سَائِرَةٌ : * تَتْرَكُنَا هَكَذَا ، وَتَنْتَلِقُ ؟

ومنه ما قيل في مفارقة الأصحاب :

لَمَّا رَأَيْتُ مُصَاحِبِي وَمَعَاشِرِي * بِلَسَدٍ وَدَى بِالْقَطِيعَةِ مَرْقَا ،
فَارَقْتُهُ وَسَلَّتُ مِنْ يَدِهِ يَدِي ، * وَفَرَأْتُ لِي وَلَهُ : «وَأِنْ يَنْتَزِقَا» .

وقال آخر :

قَالُوا : قَطَعْتَ صِدْقَكَ الْبِرَّ الَّذِي * مِنْهُ أَسَفَدْتَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .
فَاجْتَبَيْتُمْ : بَعْضَ الْمَقَاصِلِ رُبَّمَا * فَسَدَتْ ، فَتُطْلَعُ فِي صَلَاحِ الْبَاقِ !

وقال آخر :

وَلَقَدْ شَكَّرْتُ مُفَارِقِي * إِذْ سَاءَ فِي أَخْلَاقِهِ .
لَوْ كَانَ أَحْسَنَ عِشْرَتِي ، * هَلَكْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ .

ومثله قول الآخر :

عَلَّمَنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عِنَهَا ، * فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْيِيعِ !
وَأَرَادَتُ بِنَا قَيْيَحَ فَعَالٍ * صَنَعَتَهُ ، فَكَانَ عَيْنَ الْمَلِيحِ !



ومما قيل في التوديع ، قال البحتري :

أَقُولُ لَهُ عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ ، * وَكُلُّ بَعْبَرَةٍ مُبْلِسُ :
إِنَّ قَعْدَتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا ، * لَقَدْ سَافَرَتْ مَعَكَ الْأَنْفُسُ !

وقال أبو الطيب المتنبي :

ياراحلاً ، كلَّ مَنْ يودَّعُهُ ، مُودَّعٌ دَيْنَهُ ودُّنْيَاهُ .
إنَّ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ ، فَيْكَ مَزِيدٌ ، فزَادَكَ اللهُ !

وقال البحتري :

ألم تَرِنِي يَوْمَ فَارَقْتُهٗ ، أودَّعُهُ ، والهوى يَسْتَرِيدُ .
أولَى إِذَا أَنَا ودَّعْتُهُ ، فَيَغْلِبُنِي الشَّوْقُ حَتَّى أُعَوِّدُ .

وقال أبو تمام :

نَأَى وَشَيْكُ وَأَنْطَلَقُ ، وَغَلِيلُ شَوْقٍ وَأَحْتِرَاقُ .
بِأَيِّ فَنَى ودَّعْتُهُ ، نَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الرِّفَاقُ !
بَدْرٌ يَضِيءُ لِمَا شَقِيهٗ فَمَا يُطِيفُ بِهِ الْخَاقُ !

وقال ابن زيدون :

ودَّعَ الصَّبْرَ حُبٌّ ودَّعَكَ ، حَافِظٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ !
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطَا ، إِذْ شَبَّكَ !
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ ، حَفِظَ اللهُ زَمَانًا طَلَعَكَ !
إِنْ يَطْلُ بِعَيْنِكَ لَيْلِي ، فَلَكُمْ ، يَتُّ اشْكُرْ قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَتْ !

وقال أبو عبد الرحمن شاعر "اليتيمة" :

إِذَا دَعَاكَ الْوَدَاعُ فَاصْبِرْ وَلَا يَهْوُلَنَّكَ الْبَعْدُ !
وَأَتَنْظُرُ الْعُودَ عَنْ قَرِيبٍ ، فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ عُدُوٌّ .

وقال آخر :

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَّعُهُ * رُوحِي، وَلِكِنِّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْقُلُوبِ لَهُ * ضَبِيقُ مَجَالٍ وَفِي السَّمُوعِ سَعَةٌ

وقال الإمام الصوفي :

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ حَاضِرًا * وَهَنْ يَشْكُونُ عِلَّةَ الْوَجْدِ،
لَمْ تَرَ إِلَّا السَّمُوعَ جَارِيَةً * تَسْقُطُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ.
كَأَنَّ يَلِكَ السَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى، * يَقْطُرُ مِنْ تَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ!

وقال أبو منصور أحمد بن محمد النخعي :

وَقَعْتُ يَوْمَ النُّوَى مِنْهُمْ عَلَى بَعْدٍ * وَلَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَجْدًا وَإِنْغَاقًا.
إِنِّي خَشِيتُ عَلَى الْأَطْلَعَانِ مِنْ نَفْسِي * وَمِنْ دُمُوعِي : إِحْرَاقًا وَإِغْرَاقًا.
وقال ابن نباتة :

وَلَمَّا اسْتَقَلْتُ لِلرَّوَاكِحِ حُمُولَهُمْ * وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَائِبٌ وَغَيُورُ،
وَقَفْنَا : فَمِنْ بَالِكٍ يُكْفِكُفُ دَمْعَهُ، * وَمِنْ لَيْلٍ قَلْبًا يَكَادُ يَطِيرُ!

وقال آخر :

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ، وَقَلْبُهَا * وَقَلْبِي يَدْنَانِ الْعَسَابَةِ وَالْوَجْدَا،
بَكَتْ لَوْلَا رَطْبًا قَضَضَتْ مَدَامِي * عَقِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي تَحْرَمِهَا عَقْدَا.

وقال آخر :

وَدَّعْتُهَا وَلَيْبُ الشَّرْقِ فِي كَيْدِي * وَالْبَيْنَ سُبُعًا بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ،
وَدَاعَ صَبِيرٍ لَمْ يُمْكِنْ وَدَاعُهُمَا * إِلَّا بِلَحْظَةِ عَيْنٍ أَوْ بَنَانٍ يَدِ.

وحادثت أعين الواشين فانصرفت * تَعَثُّ من خوفها الثَّأبَ بالبد.
وكان أول عهد العين يوم نأت * بالدمع آخر عهد القلب بالجلد.
وقال المهيم الكلاعي، من شعراء "اليقظة":

ولم أنسها يوم الوداع، ومسحها * بواذر دمع العين. والعين تدرف.
أفانين تجرى من دموع ومن ديم * على الخد منها تستل وترعف.
وتكوارنا تجوى الهوى ذات بيننا، * وكل إلى كل يلين ويتطف.
جعلنا هناك المجرمين بجانب، * وللين داج بالترحيل يتطف.
ولولا النوى، لم نُسك ضعفاً في الأسي * ومن يحمل الامتحان بالبين يضعف!
قلقت: كلاً ما نُقِل من صباية، * ولكنني عن حملها منك أضعف.
وقال الظاهر البصري:

نفس الفداء لمن جاءت تُودعني * يوم الفراق بقلب خائف وجل!
قد كنتُ فارقتُ روى يوم فراقها، * لكن حيث بطيب الغم والقبل!
وقال يزيد بن معاوية:

جاءت بوجه كائن البدر برقة * حسنا على مثل غصن البانة الثميل.
أحدي يتيها تطايني معتقة * تكفها عصفرة حيرة التجيل.
ثم أسبلت وقالت وهي عالمة، * بما تقول وشمس الكاس لم تجيل:
لا ترحلن، ف أبقيت لي جليداً * مما أطبق به توديع مريحيل!
ولا من الصبر ما ألقى الفراق يد * ولا من الدمع ما أبكى على طلل!
ومن الناس من كره الوداع. وفي ذلك يقول البحتري:

الله جارك في انطلاقك * تلقاء شاك أو عرافك!

لَا تَقْذُلْنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ الْأَفْكَ!
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا * لِلْيَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاكَ!
وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا * حَسْبُ أَشْتِيَاقٍ وَأَشْتِيَاقِكَ!
وَذَكَّرْتُ مَا يَجِدُ الْمَوَدُّعُ عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ،
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُدًا * وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ!

وقال آخر:

الله يعلم ما تَرَكْتُ وَدَاعَهُ، * وَلَقَدْ جَزَعْتُ لُبْعِدِهِ وَفِرَاقِهِ،
إِلَّا عَافَا أَنْ يُذِيبَ قُوَادَهُ * مَا فِي قُوَادِي مِنْهُ عِنْدَ عِنَاقِهِ!

وقال آخر:

إِنَّ تَرْكِي فَيْضِيلَةَ التَّشْيِيعِ * لَأَجْنَبَانِي مَشَقَّةَ التَّوْدِيعِ،
مَا بَيْنِي أَنَسُ ذَا بَوْخَشَةِ هَذَا، * فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكْتُ الْجَمِيعِ!

وقال آخر:

مَا تَرَكْتُ الْوَدَاعَ يَوْمَ آفَتَرَفْنَا * عَنْ مَلَالٍ وَلَا لَوْجِهِ قَيْيَحِ،
أَنْتَ رُوِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا زِلْتِ، وَمَا آخَرْتُ أَنْ أُودَّعَ رُوحِي!



ومما قيل في الصِّدِّ وَالْهَجْرَانِ، قَالَ أَبُو عُبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ:

هَجَرَ الْحَبِيبُ، فَتُ مِنْ شَقِيفٍ * لَمَّا حُرِمْتُ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ!
فَإِذَا قَضَيْتُ، فَنَادَى: يَا حَزَنِي، * هَذَا قَتِيلُ الصِّدِّ وَالْهَجْرِ!
وَالْبَدْرُ فِي حُلٍّ وَفِي سَعَةٍ * مِنْ سَفْكَ دَمِ عَبْدِهِ الْحُرِّ!

وقال ابن ميادة :

كَأَنَّا بَيْدَاءُ، فَكُنْتُ أَمْلَهُمْ * حَقٌّ إِذَا مَا تَقَارَبُوا، هَجَرُوا.
فَالْبُعْدُ مِنْهُمْ عَلَى رَجَائِهِمْ * أَقْنَعُ مِنْ قُرْبِهِمْ إِذَا هَجَرُوا!

وقال أبو الحسن أحمد بن عمر النهرواني :

عَلَى قَلْبِي الْإِجْبَاءُ بِالتَّمَادِي فِي الْهَوَى غَلَبُوا.
وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ عَيْفَى طَيْبِ النَّوْمِ قَدْ سَلَبُوا.
وَمَا طَلَبُوا سِوَى قَتْلِ، * فَهَاتِ عَلَى مَا طَلَبُوا!

ولما سمع الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الوكيل هذه الأبيات، عارضها، وأنشدني
لنفسه في صَفَرِ الْأَغْرَ الْمَيْمُونِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسِمِئَاةَ .

لَئِنْ غَلَبُوا عَلَى عَقْلِي، * لَقَدْ سَلَبُوا لَمَنْ غَلَبُوا!
وَلِنْ أَبْيَكِي تَهْتُمُّهُمْ * نَخْلَبُ بِرَقْمِهِمْ خَلَبُوا!
وَلِنْ تَرْجُ الْعَيُونُ، فَقَدْ * إِلَيْهَا الشَّهْدُ قَدْ جَلَبُوا!
وَلِنْ عَطَفُوا بِرَقْمِهِمْ، * فَدَرَّمَدَ مَعِي حَلَبُوا.



ومما قيل في الزيارة، قال الوزير أبو عبد الله بن الحدد :

إِذَا جَاءَنِي زَائِرًا حُسْنُهُ * أَقَامَ عَلَيْهِ رَقِيبَ عَيْدٍ .
إِذَا مَا بَدَأَ سَرَبِلَتُهُ الْعُيُونُ * وَتَحَرَّتْ وَجْوهُ بِهِ تَجُودَ .
هُوَ الْبَدْرُ وَالْقَمَرُ : خَدَاوَقْدَا * كَمَا أَنَّهُ الضُّحَى : لَحْظُ وَجِيدَ .
أَتَى زَائِرًا وَفُؤَادِي خَلِي، * فَمَرَّ بِهِ مُسْتَهَامًا عَمِيدَ .
وَعَادَرَنِي بَعْدَهُ فِي غَرَامٍ * تَضَرَّرَ بَيْنَ ضُلُوعِي وَقُودَ !

وقال نصير الخبز أرزى، شاعر "اليثيمة" عفا الله عنه :

خَلِيلِي ! هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا * بَاغَرَمَ مِنْ مَوْلَى تَمْثَى إِلَى عَبْدِ !
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَيْدٌ وَقَالَ لِي : * أَصُوتُكَ عَنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ !

وقال الواواء الدمشقي :

زَارَ بَلِيلٌ عَلَى صَبَاحٍ - عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى كَثِيْبٍ !
حَتَّى أَتَى السَّنَّ اللَّيْلِيَّ - مُعْتَذِرَاتٍ مِنَ الدُّنُوبِ .
فِيأَمَّا زَوْرَةٌ أَخَذْنَا - بِهَا أَمَامًا مِنَ الْخَطُوبِ !

وقال أبو عبد الله الحداد :

يَا زَائِرًا، مَلَأَ النَّوَاطِرُ نُورًا . وَالنَّفْسَ لَهَوًا وَالْفُؤَادَ سُورًا !
لَوْ اسْتَطَعْتُ، فَرَشْتُ كُلَّ مَسَالِكِي - حَدَقًا وَيَبِضَ سَوَالِفَ وَثُجُورًا .

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِطَارِقِ طَرَقَا ، - أَحْبَبْتُ فِيهِ السَّهَادَ وَالْأَرَقَا !
زَارَ عَلَى غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَيُمْنِنَاهُ تُدَارِي وَسَاحَهُ الْفَلَقَا .
فِيَتْ مِنْهُ مُعَانِقًا صَنَمًا - يَنْفَعُ مِسْكًَا وَعَنْبَرًا عَيْقَا .
لَوْ شِئْتُ، أَنْشَأْتُ مِنْ ذَوَاتِهِ . لَيْلًا، وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ فَلَقَا !

وقال أبو عبد الله الحامدي من شعراء "اليثيمة" :

مُشْتَاقَةٌ طَرَقَتْ فِي اللَّيْلِ مُشْتَاقًا ! - أَهْلًا بَيْنَ لَمْ يَخْنُ فِي الْمَهْدِ مِثْقَا !
أَهْلًا بَيْنَ سَاقِي طَبَفِ الْأَحْبَةِ فِي - لَيْلِ الدُّجْنَةِ، بَلْ أَهْلًا بِمَا سَاقَا !
يَا زَائِرًا زَارَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى بَعْدٍ ، - آتَيْتَ مُسْتَوْحِشًا لَا دَقَّتْ مَا ذَاقَا !

الله يَسْلَمُ لو أني اسْتَطَعْتُ، لقد ٠ فَرَشْتُ تَمَشَاكَ آمَاقًا وَأَحْدَاقًا!
بِالْيَسْرِ، عَرَّجَ عَلَى الْفَتَنِ قَدْ جَلَّأَ ٠ عَقْدَ السَّوَادِ لِلْأَعْنَاقِ أَطْوَاقًا!
وقال مؤيد الدين الطغرائي :

وزائرة وافَتْ، فَاجْلَأْتُ خَافَتَهَا ٠ وَقَبْلْتُ إِكْرَامًا لِمَوْرِدِهَا الْأَرْضَا!
فِيَا زَوْرَةَ جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ، ٠ قَقَرْتُ عُيُونَِي وَأَشْتَفْتُ أَنْفُسُ مَرْضَى!
فَلَمْ أَرَ إِلَّا مَا أَلَدُّ وَأَشْتَبَى، وَلَمْ أَرَ إِلَّا مَا أَوَدَّ وَمَا أَرْضَى!
عَلَى أَنَّهَا وَلَّتْ وَلَمْ أَقِضْ سُكْنًا ٠ — مِنَ الْوَكْرِ الْمَطْلُوقِ دَعْرًا — وَلَا فَرْصًا!
وما مَوْغِنَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ قَرْضَهَا ٠ إِلَى أَنْ بَدَأَ الْإِصْبَاحُ يَسْتَرْجِعُ الْقَرْضَا.
وقال ابن سكرة، من شعراء "البيضة" :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَعَثَ زَارَتْ بِلا عِدَةٍ نَحْتُ الظَّلَامِ وَلَمْ نَحْذَرْ مِنَ الْحَرَسِ!
تَسْتَرُّ بِالْأُجَى عَمْدًا، لَهَا اسْتَتَرَتْ ٠ وَبَاتَ لِشِرَاقِهَا لَيْسَلًا عَلَى قَبَسِ!
وَلَوْ طَوَّأَهَا الْأُجَى عَنَّا، لَأَظْهَرَهَا بَرْقُ الْكَفَاتِ وَعَطَرُ الْخَمْرِ وَالنَّفَسِ!



ومما قيل في تخفيف الزيارة وموانعها. قال شاعر الحماسة :

وَلَمْ رَأَيْتُ الْكَاسِحِينَ يَتَّبِعُوا هَوَاً وَابْتَدَؤُوا دُونَنَا خَرَّ شَرُّرُ ٠
جَعَلَتْ سَوْمَانِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قِلَ ٠ أَزُورُكَ يَوْمًا وَأَهْجُرُكَ سَهْرًا!

وقال مسلم بن الوليد :

أَقْلَلُ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ، بِرَأَاكَ كَالْتَوْبِ اسْتَجَدَّةً!
إِنَّ الصَّدِيقَ يُمِلُّهُ أَنْ لَا يَزَالَ يَرِنُ عِنْدَهُ.
إِلَّا الْكَرَامَ ذَوِي النَّهْيِ، إِنَّ كَرِيمَ يَدِيهِ عَهْدُهُ!

وقال آخر:

إذا ما كثرت على صاحب * وقد كان يُدّيك من نفسه،
فلا بُد من ملل وإحس، * يُغَيِّر ما كان من أُنسِه!

وقال آخر:

لئن تأخرت عن مقروض خدمتك * نجشما، فضميري غير مُتَمِّم!
سعى وداوى إليكم بالوفاء لكم، * والسعى بالقلب فوق السعى بالقدم!

وقال ابن المعلم:

لم أطلو بحرنذاك - مع قُرْبِي - قِل * إلا تخافة موجه الأتراب.
وعلمت أني إن أتيتك زائرا، * تَهَلَّتْ، والتفتيل ليس بواجب.

وقال المعوج:

ثلاثه منتهى من زيارتنا، * وقد طوى الليل جفن الكاشع الحنيق:
نور الجبين، ووسواس الحلي، وما * يمس أركانها من عنبر عيقي.
هب الجبين بفضل الثوب تستره، * والحلي تترعه، ما الشأن في العرق؟

وقال أبو فراس الحمداني:

لقد ناقسني الدهر * بتأخيري عن الحضرة.
لما ألقى من الصلّة ما ألقى من الحسرة!

ومنها التأخر عن عبادة المرضى، قال ابن زريق الكوفي الكاتب:

يا مريضاً لِسُقمِهِ، * مريض العلم والوفاء!
لم يكن تركي العيا * دة هجرًا ولا جفا.

لم أطلق أن أراك يا .. أكرم الناس مذهباً !
طال خوفي عليك ، والسَّحْمُ لله إذ كفى !

وقال آخر :

منعتني عليك رقة قلبي .. من دُخُولِي عليك في العوادي .
أوبأذني سمعتُ منك أنيناً ، .. لتفتري على الأئين قوادي .

وقال آخر :

فوالله ! لئس أنقطاعي جفاً .. وفي كيدي منك نار تشب !
ولكنني قط لا أشتهي .. أرى من أحب كما لا أحب !



ومما قيل في المدامع . قال العسكري : أبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع
قوله بعض الأعراب :

فَطَلْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ . إلى الدُر من قَوْضِ الصَّبَابَةِ أَنْفَرُ .

وقال البحتري :

ويعسُرُ دَمْعاً وَالْمَوْتُ فِيهِ . وقد يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ لِحَقِيل !
وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُتَقَلَّاتٌ يُعْجُ دَمْعُهَا طَرَفُ كَيْل !
نَهْتَهُ رِقَّةً لَوَاشِينَ حَتَّى . تَعْلَقُ : لَا يَخِيضُ وَلَا يَسِيل !

وقال السري :

بِنَفْسِي مَنْ رَدَّ الْحَيَّةَ ضَاحِكًا . بفقد بعد اليأس في الوصل مَصْمِي !
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْقَرَامُ سَرِيرِي . وأضهر للعدل ما بين أضحي .
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . كَأَنَّ دُمُوعَ عَيْنٍ تَعَشَّقُهُ مَعِي .

وقال الصوليّ :

قد كَانَ فِي طُولِ الْبُكَاءِ رَاحَةً ، * وَعَيْنَانِ سَرَى فِي يَدِ الْكِتَابِ .
حَتَّى إِذَا الْإِعْلَانُ نَبَّهَ وَاشْبَاهُ ، * رَقَاتِ دُمُوعِي خَشْيَةَ الْإِعْلَانِ !

وقال بشار :

مَاءُ الصَّبَابَةِ ، نَارُ الشَّوْقِ تَحْدِرُهُ * فَهَلْ تَمِيعُكُمْ بِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارٍ ؟

وقال أبو هلال العسكري :

أَشْكُو الْهَوَى بِدُمُوعٍ قَادِحَا قَلْقُ * حَتَّى عَلِقَتْ بِجَفْنِي رَدْعَا الْفَرَقِ .
فِي الْقُضَادِ سَبِيلُ الْأَسَى جَدُّ ، * وَفِي الْجَفْنُونِ مَقِيلُ الْكُرَى قَلْقُ .
لَمِيبُ قَلْبِي أَفَاضَ الذَّمَّعَ مِنْ بَصَرِي ، * وَالْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ يَحْتَرِقُ !

وقال الصوليّ : أَنشد أبو الحسن بن رجاء المبرد يوما بَيْتَ ذِي الرِّمَّةِ :

”لَعَلَّ الْأَحْدَارَ الدَّمْعُ يُغَيِّبُ رَاحَةً * مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمِي الْبَلَايِلِ !“

وقال : مِنْ قَالَ فِي مِثْلِهِ ، فَقَدْ مَلَحَ .

وقال الحسن بن وهب :

إِنَّكَ إِنْ أَكْثَرَ نَفَعَ الْبُكَاءِ ! * وَالْحُبُّ إِسْفَاقٌ وَتَسْلِيلُ !
أَنْزِعْ إِلَيْهِ فِي أَزْدِحَامِ الْهَوَى * ففِيهِ مَسْلَاةٌ وَتَسْلِيلُ .
وَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ * حُزْنٌ عَلَى الْخَلْدَيْنِ مَحْلُولُ !

وقال العباس بن أحمد بن الأحنف :

إِنِّي لَا أَجِدُ حُبَّكُمْ وَأُسْرَهُ * وَالِدَمْعُ مُعْتَرِفٌ بِهِ لَمْ يَمَحِدِ .
وَالِدَمْعُ يَشْهَدُ أَنَّكَ لَكَ عَاشِقٌ * وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا وَإِنْ لَمْ يَشْهَدِ !

وقال آخر :

فَلَا تُتَكِرَنَّ لَوْنِ الدَّمُوعِ فَأَتَمَّا * يُبَيِّضُهَا تَصْبِيحُهَا مِنْ دَمِ الْقَلْبِ !

وقال العسكري :

أَفَقَّةُ السَّرْمَنِ دُمُو * عِ دَوَامِ دَوَامِجِ !

كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدُّمُو * عِ الْهَوَايِ الْهَوَامِجِ ؟

مَا رَأَيْنَا أَخَا هَوَى * يَسِرُّهُ غَيْرُ ذَائِجِ !

إِنِّي يَرَانِ حُبُّهُ * بِأَدْيَاتِ الطَّلَامِجِ !

وقال خالد الكاتب :

بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى بَقِيتُ بِلَا دَمٍ ، * بَكَاهُ قَتْلُ فَرْدٍ عَلَى شَجَرٍ فَرْدٍ !

أَلَيْسَ الَّذِي فَارَقْتُ بِالْذَمِّ وَحْدَهُ ؟ * تَعْدُ جَلَّ قَدْرُ الدَّمِ فِيهِ إِذْ عِنْدِي !

وقال آخر :

غَدَتُ بِأَحْبَبِي كَوْمَ الْمَطَايَا ، * فَبَانَ النُّوْمُ وَأَمْتَنَ الْقَسَارُ .

وَكَانَ الدَّمْعُ لِي ذَنْبًا مُعَدًّا ، * فَأَهْقَفْتُ الذَّخِيرَةَ يَوْمَ سَارُوا !

وقال آخر :

طَالَ عَهْدِي بِهَا فَلَمَّا رَأَيْتِي ، * نَقَضْتَ لُؤْلُؤًا عَلَى تَفْجِجِ !

وقال آخر :

إِذَا لَا جَوَابَ لِمَنْعَمٍ مَتَحِيْرٍ * إِلَّا الدَّمُوعُ تُصَادُّهُ الْأَصْرَفُ .

وقال آخر :

تَقُولُ غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا : * إِلَى الْكَيْدِ الْحَزَى : فَيَسِرُ . وَكَ لَصَبْرٍ !

وَقَدْ مَسَبَقَتْهَا عِبْرَةٌ : فَدُمُوعُهَا . * عَلَى خَلْعِهَا يَبْصُرُ . وَفِي نَحْوِهَا حُمْرُ !

معناه : أن الدموع إذا انحدرت إلى نحوها أحمرت من غضب .

قالوا : وأحسن ما قيل في صفة الدموع إذا أمتزجت بالدماء، قول أبي الشَّيْص :
 لَمْ يَكُنْ مِنَ الْإِخْوَانِ إِذْ سَقَرْتُ الضُّحَى * وَفِي كَيْسِي مِنْ حَرِّهِ حَرِيْقُ .
 مَزَجْتُ دَمًا بِالْدمْعِ حَتَّى كَانَمَا * يُدَابُّ بَيْنِي لَوْلُؤُ وَعَقِيْقُ .
 وقول أبي تمام :

تَثَرْتُ قَرِيْدَ مَدَامِيحٍ لَمْ تُنْظَمْ ، * وَالدمْعُ يَحِلُّ بَعْضَ يَحِلُّ الْمُغْرَمِ !
 وَصَلْتُ نَجِيمًا بِالدُّمُوعِ ، نَحْنُهَا * فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمَعْلَمِ !
 وَمِنْ أَجْوَدِ مَا قِيلَ فِي بَيَاضِ الدَّمْعِ عَلَى حِمْرَةِ الْخَلْدِ قَوْلُ الصَّوْلِيِّ :
 كَانَ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى * يَقَطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ !
 وَهِيَ آيَاتٌ تَهْدَمُ فِي التَّوْدِيْعِ .
 ونحوه قول ابن الرومي :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ وَزَاحَ الدَّلُّ ، * وَدَعَتْهَا وَدَمَعُهَا مِنْهُلُّ .
 وَخَلَعَهَا مِنْ قَطْرِهِ غَضَلٌ * كَأَنَّهُ وَرْدٌ عَلَيْهِ طَلُّ !
 وقال آخر :

كَانَ الدُّمُوعَ عَلَى خَلْعِهَا * بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْعَانِهَا .



ومما قيل في الرضا من المحبوب باليسير، فن ذلك قول حميد بن ثور :
 أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَسَلَهُ * يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ !
 ومثله قول ابن المعتلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْعُ أُمُّ عَمْرُو * وَإِنَّا نَا؟ فَذَلِكَ لَنَا تَدَانِي !
 بَلْ، وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا ، * وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي !

وقال جميل :

وإني لأرضى منك ، يا بن ، بالذي * لو استيقن الواشي لقرت بلائله !
ولا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمنى * وبالأمل المكذوب قد خاب أمله !
وبالنظرة العجل ، وبالحول ينفضي ، * أو أخبره لا تخش وأوائله !
وقريب منه قول الآخر :

يودُّ بانٌ يُمسي سقيا لعلها * إذا سمعت منه بشكوى ثرائله !
ويطر للعروف في طلب السلا * لتُحمد يوما عند سلمى شمائله !
أخذ السكري المعنى فقال :

وقلت : عساها إن مريضت تُعوذني * فأجبت لو أتي غدوت مريضا !
وزدت أسساء في المكاييم والعلل * ليُصبح جاهي عندهن عريضا !
وقال أبو الفضل بن عبد العزيز :

يا من هجرت فلا تبالي ! * هل ترجع دولة الوصال ؟
هل أطمع يا عذاب قلبي * أن يتم في هوالك بالي ؟
الطرف كما عهدت بك .. والجسم كما تزينه لي !
ما ضرك أن تعليني .. في الوصل بموعده لمعت !
أهواك وأنت خط غيري ، * يا قاتلي ، قد آحيني ؟



ومما قيل في الحول ، فن ذلك قول المتنبي :

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني . وفرق الهجر بين بختن وأوسين !
روحٌ ترقد في مثل الحلال إذا * حذرت ربح عنه ثوب زين .

كفى بِمِثْلِي مُخْولاً أَنِي رَجُلٌ * لَوْلَا عَطَاطِي إِيَّاكَ - لَمْ تَرِنِي !
وقال آخر :

أَسْرَ إِذَا بَلَيْتُ ، وَذَابَ جِسْمِي * لَعَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ !
وقال ابن المعتز :

مَاذَا تَرَى فِي مُدَّتِي * يَسْكُوكَ طَوَلَ سُقْمِيهِ ؟
أَضْيَعَتْهُ فَا يَطْلِقُ ضَعْفَهُ حَمْلَ أَشْمِيهِ ،
وَلَا يَرَاكَ عَاقِماً * إِلَّا بَعِثَ وَهْمِي !

وقال كُشَاجِم :

وَمَا زَالَ يَبْرِي أَعْظَمَ الْجِسْمِ حُبًّا ، وَيَنْقُصُهَا حَتَّى لَطْفَنَ عَنِ النِّقْصِ .
قَدْ دُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْ أَنَا زِدْتُهَا ، * أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَقِي .
وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ ، قَوْلَ دِيكَ الْجَلِي :

أَحْمَلَ الْوَجْدُ جِسْمَهُ وَالْحَيْنُ ، * وَبَرَّاهُ الْهَوَى فَا يَسْتَبِينُ !
لَمْ يَعْشْ أَنَّهُ جَلِيدٌ ، وَلَكِنْ * دَقَّ جِدًّا ، فَا تَرَاهُ الْمَتُونُ !

وقال نصير بن أحمد :

أَحْمَلَنِي الْحُبُّ فَلَوْ زَجَّ بِي * فِي مُقْلَةٍ النَّاسِمِ ، لَمْ يَتَّوْبَ !
وَكَانَ بِي فِيمَا مَضَى خَاتَمٌ * وَالْيَوْمَ لَوْ شِئْتُ ، تَمْتَلَقْتُ بِهِ !

وقال الحسن بن وهب :

أَبْلَيْتَ جِسْمِي مِنْ بَعْدِ جَدِّهِ ، * فَا تَكَادُ الْعَيُوثُ تُبْصَرُهُ .
كَأَنَّهُ رَسْمٌ مَنَزَّلَ خَلْقِي * تَعْرِفُهُ الْعَيْنُ ، ثُمَّ تَنْكِرُهُ !

•



ومما قيل في المحبوب إذا اعتلّ ، قال العباس بن الأحنف :
 زعموا لي أنها صارت لحمًا ! - ابتلى الله بهذا من زعم !
 اشتكت أكل ما كانت ، كما - مكنت البدر إذا ما قيل تم !
 وقال أحمد بن إسحاق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خدي . فبدلت التفاح بالسوسن النض !

قال أبو هلال العسكري : والأصل في ذلك قول عبد بن الحساس . ونقل
 في كتابه ديوان المعاني بسند رفعه قال : كتب عبد الله بن عامر إلى عثمان بن عفان
 رضى الله عنه : إني أشرت لك عبدًا حبشياً شاعراً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة
 لي فيه ، فإن قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويسبب بكريمتهم . فشره
 بنو الحساس ، فرأى يوماً وهو ينشد :

ماذا يريد السقام من قير . كل جمال لوجه تبع ؟
 ما يتنى - غاب - من عاصيه ؟ أما له في القبح مفسع ؟
 غير من آونه وصغرمما . ورد منه بجمال ويدع .
 لو كان يتنى لقدماء ، قيل له : هـ : دون لحبيب وجع !

ثم يقول لنفسه : أحسنت والله ! بريء حسنت . وكان الحيد كما حدس عثمان . فما زال
 يهجو مواله ويشبب بنائبه . حتى قتلوه . فضحك منه امرأة وقد ذهبوا به
 ليقتلوه ، فقال :

فإن تضحكى مني - فيدرب نية . جعلت في كقبة مفرج !

وقال لهم :

فلقد تحمّدت من جبين فتاتكم * عرق على ظهر الفرائش وطيب!

وهو الذي مدح نفسه بقوله :

إن كنت عبداً ، ففسي حرّة كراما ؛ * أو أسود اللون ، إلى أبيض الخلق!

ولم أورد هذه الواقعة هنا لأنه موضعها من كل وجه ، وإنما الشيء بالشيء يذكر .

وقال شاعر :

لوم تكن حماء مشفوفة * تعشقه طورا وتبواه ،

ماعانت إذا قبلت جسمه * وقبّلت إذ فارقت فاه !

وقال آخر :

لو كان كل مريض * يزداد مقلّك حسنا ،

لكان كل صحيح * يود لو كان مضى !

وقال محمد بن العباس الخوارزمي ، من شعراء "البيمة" :

ولي من أم ملّمت كل يوم * مجيع لا يلد له منام !

مقبلة وليس لها تناء ، * معاينة وليس لها التزام !

كان لها خراثر من غذائي ، * فيغضبها شرابي والطعام .

إذا ما صاغت صفحات جنسي ، * غدا أيقا وأمسي وهو لام .

❦

❦

ومما يناسب هذا الفصل ما قيل في شرب الدواء ، فمن ذلك قول أبي تمام :

أعقبك الله حمة البدن ، * ما هتف الماهجات في الفصن .

كيف وجنت الدواء ؟ أوجدك الله شفاء به مدى الزمن !

وقال ابن حجاج :

يَا مَنْ بِهِ تَبَاهِي * جَالِسُ الْخَلْقَاءِ !
وَمَنْ تُقَصِّرُ عَنْهُ * مَدَائِحُ الشُّعْرَاءِ !
يَا سَيْدِي كَيْفَ أَصْبَحْتُ بَعْدَ شُرْبِ النَّوَاءِ ؟
نَرَجَتْ مِنْهُ تَضَاهِي .. فِي الْحُسْنِ بَدْرُ السَّمَاءِ !
فِي ثَوْبٍ مِجْمَعٍ جَنِيمٍ .. مُطَرَّرٍ بِالشَّفَاءِ .



ومما قيل على لسان الورقاء — وكل مطوقة عند العرب حمامة : كالنسي
والقمري والورشان وما أشبه ذلك . وجمعها حمام . يقال للذكر والأنثى منه حمامة ،
والحمامة تبكي ، وتغني ، وتسبح ، وتقرئ ، وتسبح . وتقرئ . وتقرئ .
وانما لها صوت يصيح لا يفهم : لعله الحزين بكاء ، والطرب غناء .

قال حميد بن ثور :

مطوقة خطباء تسبح كلًا . دنا الصيف وأزح الزبيع فأتجها .
تفنت على غصن عشاء فلم تدع لناحية في نوحها ملوًا .
فلم أرمي شاقه صوت ميثها . ولا عريب شاقه صوت أجيها !

وقال مجنون بن عامر :

ألا يا حمامات لاوى عدن غدوة فإني إلى أصواتكن حزين !
فعدن ، فعدن ، كعدن يمتلئ وكنت بسرير لهن أيت !
فلم تر عيني مثلن حمامتك بكنت . ولم تدع لهن عبود !

وقال أبو الأسود الدؤلي :

وساجح في فروع الأيك ميجي ! * لم أندلِم ناح مما بي ولم تبعا ؟
أبايكا إلقه من بعد فرقيته ، * أم جازعا للنوى من قيل أن يقعا ؟
يلتعو حمامته ، والطير حاجمة : * لها هجت له ليلى وما هجما !
شكا النوى فبكى خوف الأسي فرى * بين الجسوانح من أوجاعه وجعا !
كانه راهب في رأس صومعية * يتلو الزبور ، ويقيم الصبح قد ظلما !

وقال جندب الكلبي :

وقلما حاجني فازدنت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان .
تجاوبتا بلحن أعجمي * على عودين من غريب وبان .
فكان البان أن باتت سلمي * وفي القرب أغتراب غير داني !

وقال عوف بن محمّل :

ألا يا حمام الأيك إلك حاضر * وغضبتك مياد ! ففيم تنوح ؟

وقال ابن عبد ربه من أبيات :

وكيف ، ولي قلب إذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين ؟
ويحتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بكون .
وإن أرتياحي من بكاء حمامة * كذي شعب داوئته بشجون .
كان حمام الأيك لما تجاوبت ، * حزين بكى من راحة حزين !

وقال ابن قلاقس :

غناء حمام في معاطيف بارئ * إلى مذهب الحب القديم شتاني .

تَنَنِّي فَأَعْلَافُ النُّصُوبِ رَوَّاقِصٌ • وَأَحْدَاقُ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ زَوَّاقِصٌ .

فَذَكَّرَنِي شَرَحَ الزَّمَانِ لَمَذْمِي : سَعُوحٌ وَقَلْبِي دَائِمُ الْخَفَقَانِ .

وقال أعرابي :

وَقِيلَ أَيْكِي كُلِّ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى • هُوْتُوفُ الْبَوَاكِي وَالْدِّيَارُ الْبَلَاقِصُ .

وَمَنْ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ • قَوَائِحُ مَا تَحْضُلُ مِنْهَا لَمَذَامِصُ !

وقال فضح الدين بن عبد الظاهر :

نَسِبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حَزَنًا ، • وَأَرَاهَا فِي الْحَزَنِ لَيْسَتْ هُنَا لَكَ !

خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْدَ وَغَنَّتْ ، • وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ !

وقال ابن الرومي :

أَتَجَنَّبُ دَاعِيَةً مَعَ الْإِشْرَاقِ ، • هَتَفَتْ بِسَاقٍ مِنْ ذُوَابَةِ سَاقِ ؟

أَيْكِيَّةٌ تَدْعُو ، وَلَمْ أَرِ بِأَيَّامَا • رَبِيبَ الزَّمَانِ قَرِينَهَا لِفِرَاقِ .

تَبْدُو أَوْ أَمِيتُ الشَّجَى فِي صَوْتِهَا • وَتَرَى عَلَيْهَا أَنَّهُ الْإِطْرَاقِ .

لَوْ تَسْتَطِيعُ ، تَسْلُبُ مِنْ طَوَّقِهَا • لَوْ كَانَ مُتَعَلِّمًا مِنَ الْأَشْوَقِ .



ومما قيل في المراجعات - من ذلك قول وضاح بنين :

قَالَتْ : أَلَا لَا تَلْجِئِينَ دَارَنَا ، • إِنِّي أَنَا رَجُلٌ غَيْرُ !

أَمَّا رَأَيْتِ الْبَابَ مِنْ دُونِنَا ؟ • قُلْتُ : فَوَيْ رَبِّ حَافِرُ !

قَالَتْ : فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا ! • قُلْتُ : فَوَيْ قَوْفَهُ ظَهِيرُ !

(١) يضيق لامت في حة هو ضعف ووهن ويجمع على دمت وموت وه ترجعه من موت .



قالت : فَإِنَّ اللَّيْتَ حَالٍ بِهِ * قلت : فسيبني مُرْهَفَ بَارٍ !
 قالت : فهِذَا الْبَحْرُ مَا يَيْتَنَا * قلت : فَإِنِّي سَالِحٌ مَالِهِ !
 قالت : أَلَسَ اللَّهُ مِنْ قَوْقَا ؟ * قلت : بلى ! وهو لنا غَافِرُ .
 قالت : فَإِنَّمَا كُنْتَ أَحْيَيْنَا ، * فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ !
 وَأَسْقَطْ عَلَيْنَا كُسْفُوطَ النَّدَى ، * لَيْسَ لَنَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ !

وقال المؤمل بن أميل :

وطارقاتٍ طَرَقْنِي رُسُلًا ، * وَاللَّيْلُ كَالطَّلِيسَانِ مُعْتَكِرُ .
 فَقُلْنَ : جِئْنَا إِلَيْكَ عَنْ هَقَّةٍ * مِنْ عِنْدِ خَوْذٍ كَانَهَا قَرُّ !
 هَلْ لَكَ فِي غَادَةٍ مُنْعَمَةٍ * يَحَارُ فِيهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّظَرُ ؟
 فِي الْيَلِيدِ مِنْهَا طَوْلٌ إِذَا أَلْتَمَسْتَ * وَفِي خُطَاهَا إِذَا خَطْتَ قَصْرُ .
 قَعَمْتُ أَسْمَى إِلَى عَجَبَةٍ * تُضَيُّ مِنْهَا الْيُوتُ وَالْحُجُرُ .
 فَعَلْتُ لَمَّا بَدَأَ تَخْفَرُهَا : * جُودِي ، وَلَا يَمْنَعُكَ الْخَفَرُ .
 قالت : تَوَقَّرْ ، وَدَعْ مَقَالَكَ ذَا * أَنْتَ أَمْرُؤُ بِالْقَبِيحِ مُشْتَهَرُ !
 وَاللَّهِ لَا نِلْتَ مَا تُحَاوِلُ أَوْ * يَنْبُتُ فِي بطنِ رَاحَتِي شَعْرُ !
 لَا أَنْتَ لِي قَسِيمٌ فَتَجِبُرَنِي * وَلَا أَمِيرٌ عَلَيَّ مُؤْتَمِرُ .
 قلتُ : وَلَكِنْ ضَيْفُ أَتَاكَ بِهِ * تَحْتَ الظَّلَامِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ .
 فَاحْتَسِبِ الْأَجَرَ فِي إِثَارَتِهِ ، * وَيَا مِيرَى قَدْ تَطَاوَلَ الْعَسْرُ !
 قالت : فَقَدْ جُنْتُ تَبْنِي عَمَلًا * تَكَادُ مِنْهُ السَّمَاءُ تَنْفِطِرُ .
 قلتُ : لَمَّا رَأَيْتَهَا حَرَجَتْ * وَعَشِيَّتَهَا الْمَهْمُومُ وَالْفَكْرُ :
 لِإِعَاقَبَ اللَّهُ فِي الصَّبَا أَبَدًا * أَنِّي وَلَكِنْ يُعَاقَبُ الذُّكْرُ !

قالت : لقد جئنا بمبتدع ، « وقد آتانا بغيره التندر .
قد بين الله في الكتاب فلا * وإزره غير وزرها ترد .
قلت : دعى سورة لمجت بها « لا تحرمنا لذاتنا السور .
وجهمك وجهه تمت محاسنه ، * لا وأبى لا تمسه سقر .

وقال آخر :

خطرت قلت لها مقالة مفرد : « ماذا عليك من السلام فسلمي .
قالت : بمن تعني لحبك بين * في سقم جسديك ؟ قلت : بالمتكلم .
فهبست ، فبكيت ، قالت : لا ترجع . « فلعل مثل هواك بالمتكلم .
قلت : اتفقنا في الهوى ، فزيارة . « أو موعدا قبل الزيارة قدومي .
فتضاحكت عجباً ، وقالت : يا قتي * لو لم أدعك تام ، في لم تحلم .

وقال آخر :

ولما نزلنا على زمزم ، « ونحسب نريد طواف الإفاضة .
بكيت ، قالت : علام البكا ؟ « قلت : على الود أخشى أيقاضه .
قالت : نيكحك من عاشقي . « نسمو ذيلك قبل التفاضة .
قلت : صدقت ، وليكنني . « أعلم نفسي حريق روضة .



ومما قيل في المردوف : قال بعض الشعراء :

عيناك على سفك دى أسرفنا وبخمس نحيل .
أطلق رضاك في الهوى أسرفني حيرت ذليل .

في ريقك نحرمان قد حرمتنا من غير دليل .
والعاشق ظمآن فيا حراً متى تسقيه قليل ؟

وقال آخر :

في خذلك وردتان قد رُكبتنا من فوق قضيب .
في قلبي جمرتان قد أُضرمتا : نارٌ وطميب .
حقتك بالإله يا خير فتى رفقا بك كيب .
حياتٍ يهيم بين حقٍ ومتى والأمر عجيب .

وقال آخر :

يا بدرُ ! عصيتُ في الهوى عدائي طوعاً لهواك .
وأقصدتُ لأمرك الكبير العالى ماقلّ وفاك ! .
إن كان رضاك سقمَ جسمي البالي صبرا لرضاك .
عذبٌ جسدي بسائر الأحوال إلا بيفاك .

وقال آخر :

يا مريضاً إلى الحميّ مصرفه بالله عليك خذ معك كتاب ، فيه خبري .
لي تمّ رشا عاك تستطفئه إن هان عليك في رد جواب ، للتظنيري .
إن عرض بي ، فقل : نعم أعرفه يشناقيك قد رقى وذاب ، بين البشر .
ما يتركه هواك أو تلتفه والأمر إليك ما الهجر صواب ، من مقتدر .



ومما قيل في الجناس ، قال أبو الفضل الميكالي :

مواعيده بالوصل أحلام نائم . أشبهها بالقفر أو بسرايه
فمن لي بوجه لو تحير في الدجى . أخو سفر في جحجح ليل سرى به

وقال أيضا :

صِلْ عَجَبًا، أَعْيَاهُ وَصَفَ هَوَاهُ . ففضاه ينوب عن تَرْجُمَانِهِ .
كَلِمَا رَاقَهُ سَوَاكَ، تَصَلَّتْ . مَقْلَاهُ بِدَمْعِهِ تَرْجُمَانِهِ .

وقال آخر :

ما خُزِمَ مَنْ قَدْ أَبَاحَ قَتْلِي . في حَبِّهِ لَوْ أَبَاحَ رِيقَهُ .
أَبَى فَوَادِي السَّلْوِ عَنْهُ . لَكِنَّهُ مَا أَبَى حَرِيقَهُ .

وقال آخر :

أَقُولُ وَاللَّيْلَ مَرْنَى غِيَاهِبِهِ . وَالذَّيْرُ يُسْمَعُنِي حِسَّ النُّوَاقِيسِ :
يَا تَقْسُ كَمْ يَبِينُ مَسْرُورٌ بِلَذَّتِهِ . وَيَبِينُ مُبَلِّ بِتَشْتِيتِ النَّوَى قَيْسِي .

وقال آخر :

يَا مَنْ تَنَكَّكَ الدُّنْيَا لِنَيْتِهِ . أَسَاخَطْتُ أَنْتَ عَنِّي الْيَوْمَ أَمْ رَاضِي ؟
أَمْرَضْتَ بِالْهَجْرِ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ فَا . عَيْتُ ، بِالْوَصْلِ لَوْدُ وَيْتٍ أَمْرَاضِي ؟

وقال آخر :

تَقْدِرُ رَاغِي بِدَرْ لِمَجِي بِصُدُودِهِ . وَوَكَّلْتُ أَعْجَافِي بِرَعِي كَوَ كَيْهِ .
فِيَا عَبْرَتِي تُعْطَى تَمَّا الْفَرَاغُ . وَيَا كَبْدِي صَبْرُ عِي مَا كَوْنِي بِهِ !

وقال آخر :

قُلْتُ لَهُ : مَاذَا السُّودُ الَّذِي . فِيكَ تَبَدُّي ؟ قَالَ : ذَا غِيَةِ .
قُلْتُ : قَبَّحْنِي ، ذَا قُبْحَةٍ . قَدَّ : خِنْذَ قُبْحَةٍ غِيَةِ .
قُلْتُ : مَا تَفْعَلُ عَلَى عَشْقٍ . فِي حَبْلِكُمْ . ذِي كَيْدٍ غِيَةِ .

وقال آخر:

شافه كفى رثاً * بقبلة ما شفيت .
قللت إذ قبلها : * ياليت كفى شفتي !

وقال آخر:

لم يكفكم أخذ قلبه سباً * حتى أخذتم عن طرفه وسنة .
كم ليلة بات للفرام وكم * يوم وشهر ما نامه وسنة .

وقال آخر:

يا من لحظاته أسود وثبت * قد صغ هواك في فؤادي وثبت .
جرت لما سيوف صبرى فنت * يا من غرس الهوى بقلبي فنت .

وقال آخر:

يا من يحشاشني إذا ظلمت سكن * هيجت من الفرام ما كان سكن .
يا من شرع الصدود في الحب وسن * من بملك مهجورك ما ذاق وسن .

وقال آخر:

أهوى قرا سفك دمي حل له * في أي شريعة ومن حله .
ما بلل شعره وما حله * إلا سمح البخل وأنحل له .

وقال آخر:

من بلل صدى قاتلي من سلسل ؟ * من أودع فخره رحيقا سلسل ؟
من علني في حبه ؟ من سلسل ؟ * يا عاذل إن جهلت ما بي سل سل .

وقال آخر:

يا بانه لحبها * في القلب أصل قد نبت .

سيوف صبرى عن سيو « ف مقلتيك قد تبت .
تلك لحاظ أعين « أم أسد غيل وثبت ؟
(١)

... ..

لواحد لو برزت . في يوم حرب ، لست .
وعقرب الصلغ التي « لك كل قلب لست .
أسأؤكم فافت لها النفوس يوما وصبت .
لاسيما إن حملت . نشرك ريع وصبت .
نفيلهم دون بلو . غ السول فينا قد كتبت .
أندى حيبا زارنى . فكم صدوقد كتبت .
رعى حقوق فى الموى . عليه لما وجبت .
وسكن الأحشاء بالوصال لما وجبت .

وقال أيضا :

من لقي ، جار عليه طرفه نيا قضى ؟
صب إذا النهر قضى « عليه بالين ، قضى .
يكي على دهر تولى بالبدان أو مضى .
تمطر حينه إذا السبق الشامي أو مضى .

وقال آخر :

رى حر قلبي بهجرانه « رشا ما درى قدر ما قد رعى .
وقد كلت قدم إحسانه « ولكنه قد ما قدما .
فتسليم امرى به للفض : دثرت به أجر ما أجرما .

(١) لعل هذا بيتا مقض من الأصل وقد تفسر به .



ومما قيل في الموشحات، فمن ذلك ما قاله بعض الأندلسيين :

يد الإصباح، قدحت زناد الأنوار * في مجامر الزهر
دهر جذلان، وأعتدال ريمان * فما الإطمان؟ عن طلاء وغزلان.
راق الزمان، وشئت على البان * ذات الخناج، وآتشت قدود الأثجار.

* في الفلال الخضر *

لنا أجساد، للمرور تجمذب * كما تنقاد، لريحها العرب
حتى الجماد، لا يغوته الطرب * طافت بالراح، مصب فسكر التوار.
* من سُلالة القطر *

١٠ إن أنخلاعى، مع رشا وصباه * لدى بقاع، حكمت وشفى صنعا.
وللسجاع، لمب على الماء * وللرياح، فى متون تلك الأهمار.
.. شبك من التبر *

وريم المي، بات يده صدرى * كبدر تها، وسط غرة الشهر.
شدوت لما، راحى منا القجر * قل للصباح، إن تد بطرد الأقمار.

١٥ * فاع الدجى نسرى *

وغصن مائل، الهلال أعلاه * له من نابل، فى النفوس قتلاه.
سيف الحائل، غمده عذاراه * طوع الجماح، إن يكن كثير الثار.
* فهى طاة العفر *

وقال ابن بلى :

٢٠ مابى شمول، إلا شجوب .. مزاجها فى الكاس، دمع هتون.



لله ما بذّر، من الدموع • صبّ قد آستبر، من الولوع .
أودى به جودر، يوم البقيع • فهو قتل، لابل طعين .
• بين الرجا والياس، له منود •

[خرجتُ للحين، كفى بكفى • وحيل ما بيني، وبين النى .
لا شك بالين، يكون حتى • حان الرحيل، ولّى ديون .
• إن ردها العباس، فهو الأمين^(١) •]

أما ترى البدر؟ بدر السعود • قد آكتسى خضرا، من البرود .
إذا أنشى نضرا، من الفدود • أضى يقول : مت يا حزين .
• قد آكتسى بالياس، الياسمين •

قلت وقد شرد، النوم عني • وبس العود • السقم مني :
صد فلما صد، قرعت مني • جسمي نحيل • لا يستبين .
• يطلبه الجلاس، حيث لاثنين •

تجاوز الحد • قلبى أشتاقا • وكلف السهد • من لا ضافه .
قت وقد مدّا، ليل روق • ليل طويل • ولا معين :
• يقبّ بعض الناس • ثنتين ؟ •

وقال سراج الدين عمر الكفائي الحبي • يمدح انك منصور صاحب حماء :
جسمي ذوى، بالكبد • والسهير، والوصيف، من جاني
ذى سنن، كالبرد • كالدر • كالخبب، جمني •

(١) الزيادة من مع غيب •

٥ - لى غصن باين نَضْرُ * يسبك منه الحَبِيفُ .

يرتع فيه النظرُ * فزهره يُعْتَطِفُ .

وانخذ منه قِـرُّ * والجسم منه ترفُ .

قد جاءنا يعتذرُ * عذاره المنعطِفُ .

ثم ألتوى، كالزرد، مُعَبِّقِي، مُعَقَّرِي، رِيحَانِي

٥ - في مُلْحَبٍ، مَوْدٍ، مَدْرٍ، مَكْتَبٍ، سَوَسَانِي .

ظبيُّ له مَرَّتْكَسُ * كالسلسبيل البَارِدِ .

غصنُ نَقَا ينعطِفُ * من لين قد مائِدِ .

بدرُ علاه سَلَفُ * من ليل شعرِ وَاوِدِ .

١٠ - مُقَرَّمُكَ شَفُفُ * يَتَخَالُ في القَلَاوِدِ .

بين اللّوى، وشَهْدٍ، بَكْوُذِرٍ، في رَبِّبٍ، غِرْلَانِي

ذِي ضَرْبٍ، ذِي غَيْدٍ، ذِي حَوَرٍ، ذِي هُدُبٍ، وَسْتَانِي .

أَمَّا وَحَلِي جِيدِهِ ! * وَرَنَةُ الْخِلَاحِلِ !

وَالضَّمُّ مِنْ بَرُودِهِ * قَدَّ قَضِيْبٍ مَائِلِ .

١٥ - وَالْوَرْدِ مِنْ خُدُودِهِ ، * إِذْ تَمَّ فِي الْفَلَاحِلِ .

لَا كُنْتُ مِنْ صَدُودِهِ * مُتَصِلًا بِمَائِلِ !

نَارَ الْجَحْوَى، لَا تُجَدِّي، وَأَسْتَعِيرِي، وَكُذَّبِي، سُلُوَانِي

وَأَسْبَلِي، وَأَطْرِدِي، وَأَنْهَمِيرِي كَالسُّحْبِ، أَجْفَانِي .

مولاي جفني ساهر * مؤرق كما ترى .
فلا خيال زائر * يطرقني ولا كرى .
إني عليل صابر . فما جزأ من صبرا ؟
إن تمح دمي الماهر * فلا تلمه إن جرى .

جلال الهوى ، في جلدي ، ومضمرى ، أضربني ، كتمانى

مؤنني ، أتد ، لا تحتر . وجنب ، عن عاني .
إن صال بالهجر وصد * رحى بصبرى مرتدى .
عنه وإن طال الأمد * إلى ذرى محمد .
وكيف يخشى من قصد * ملكا كريم المهد .
الملك المنصور قد * تماء السماء السودد .

ثم استوى ، بأجردي ، مضمر . ومقضب : يمانى

ذى شطبي ، مهتد . وسمهري . مضطرب ، مراني .
مأكا عت هتة من فوق هاء المشتري .
وبجأت راحة شمع نسحاب لمطري .
وعوذت رياته . بمحكيت لشوري .
بدر بدت هلاله . من لصباح لمسفي .

تحت لوى ، منعقد ، بالصفور ، في موكب : فرسانى

كلا شهب : في الأسعد . كلا مفر : في ثدي . سيعاني .

ياملُكَ دون الوري « تخطُّبه المالكُ .
ومالكا إذا سرى • تحجُّبه الملائكُ .
بعض عطاءك هل تُرى • جادت به البرامكُ .
فاستجلبها من همرا • ثغر منها ضاحكُ .

لا يَحْتَوِي : كالشَّهْد ، كالسَّكْرِ . كالضَّرْبِ ، مَعَانِي

كالسَّحْبِ ، كالسَّجْدِ ، كالجوهرِ ، من حَلَبٍ ، تَغَانِي .

أنهى ما أوردناه من الغزل والنسب في هذا الموضع ، وقد آن أن نأخذ في ذكر
الأنساب وبالله التوفيق .

الباب الرابع

من القسم الأوّل من الفن الثاني في الأنساب

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا) . ومعرفة أنساب الأمم مما أفصحرت به العرب على العجم ، لأنها أحترزت
على معرفة نسبها ، وتمسكت بمتين حسبها ، وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح
عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها ، وأحلت برهطها وفصائلها وعشائرها ، ومالت
إلى أنفاذها وبطونها وعمايرها ، وقتت الدعي فيها ، ونطقت بمل فيها .

وسأورد منها إن شاء الله تعالى ما يكتفى به ، ويتمسك بأسبابه .

وقد وقفت على المقتمة التي وضعها الشريف «أبو البركات الجواني» فرغت له
علما ، ونصبت له إلى المعالي سلما : لأنه أثقن أصولها ، وحرر فصولها ، وأورد

فيها من الأنساب ما ينفع به اللبيب، ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب . فوجدته
بدأ فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بأبائه ، وشرح جملة
من نسبه الطاهر وأبنائه . فرأيت أن أسرد النسب من أصله ، وأبدأ بأدم عليه
السلام ، ثم بنسبه ؛ وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيد البشر .
وأذكر من ذلك ما اشتهر عند أهل الأنساب وانتشر إلى أن انتهى إلى اسمه
الشريف فأجعله خاتمة النسب ، وأتمسك من شريعته ومحبته بأوثق سبب .
وأرجو بركته بلوغ ما أرى ، ونجح مطالبي ؛ وسر عيوي ، ومغفرة ذنوبي ؛ وتركية
عملي ، وسد خللي ، والتجاوز عن سيئاتي ، والمساعدة بفلتاتي ولفاتي ، والخيرة
في حركاتي وسكناتي .

هذا والله رجائي من كرم ربي ، وإن قل عمل وكثر ذنبي . وعلى الشريف للعمدة
فيها أوردته ، والعهد فيا قلته ؛ فن تأليفه هلت . وعلى مقائله أعتملت .
قال السيد الشريف تقيب النقيب أبو البركات بن أسعد بن علي بن معمر الحنفي
الجواني ، السابغة رحمه الله : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها وكتابها . وأست
عليه بيناتها ، عشر طبقات .

الطبقة الأولى الجذم

وهو الأصل إما إلى عدنان وإما إلى قحطان . وبخذه تقص . يقن : جذمه وجذته ؛
وذلك لما كثرت الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيا فوق ذلك . وشق على العرب
تشعب النتائج فيه وتصعب المسالك ؛ فقص ، خلوص فيا فوق قحطان ومعد وعدنان .
واقصر على ذكر ما دونهما . لأجتماعهم على محنته . ومنه قول سبذن رسول ته

- صلى الله عليه وسلم لما انتسب إلى معد بن عدنان : « كذب النسابون فيما فوق ذلك » لتطاول العهد . فمن كان من ولد قطان ، قيل يئى . ومن كان من ولد معد بن عدنان ، قيل خندف ، أو قيسى ، أو نزارى ، وإن كان الجميع داخلا فى نزار ، أضى معد بن عدنان ؛ وإنما كان بعد نزار جماعهم استغنى بالنسبة إليها عن نزار بن معد بن عدنان ؛ ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات : خندف ، وقيسى ، ونزارى ، ويئى . فقولهم : خندف أى كل من يرجع إلى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ؛ وهو جماع خندف ، فتوسعت العرب فى ذلك إلى أن قالوا : إلياس هو خندف ، لأن ولده وهم مُدْرِكَة ، وطائفة ، وقعة ، أهمهم خندف ، وهى ليلى بنت حلوان بن عمران ، بن إلخاف بن قضاعة ، خندفت فى طلب ولدها أى أسرعت ، فقال لها إلياس : مالك تخنفين ؟ أى تهولين فسميت خندف ، فرجع إلى خندف أبطن حدة : كزينة ، والرأب ، وضبة ، وصوفة ، والشعير ، وتميم ، وهذيل ، وأسد ، والقارة ، وكابة ، وقريش ، فقيل لولد إلياس "خندف" ثم قيل لإلياس نفسه خندف إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير ولا ولد له إلا من خندف . ولذلك نظائر وأشباه فى العرب ، كما قيل للمالك بن نزيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مضر : "عائدة" لأن أم ولده عائدة بنت الحُثَم بن حُفافة الخثعمية .
- وكما قيل لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : "عُكَل" لأن أمة يقال لها عُكَل حضنت ولده .
- وكما قيل لعمر بن أد بن طابخة بن إلياس : "مُرَيْنة" لأن أم ولده مُرَيْنة بنت كلب بن وبرة القضاية .

وكما قيل لمعرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار "جَدِيلَةُ قَيْسٍ" لأن
أم ولده جَدِيلَةُ بنت مُرٍّ، أخت تميم بن مرٍّ، بن أدٍّ، بن طابخة .

وكما قيل للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن
عُرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان "حَامِلَةُ" لأن
أم ولده حَامِلَةُ بنت مالك بن وديعة القضاية .

وكما قيل لأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة "مُحِيبٌ" لأن أم ولده مُحِيبُ
بنت قُوبَانِ المَلْحِجِيَّة، وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه والله أعلم .

وأما قولهم قيس، فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان، ويكون عيلان هاهنا أخا إلياس بن مضر، وكان اسم إلياس عيلان .

وقال الوزير ابن المغربي : هو الناس بتشديد السين فيكون مضر أعقب إلياس
والناس . ومن العلماء من قال : إن عيلان كان حاضنا، حَضَنَ قيسا وليس برب
فيقول قيس عيلان بن مضر، مضاف إليه بشير ذكر البتوة . كما قيل في نخذ من قضاة
سعد هُذَيْمٍ، وهُذَيْمٌ حاضن، وغير ذلك في العرب كثير والأول أصح . وهذا قيس بن
عيلان بن مضر هو الذي قيل لقيس به قيس والله أعلم .

وفذهب قوم إلى أن ولد معد بن عدنان كلهما يدل لهم قيس وهو خطأ . وإنما هم
يبيزون ذلك على وجه بعيد يميزوا بالعزوة إلى ذلك من بين وغيره : فيقولون : قيس
ومين، فيظن السامع أنهما أخوان، وأين قيس من حطان جد مين : لأن حطان
أبا اليمن هو أخو الجدة العشرين لقيس : وهو فائق بن طابر، وقحطان بن عابر .
وسعد ذلك في سرد النسب بعون الله ومشيئته .

(١) لله أدعان اسم ليس الخ يستقيم الكلام .

وبيانه هاهنا أن قيس بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ،
أبن أد ، بن أدد ، بن اسماعيل الذبيح ، بن إبراهيم الخليل ، بن تارح : وهو آزر بن
نحشور ، بن ساروغ ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر . فخالخ أخو قحطان ، وقحطان هو
الجد الذي ترجع إليه من كلها ، وهو أحد جذى النسب كما تقدم .

- فقد بان أن قول من يقول قيس : وبين قبيلة ليس بشيء ، وإنما قال ذلك
لولد معد بن عدنان إشارة لإعلام السائل إن أسأل المحدث من أى نسب هو ، فكأنه
يقول له من البطن التى منها قيس . وهذا بعيد وشاذ .

- ومما يؤكد بعده أنا إذا جوزنا ذلك لمن ينتسب إلى جمجمة فوق قيس كريمة
أبن نزار بن معد بن عدنان ، وإياد بن نزار وغير ذلك وإن كان بعيدا فكيف يجوز
أن يطلق ذلك على قريش . فنقول : هم قيس ، وإنما قريش بنو فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وإلياس هو عم قيس
فيكون قريش دون قيس بهذه العدة ، فلا يجوز أن يقال : إن قريشا من قيس ،
وقيس إنما هو أبن عم الأب السادس من قريش : وهو مدركة ، ولو كان عما له ،
لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بأن المم أب كما أخبر الله تعالى عن
نيه يعقوب عليه السلام فقال تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ
إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ ، وَالَّذى ذهب إلى أن المم أب قال : أنا أطلق على ولد معد بن عدنان
قيسا لأن قيسا منهم ، فأقول : قريش من قيس . وهذا بعيد من وجه أن قيسا ليس

(١) هكذا بالأصل . وفي كتاب الجوائز المقول ، هذا الفصل والموجود نسخة معطوبة بدار الكتب المصرية ،

فاضة الآخر (ابن أد بن اليسع بن المهيسع بن سلامان بن نبت بن حنبل بن قيس بن إبراهيم الذبيح الخ) .

بعم لقريش، وإنما هو ابن عم، ولا ترجع العزوة في الانتساب إلى ذيل الأعقاب،
إنما يعزى لأعلى النسب، لا لأسفل العقب، ولو صح ذلك، لعزى الإنسان لابن
ابن عمه وهذا لا يصح.

تقد وضع أن العزوة إلى قيس لا تصح إلا لمن يرجع إليه بالولادة منه: لأن ربيعة
وإياداً أبى نزار أعلى منه، فلا يصح أن يعزوا إليه، وقريش وكثانة أسفل منه
فلا يصح أن يعزوا إليه.

وبالجملة فإنه ابن عم لها، أعنى قريشاً وكثانة، وأخ لها أخى ربيعة وإياد،
ولا يجوز أن يعزى الأب إلى ابنه إذ كانت النسبة في ذلك لا ترجع إلى الأب
إنما ترجع إلى الأب، ولو أخذ ذلك في الأنساب لأخطت العزوة إلى كل أب
بالأب الآخر فلم يتميز، ولم يقف عند حد دون الآخر. وهذا يؤول إلى الجهالة
بالأبطن والأخفاد والعشائر.

وأما شهرة العزوة إلى قيس، فلما فيها من الجمال والرءوس والقبائل والأرحاء
وهي عند النساء أكبر من تميم ومن بكر أبى مر بن أد بن طابخة، إذ كان في قيس
بنو عيس، وذبيان، وعطفان، وأعصر، وهوازن، وعدوان، وفهه: وهم جديلة
قيس، ومسلم، وقبيص، وعامر، وجشم، ونضر، وبكر، وسعد، وسلول.
وربيعة، وكلاب، وقشير، وحبيب، وعقيل، وحريش، وخفاجة، وطهفة، وغير
ذلك من الأخفاد والعشائر التي تشرح في مواضعها بمشقة الله وعونه.

وأما نزار بن معد بن عدنان. ففيها من الأبطن والأخفاد والعشائر: كبنى ربيعة
الفرس، وضبيعة أحمم، وأكلب، وأسلم، ويقدم، وأجلان، وهميم، وعبد القيس.
ودحان، والنير، وقليب، ووائل، وبكر، وصعب، وعلي، وحبيب، وصرة، وعثر.

ورُقَيْلَة ، وإِراشَة ، وَيَشْكُر ، وَحَكَايَة ، وَغَجَل ، وَبَلَسَم ، وَحَنِيْفَة ، وَزِيْمَان ، وَالدُّوْل ،
وَشَيْتَان ، وَثُعَل ، وَمَازِن ، وَسُدُوس ، وَبَلِي ، وَعَوَف ، وَبَذَر ، وَمَعْن ، وَدُعْمَى ،
وَزُهْرَة ، وَحُدَافَة .

فأما أُمَامَر بن زِيَار ، فاقْتَلَب في بَن كَمَا اقْتَلَبَت قَضَاعَة في غير ذلك من الأَنْفَاز والعَشَائِر
مَسَائِينَ في موضعه إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى والحمد لله .

وأما بَن ، فهم أولاد حُطَّان ، بن عَابِر ، بن شَالِح ، بن أَرْثَشَد ، بن مَام ، بن نُوْح
عليه السلام .

وفيها عتة جَاحِم وقَبَائِل وأَبْلَن وأنْفَاز وعَشَائِر : كَسَبَر ، وَطَي ، والأَشْعَر ،
وَمِجَر ، وَقَضَاعَة ، وَغَسَّان ، وَأَوْس ، وَالحَزْرَج ، والأَزْد ، وَنَلَم ، وَجُدَام ، وَعَامِلَة ،
وَحَوْلَان ، وَغَافِق ، وَمَلْجِج ، وَحَرْب ، وَسَعْد السَّيْثِيَّة ، وَمَعَاوِر ، وَهَمْدَان ، وَكَنْدَة ،
وَكَلْب ، وَمَهْرَة ، وَصَهْبَاج ، وَبَارِق ، وَبَيْجَلَة ، وَتَلْبَة ، وَدَرَمَا ، وَزُرَيْق ، وَغُنَيْز ،
وَعَتَّاب ، وَبُحْتَر ، وَجَرَم ، وَمَرَاد ، وَعَنْس ، وَجُعْفَى ، وَسَلَمَان ، وَثَيْيِب ، وَصَدَا ،
وَالنَّحْج ، وَالصَّدِيف ، وَحَضَر مَوْت وغير ذلك .

وكل ما ذكرناه فهو أَبْلَن وأنْفَاز وعَشَائِر مَخْطُطَة ، وما قصدنا فيها الترتيب ، حل
طبقات النسب والتعقيب ، وإِنَّمَا جِئْنَا من كل عُرْوَة ببعض مشاهيرها التي تنسب
إليها : ليتبين بعضها من بعض ويعلم غرضنا في تحرير ما قدمناه والله أعلم .

(١) بضم الهمزة وإسكان الواو وهو غير الدؤل الذي ينسب إليه أبو الأسود الدؤلي .

(٢) الذي في القاموس : وصناعة قوم بالمغرب من ولد صناجة الحميري وفي تاج العروس : "قال ابن دريد

بضم الصاد ولا يجوز غيره . قال شيخنا المعروف عندنا الفتح خاصة في التتيلة بحيث لا يكادون
يسرفون فيه" .



وأما عِزَّةُ العرب إلى يمن : وهم ولد حِطَّان ، فلكونهم نزوا إلى يمن ، وكان منهم ملوك الحيرة وأصحاب سد مأرب فتيامنوا ، فلتسبوا إلى اليمن .

وقيل : لما قيل لهم : يمن بأيمن بن هَمَيْسَح بن حَمِير ، وهو جد الملوك التابعة ، والأول أولى .

وأكثر العزوة لمن ينقلب عن نسبه إلى اليمن ، لأجل أن الملوك كانت في اليمن : مثل آل النخع بن المنذر من نخم ، وآل سليح من قضاة ، وآل محرق وآل العرجيج وهو حمير الأكبر بن سبأ كالتبابعة والأذنواء وغيرهم .

والعرب يطلبون العز ولو كانت في شاعات الشواقي [وبطون الأمازيق البواقي] فينتسبون إلى الأعز لحماية الحية وإبادة الدنية وسكون النفوس في نفيس المكثرة والعصبية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتهر : كما جرى لقضاة بن معد ابن عدنان [لما خلف على أمه الجرهمية بعد] مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك ابن حمير أباه معد بن عدنان ، بغايات بقضاة على فراش مالك بن مرة فلتسبه أعرب إلى زوج أمه [مالك بن مرة] ، عادة للعرب فيمن يولد على فراش زوج أمه . وقيل إن اسم الجرهمية : قضاة ، فلما جاءت بولدها سمته باسمها . وقيل بل كان اسمه عمير فصار تقضخ عن قومه أي بعد سمي قضاة . والعادة عند العرب أن تسب رجل في زوج أمه ، ألا ترى أنها قالت في عبد مائة بن كنانة : بنو علي وهو علي بن مسعود لأزدى وكان حضن بنى أخيه لأتمه وهم بكر وعامر ومرة أولاد عبد مائة بن كنانة . فغلب

(١) زيادات وجدت في نسخة الجوفاني المختصرة ولم توجد في الأصل « موقوف على » .

أسمه عليهم لما تزوج أمهم هند ابنة بكر بن وائل وخلف عليها بعد أخيه ، فضم إليه
بني أخيه المذكورين مع أمهم هذه ، وهم صفار فربوا في حجره فنسبهم العرب إلى
على . وسيأتي من هذا الباب أمثال له في مواضعها إن شاء الله تعالى .



- والطبقة الثانية الجماهير ، والصحمر : الاجتماع والكثرة ؛ ومنه قولهم : جماهير
العرب أى جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع لغة العرب "الجمهرة" الكتاب الذى ألفه
أبو بكر بن دريد وجمهرة "الأنساب" أى مجموعها والله أعلم .



- والطبقة الثالثة الشعوب ، واحدها شعب ، ويقال شعب ، ويقال فى القبيلة
بالفتح وفى الجبل بالكسر : وهو الذى يجمع القبائل وتتشعب منه ، ويشبه بالأس
من الجسد ؛ قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الآية .



والطبقة الرابعة القبيلة ، وهى التى دون الشعب تجمع العائر ، وإنما سميت قبيلة
لتقابل بعضها ببعض وأستوائها فى العدد ؛ وهى بمنزلة الصدر من الجسد .



- ١٥ والطبقة الخامسة العائر ، واحدها عمارة : وهى التى دون القبائل . وتجمع
البطون ؛ وهى بمنزلة اليدين .



والطبقة السادسة البطون ، واحدها بطن : وهى التى تجمع الأخفاذ .

والطبقة السابعة الأنفاذ، واحدا نَحْذُ ونَحْذُ، مثل كبد وكبد : وهي أصغر من البطن . والتخذ يجمع العشائر .

والطبقة الثامنة العشائر، واحدا عشيرة : وهم الذين يتماثلون إلى أربعة آباء . وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . فدا النبي صلى الله عليه وسلم طياه قريش إلى أن اقتصر على بن عبد مناف ؛ وهم يجمعون منه في الجذ الرابع . فمن هاهنا جرت الستة بالمعاكلة إلى أربعة آباء ؛ وهم بمنزلة السابقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأنفاذ .

والطبقة التاسعة الفصائل ، واحدا فصيلة ؛ وهم أهل بيت الرجل وخاصته ؛ قال الله تعالى : ﴿ زَيْدٌ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِنَبِيٍّ وَصَاحِبَةٍ وَخِيَةٍ وَقَصِيَّةٍ أَلْفٍ مِائَةٍ ﴾ . وهي بمنزلة القدم .

والطبقة العاشرة الرهط ، وهم رهط رجل وشره : بمنزلة أصبح فله . والرهط دون العشرة . والأسرة أكثر من ذلك . قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة حتى يندح فيها سيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرى وأمسكت من ثوبه بوضعي .

ورحله بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة . وأسره من بقى عبد مناف الذين
حاضنوه في نصرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تمثيل التفصيل — عدنان جذم ، قباثل معد جمهور ، نزار بن معد شعب ، مضر
قبيلة ، خثف عمارة : وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة بطن ، قريش نخذ ، قصي
عشيرة ، عبد مناف قبيلة ، بنو هاشم رط .

وحيث انتهى القول في ذكر الطبقات فلنأخذ الآن في بسط النسب ومردده فنقول
وبالله التوفيق .

أصل النسب

(أبو البشر آدم عليه السلام)

- ١٠ وآدم هو الجد الخامسون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمود النسب
الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في أبنه شيث بن آدم عليهما السلام : وهو
هبة الله ، وأمه حواء أمة الله .

- ولما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل ، ولد شيث ، وقال آدم عليه السلام :
هذا هبة من الله وخلف صالح . وهو الذي بنى الكعبة — شرفها الله تعالى — بالطين
والججارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة .

وقال وهب : إن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة ، ورزق عتة من
البتن والبنات .

والعقب منه في أبنه أنوش بن شيث وأمه لبود أبنة آدم عليه السلام . وهو
الذي غرس النخلة وزرع الحبة ، ونطق بالحكمة ، وتدعى أمه عوايلة البيضاء .

والعقب منه في ابنة قينان بن أنوش ، وله ولد اسمه أروى (أمي لأنوش) ،
أعقب وأقرض عقبه .

والعقب من قينان في ابنه مهلاجيل بن قينان ولم يرزق غيره .

والعقب منه في ولده يارد بن مهلائيل . وكان ليارد اخوة .

والعقب من يارد في ابنه أخنوخ بن يارد ، وهو إدريس النبي عليه السلام .
وأما تدعى به . قيل سمى إدريس لدرسه الصحف الثلاثين التي أنزلها الله تعالى عليه ،
وهو أقل من خط بالقلم ، وكان له إخوة أقرضوا .

والعقب منه في ابنه متوشلخ بن أخنوخ ، وأما بروخا .

وعقبه في ابنه ملك بن متوشلخ ، وأما لايخ .

والعقب منه في ابنه نوح النبي عليه السلام . وأما قينوش ابنة بركايل بن
عوايل ، وهو عليه السلام آدم الثاني : لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح
وولده . وإخوة نوح عليه السلام جماعة : منهم صالح بن مك ، وسقطان . ومن ،
وتريس . وصندف . وكان لهم أولاد أقرضوا كلهم والعقب من نوح لا غير : ورزق
ذلك ولد نوح عليه السلام نوح . وله من العمر مائة وثمانون سنة . وتوفي وقد
مضى من عمر نوح خمسمائة سنة .

وأختلف في عمر نوح : فقيل عاش ألف سنة ، لا خمسين عام : سبعة قبل الطوفان
وثلاثمائة وخمسين سنة بعده . وقيل بل لبث قبل الطوفان ألف سنة ، لا خمسين عام .
على ما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في قصته في التاريخ . وعمود النسب من نوح
في ابنه سام بن نوح عليه السلام : وسام هو جلد لأرميون نسيده رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأمه حمدة . وإخوة سام حام ، ويافت ، ويوناطل ، وسالوم وهو الذى غرق فى الطوفان .

وأما سام بن نوح ، فإن الله تعالى جعل فى ذريته الكلاب والنقود والملك والجمال والبياض ، ونزلوا ما بين ساقيد إلى البحر ، وما بين البحر إلى الشام : وهو وسط الأرض ، والحرم وما حوله ، والحرم إلى حضرموت ، وإلى عمان ، وإلى طالج .
والدهناء .

والعقب من يافت بن نوح طرموس ، وهذان ، والجبال ، والجزر ، وفريجة ، والصقالب الذين على تخوم القسطنطينية ، واشكار ، والترك ، وقبرس ، وباجرج ، وماجرج ، وكومر ، والمصبصة ، وأدنه ، ورواديم ، وبامج ، ونراسان ، وباول ، ويونان ، وبريام ، وكرد بن مرد بن يافت .

قال : وهذه رواية العلماء بالنسب ، وسنذكر خبر كرد بعد هذا فى موضعه .
ومن ولد يونان بن يافت الروم واليونانيون ، كان منهم الفلاسفة وأهل الحكمة كالإسكندر وغيره .

وولد يوناطل بن نوح : وهو الذى عقد الألوية للناس حين تفرقوا : الأرطار ، والبماس ، والدكايك ، والدمشق ، وهم أم لا يحصون خلف صين الصين .
والعقب من حام بن نوح ، الهند والسند والتوب ، والزيج ، والهندسة ، والقطب ، والبربر ، ومصرام أو أسمه مصر بن حام .

وذكر صاحب الشجرة : أن مصرام أعقب من أبنة لوديم ، وأن لوديم أعقب قبط مصر بالصعيد ، والبيهم ، والثفوجيم ، والبرفيسيم ، والكشلوجيم ، والقباقارين ، ومودشاي ، وكوشاي ، وهبورشاي

قال : وهؤلاء بأجمعهم ولد قوط بن حام ، وأندلس ، وكوشان ، وقوط قوط بن حام مصر ، فولد مصر بن قوط قبط : وهم قبط مصر ، وبهم سُميت مصر مصر . قال : هذا قول شيوخنا . وذكر أهل التاريخ : أن مصر سُميت بمصر بن بيسر بن حام ، كل ذلك قد قيل وهو الأكثر عن العلماء .

• وقال أبو المنذر النسابة في روايته : إن السند والهند وما بينهما من البلاد قتلهم يوشع ابن نون إلا بقية منهم يسيرة لحقوا أطراف بلاد السودان : وهم الذين ما بين مصر إلى بلاد السودان ، ومنهم البربر والبجة .

وذكر صاحب الشجرة : أن كوش أبو الحبش ، وأنه كوش بن حام ، وأنه أعقب من غمرد أبي ملوك بابل ، ومن أحويلا وهو الواحات ، ومن سَفْنَا وهو أبو زقوة ، ومن سببا ، ومن سففا : وهو أبو الندم ، ومن رما وهو أبو البقاو من السودان ، والعقب من رما هذا من سببا أبي الهند ومن دادان أبي السند .

وذكر أبو المنذر النسابة أن كنعان بن حاه أعقب من حاه ، وحمص ، وروادودي وطرابلس ، وصيدون ، وهي صيداء ، وحاث ، وثوسة ، وهورة ، ومزنة ، ومورا ، وكركاسي ، ومزنة من البربر .

١٥ قال الجوزي : وهذا كله بين الخلف بين النسيين ، ومن النسيين من ينحى نوتة وهم ولد بربر هذا بن كنعان بن حام . ومن اللوتيين من يقول فيه : منهم قيس . ويعبرون أنهم من ولد جابر بن يفيض . بن ريث ، بن خصة ، وأث جابر جدهم عم فزارة . ومن نوتة ومزنة من يزعم أنهم قوم ناقلة صرو ، في بلد البربر . وأن لبربر إنما هم هؤارة ، وصنهاجة ، وأن أباهم تزوج امرأة منهم يقال لها : تصوين . ففسبوا إلى أمهم . وهؤارة تزعم أنهم قوم نقة من يمن جهلوا نسبهم .

وولد لَوَاثَة بن بَرٍّ : وهو آوَاة أربعة أنفاد : وهم زُنَّارَة وَمَصَّانَا وَنَيْطَا وَتَطُوقَا ؛
ولكل نفذ من هذه الأنفاد عتّة عشائر ، حصل الإضراب عن ذكرها رغبة
في الاختصار . فلنرجع إلى عمود النسب فنقول :

إن عمود النسب الشريف من سام بن نوح في أبنه أَرْفَخْشَد بن سام ، وأمه من
بنات الملوك .

وكان لسام من الأولاد غير أَرْفَخْشَد : إرم ولاوَدَ وَأَشُوذَ وَغُلَيْمَ وَمَاشَ (والموصل
ولد وأبو الأرمن وَخُوزِستان أولاد سام) ^(١) . وفيهم خلاف عند النساين .

والعقب من إرم بن سام من عَوْصَ وَجَاثَرُ وَمَاشَ وَأَهْلُوا وَإِيرانَ أولاد إرم .
فالعقب من أهلوا بن إرم بن سام : قَادِسان .

والعقب من أَكْرَادَ ^(٢) جدّ القبيلة المعروفة بالأكراد ، في قول أكثر النساين . ومن
عشيرة القبيلة من يذكر أنهم من بنى عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
المعسّى كما نذكره في بنى هوازن .

وفي الأكراد عتّة بطون : كالحلالية والمروانية وغيرها .

وقد ذكر بعض النساين أن كُرْدَ بن مُرد بن يافث بن نوح . وفي ذلك خلاف .

والعقب من عَوْصَ بن إرم بن سام : عاد ، وبه سميت عاد إرم .

والعقب من مَاشَ بن إرم بن سام من نَيْيَطَ : وهو نَبَطُ مِوَادِ العراق .

(١) هكذا في الأصل معروضة وجاء في "المعبر" أن بنى أشوذ هم أهل الموصل وبنى ظلم أهل خوزستان ،

ولعله الصواب .

(٢) لعله والعقب من إيران في كرد الخ ، أنظر "المعبر" .

والعقب من شالخ في آبنه عابر بن شالخ. وعابر: هو هود النبي عليه السلام. وبنه
مَرَجَانة وهو جماع النسب. وله من الأولاد: فالق. وفيه عمود ناسب. وهو أبو قريش
وقحطان ويقطن. فولد يعظ بن عابر: جُزْء بن يقطن. كما رأوا ولادة بيت حمراء
فكثروا ما تده الله. ثم استحلوا محارمه. وكثرت فيه نسبة. فخرجهم منه حتى من
جوار بيته. ورواهم. لبقاء فلم يبق منهم أحد. وفيه يقول لقيط:
وهدوا كما بدت بقية جرهم

(۲) وراثت کے دو اہل ہندو ایک ہی - - - - - کے تحت میں سے ہوئے۔
(شرح: پڑھو اچھا)

وقحطان بن عابر هو أبو اليمن كلها، وجُدُّم نسبها .

وولد قحطان هم العرب المتعربة ، إذ العرب ثلاث فرق : عاربة و متعربة
و مستعربة .

فأما العاربة فهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح : وهم عاد ، ثم ثمود ،
ثم أميم ، ثم عييل ، ثم كسَم ، ثم جدِيس ، ثم عَمِليق ، ثم جُرهم ، ثم وبار . فعاد و عييل . (١٢٩)
أبنا عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم و عَمِليق و أميم : بنو لاوذ بن سام ،
و ثمود و جدِيس أبنا جابر بن إرم بن سام ، و وبار و جرهم أبنا فالغ بن عابر : فهذه
العرب العاربة .

وأما المستعربة فهم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة و سكنوا
ديارهم .

وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم : وهم بنو عدنان بن أَد .

قال الشريف الجوزاني : وهذا مختصر من نسب اليمن . قال : إن العقب من قحطان
أبن عابر من يعرب بن قحطان : وهو الذي زعمت يمن أن العرب إنما سميت عربا به
وأنه أول من تكلم بالعربية و نزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلها .

وذكر بعض النساين أن حضرموت بن قحطان ، وإليه يُنسب كل حضرمي .
وقيل : حضرموت من ولد حمير ، وأنه حضرموت بن عمرو بن قيس بن معاوية
أبن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن القَوْث بن قُطن بن عريب بن ذُهَيْر بن أَيْمَن
أبن الهَمَيْسَم بن حَمِير . قال : وعلى ذلك اعتاد شيوخنا في النسب .

وقال آخرون : هو حضرموت بن يقطان بن عابر .

فولد يَعْرُب بن حِطَّان : يَشْجُب ؛ فولد يشجب بن يعرب : سبأ وأسمة عبد شمس ؛
وإنما سُمي بسبب لأنه أول من سَمي من العرب ، فولد سبأ بن يشجب : حَمِير وَكَهْلَان .
وقالت طائفة من النساين : ومِراء بن سبب . فولد مِراء بن سبب : شعبان قبيلة
وصيريجان قبيلة ، ولم عدد ومدد .

ولَدَ حمير بن سبب بن يشجب : مالكا وعامرا وعوقا وسعدا ووائل وعمرأ
وهميسعا .

فأما عمرو بن حمير فهم آل ذى رُحَيْن ملوك اليمن : وهم بنو الحارث بن عمرو
أبن حمير .

ومن النساين من ينسب ذا رُحَيْن الى أنه ولد زيد بن مهلب بن عمرو بن قيس بن
معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن القُوْث بن قُطْن بن عَرِيب بن زهير بن
أَيْمَن بن المَهْمِسَع بن حَمِير : وهم عشيرة ذى أصبح وعشيرة سيف بن ذى يزن .

قال : وشيوخنا في النسب ينسبون التابعة الملوك إلى أيمن بن هميسع بن حمير
ولا خلاف عندهم فيه وأنه يرجعون إلى أيمن .

وأما عامر بن حمير - فنه قبائل يَحْتَصِب كلها - وهو يحصب بن دُهمان بن عامر بن
حمير . قال : ومن شيوخ النسب من قل : يحصب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن زيد بن
القُوْث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ، وهم حمير الأصغر .

وأما مَهْمِسَع بن حمير فن ولده : صَنْهَاجَة : القبيلة المشهورة لمعقبة بالمغرب وفي ذلك
خلاف ؛ وهى من بنى زُهير بن أَيْمَن بن مَهْمِسَع بن حَمِير . وصَنْهَاجَة اسم بحد للقبيلة
كلها : وهو صَنْهَاجَة بن المَثْنَى بن المِسُور بن يَحْتَصِب بن ذى يزن بن ذى أَصْبَح بن

زيد بن القوث بن سعد بن حوف بن صدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهم
خيمير الأصغر بن سبيل الأصغر بن كعب بن كهف الظلم، بن زيد بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن القوث بن قطن بن عريب بن
زهير بن أيمن بن هبشع المذكور.

- قال: وإلى ذى أصبح هذا يرجع الإمام مالك بن أنس الأصبحي. وقيل: ذوزن
أبن أسلم بن زيد، وذو أصبح بن مالك بن زيد.

قال: ومن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس هذا الذي في عمود
النسب ثلاث بطون غير سهل بن عمرو: وهم شعبان بن عمرو وحيران بن عمرو
وحضرموت بن عمرو؛ وحضرموت هذا هي القبيلة التي ينسب إليها كل حضرمي
وقد تقدم ذكره.

١٠

وأما سعد بن حمير، فنه السلف البطن المشهورة، وأسلم بطن: وهما أبنا ربيعة
أبن سعد بن حمير.

وأما وائلة بن حمير، فنه السكاسك: وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير، وهي غير
سكاسك كندة.

- ١٥ وأما مالك بن خيمير بن ولده قضاة: وهم قضاة بن مالك بن مرة بن عمرو بن
زيد بن مالك بن حمير البطن المشهورة على ما ذكره. وقيل: إنها من ولد معد بن عدنان
وفي ذلك يقول القائل:

أبوكم معد كان يكتفى ببيته * قضاة ما كفى به من مجبها.

ومن قضاة ثلاث بطون: وهم عمران بن الحالف بن قضاة وعمرو بن الحالف
وأسلم بن الحالف بن قضاة.

٢٠

فاما البطن الأولى من قضاة : وهم ولد عمران ، فاعقب حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاة من نهمس قبايل : وهم تغلب القلباء ، ويقال : تغلب قضاة أو يعني ، يراد به هذا الأب ، وتغلب معدي أو تراري ، يراد به تغلب بن وائل بن قاسط الذي في أسد بن ربيعة بن زرار ، وعشم بن حلوان ، وزبان بن حلوان ، وعمر بن حلوان وهو سايح وتريد بن حلوان (بالباء باثنتين من فوق وتحتها) .

والعقب من تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاة : وبرة بن تغلب .
والعقب من وبرة بن تغلب من نهمس أنفاذ : كلب بن وبرة . وإليه ينسب كل كلب ، وفيه عدة أنفاذ وعشار : كني عوف وبني صمضم وبني غيم وبني زهير وبني كنانة ، والجميع عشار يرجعون إلى عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب .
وعزينة بن ثور بن كلب بن وبرة . وإليه يرجع كل عرني . وأسد بن وبرة . وثبرك
أبن وبرة . والنير بن وبرة ، والتغلب بن وبرة . وفهد . وضع . ودب . وسيد ،
وسرحان ، وذئب أولاد وبرة بن تغلب القلباء .



فمن أسد بن وبرة : بنو القين بن جسر بن شمع الله بن أسد . وشوخ : وهو مالك بن زهير بن عمرو بن فله بن تيم الله بن أسد ، وفي شوخ هذا ينسب كل شوخي ، وإليه يرجع أبو العلاء المعري الشاعر .

وأعقب تيم بن وبرة بن تغلب في ثلاث أنفاذ : حشين . وإليه يرجع كل حشني وهو كثير . منهم أبو قلبية الحشني الصحابي رضي الله عنه ، ومشجعة بن تيم بن نير بن وبرة ، وإليه يرجع كل مشجعي ، وغاضرة بن النير وعتية بن نير ، لأنهم دخيلان في سليم . قالوا : عاتية وغاضرة أبناء سليم بن منصور .

وأما زَبَّانُ بنُ حُلَوَانٍ فَأَعْقَبَ مِنْ جَرِّمَ بنِ زَبَّانَ، وَآلِيهِ يَرْجِعُ كُلُّ جَرِّمَةٍ . وَفِي جَرِّمٍ
عِدَّةٌ بَطُونٌ : مِنْهَا مَلِكَانُ بنُ جَرِّمٍ فَمَحَ الْمِمْ وَالْمَمَ ، بَطْنُ .

وَأَمَّا عَمْرُو بنُ الْحَافِ بنِ قَضَاعَةَ فَأَعْقَبَ مِنْ ثَلَاثِ أَنْفَازٍ : بَلِيَّ بنُ عَمْرُو، وَبَهْرَاءُ
أَبْنِ عَمْرُو، وَحَيْدَانُ، وَقِيلَ : حُذَّانُ بنُ عَمْرُو، وَآلِي بَلِيٍّ هَذَا يُنْسَبُ كُلُّ بَلَوِيٍّ كَكُتَبِ
أَبْنِ عُجْرَةَ الْبَلَوِيِّ، وَبَنُو الصَّجَلَانِ، وَبَنُو أُتَيْفٍ، وَبَنُو عَصِيَّةٍ ^(١) : وَهُمْ كُلُّهُمْ حُلَفَاءُ
الْأَنْصَارِ : بَنِي عَمْرُو بنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ وَهِيَ قِبَاةٌ مِنْ بَلِيٍّ فِي الْأَنْصَارِ، مِنْهُمْ : الْمُجَذَّرُ
أَبْنُ ذِيَادٍ وَطَلْعَةُ بنُ الْبَرَّاقِ، وَأَبُو بُرْدَةَ بنُ نِيَارِ الصَّحَابِيِّ بَلَوِيٌّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ
وَأَسْمُهُ هَانِيٌّ .

وَأَمَّا بَهْرَاءُ بنُ عَمْرُو بنِ الْحَافِ بنِ قَضَاعَةَ، فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ بَهْرَانِيٍّ كَالْمِقْدَادِ بنِ
الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ وَلَمْ يَكُنْ كِنْدِيًّا وَلَكِنْ كَانَ بَهْرَانِيًّا قَضَاعِيًّا : لِأَنَّهُ الْمِقْدَادُ بنُ عَمْرُو بنِ
قُعْلَبَةَ بنِ مَالِكِ بنِ رَيْبَعَةَ بنِ ثُمَامَةَ بنِ مَطْرُودِ بنِ عَمْرُو بنِ مَسْعَدِ بنِ لُقْمَةَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ
أَبْنِ مَالِكِ بنِ الشَّرِيدِ بنِ أَبِي أَهَوْنِ بنِ قَيْسِ بنِ ثُدَيْمِ بنِ الْقَيْنِ بنِ أَهَوْدَ . بَهْرَاءُ .
وَلِإِنَّمَا قِيلَ الْمِقْدَادُ بنُ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بنُ عَبْدِ يَتُوثَ بنِ وَهْبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ
أَبْنُ زَهْرَةَ تَبَنَاهُ حَلِيفُ كَانَ بَيْنَهُمْ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ عَمْرُو حَلِيفًا فِي كِنْدَةَ .
وَفِي بَهْرَاءَ بَطُونٌ .

وَأَمَّا حَيْدَانُ، وَيُقَالُ : حُذَّانُ بنُ عَمْرُو بنِ الْحَافِ بنِ قَضَاعَةَ، فَمِنْ بَطُونِهِ نَحْسٌ :
حَرِيبُ بنِ حَيْدَانِ، وَعُزَيْرُ بنِ حَيْدَانِ، وَتَزِيدُ بنُ حَيْدَانِ، وَآلِيهِ تُنْسَبُ الْثِيَابُ
الَّتِي رِيْدِيَّةٌ، وَمَهْرَةُ بنُ حَيْدَانِ . وَآلِي مَهْرَةَ هَذَا يُنْسَبُ كُلُّ مَهْرِيٍّ ، وَفِي مَهْرَةَ أَنْفَازٌ،
وَحَيَادَةُ بنُ حَيْدَانِ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَمَلِ، وَفِي الْجُرْأَنِيِّ : "عَصِيَّةٌ" .

وأما أسلم بن الحلاف بن قضاة، فأعقب من نخذين: حوثكة ومود، فأما سود
 ابن أسلم بن الحلاف، فأعقب من زيد وليث أبي سود، وأعقب زيد بن سود من أربع
 بطون: جهينة، وإليه يرجع كل جهني، ونهد: رهط أبي عثمان النهدي، وإليه يرجع
 كل نهدي، وسعد هذيم، وعذرة، وإليه يرجع كل عذري أولاد زيد بن سود بن
 أسلم بن الحلاف بن قضاة.

وقال ابن الكلبي: عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن كلب بن وبرة.
 فأما جهينة بن زيد، فرهط حقة بن عامر الجهني الصحابي، وفي جهينة الحرقعة
 وهم بنو أمّس بن عامر بن مودعة بن جهينة.

وفي نهد بن سود المقدم ذكره: بنو حرقعة بن خزيمعة بن نهد.
 وفي عذرة بن زيد بن سود بن أسلم: بنو ضنة، بنون بن عبد بن كبير بن عذرة بن زيد
 ابن سود بن أسلم بن الحلاف بن قضاة.

ومن ولد ليث بن سود بن أسلم: بنو علة بكسر ليمر مشددة، بنون بن غنم بن سعد
 ابن زيد بن ليث بن سود. وفي سعد هذيم بن زيد بن سود: بنو علة بن غنم
 ابن ضنة بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أسلم.

قال: فهذا نهاية الاختصار في نسب حمير، وهذا ولد كهلان أخيه.

قال: وولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عربة
 السلام: زيد، فولد زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان: مزيكا وعريب.
 وهما نخذان.

فأعقب من عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب.

والعقب من يَسْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان من زَيْد بن يَسْجُب .
والعقب من زَيْد هذا : أَدَد بن زَيْد بن يَسْجُب .

والعقب من أَدَد في طَيِّ بن أَدَد ، واسمه جُثْمَة ، وهو البطن العليا ، وإليه ينسب كل طائي ، والأشعر بن أَدَد ، وإليه يرجع كل أَشْعَرى ، واسم الأشعر بُت ، وإنما قيل له الأشعر : لأنه وُلِدَ أَشْعَر الجسد ، ومالك بن أَدَد وهو مَذْجج ، وإليه يرجع كل مَذْججى . وقيل : إن مَذْجج أُم مالك بن أَدَد فَنُسِبَ إليها ولدها . وقيل : بل هي أُمّة حمراء وُلِدَ عليها مالك ، فَعُرِفَ بها ولده . وقيل : بل أَجْتَمَعُوا على الأُمّة باليمن ، والأُمّة تسمى مَذْجج ، فقالوا : تعالوا نجعل مَذْججا أُمّا .

وذكر ابن عبد البر في روايته : أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
١٠ «أكثر القبائل في الجنة مَذْجج» : ومَذْجج إحدى الجماع التسع من جماع العرب ، سُمُوا بجماع لأن ميلادها أَسْتَوَى بِمِلَادِ قبائل بلأزائها من أُنْفاء العرب ، ثم تَفَرَّعَتْ منها قبائل أَجْتَرَأَتْ بِأَسْمَائِهَا والانتساب إليها فَبَعْدَتْ عنها وأَكْتَفَتْ بِانْتِسَابِهَا إليها .
ومرّة بن أَدَد : أربع أبطن لأَدَد .

والعقب من طَيِّ بن أَدَد بن زَيْد بن يَسْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان من
١٥ نَغْزِين : فُطْرَة والقُوت أبى طَيِّ .

والعقب من فُطْرَة بن طَيِّ بن أَدَد من سَعْد بن فُطْرَة . ومنه في خَارِجَة بن
سَعْد ومنه في جُنْدَب ، ومنه في رُومَان بن جُنْدَب .

والعقب من رُومَان بن جُنْدَب بن خَارِجَة بن سَعْد بن فُطْرَة من بَطْنين : نُهْل
وَمَلْبَة ، وهما التَّمْلِيَتَانِ وجماعة صغار .

• •

1

10

10

(۱) "سقط الخبز وهو" من سلاسل وجروا فدهن "كما يؤخذ من زيت في سحابين خبز".

(٢) كذا بالأصـ . ونحو محرفة عن "عربية" في معرفة الصحاح ٢٤٨ .

في الكلام على بني ثامر -

والعقب من ثوب بن مَن : غَنَم له عدد، وأبو حَارِثَةَ فَأَعْقَب من غَنَم بن ثوب بن مَن بن سِلِيلَةَ الْفَخْذُ الَّتِي يَرْجِع إِلَيْهَا كُلُّ بَنِي سِلِيلَةَ الْمُعْتَبِينَ .

وَأَمَّا مُحْتَرٌ بن حُثُود بن حُثَيْرِ بن سَلَامَانَ فَأَلْعَقِب مِنْهُ فِي تَكْوَلِ بن مُحْتَرٍ .

والعقب من تَكْوَلِ من نَسَبَةِ أَنْفَازٍ : وَهْمٌ جُدِيٌّ، وَسَنَامٌ، وَأَيْمَنٌ، وَخَيْثِمٌ، وَأَعُورٌ، وَسَالِمٌ أَوْلَادُ تَكْوَلِ .

وَأَمَّا ثَعْلَبَةُ بن سَلَامَانَ بن ثَمَلِ بن عَمْرٍو بن الْقَوِثِ بن طَلْحٍ فَأَعْقَبَ مِنْ عَوْفِ ابْنِ ثَعْلَبَةٍ ، وَأَعْقَبَ عَوْفٌ مِنْ نَخْزِينَ : دِرْمًا وَزُرَيْقٌ ، وَدِرْمًا هُوَ عَمْرٍو بن عَوْفٍ وَدِرْمًا أُمُّهُ . فَأَعْقَبَ دِرْمًا بن عَوْفِ بن ثَعْلَبَةٍ بن سَلَامَانَ مِنْ خَمْسِ أَنْفَازٍ : سَلَامَةُ وَالْأَحْمَرُ وَعَمْرٍو وَقَصِيرٌ وَالْأَوْسُ : أَوْلَادُ دِرْمَا . وَأَعْقَبَ زُرَيْقٌ بن عَوْفِ بن ثَعْلَبَةٍ مِنْ نَخْزِينَ : لُبَيْيٌّ وَالْأَشْعَثُ وَلَدِي زُرَيْقٍ .

وَأَمَّا جَرَوَلٌ بن ثَمَلِ بن عَمْرٍو بن الْقَوِثِ بن طَلْحٍ ، فَأَعْقَبَ مِنْ أَبِيهِ : مُعَاوِيَةُ وَرَبِيعَةُ ، فَأَعْقَبَ مُعَاوِيَةُ بن جَرَوَلٌ مِنْ سِنِينَ^(١) : الْقَبِيلَةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَعَدِيٌّ وَلَوْذَانُ : أَوْلَادُ مُعَاوِيَةَ .

والعقب من سِنِينَ بن مُعَاوِيَةَ بن جَرَوَلٌ مِنْ ثَلَاثِ أَنْفَازٍ : عَمْرٍو ، وَلَيْدٌ ، وَعَدِيٌّ ، فَأَمَّا لَيْدٌ بن سِنِينَ ، فَأَعْقَبَ مِنْ حَرِيمِزٍ ، فَأَعْقَبَ حَرِيمِزٌ مِنْ يَحْيَصِبٍ وَحَرَمٍ ، وَعُقْدَةُ أَوْلَادُ لَيْدٍ نَخْزَانُ . وَلَمَّا لَيْدٌ هَذَا تُنْسَبُ الْعَرَبُ السَّنَاسَةُ الَّذِينَ بِالْبَحِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ ، وَهَمٌّ مِنْ نَخْذٍ يُقَالُ لَهَا : قُنَّةٌ بن خَلَادٍ .

وَأَمَّا عَدِيٌّ بن سِنِينَ بن مُعَاوِيَةَ ، فَأَعْقَبَ مِنْ أَبَانِ بن عَدِيٍّ ، وَهُوَ نَخْذٌ .

(١) ضبط في الأصل بضم السين والياء وكذا في صحيح الأضنى : وضبطه السويدي في سبائك الذهب

فتح السين . وذكر في القاموس أنه بالكسر وكذا هو في الصحاح واللسان وتكتاب المعارف لأبن عيينة .

والعقب من ربيعة بن جَرول بن أبي أَرْحَم : هَزْزومة ، وأَعْقَب هَزْزومة من أَرْحَم .
وأَعْقَب أَرْحَم من عَيْشَمَس مَكْسور الباء متصلا .

وأما مَدْيَح : وهو مالك بن أَدَد بن زَيْد فأَعْقَب من أنْفَاذ أربعة : سَعْد العَشيرة ،
وَمُرَاد : هو يُحَارُّ ، وَعَس ، وَلُمَيْس . وجَلَد أولاد مالك وهو مَدْيَح . ولِئى مُرَاد
هذا يُنسب كلُّ مُرَادى ، وتُمى مُرَادا لَمَزْزده ، ولِئى عَس يُنسب كلُّ عَسى . منهم
عَمَار بن يَاسِر الصَّحَابِي والأَسود العَسِي الكَذَاب .

والعقب من سَعْد العَشيرة بن مالك من ثلاث عشرة نَفْدا : وهم زَيْد اللات ،
وعَابد اللات ، وعَبْد اللات ، وِجَا ، وَجُعْنِي . وَجَرْد ، وَحَكَم ، وَأَوَس اللات .
وَنَمْرَة ، وَأَس اللات ، وسَعْد اللات ، وعَمْرُو ، وَصَب : أولاد سعد العَشيرة نُصْبُه .
فَلِئى جُعْنِي هذا يُنسب الجُعْفِيون ، ولِئى نَمْرَة يُنسب النَمْرِيون ، وفي نَمْرَة نَفْذان :
جَدَا ، عر و زَنْدَا ، وسَلِهم أَبنا نَمْرَة .

وأما جُعْنِي فالعقب منه في نَفْذين : مَرْن ، وَحَرِيم أَخِي جُعْنِي بن سعد العَشيرة .
(٢) يرجع بنو سَلِهم بن حَكَم نَفْذ بكسر السين واداء .

وأما صَب بن سعد العَشيرة : فالعقب منه في زُبَيْد . واسمه مُنْبَه . ولِئيه يرجع كل
زُبَيْدى ، وفيهم عدَّة أنْفَاذ منهم بنو حَرِب وغيرهم . وقيل لافْعُذ زُبَيْد وهم بنو مُنْبَه
الأكبر لأنَّ مُنْبَهًا الأصغر بن صَب بن سعد لعَشيرة بن مَرْن بن دَد قَت :
من يَزُبْدِي رِفْدَه ؟ فأجابه لئى ذلك أعمامه كلُّهم بنو مُنْبَه لأكبر . فقليل لهم جميع
زُبَيْد . ومن بنى زُبَيْد مَازِن بن مُنْبَه .

(١) كما به لأصل وصوابه "حرة" .

(٢) كما به لأصل وسكلا ممتور .

- والعقب من مُراد بن مَذِج من نخذين : نَاجِيَة وزاهر أبى مُراد بن مَذِج .
والعقب من ناجية : جَمَل بن كَثَّانة بن نَاجِيَة بن مُراد : رهط هند بن عمرو الجَمَلُ
الذى قتله أبى يَثْرِي في يوم الجمل ؛ وجل هذه رهط سَيْفَوَيْهِ القاص . قال :
ويتزلون بنهر الملك ؛ وعطيف بن ناجية بن مراد رهط قُرَوَة بن مُسَيْك العطيف
الصحابي ، وسَلَمَان بن يَشْكُر بن ناجية بن مراد رهط عُبَيْدة السَلَمَانِي ؛ وهو جاهل .
إسلامي من كبار التابعين .

ومن نَاجِيَة : قَرْنُ بن رَدْمَانَ بن نَاجِيَة بن مُراد : رهط أُوَيْس القرني فنعنا الله
والمسلمين ببركته .

- وفي مراد، تَجُوب : وهو رجل من حمير، كان أصاب دَمًا في قومه فلجأ إلى مُراد
فقال : جئت اليكم أجوبُ البلاد لأحالفكم ؛ فقبل له : أنت تَجُوب ، فسُمِّيَ به ؛
وهو في مُراد رهط عبد الرحمن بن مُلْجَم المُرَادِي التَّجُوبِي لعنه الله ، قاتل علي بن
أبي طالب رضى الله عنه .

- وأما جَلْد بن مَذِج ، فأعقب منه عِلَّة بن جَلْد ؛ والعقب من علة من ثلاث أنخاذ :
عَمْرُو وَعَامِر وحَرْب . فمن بنى حرب بن علة : رَهَاء ؛ وهو رهاء بن منبه بن حرب
أبن علة : منهم مالك بن مُرارة الرَّهَآوِي الصَّحَابِي ، وَيَزِيد بن شَجَرَة الرَّهَآوِي ،
وَصُدَّاء ؛ وهو يزيد بن حرب بن علة ، منهم زِيَاد بن الحَارِث الصُّدَّائِي الصَّحَابِي .
وأما عَمْرُو بن علة بن جَلْد بن مَذِج ، فأعقب منه ثلاث أنخاذ : النَّخَع القبيلة
المشهوره ، وَكُصْب ، وَعَامِر .

فأما النَّخَع بن عَمْرُو ، فأعقب منه نخذان : مَالِك وَعَوْف أبنا النَّخَع .

وأما كعب بن عمرو، فأعقب منه نغذان : الحارث . وهم بَلَحَارِث بن كعب
ورُحَيْل بن كعب .

وأما عامر بن عمرو بن علة . فأعقب منه في نغذ واحدة : وهي مُسَلِيَّة بن عامر .
وأما مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن حريص بن زيد بن كهلان بن سبلة ،
فأعقب من نغذين : مرهم والحارث أبى مرة بن أدد؛ فأعقب من الحارث من
نغذين : عدي ومالك ولديه . فأعقب من مالك بن الحارث بن مرة خولان بن
عمرو بن مالك وإليه ينسب كل خولاني ، ومعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث
أبن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ؛ وإليه ترجع المعافر في أنسابها ، ولم يخط
بمصر ، ومنهم نغذي قرافة وهي أمهم : وهم الذين عُرفت بهم القرافة بمصر .
ومسجدهم المسجد المعروف بمسجد الرحمة بالقرافة ؛ وهم بنو عَصَّ بن سيف بن
وائل بن الحري بن المعافر بن يعفر .

وأما عدي بن الحارث بن مرة فأعقب من أربع أبطن لصلبه : وهم عُقَيْر ونخبة :
قبيلة ؛ وأسمه مالك بن عدي . وجذام بن عدي : قبيلة ؛ وأسمه عامر . والحارث بن
عدي وهو عاملة : قبيلة . وإنما سُمِّيَا نخبا وجذاما ؛ لأن أحدهما نخبة وجه أخيه فسُمِّي
نخبا ، والآخر : اللطمة . وجذم لآخر أصبح أخيه فقصصه فسُمِّي جذما ؛ وهما قبيستان
المشهورتان ؛ والحارث بن عدي وهو عاملة وإليه يرجع كل عامي . وعممة وهي
بنت مالك بن ودجعة بن قضاة ؛ وهي أمة ولد الحارث المذكور .

فأما عُقَيْر بن عدي بن الحارث فأعقب من ثور بن عُقَيْر وثور هو كندة منون
فأعقب كندة من نغذين : معاوية وشرس بن ثور . وأعقب من معاوية هذ من
أبنيه مُرْتَع وزيد بن ثور ولد مُرْتَع : بنو أمري القيس وبنو زئيش وبنو معاوية

الأكزمين وبنيوهوب . وبنيو بدأ مشدد، خمسة : بنو الحارث بن معاوية بن ثور بن
مُرْعَة . وإلى معاوية بن الحارث يرجع أمرؤ القيس بن مُجَر بن الحارث بن عمرو
أبن حجر آكل المُرَار بن معاوية المذكور الكندي الشاعر . والنسب إلى أمرئ
القيس بن الحارث بن معاوية المقدم ذكره : مَرَقِيّ، مسموع عن العرب، وكلّ
أمرئ القيس غيره في العرب فالنسب مَرَقِيّ بوزن مَرَعِيّ .

والعقب من أشرس بن ثور وهو : كندة بن عُفَيْر بن عدى : السُّكُون بن أشرس ،
والسكاسك : وهو حَمِيس السُّكَّسَك بن أشرس ، وإليهما يُنسب السُّكُونِيون
والسُّكُكِيون ؛ ومن السكوتين معاوية بن حُدَيْج السكوتى الصبحاني ، وحاشد بن
أشرس ، ومالك بن أشرس .

١٠ . والعقب من السكون بن أشرس من نخذين : شَيْب وعُقبَة أبن السُّكُون .
أعقب شَيْب بن السكون بن أشرس وسُكَّامة ، فأعقب أشرس بن شَيْب بن السُّكُون
أبن أشرس من عدى وسعد : وهم ثَجِيبُ البطن المشهورة ؛ ولهم خلة بمصر ،
وعرفوا بـثَجِيب : وهي أمهم بنت ثوبان بن سُلَيْم بن رِهَاء بن منبّه بن حرب بن حلة
أبن جَلْد بن مَذْحِج .

١٥ . والعقب من مالك بن أشرس بن شَيْب المذكور : الصِّدْف ، وأسمه عمرو بن مالك ،
وإليه يُنسب كلُّ صَدْفٍ بالفتح كما قالوا : شَقْرَى ونَمْرَى وسَلَمَى : في شقرة تميم ونمر
أبن قاسط وسَلَمَة من الأنصار . ومن النسّابين من قال : الصدف هو سِمَاك بن عمرو
أبن دُعْمَى بن حضرموت .

وأما نخم بن عدى ، فأعقب من نخذين وهما أصلبه : مُمَّارة وجَدِيلَة ، ويقال :
جَدِيلَة ؛ وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي أنه قيل فيها : جَدِيلَة بالباء بواحدة .

والعقب من ثُمارة بن نلم بن عدى بن الحارث بن مُرة بن أُنْد بن مالك بن ثُمارة
نخذه، وحبيب بن ثُمارة، وهو عَمُّ [وعدى بن ثُمارة] سُمِّي بذلك لأنه أوَّل من
أَعْتَمَ، وهو الذي عَمَّ ملوك العراق، ولم إخوة صفار: كالوجفا بن ثُمارة وقبيصة
وعمر ووصوف وبن أولاد ثُمارة أعقبوا، ومن يُنسب إليهم يُعزى إليهم نلم
وأثمهم ثُمارة .

ومن بنى مالك بن ثُمارة الفخذ الأولى : بنو راشدة بن مالك بطن مشهورة .

ومن بنى عدى بن ثُمارة، وهم عَمُّ بن نلم : بنو نصر بن ربيعة من ربيعة بن نصر .

ومن ولد نصر بن ربيعة : النعمان بن المنذر بن ماء السماء : وهي أمه، بضد ما في غسان،
لأن غسان عاصراً ماء السماء أب فهو قَمَّ "أب" وهاهنا "أم"، وماء السماء هاهنا هو
أمرؤ القيس بن النعمان بن أمرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة .
قال : وفي ذلك خلاف .

ومن بنى حبيب بن ثُمارة : بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثُمارة . ينتسب كلُّ
داري إلى هذه البطن، وهم رَهط تميم الداري الصحابي المعروف بالختِطَف . وقد
أقرض تميم الداري ولا عقب له .

وأما جَزِيلَة بن نلم ويقال : جَزِيلَة، فعقب من أَرَش ومجر وحَبِيل ويَشْكِر وعمر و .
أولاد جَزِيلَة بن نلم . فمن بنى أَرَش بن جَزِيلَة أَرَش بن رُش لا شيد، ويقال :
أَرِش مصفوا .

(١) الزيادة من "نسبكم" وتوحد أَيْض من كلامه لآتي قريباً .

(٢) كما في الأصل وفي سائر النسخ رأى وروده قاموس في (ح . ج . د) وهو مرسب

سبب له قريب من قوله (جديدة) حبة .

والعقب من أرش بن أراش من تغذين : غنم وحَدَس — بالحاء المهملة والدال المهملة المحركتين — والجرء القليلة ؛ لها خطة بمصر ، والأشعث نفذ ، وهذه الجرء في غيرها من الجرء من قضاة ، وفهم ، وصوان ، والأزد ، وهذيل بن مدركة وبن الأزدق وهم من الروم ، ومنهم تميمت الجرءات .

- فأعقب غنم بن أريش بن أراش بن جزيلة بن نلم من صعب وفهم ويز وعمر : أولاد غنم .

ومن شيوخ النسب من قال : إن النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن أمري القيس ابن المنذر بن النعمان بن أمري القيس بن عينة بن أبي الحرام بن عمرو بن غنم ابن عودة بن عبيد بن زو المذكور .

- ١٠ والعقب من حدس بن أريش بن أراش بن جزيلة بن نلم من ربيعة وربيعة .
والعقب من ربيعة بن حدس أربع عشائر : منارة ، وسعد ، وكعب ، وأهذيم : بنو ربيعة .

والعقب من هذيم هذا من حذاد وعامر والحارث : بنى الهذيم .

والعقب من رمية بن حدس بن أريش بن أراش بن جزيلة بن عمرو وجهه .

- ١٥ والعقب من عمرو بن رمية هذا : الحارث وصعب وعلامة وعدى والمنذر وعلبة .

فأما الحارث بن عمرو فأعقب من أبي بن الحارث ، فأعقب أبي من كليب وعدى .

والعقب من كليب بن أبي [بن] الحارث من أربع أنفاد : فيض والحارث وغم وحميت : أولاد كليب .

والعقب من فيض بن كليب من أربع أنفاد : أبي الشتاء ، ورقاش ، وقران ، وصابي : أولاد فيض بن كليب .

والعقب من الحارث بن كليب بن أبي من سعد وجده . وولد كعب بن قثم ثلاث أنفاد : بني قرقر بن كعب وبني بر بن كعب وبني مرقش بن كعب . ومن بني بر بن كعب : بنو واسع بن كعب : وهم بنو رومي وزهير وزير وحسان وبر : أولاد واسع ، كل منهم نخذ .

والعقب من عُميت بن كليب بن أبي من دُعجان وجده . ومن أنفاده : مُغالة بن دُعجان : الفخذ المعروفة في آخرين .

وأما حجر بن جزيمة بن نلم ، فأعقب من ثلاث أنفاد : زُدة وزُعر وأدب . فأعقب أزدة من نخذين : منيع وعوف أبي أزدة بن حجر . وأعقب زعر بن حجر من مالك بن دِعين ، وهو الذي أستخرج يوسف الصديق عليه السلام من الحب . وله عقب . فهذا مختصر في نسب نلم .

وأما جذام وأسمه عامر ، فأعقب منه في بطنين : حرم وحشم أبي جذم .

والعقب من حرام بن جذام من نخذين : ياس ومالك أبي حرم بن جذم .

والعقب من إياس بن حرام من رَيبيل بن إياس ، ومن سعد بن إياس . فأعقب

سعد هذا من أفعى ، فأعقب أفعى بن سعد بن إياس من نخذين : زيد وميثق بني أفعى ، وأعقب مالك هذا من سعد بطن المنسوب إليها بنو سعد جذم ، وإن كان في جذام عثة سعود ، لكن هذه ذات القُعد وليت والحيث .

ومن ولد زيد بن أنصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام : سعد بن مالك بن زيد
المذكور : بطن ؛ وائل بن مالك ومُهَبَّةٌ ؛ وائل وائل بن مالك بن زيد : يرجع زيد بن
زنياع في نسبه .

- والعقب من مالك بن حرام بن جذام ، من وائل وسعد ، أعقب وائل بن مالك من
حُيَيْش وجمع ومازن . من ولد حَيْش : شُعَيْب النخعي عليه السلام : وهو شُعَيْب بن
ثَوَيْب بن حُيَيْش المذكور ابن وائل بن مالك بن حرام بن جذام ، وأعقب سعد
ابن مالك بن حرام بن جذام من غَطَفَان : البطن الأكبر في جذام ، وأعقب غطفان
ابن سعد من يامة بن عَنَس بن غطفان وضم بن غطفان . وأعقب يامة بن عَنَس
ابن غطفان من علي بن يامة . وأعقب علي من كعب بن علي . وأعقب كعب بن
علي من ثلاثة أُلغَاذ لصلبه : حُيَيْد ومطروود وعوف ؛ من ولد عييد بن كعب هذا :
الشَّيْب بن قُرط بن حَفِيد بن مَسْح بن عييد^(٢) : نخذ . وأعقب مطروود الوالد المذموم : ذا
من ثعلبة بن أمية بن الضييب : نخذ ، وعمرو بن مالك بن الضييب : نخذ ، وأعقب
مطروود بن كعب بن علي من خالد وعمرو ومبذول ونفاعة .

- فأعقب غم بن غطفان بن سعد ، من نفرة بن غم في آخرين ، فأعقب نفرة
ابن غم بن صَبْرَة العد المتجدة ابن نصر .

والعقب من حِشَم بن جذام من بُذَيْل بن حِشَم . فالعقب من بُذَيْل : بكر وشووة
أبى بُذَيْل . والعقب من بكر هذا من سود بن بكر . والعقب من سعد : أسود وعمرو

(١) لعل الصواب "روح" .

(٢) كذا بالأصل ولم سطر على مصنفها في كتب الأساب .

أبنا سود . والعقب من أسعد بن سود بن بكر بن بديل بن حشم بن جذام من
نخذين : السَّم والمُؤن أبى أسعد . وفي سود أيضا : السَّم بن مالك بن سود برسان
اللام نَفَذ .

والعقب من عمرو بن سود من لَبَّة وحَيْش وعدا : أولاد عمرو .
فهذا مختصر من نسب جذام .

وأما عائلة : وهم ولد الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب
وهو أخو جذام ونظم ، فالعقب من الحارث بن عدى المذكور من نخذين : الزهد ومعاوية
أبى الحارث : وهما أبنا عاملة كما تقدم ، وزهد : فعل ، من قولهم : شىء زهيد أى قليل .
والعقب من الزهد بن الحارث بن عدى من ثلاث أنفذ : عوكلان وزحفان
وسلمات : بنى الزهد . ومن بنى عوكلان المذكور السَّم بن ضِيَّان بن أبى عزم بن
عوكلان المذكور .

والعقب من معاوية بن الحارث بن عدى أخو الزهد خمس أنفذ نصبه : نعل ،
وعجمل ، وسلمة ، وقرة ، ومعلبة . قل : وهذا النهاية في اختصار نسب مرة بن أدد .
وأما الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن حريب بن زيد بن كهلان . فعقب
من بُهاير بن الأشعر وله عدد . وعبد الله بن لأشعر وعبد سمس ولأدغم
ونعيم : أولاد الأشعر . وأعقب بُهاير وهو بُهاير بن لأشعر من : نجية بن جهمير
له عدد . وأعقب ناجية من وائل بن نجية وهو البيت .

وهذا مختصر نسب الأشعرين . ومنهم من الصحابة : أبو موسى وأبو هريرة
وأبو برة ، وهم نَفَذ متبع وفيه عدة أنفذ وعشائر يطول الكتاب بشرحها .

قال : وهذا نسب بنى مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان .

فالعقب من مالك بن زيد من بطنين : وهما نبت وإثليار أبنا مالك . والعقب
من نبت من الفوث أبنه . والعقب من الفوث بن نبت من عمرو والأزد ؛ وإلى هذا
الأزد ينسب كل أزدى .

فمن ولد عمرو بن الفوث : بجيلة : وهم ولد أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان
ابن عمرو أم الفوث وبجيلة بن أنمار : وهى بنت صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ،
وقد قيل : بل هى أم ولد أنمار .

والعقب من أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد : خمس
قبائل : الفوث وعبر وصهبية ووقاعة وأقل : وهو خشم : بنو أنمار بن أراش .
قال : وذكر علماءنا فى النسب أن بجيلة هو عبقر والفوث وصهبية ، ومثموا بذلك لأجل
أهمهم بجيلة ، وأن خشم هو أقل وأمه هند بنت الغافق الأزدى ، ومثمى خشم باسم
جلى كان لآل أنمار أولاد أقل بن أنمار ، وكانوا يسمونه خشم . ويقال : بل قيل
خشم لأنهم تجمّعوا بالدم ، والأول أقرب إلى الصحيح .

والعقب من الفوث بن أنمار من ثلاث أنفاذ : وهم زيد وأحمس وقيس كندة :
بنو الفوث . وفى أحمس هذا : أسلم بن أحمس : نغذ ؛ وفى أسلم بن أحمس بن الفوث :
دثن . معاوية بن أسلم بن أحمس ؛ نغذ ؛ وهط عمار بن أبى معاوية الدغنى الصحابى .

والعقب من عبقر : بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو من ثلاث أنفاذ : قسر
وصلقة وقطن : أولاد عبقر . وفى قسر : عرينة بن زيد بن قسر ، يقال له : قسرى
فى النسب ، ويقال : عرينى . وإلى صلقة يرجع كل صلقي .

والعقب من صبيحة بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو: أتيد بن خطام بن صبيحة
أبن أنمار: نغذ .

والعقب من زُرعة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو من ثلاث
أنغاذ: حَزْرُق ومِمْط وحبيب: أولاد زُرعة .

والعقب من خشم وهو أقتل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان من ثلاث
أنغاذ: شُهران وربيعة ونَاهِش: أولاد حَقْرَس بن خَلَف بن أقتل وهو خشم .
وفي ربيعة بن أفرس: بنو أكلْب بن ربيعة .
فهذا مختصر كافٍ في بجيلة وخشم .

وأما الأزْد بن الفوث (واسمه دِرَاه: مثل رِداء وقيل: دِرِه مثل درع) فالعقب
من ولده أربع أبطن: وهم مازن وغَسَّان و مَسَّان مَدَّ مَرِيْب بنين وقيل: بنُشْتَر
نَزَلوا به فُسبوا اليه . والى غَسَّان هذا يُنسب كلُّ غَسَّانيّ . ونصر وعبد الله والمُهَنُو
بنو الأزْد بن الفوث . والى غَسَّان هذا يرجع الأنصار . وقد يكون من غَسَّان من
ليس أنصارياً كثيراً، ويكون من مازن من ليس غَسَّانياً .

والذى نزل على غَسَّان من الأزْد بمُصَّ بنى أمرئ القيس البَطْرِيق بن ثعلبة البهلُول
أبن مازن ومأوية وربيعة وأمرؤ القيس: بنو عمرو بن لأزد . وكُوز وعامر بن
ثعلبة البهلُول بن مازن بن الأزْد .

والعقب من عبد الله بن الأزْد بن الفوث من ثلاث أنغاذ: اخريث وقرن وعُدْنان:
أولاد عبد الله بن الأزْد .

والعقب من عدنان هذا من حَك وسود ومالك وغالب وكعب . ومن بني سود
أبن عدنان : طاحية بن سود : نغذ .

والعقب من مك بن عدنان نغذان : الشاهد ومُحَارُّ آبنا حَك .

والعقب من الشاهد بن حَك : غافق ، وإليه ينسب كل غافق ، قال : ولم خطة
بمصر ، وساعدة أبنا الشاهد . وقيل : بل هو غافق بن الحارث بن مك بن الحارث .
أبن عدنان .

والعقب من مُحَار بن مك بن عدنان : بُولان وصَّس وضَّان : أولاد مُحَار هذا .
وأما نصر بن الأزد ، فأعقب من مالك بن نصر من أربع قبائل : عبد الله
وراسب وميدعان وأكفر من حمير : أولاد مالك بن نصر بن الأزد . وإلى راسب
ينسب كل راسبي . وفي بني مالك راسبيون أنثرياتي ذكرم إن شاء الله تعالى .

والعقب من عبد الله بن مالك في كعب بن عبد الله . ومنه في الحارث بن كعب .
والعقب من الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك من ثلاث أخفاذ : كعب
وهالك ونبيشة وهو فاصحة . فمن ولد فاصحة بن الحارث بن كعب : بنو غراء بن شُرَيْق
أبن فاصحة ، ومن ولد مالك بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر : بنو
جَمَاحَة وبنو الأرب : أبى مالك .

والعقب من كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر : زهران
وأجمن وعبد الله : أولاد كعب بن الحارث . وإلى زهران ينسب كل زهراني .

(١) ورد في كل كتب النسب التي تحت أيدينا باسم (عدنان) بالنون وقال عنها صاحب القاموس ما يأتي :

« ولد بن عدنان بالفاء المظه أبن عبد الله بن الأزد ، وليس أبن عدنان أخا معد » .

ومن أنفاذه: دهمان بن نصر بن زهران، وفاضرة بن زهران، ودوس بن عدنان من زهران، منهم: أبو هريرة النوسي الصعابي، وأسمه عمرو بن طاهر، وفي اسمه خلاف .
والعقب من أحمين بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من ثلاث: أسلم ولطب وقون، أولاد أحمين فن أنفاذ أسلم هذا: بنو ثماله وهو عوف بن أسلم بن أحمين : رطل محمد بن يزيد المبرد النحوي، وفيه يقول عبد الصمد ابن المعتل .

سألنا عن ثماله كل حي . فقال القائلون : ومن ثماله ؟

قلت : محمد بن يزيد منهم . فقالوا : زدنا بهم جهالة .

وأما ميدهان بن مالك بن نصر فله أربع أنفاذ : راسب واليه ينسب الراسبيون أيضا، ومثيب وحبيب ومعاوية : بنو مالك بن ميدهان .
فهذا مختصر نسب بني نصر الأزدية .

وأما الهنو بن الأزدي، فأعقب من سبع أنفاذ : الهون وبديده ودهنة وبرقة وعوج وأفكة ومجر : أولاد الهنو . فأعقب الهون من نخذين : النذب ونكل .

وأما مازن بن غسان بن الأزدي فأعقب من نخذين لصلبه : وهما عمرو وشعبة العتقاء، سُمي بالعتقاء : لطول عتقه .

فالعقب من عمرو بن مازن بن الأزدي في ستة أولاد، كلهم في الأزد . من جمهم : عدى والماص . فأما الماص فن ولده : بنو قبيلة بن سكين بن زيد بن سعد بن عدى ابن نكير بن صوفة بن الماص بن عمرو بن مازن، وسُمي بقبيلة : لأنه ليس ثوبين أخضرين .

وأما عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد، فأعقب من عدة أولاد، من جاجهم : هند بن هند بن عمرو بن عدى وصبرة بن عمرو بن صبرة بن حارثة بن عدى ومسعود بن مازن بن ذئب بن عدى ؛ إليه يرجع سطيح الكاهن وكل مسعودي في الأزد، وجميع بني عدى بن عمرو يزنون الى الأزد .

- وأعقب ثعلبة العتقاء بن مازن بن غسان من أمري القيس البطريق بن ثعلبة ؛ فأعقب أمري القيس البطريق : حارثة الفطريف ؛ فأعقب الفطريف من طامر ماء السماء ؛ فأعقب طامر ماء السماء من عمران وعمرو وهو مزريقاء سمي بذلك : لأنه كان يمزق في كل يوم [حلتين] لثلا يلصهما غيره .

- والعقب من عمرو مزريقاء بن طامر ماء السماء بن حارثة الفطريف بن أمري القيس البطريق بن ثعلبة العتقاء بن مازن بن غسان وهو السراج بن الأزد بن النوث ١٠ في ست أغاذا : ثعلبة : بطن الأنصار، وحارثة : بطن خزاعة، وجفنة : بطن، وعمران من أزد عمان، ومحرق : بطن، سمي بذلك لأنه أول من حرق بالنار، وكعب : أولاد عمرو مزريقاء واليهما يرجع نسب الأنصار . فاما الأوس بن ثعلبة بن عمرو فأعقب من مالك بن الأوس ، وأعقب مالك من نمس قبائل : النبيت ، وعوف ، وجشم ، وأمري القيس ، ومرة : أولاد مالك بن الأوس . ١٥

- قال : وسمي النبيت نبيتاً لكثرة ولده ، فأعقب النبيت من نخذين : الحارث وكعب وهو ظفر بن الحزرج بن النبيت الأومي . فأعقب الحارث بن الحزرج بن النبيت من أبيه : جشم وحابية . فأعقب جشم من رعوان وأقرض ، ومن عبدالأشهل : أبي جشم . وأعقب حابية بن الحارث من مجذمة وجويرة وجشم بن حارثة . ومن بني جشم بن حارثة : بنو خديج بن رافع بن عدى بن جشم ، وطهر بن رافع بن عدى . ٢٠

وأما ظفر وهو كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس — وبنو ظفر
البطن المشهورة في الأوس — فأعقب من أربع أنفاذ : وهم بنو مرة وهيئ وعبد
رداح وسواد : بن ظفر بن الخزرج . ومن بنى سواد : بنو الحطيم بن عدي بن عمرو
أبن سواد : نغذ : فهو لاء بنو النبيت .

• أما عوف بن مالك بن الأوس ، فأعقب من عمرو ، وأعقب عمرو من لؤذان ، بلخهم
بنو السبيعة وتعلبة وحبيب وعوف : أولاد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

والعقب من عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من بنيه : مالك
ويجلس وكلفة . فأعقب مالك بن عوف من بنيه : عزير ومعاوية وزيد . وأعقب
زيد بن مالك هذا من ضبيعة : الصخذ المشهورة . وأمية الصخذ المشهورة في الإسلام ،
وصيد أولاد زيد . وبنو ضبيعة بن زيد بن مالك ، يقل لولده : بنو كسر لثعب . منه :
بنو حارثة بن عامر بن مجسم بن عطف بن ضبيعة بن زيد : بطن معروفة . ومن
أنفاذ كلفة بن عمرو بن عوف : جالاح بن حريش بن بحجبي من كلفة : بهن .

وأما جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من خطمة : بهن ، وأسم خطمة
عبد الله ، وإنما سُمي خطمة : لأنه حطم رجلا بسيفه على خطمة فسُمي به . وأعقب
خطمة بن جشم من ثلاث أنفاذ : الحارث و عامر ولؤذان : بنى خطمة .

• وأما أمرؤ القيس بن مالك بن الأوس ، فأعقب من تغذين : بنى السهم و بنى واقف .
وإليه يرجع كل واقف في الأوس .

• وأما مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من ثلاث أنفاذ : عامر وسعيد
ومازن .

• وهذا نهاية الاختصار في ولد الأوس .

وأما الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزريقاء، فأعقب من خمس أنفاد :
الحارث وعمرو وعوف وجشم وكعب : بنى الخزرج .

والعقب من الحارث هذا من سبع أنفاد : عوف وُرديش وجشم ومُحضر وجديم
والخزرج وزيد : أولاد الحارث، ومن عوف بن الحارث بن الخزرج : خُدرة
وخُدَّار أبنا عوف؛ ونلدرة يرجع أبو سعيد الخُدري، وهو نخذ بن خُدرة .

وأما عمرو بن الخزرج فمن ولده : بنو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج :
اليطن المشهورة؛ وأسم النجار : تيم الله يدعى العتر، وإليه يرجع حسان بن ثابت
أبن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار
الشاعر : أغنى بالشاعر حسان، وقد أقرض عقب حسان .

وأما عوف بن الخزرج فمن أنفاده : بنو غم قَوِيل : نخذ، وهو أُمُّ كان لبني غم،
وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغم : رهط عبادة بن الصامت
الصحابي . ومن بنى عوف بن الخزرج : سالم الحُبلي بن غم بن عوف، ثمى بذلك
لعظم بطنه .

وأما جشم بن الخزرج، فأعقب من نخذين : وهما تَريدٌ ونَحْصَبُ أبناء لصلبه؛
فمن أنفاد تَريد بن جشم هذا : بنو سَلمة وربيعة أبنا سعد بن علي بن راشد بن ساردة
أبن تَريد . وسَلمة رهط معاذ بن جبل الصحابي بكسر اللام .

وأما غصب بن جشم بن الخزرج، فمن أنفاده : بنو زريق وبِياضة : أبى طامر
أبن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج .

وأما كعب بن الخزرج فن أنفذه: سعيد وقيس أبنا سعد بن عباد بن دليم بن حارثة
أبن أبي جزيمة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج؛ وقد أقرض
قيس بن سعد بن عبادة .

ومن كعب بن الخزرج المذكور غير طريف هذا: ثلاث أنفاد أخر إخوة طريف
أبن الخزرج هذا: وهم ثعلبة وطامر وعمرو؛ كان لناصر هذا أبن الخزرج بن ساعدة
أبن كعب بن الخزرج الأول: بنو قسيّة بن طامر وقد أقرضوا عن أحرهم .
فهذا مختصر كاف في أنساب الأوس والخزرج .

وأما حارثة بن عمرو مزينة، فأعقب من أربع أنفاد: عمرو بن ربيعة بن حارثة
وهو أبو نخاعة؛ وإنما قيل لهم نخاعة: لأنهم أخذوا من بني عمرو مزينة بن عامر .
والخزاع القديس واخلف، فأقاموا بمر الظهران يجنبات لحرم وروى حجة بنت
دعرا وهم حلفاء بني هاشم؛ وقد اختلف النسابة في نخاعة بعد إجماعهم على أنهم
ولد عمرو بن لحي وأن نخاعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف . وهو
أبن إلياس بن مضر؛ وعمرو بن لحي: هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[فيه] لا لكم بن أبي لحون الخزاعي؛ "يا أكنم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف
يخترق صلبه في النار، ما رأيت رجلا أشبه منه برجل منكم" فقد كنتم: يعزوني
شبهه يارسول الله؟ فقال: "لا، لأنك مسلم وهو كافر" ونقص: حشوة من دمه .
وهو المصراة؛ وكان عمرو بن لحي أول من غير دين، سمع عبد الله بن مسعود
الأوثان وسبب السائبة وبجر البحيرة ووصل الوصيلة وحى لحي . قال عبد الله
أبن عباس رضى الله عنهما: نزل القرآن بلغة الكهين: كعب بن لؤي وكعب بن

عمرو بن لحي ، وذلك أن دارهم كانت واحدة ، وأنصى بن حارثة بن عمرو مزريقاء وعدى بن حارثة وعمرو بن حارثة .

فأما عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقاء ، قال شيخنا شيعن الشرف : عمرو هو خزاعة نفسه أعقب من خمس أنفاذ : كعب وسعد وعدى ومليح وهو لحي : بطن كثير بن عبد الرحمن الشاعر ، وعوف بن عمرو خزاعة .

فأما كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة ، فأعقب من ست أنفاذ : وهم منقذ وسؤل وحبيشة ومطروذ ومازن وسعد : أولاد كعب بن عمرو خزاعة .

فأما سلول بن كعب ، وإليه ينسب كل سلولى ، فأعقب من ثلاث أنفاذ : حبشية وعدى وحريمز ، فأعقب حبشية بن سلول من كثير وضاطر وكليب وحليل وغازرة : بنيه لصلبه . وأعقب عدى بن سلول من حير وهينه وحريز : بنى عدى .

وأما حبشية بن كعب بن عمرو خزاعة ، فأعقب من أبنيه لصلبه : غازرة وحرام . وأما سعد بن عمرو وهو خزاعة ، فأعقب من ثلاث قبائل : بنى المصطليق ، وبنى عامر وبنى الكاهن .

وأما أنصى بن حارثة بن عمرو مزريقاء ، فإنه أعقب من أسلم : بطن فى آخرين : وهم ملكان وزيد وعمرو وعدى وجهادة وحطاب وسودة وحريش وأمرؤ القيس وصبيبة وجشم . فمن بنى أسلم بن أنصى : سلامان : نخذ ، وهوزن : نخذ : أبنا أسلم بن أنصى ، ومن ملكان ، بالفتح ، بن أنصى : غيثان بن ملكان : نخذ ، منهم : فو الشاهين المقتول بيدر .

وأما عليّ بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من سعد بارق، تزل بماء بالسرّة أيام سدّ مأرب يسمّى بارق، وقيل: هو جيل. وقيل: بل تبعوا البرق فسمّوا بذلك، وعمرو وعوف: بنى عليّ.

وأما عمران بن عمرو مزريقاء، فأعقب من الأسد وأججر أبنيه لصلبه، فأعقب الأسد من ثلاث أنفاز: العتيك وشهيل والحارث: بنى الأسد. فمن ولد العتيك: أسد بن الحارث بن العتيك: نفذ، ووائل بن الحارث. وإليه ينسب المهلب بن أبي صفرة.

وأما الجحر بن عمران بن عمرو مزريقاء، فأعقب من أربع أنفاز: زيد مناة ومرحوم وعمرو وسود: أولاده لصلبه، فأعقب عمرو بن الجحر من أبنة رباب.

وأما كعب بن عمرو مزريقاء، فأعقب من خمس أنفاز: السمول وحنظلة وثعابة ومالك وقاتل الجفوع: أولاد كعب بن عمرو.

وأما عمرو بن حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من ثلاث أنفاز: حارثة ورفعة وملادس: بنى عمرو.

وأما جفنة بن عمرو مزريقاء، فهم ملوك السّهم. والعقب من جفنة من ثلاث أنفاز: كعب ورفعة وحارث: بنى جفنة في آخرين.

فالعقب من كعب بن جفنة بن مزريقاء، من أماء وحارث: أبنيه لصلبه، ومن ولد أماء: جبلة بن الأيّم بن عمرو بن جبلة بن حارث لأعرج بن جبلة بن الحارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر بن عمرو بن مجرب بن هند بن أماء هذا ابن كعب بن جفنة بن عمرو مزريقاء. وقيل: بل هو جبلة بن الأيّم بن جبلة

أبن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفيه اختلاف ؛ وجبلته هو الذي
تتصرف في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن رقاعة بن جفنة : السمويل
أبن أوفى بن عدياء بن رقاعة بن جفنة : بطن ؛ وأعقب الحارث بن جفنة من المنذر
أبن النعمان بن الحارث : بطن، ومن الحساس ومثارة : أبى عوف بن الحارث :
بطن . وجماعة من قبيلة الأرمن نصارى يزعمون أن جثم هير يرجع الى جفنة غسان .
وأما الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، فالعقب من ولده في همدان : وهو أوسله
أبن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الخيار المذكور . وقيل : هو الجبار بالجم
والبهاء الموحدة .

والعقب من همدان : أبن مالك بن جشم بن خيران بن ثوف بن همدان هذا ،
ومن جشم : أبن يكيل وهو الحبك : نغذ ، وحاشد أبنا جشم لصلبه . فأعقب
الحبك من دومان وسوران وخيران . فمن ولد دومان بن الحبك وهو يكيل : أرحب
ومرهنه : أبنا طامر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ، اليه ينسب كل
أرحبي . ومن حاشد أبن جشم بن خيران : سبيع : نغذ ، أبن سبع بن صعب
أبن خيران بن معاوية بن كبير بن خيران : وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن
حاشد بن جشم بن خيران : رهط أبي إسحاق السبيعي ؛ وفي ذلك خلاف بين النساين
في الإسماء .

وذكر بعض النساين أن ألمان بن مالك : أخا همدان بن مالك ، اليه يرجع وينسب
كل ألمانى : وهم قليل ، ويأم بن أحمى بن نافع بن خيران وهو مالك بن زيد : رهط
زُبَيْد اليامى شيخ التوزى .

وذكر بعض التّسايين : أن الأوزاع ، وهم من مزيعة بن زيد عدّهم في همدان
 وهم من حمير ، واليه يرجع كلّ أوزاعي . ومن ولد سدد بن زُرعة وهو حمير الأصغر :
 الأوزاع بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد ، والأوزاع بن زيد
 ابن سدد ، والأوزاع بن سدد ، والأوزاع بن شُقران بن المعلّل بن سدد .

قال : وهذه النهاية في اختصار أنساب اليمن . وقد أحتوت على الغاية في حسن
 إحصاء البطون وتبيينها في الترتيب ، فنرجع إلى عمود النسب الحمديّ فنقول :

إن عمود النسب من طبر بن شائع في أبته : فالغ بن عابر ، وأمه ميثاخا ، وكان له
 من الولد غير عمود النسب الجبارة ، مثل تيم وقينان وسيرى ^(١) ومدبر وغيرهم انقرضوا
 كلّهم لم يقب منهم إلا أرغو بن فالغ . وهو الجلد الذي يرجع إليه كلّ قرشي وكلّ
 قيسي ، وهو أحد شعبي النسب .

والعقب من ولده في أرغو بن فالغ ^(١) وكان منه جبارة انقرضوا . وعقبه في أبته
 ساروغ بن أرغو . وكان له غير عمود النسب من العقب هشائر وولاد جبارة . منهم
 يعصم . ويسقلم . ونهان . وبلائك . وبهران ، وكأثم . وطولان . وغيرهم هلّكو دارجين .
 والعقب منه في أبته ناحور بن ساروغ . فنعقب من ناحور في أبته تارح : وهو
 آزر بن ناحور .

ومن تارح غير عمود النسب : هارن بن روح ونحور بن روح . فولد هارن : نوح
 النبي صلى الله عليه وسلم .

وعمود النسب من آزر في أبته :

(١) الاسم المذكور في رقم ١ ورد في بعض النسخ . وفي نسخة : (سقيز) . ١٠١ . رقم ١٠١ .

إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام

وهو الجلد الحادى والثلاثون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وأمه أدباء بنت

نمرين أرغو بن فالغ بن طابر. وله من الولد غير إسماعيل عمود النسب : إسحاق عليه السلام

ويشباق : وهو طالب، وسوّاح : وهو خاضع، وزمّران : وهو نجّدان، ومّدان،

ويُقشان : وهو مصعب ؛ فهؤلاء ولد إبراهيم عليه السلام لصلبه، والعقب منهم غير

عمود النسب وهو إسماعيل لإسحاق لا غير . فولد إسحاق صلى الله عليه وسلم :

يعقوب إسرائيل الله صلى الله عليه وسلم والعيسى وهو عيسو، ولدا في بطن واحد،

فخرج عيسو أولا ونرج يعقوب بعده، ويده عالقة بعقبه فسقى يعقوب . وأتمهما

رَقّاً بنت ناحور بن تارح بنت عم أبيهما إسحاق . فولد العيسى بن إسحاق : رَعُوَال^(١)

ويُوس وأليفاز ويعلام وقودج ورؤم . فولد أليفاز بن العيسى : عمّالقي وغيره .

١٠ . فولد رعوَال بن العيسى : ناجب وغيره . فولد رؤم بن العيسى بن إسحاق : بنى الأصفر

لأن روم كان رجلا أصفر في بياض فلذلك سُميت الروم : بنى الأصفر .

قال : وعمر عيسو مائة وسبعا وأربعين سنة . وكذلك يعقوب ؛ ودفنا معا عند

قبر أبيهما إبراهيم الخليل عليه السلام في مزرعة حَبْرُون . وقيل : هى مزرعة حَفْرُون

كان إبراهيم اشتراها لقبره، وفيها دُفنت سارة .

ومن ولد العيسى : أيوب النّبى عليه السلام، قيل : هو أيوب بن أموص بن تارح

أبن رفو بن عيصان بن إسحاق، وأمه من ولد لوط بن هاران عليه السلام .

فولد يعقوب عليه السلام : اثنى عشر سبطا . منهم يوسف النّبى طيه السلام :

عزير مصر وصاحبها ، وإخوته : كاد وبنيامين ويهوذا ونفتالى وزبولون وشمعون

٢٠ . (١) الأسماء المسطرة بمرة ١ وردت كذا في الأصل ؛ وفي التوراة : عيسو . رِقَّة . رَسُوِيل . يُوُس .

عمّالقي . جَاد .

ورأوين، وكشاشا، ولأوى، ودان، وإشير. جاء من ولد يهوذا : سليمان النبي عليه السلام، وجاء من سليمان : مريم ابنة عمران أم المسيح عليهما السلام . وجاء من لأوى بن يعقوب : موسى كليم الله وهارون عليهما السلام أبنا عمران بن قاهت . وجاء من ولد هارون : يحيى بن زكريا وإلياس وإسحق والعزير. وقد روى : أن إلياس بن مضر بنى، وأنه للمنى بقوله تعالى ﴿وَرَكَّعَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾. سَلَّمَ عَلَى آلِ يَسِينَ فِي قِرَاءَةِ نَافِعَ وَأَبْنِ عَامِرٍ، وَأَنَّ آلَ يَاسِينَ آلُ عَدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والعقب من يوسف الصديق عليه السلام : أفرأيم ومنشأ أبيه لصلبه، فمن ولد أفرأيم : يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام : وهو الذي رُكِّت عليه الشمس في حربه . وهو يوشع بن نون بن نازر بن شوتالج بن دابد بن ناحب بن الحاد ابن ناحب بن يارد بن شوتالج بن أفرأيم بن يوسف بن يعقوب . وفي ولد منشأ ابن يوسف : موسى بن منشأ بن يوسف . وولد لمنشأ ابنة اسمها رَحْمَةُ وهي امرأة أيوب عليه السلام .

قال : وزعم أهل التوراة أن الله تعالى نبأه وأنه صاحب خضر. وذكر مؤرخون أنه لما مات يعقوب . فشا في زبابط الكهنة فبعث لله نعتان موسى بن مناش يدعوهما إلى عبادة الله تعالى. وهو قبل موسى بن عمران بن يافث ستة وثمانين سنة . وزعم إلى عمود النسب : وهو من إبراهيم في ولده إسماعيل : فديح بن براهيم الخليل عليهما السلام . وأمه أم ولد، تدعى هاجر، من قبيل مصر . من قرية يدعى لها : أم العرب نحو القوما .

(١) في التوراة : أنشور .

(٢) في عزرة : سسي .

وأختلف العلماء فيما بين عدنان إلى إسماعيل في ذكر الآباء: فمن العلماء من ينسب
إيمن إلى إسماعيل عليه السلام ويقولون: منهم من ولد يمين بن نبت بن إسماعيل،
وأفترق باقي ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب ودرج بعضهم
فلم ينسب النسابون لهم نسبا إلا من كان من ولد قيذار أبنة عمود النسب.

- قال: وأتفق أهل العلم بالنسب كما وجدوه في التوراة وكما حملوه عن علماء أهل
الكتاب، وكما روى عن عبد الله بن عباس: أن النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح
على ما أوردناه لا خلف فيه بينهم ولا خلاف إلا في الأسماء لتقل الألسنة، وإنما
الخلافا فيما بين إسماعيل وعدنان، وذلك أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب
يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن أجل ذلك
حدث الاختلاف فيما حفظوه، فقال قوم برواية وقال آخرون برواية. قال: وهذه
الرواية التي أوردناها في هذا التأليف هي أحسن الروايات، وهي عمدة أكثر النسابين
الأجلاء، وعليها كان يعتمد شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني العيُندليّ النسابة،
وهي رواية عبد الله بن عباس، واختيار أبي بكر محمد بن عبد العباسي النسابة
الطرموسي وغيره.

- وكان لإسماعيل عليه السلام من الولد غير قيذار عمود النسب أحد عشر ولدا:
وهم مَسَا وَيَطْكَور وَمِسْجَاع وَكُومَاء، وقيل: هو الذي بنى كُومَةَ الْجَنْتِل، ومبشام وإدريال
وتعابوا وريما، وحُدَاد ونافيس وقَيْدَمَا.

وعمود النسب من إسماعيل عليه السلام في أبنة قيذار بن إسماعيل، وأُمّه هَالَةُ
بنت الحارث بن مُضَاض الجرهمي ويقال: أسمها سَلَمَى، وقيل: الحنفا، وقيل: هي
أم أولاد إسماعيل كلهم.

والعقب منه في أبنة حمل بن قيدار، وأمه الغاضرية بنت مالك الجرمي .

والعقب منه في بنت بن حمل وأمه هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
أبن يصر بن حطان، وتدعى حريرة .

والعقب من بنت في أبنة سلامان بن بنت .

والعقب من سلامان في أبنة الحميسع بن سلامان، أمه حارثة بنت مرد بن
زرعة ذي رعين الحميري .

والعقب منه في أبنة اليسع بن الحميسع .

والعقب من اليسع في أبنة أدد بن اليسع . وأمه حية من حطان .

والعقب منه في أبنة أدد بن أدد، وأمه النعجة بنت عمرو بن ثببع سعد ذي فئس
الحميري .

والعقب منه في أبنة عدنان بن أدد، وأمه المنمطرة بنت عدى بخرمية : وهو
أجد الخادى والعشرون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أكثر النسابين : إن عقب من عدنان غير مد عمود النسب من ص :
وهو الحارث والنسب والنعمان والضحاك لا عقب له : وهو المنعجب الذي يقتل
في المثل : « أحسن من المنعجب » وعدى دريح ، ونخعي وثبي وعدن : وهو صاحب
سنة، وعمرو ونبت وأد وعد تهلبت في يمن .

وما حكى بن عدنان فكلى من كان منه . بالشرق فهم يسبون في الأزد . ولدى
في الأزد أيضا عدنان بن عدنان : بهاء منشة بن عبد الله بن الأزد .

وقال شيخ الأشراف النسابة : عك بن عدنان بالنون . وقال الإنطصمى النسابة :
عك بن الحارث بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، وكل من كان منهم بالشام ومصر
واليمن والمغرب فهم مقيمون على نسبهم في عدنان .
وأما الذئب بن عدنان فيزعمون أن الأوس والنخزج من ولده . قال عباس بن
مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا * بنسأنا حتى طردوا كل مطرد

نرجع . وعمود النسب من عدنان في أبنة معد بن عدنان، وأمه مهلد بنت
اللهم الجرهمية .

قال النسابون في أولاده لصلبه فقالوا : إن ولده أحد عشر رجلا : وقالوا : ثمانية ،
وزاد آخرون ، وقال قوم : لم يكن له غير زار .

قال : فالذى أورد له أحد عشر ولدا قال : والعقب من معد بن عدنان : حيد
الرماح أعقب ، وحيد وجناد وحيد وقبضة ، وقيل : بل اسمه قنص أنقرض ، وقنصة
وحيدان أعقب ، وشط وعوف وسنام وقضاعة ، قال العلماء : وكلهم انتقلوا في اليمن
وغيرها إلا زارا . وقد قيل : إن حيدان هذا هو أبو مهرة : القبيلة . وقال النسابون :
والقنم أعقب ، وسنام أعقب ، وحبيب والضحاك أعقب ، وأود أعقب : أولاد
معد .

فأما عبيد الرماح فانتسب في بني مالك بن كنانة ، ومنهم كان إبراهيم بن عربي
صاحب الإمامة .

وأما سنام بن معد فإنه انتسب في سعد العشيرة بن مالك في اليمن .

(١) له : قال وأخطف النسابون الخ .

وأما حَيْدَةُ بن معد فانتسب في الأشعرين .

وأما القهم بن معد فانتسب في مالك بن كنانة .

وأما أود بن كعب فانتسب في مذحج .

وأما قَتَصُ فاخرض عقبه ، وقيل : كان منهم النعمان بن المنذر .

• وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ذو القرنين عبد لله بن "ضحاة" بن معد بن عدنان .

• يرجع . وعمود النسب من معد بن عدنان في أبنة نزار بن معد وأمه مُعَاذَةُ بنت جَوْشَم الجَرَهْمِيَّة ، ومنه خير مُضَر الذى هو عمود النسب ثلاث بطون : ربيعة أنقرص وإداد وأحمار : بنو نزار . والصيرمجان من ولد إسماعيل عليه السلام : مُضَر الحمراء وربيعة الفرس . وقولهم : ربيعة الفرس ومضر الحمراء . فزعموا أنه لما مات نزار هجم بنوه ميراثه وأستهموا عليه ، وكان له فرس . مشهور فضله في العرب فُصِّبَ ربيعة فقيل : ربيعة الفرس ، وكان له ناقلة حمراء مشهورة الفضل بين العرب فُصِّبَها مضر فقيل : مضر الحمراء ، وكان له جَفَنَةٌ عظيمة يطعم فيها طعام فُصِّبَ يذود ، وكان له قَدَحٌ كبير يسقى فيه اللبن إذ أضرم فُصِّبَ أنكر . هذا أحد . قيل في ذلك ، وسنذكر ما قيل في قصة ميراث نزار وما تنفق لأولاده مع لأئمة جرهم في مثل العرب في حرف الحمزة وفي قولهم : "بَيْنَ لُحْصَا من لُحْصِيَّة" . وهو في لباب لأؤن من القسم الثاني من هذا التتم في أول السفر ثلث من كتاب هذا إن شاء الله تعالى .

نرجع . فأما أنمار بن نزار فإنها أُنْقَلِبَت في اليمن ، قال : كذا روينا عن شيوخنا في النسب ومن قال : إنها أُنْقَلِبَت في اليمن يقول فيه : لاق خنم وبجيلة أبنا أنمار بن نزار ، وإنما لحقا باليمن وأنشبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أواش بن عمرو بن الغوث ابن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

- وأما إياد بن نزار وهي القيلة التي يرجع إليها كل إيادي ، فمنها نخندان : بنو دُعَيْي .
- ابن إياد ، وبنو زهر بن إياد ، ومن زهر بنو حُدَاقَة بن زهر : عشيرة إياد ، إليها ينسب الحنَاقِيون .

وأما ربيعة القرس بن نزار بن معد ، فأعقب من ثلاثة أبطن : أسد ، وهو البطن الأعظم من ربيعة ، وضبيعة بن ربيعة ، وأكلب . وضبيعة يقال له : ضبيعة الأنخم : لأنه كان مائل الفم . ومن أكلب أنغاذ : منها لصلبه : هرير وعوف ومعن ومُشَر ١٠ . وجليلة .

والعقب من ضبيعة بن ربيعة بن نزار من ثلاث قبائل : جُلّ وعوف وبدر : بنو أحمس بن ضبيعة ، ومن بني جُلّ : بنو مجمّع الشعوب : ربيعة بن سلمة بن سعد بن بلال ابن بُهثة بن حرب بن وهب بن جُلّ : بطن .

- وأما أسد بن ربيعة فله ثلاث بطون : أفصى بن دُعَيْي بن جديلة بن أسد ، وعَترة ابن اللهازم بن أسد ، وأسمه عمرو ، وعيرة بن أسد ، وإلى عَترة يُنسب كل صَنِيء عَمَك النون .

والعقب من عَترة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخندان : وهما أسلم ويقدم : أبنا يَذْكُر ابن عَترة بن أسد . فمن أسلم نخندان : بنو صُبَاح ، وهو قراليل والتهار ، وبنو حُلان :

أبى العتيق بن أسلم . ومن يقدم بن يذكر نخذان : تيم ونسر : أبى يقد . ومن بن تيم : بنو هميم بن عبد العزى بن ربيعة بن تيم بن يقدم .

والعقب من عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخذان : هما مهشمر وعدى : أبنا عميرة بن أسد بن ربيعة .

• وأما أفعى بن دعوى بن جديلة بن أسد . فله بطنان : هنب وعبد القيس : أبى أفعى بن دعوى بن جديلة ، وإلى عبد القيس هذا ينسب كل عبقسى .

والعقب من عبد القيس بن أفعى بن دعوى بن جديلة بن أسد من فعى بن عبد القيس . والأبود بن عبد القيس . والعقب من أفعى بن عبد القيس من لكيز بن أفعى وشن بن أفعى . فن لكيز بن أفعى ثلاث عشر : ودبة وصباح وثكرة .

١٠ فن ولد ثكرة بن لكيز بن أفعى بن عبد القيس : دهن بن عذرة بن منبه بن ثكرة بن لكيز . أبى أفعى بن عبد القيس ، وليس دهن هذا نخذ عمارة المعنى . ثم نخذه دهن التى في بجيلة .

والعقب من ودبة بن لكيز بن أفعى بن عبد القيس بن فعى بن دعوى من عمرو بن ودبة ودهن بن ودبة وعم بن ودبة .

١٥ والعقب من عمرو بن ودبة بن لكيز بن فعى — وقد أولده : نعور — أنمار وعجل ومجارب ولذيل : أولاد عمرو بن ودبة .

والعقب من هنب بن فعى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة من فعد . أبى هنب وعمرو بن هنب . فن ولد عمرو بن هنب هـد : عيب بن عمرو . ومن عيب في دهن : نخذه . وخفاجة : بنى عيب .

والعقب من قاسط بن هنب من النمر بن قاسط، واليه ينسب كل نمرى، وعمرو
وهو غُفيلة بن قاسط : قبيلة، ومعاوية بن قاسط في حامله، ووائل بن قاسط :
البطن الأعظم من قاسط .

فالعقب من النمر بن قاسط من تيم الله ويقال : تيم اللات، وأوس مناة : أبى النمر،
ومن النمر بن قاسط : بنو الضحيان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن سعد بن تيم الله
أبن النمر . واليه كانت الرئاسة واللواء والحكومة والمِرباع . وقيل له الضحيان لأنه
كان يحكم بين العرب في الغُصَى .

وأما وائل بن قاسط بن هنب، فأعقب من أربع أبطن : تغلب بن وائل : البطن
المشهور، إليها يرجع كل تغلبى معدى . (وفي قبضاة أيضا تغلب بن حلوان بن
عمران بن الحلاف بن قبضاة جد بنى كلب) ، وبكر بن وائل، وعز بن وائل ساكة
الون كما ينسب في نزار إلى عنزة بن أسد كل حترى عزز الون، وعمرو بن وائل .
فمن عز بن وائل بن قاسط نغذان : وهما ربيعة بن عزز وأراشة بن عزز، وفيهما عنة
أنفاذ وعشائر .

والعقب من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من الحارث وعلى ويشكر وجشم وبدن :
بنى بكر، وإلى على هذا ينسب كل علوى في نزار، وإلى يشكر هذا ينسب كل يشكرى .
والعقب من يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من ثلاث قبائل لصليبه :
وهم حرب وكثانة وكعب، فأعقب حرب بن يشكر من جشم ودُهل : ولدى كثانة بن
حرب : ومن بنى جشم بن حرب : بنو عصيم بن سعد بن عمرو بن جشم : وبنو
الجمير : حبيب بن كعب بن جشم، وإلى جشم هذا ينسب كل جشمى في نزار .

وأعقب كنانة بن يشكر من ذبيان بالكمر بعد ذبيان بن عيسى الذي هو نعم وأعقب ذبيان من نخذ وأئلة وطامر : أبى ذبيان بن كنانة بن يشكر . فمن بنى طامر بن ذبيان : بنو جشم بن طامر : نخذ يقال لهم : الجشميون أيضا .

وأما بنو عليّ الوائليّ فالعقب من عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة من صعب بن عليّ وحده ، وإليه يرجع كلّ صهيّ في تزار . والعقب من صعب من ثلاث بطون : عكابة^(١) ولحيم ومالك : أولاد صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، فأعقب مالك بن صعب في بني زقر بن مالك : نخذ ، وإليه ينسب كلّ زقرانيّ .

وأما لحيم بن صعب ، فأعقب من حنيفة بن لحيم : البطن المشهورة ، ومن عجم^{١٠} ابن لحيم .

قال الزبير بن بكار : وحنيفة امرأة نسب إليها ولها : وهي حنيفة بنت كاهل بن أسد بن خزيمه . فأعقب حنيفة من ثلاث قبائل : الدؤل بن حنيفة : القبيلة المشهورة في بني حنيفة ، ويقال في النسبة إياه : دؤليّ كد عد سنة دؤليّة . وعمر ابن حنيفة وعدى بن حنيفة ، وفيهم عدد عشائر وقبائل . والعزوة بن حنيفة تنفي عنها ، منها بنو يربوع بن الدؤل بن حنيفة إليه ينسب كلّ يربوعيّ : وهم قبيلة خوة بنت جعفر بن قيس بن سامة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع المذكور ثم أبي لثمة محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف به بن حنيفة . وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعليّ "مسيودك ولد وقد نحتته سمى وكنيتي" .

(١) كما في الأصل وفي كتب حارث ذكر قتيبة : "بحيم" : بحيم حبيبة .

قال : ولثيبد بن ثعلبة بن يربوع خير سامة خمس أنفاذ لصلبه : مَسَامَة وشَيَان وزيد ووهب وأرقم ؛ ولم حلد في بني مَسَامَة المذكور : عمرو بن معدى كرب بن الحارث بن مَسَامَة ، إليه يُنسب كثر الدولة حامى أسوان .

وأما عجل بن لحيم فأعقب من أربع أبطن : وهى سعد وكعب وهم قليل ، وربيعة وضبيعة أولاد عجل ؛ وإليه ينسب كلُّ عجليّ . وفيهم عتّة أنفاذ وعشائر ؛ وإلى ضبيعة يُنسب كلُّ ضبيعى .

وأما عكابة بن صعب بن عليّ فأعقب من بطنين : ثعلبة وفيه العدد ، وقيس : (١١٨)
أبى عكابة .

والعقب من ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ من خمسة : قيس من الأَهازم : بطن ، ومالك وتيم الله من الهازم : قبيلة أولاد ثعلبة بن عكابة ، وشَيَان وذُهل وهما الذهلان : أبنا ثعلبة ؛ وإلى شيان هذا يرجع كلُّ شيانيّ ، وإلى ذهل يرجع كلُّ ذهليّ .
فأما قيس ابن ثعلبة فأعقب من ضبيعة وسعد : أبنيه لصلبه . والعقب من ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة وهو مُحَدَر ، وإليه يرجع كلُّ مُحَدَرى ، وسعد وتيم وصَاد ومالك : بطن .

وأعقب تيم الله بن ثعلبة بن عكابة من سبع أنفاذ : وهم الحارث وذُهل وعدى ومالك وعامر وزِقَان وحَاطِبَة ؛ ومن بنى مالك بن تيم الله : بنو عاتش بن مالك : نفذه .

فأما شيان بن ثعلبة بن عكابة فأعقب من ثلاث بطون لصلبه : ذهل ، وإليه يرجع الذهلون ، وتيم وثعلبة ؛ وثعلبة هذا : هو الفخذ الذى يُنسب إليه ويرجع أو الصقر محمد بن إسماعيل وزير المعتمد . وفيه يقول ابن الرومى الشاعر :

- قالوا: أبو الصقر من شيان، قلت لهم: «كلاً لعمري ولكن من بني شيان»
 وكم أب قد علا بابن له شرقاً * كما علا برسول الله هذات
- وأعقب ذهل بن شيان من أولاده لصلبه: وهم مرة، وإليه يرجع المزيون
 الشيبانيون وأبو ربيعة ونعم وصبيح والحارث وعمرو: وهو جذرة وعوف وعبد غنم،
 ومن ولد أبي ربيعة بن ذهل: المزدلف: وهو عمرو بن أبي ربيعة: نخذ كبيرة . ٥
- وفي مرة بن ذهل بن شيان علة الخاذ: وهم سعد وثب وسيار وكثير وجندب
 ويحيى وجساس ونضلة وهام: قبيلة الأحلاف أولاد مرة . قل: وهم بن مرة
 ابن ذهل هو بيت ذهل وقعد غنم . وأعقب لصلبه "الأحلاف من مازن وعوف
 وعلبة نحسين يتا . وعمرو وعائشة والأسعد وحبيب: هؤلاء هم "الأحلاف ومرة
 وعبد الله والحارث . ١٠
- وأما ذهل بن ثعلبة وهو أحد الذهلين فله بطنان لصلبه: شيان وعمرو . فعقب
 شيان بن ذهل بن ثعلبة من سبع أنخاذ لصلبه: وهم سدوس ومزن وعمرو لأعمى
 وعلباء ومالك وعمر وزيد مناة . وإلى سدوس هذا ينسب كل سدوسي . ومن
 ولد مزن هذا: أحمد بن حنبل بن حلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حنين
 بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قسط بن مازن . وإليه أيضاً ينسب أبو عثمان
 المازني النحوي وكل مازني . وفي مذبح في بني سلمة: زبيد مزن معروفة . ١٥
- نعود إلى باقي نسب بني
- وأما ثعلب بن وائل بن قسط بن هنب . وهم نسب دُر وكن أكثرهم نصاري .
 فعقب منه في ثلاث أنخاذ لصلبه: عمران وم . . . وثوس وسنة . وفيه عدد
- (١) كما الأسر في كتب مدري: بن تقيّة: صبيح . ٢٠

والبيت ؛ ومن قبائل غم اثنتان : بكر ورزاح ومالك وعلدي : بنو معاوية
 ابن عمرو بن غم بن تغلب ، والأرقام الستة : جشم ومالك وعمرو والحارث ومعاوية
 وعلبة : أولاد بكر بن حبيب بن غم بن عمرو بن تغلب ، ومن جشم هذا : بنو
 عطف مجزئة بن حارثة بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب : رهط سيف الدولة
 ابن حمدان . فهذا نهاية الاختصار في نسب بني نزار .

- وعمود النسب منه في أبنة مضر بن نزار ، وأمه سودة بنت عك العذائية . ومنه
 غير عمود النسب وهو الياس ابنه قيس بن عيلان بن مضر ، وأمه عيلان : الناس ،
 وهو أخو الياس . ويقال : قيس عيلان بن مضر ، وعيلان حاضن كان قيس فُتسب
 إليه كما تُسب غير واحد من العرب إلى الحضان : كسعد هذيم حضنه هُذيم فُتسب
 إليه ؛ والصحيح : أن عيلان بن مضر ، وأسمه الناس ، وقيسا ولده . وقد قيل
 في الناس : الناس بشديد البين .

ذكر نسب قيس وبطونها

والعقب من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثلاثة نفر :
 خَصَبة وسعد وعمرو . وقال قائلون : وبني قيس وإنه ولد طوائف من البربر ،
 وفي ذلك خلاف عند النساين .

فالعقب من خصبة هذا من بطنين : عكرمة ومُحارب ابني خصبة بن قيس .
 وقيل : إن خصبة بن عكرمة غلب اسمها عليه فُتسب إليها كما قيل في خندف . أعقب
 عكرمة بن خصبة من منصور بن عكرمة : البيت الأول من بني قيس ، فيه العلد ،
 وسعد بن عكرمة وأبي مالك وعامر : بني عكرمة . أعقب منصور بن عكرمة من هوازن

أبن المنصور : القيلة المشهورة ، ومن سليم بن منصور : القيلة المشهورة ، وسلامان
أبن منصور : قيلة ، ومازن بن منصور : قيلة .

- فأما هوازن فأعقب من بكر بن هوازن لا غير ، وأعقب بكر بن هوازن من ثلاث
أنحاذ : معاوية بن بكر ، وفيه العمد ، وقسي وهو هليلف ، وأسمه منه بن بكر ، وإليه
يرجع كل قتي ، وسعد بن بكر ، وإليه يرجع كل سعدى من عشيرة حليلة بنت
أبي ذؤيب السعدية : ظئر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهى حليلة بنت
أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصبة بن نصر
ابن سعد المذكور ، وأسم زوجها وهو والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضا : الحارث بن عبد العزى بن رفاع بن ملان بن ناصرة بن قصبة بن نصر بن
سعد ، وكنته أبو كبشة ، وبه كانت العرب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
أبن أبي كبشة . وقيل في أبي كبشة [أقوال] منها أن جده لأمة لسيدة آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة كان يكنى أبا كبشة فنسبوه إلى ذلك ليتمه وموت
أبيه . وكان أيضا عمرو بن زيد أبو أسد النجاري أبو سامى بن عبد منقلب جد
النبي صلى الله عليه وسلم يكنى : أبا كبشة . وقيل : بن خضو قحوم : أبا كبشة
يعنون أبا كبشة جرير بن غالب بن خثعم . وهو أبو قيلة أم وهب بن عبد مناف
والد آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن قتيبة : إنه كان يعبد شمعى دون
العرب ، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدة لله دون عبدة الأصنام . شبهوه
في شذوذهم عنهم بتذود بعض أجداده من قبل أمه عبدة الشمعى وتمصيه منهم .
وأما معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .
فأعقب من صمعة بن معاوية : القيلة لعظمى . وجشم بن معاوية : ونيه ينسب

كلّ جشمي في هوازن . وله ثلاث أنفاد : عصيمة وزقائن وبنو جشم ونصر
 ابن معاوية جد النصرين القيسيين . ومنه نفذان : بنو دهمان وبنو عوف : أبى نصر ،
 وبحش بن معاوية : نفذ ، وسيار بن معاوية : نفذ ، وكلاب بن معاوية ، ومنجاب
 ابن معاوية ، وعمرو بن معاوية ، وأدحية بن معاوية ، ودحية بن معاوية ، ودحوة
 ابن معاوية ، والسباق : وهو يعيش بن معاوية ، وعوف بن معاوية ، ويحاش بن
 معاوية : هؤلاء كلهم أنفاد قليلو العدد ، يقال لهم : الهوازيون .

وأما صمصمة بن معاوية فأعقب لصلبه عامر : القبيلة المشهورة ، ومرة : وهم
 سلول ؛ وكلّ سلولي ينسب إلى مرة هذا ؛ وأمّ ولده سلول الشيبانية : وهي سلول
 ابنة شيبان بن دخل بن ثعلبة ؛ وولده عشرة أنفاد : وهم عمرو وضبيعة ونهار ويحيم :
 ١٠ وهو أعيا ، وغازرة وعديّة وجابر ومعاوية وجنى ودعى . وبقا ولد صمصمة لصلبه
 قبائل صغار : عبد الله وعائد وعمرو وقيس وكبير وسيار ومساور وزبيبة وربيعة
 وظالب ووائل ومازن وعوف ومنجور والحارث : خمس عشرة قبيلة ؛ وفي هذه
 القبائل : بنو عادية وبنو عديّة بالضم ، فأما بنو عادية فهي أم عبد الله عادية والحارث .
 وأما بنو عديّة فهي أم قيس عديّة وعوف عديّة . وإلى عمرو بن صمصمة بن معاوية
 ١٥ تُعزى الطائفة المعروفة بالأكراد . ومن النساء من ذكرهم إلى كرد بن مرد بن
 عمرو بن صمصمة المذكور . ومنهم من نسبهم إلى أكراد بن فارس بن أهلوا بن
 لادم بن سام بن نوح ، وعليه احتملوا . ومنهم من قال : كرد بن مرد بن يافث
 ابن نوح .

وأما عامر بن صمصمة فأعقب من أربع بطون : وهم نمر وشوأة وهلال
 وربيعة .

فأما نعيم بن عامر ، وإليه ينسب كل نعيم ، ففيهم عدة أنفاد : بنو المقشَب : وهو ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نعيم ، وبنو خُوَيْلقة بن عبد الله بن الحارث ابن نعيم ، وبنو أسقع : وهو مالك بن عامر بن نعيم .

وأما سِوَاة بن عامر بن صعصعة فله عدة أنفاد : منها بنو حُيَيب بن سِوَاة وبنو جَسَّاس بن سِوَاة وبنو حَرْثَان بن سِوَاة .

وأما هلال بن عامر بن صعصعة فالبن المشهور . وقد زُوِيَ لِمُغْرِبٍ مِنْ تَلَسُّنٍ إِلَى طَرَابِلُسَ ، فَأَقْبَحَ هَلَالٌ مِنْ إِحْدَى عَشْرَةِ قَبِيلَةٍ وَهُمْ أَوْلَادُهُ لَصْبِهِ .

أَوَّلُهَا الْيَتِ الْمَقْتُلُ عَبْدُ اللَّهِ وَتَبَيَّنَ وَرَبِيعَةٌ وَصَائِلَةٌ وَجِدْ مَنْفَ وَرُؤْيَةٌ وَصَحْرٌ وَشُعْبَةٌ وَشَعْبَةٌ وَنَشْرَةٌ وَحَضْرَةٌ .

وَفِي هَلَالٍ عِدَّةٌ أَنْفَادٌ وَعَشْرٌ : كَرْغَبَةٌ وَرِيحٌ وَفَدَعٌ وَذَمِيحٌ وَحُوْتَةٌ . وَقُوَّةٌ وَغَيْرُهُمْ .

فَأَقْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ : وَهُوَ الْبَطْنُ الْأَوَّلُ مِنْ بَنِي هَلَالٍ مِنْ ثَلَاثِ أَنْفَادٍ : رُؤْيَةٌ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُوْتَةٌ وَحَارِثَةٌ : أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَقْبَحَ رُؤْيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ رُحٍ عَشْرٌ : زُغْبَةٌ وَرِيحٌ وَهَزْوَةٌ وَمَعَاوِيَةُ : بَنِي رُؤْيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَمِنْ بَنِي هَزْمٍ بَنِي رُؤْيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَيْمُونَةُ بِنْتُ حَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ يُعْيَمِرَ بْنِ هَزْمٍ بَنِي رُؤْيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي رُحٍ : بَنُو لُجَيْجَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَدَعٍ : نَفَذٌ أَغْفَبٌ ، إِلَيْهِ يَرْجِعُ جَنْدَةُ بْنُ كَامِسٍ مَقْتُلُهُ بَنِي هَلَالٍ .

وَأَمَّا تَبَيَّنَ بَنِي هَلَالٍ فَأَقْبَحَ مِنْ خَمْسِ قَبَائِلٍ لَصْبِهِ : وَهُوَ مَعْنَرٌ وَبُو رَبِيعَةٌ وَأَبُو مَعَاوِيَةَ وَسَهْلٌ وَبُو جَشْمٍ .

وأما عبد مناف بن هلال فأعقب من أربع قبائل : الحارث وعمرو وربيعة
ويَعْمَر : بنى عبد مناف لصلبه . فن بنى ربيعة بن عبد مناف بن هلال : قُزَّة بن
عمرو بن ربيعة : نَفْذ مشهورة كبيرة ، إليه يرجع كل قُزَّى . ومن بنى عمرو بن
عبد مناف بن هلال : زينب بنت خُرَيْمَة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف
أم المساكين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين . فهذا مختصر قبائل هلال .
وأما ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأعقب من خمس قبائل : وهم الحارث
وكليب وعامر وكلاب وكعب : بنوه لصلبه .

أما الحارث بن ربيعة فأعقب من نَفْذ بن لصلبه : عوف وعُوف .
وأما كليب بن ربيعة فأعقب من خمس أنفاد لصلبه : أبان وجهم وجشم وخلف
ومسروق .

وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع أنفاد لصلبه : عمرو
وعوف والبكاء ومعاوية .

وأما كلاب بن ربيعة بن عامر فأعقب من عشر أبطن ، قال الشاعر :
وإن كلاباً هذه عشر أبطن * وأنت برىء من قبائلها العشر
يعنى ثَمَر بن ذى الجوشن الضَّبَّائِي ، والعشر أبطن لصلب كلاب : وهم جعفر
وأبو بكر وأسمه عبيد ، ومعاوية : وهو الضَّبَّاب بن كلاب وطامر وربيعة والأصبط
وعمر ووعبد الله ورؤاس " قيل : بالفتح وواو بدل الهمز " ، وكعب .
فأما جعفر بن كلاب فأعقب من أربعة أنفاد لصلبه : مالك والأحوص وخالد
وعُتْبَة ، وفيهم ستة عشائر .

وأما أبو بكر صيد بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنفاز لصلبه : جَد وكعب
وعبد الله . فأما عبد بن أبي بكر فن العشائر التي لصلبه : بنو قُرط وبنو قُرَيْط .

وأما كعب بن أبي بكر فن العشائر التي لصلبه : بنو بَحْش بن كعب .

وأما عبد الله بن أبي بكر فن عشائره لصلبه : بنو المجنون : وهو ربيعة بن عبد الله .

وأما معاوية بن كلاب وهو الضباب فله ثلاث عشرة قبيلة : وهم صَبَّ ومُضَبَّ
وضباب ؛ ولأجلهم عرف هذا البطن أعنى بن معاوية : بَحْش . وحَسِيل وحِمْل
وعمر وآنس والأعور وزفر وأيس ومالك وربيعه وزهير : ولاد عمرو بن معاوية .
ومن ولد الأعور هذا شمر بن شَرْحِيل بن الأعور قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

وأما عامر بن كلاب فله أربع قبائل لصلبه : وهم بنو لأصم . وهم قليل . وبنو
كعب وهو البيت من عامر بن كلاب وطريف بن عامر وعقيل بن عامر . فأعقب
كعب بن عامر من الوَحِيد : وهو عامر بن كعب . من أنفازه : خالد بن ربيعة بن
الوَحِيد بن كعب بن عامر بن كلاب . منه أمّ تَيْيْس بنت حِرَاء بن خالد مذكور
زوج علي بن أبي طالب ، وهي أمّ تَيْيْس ابنه العباس أحدّه ؛ عرف بذلك لأنه سقى
الحسين الماء بكَرْبَلَا .

وأما ربيعة بن كلاب فله ثلاثة أجداد لصلبه : وهم بَيْيُز وتَيْيْبَة وتَيْيِل . وبَيْيُز
وأما الأَضْبَط بن كلاب فله : بنو وَرْبَن لأَضْبَط : ومن بني وَرْبَع
عشائر : وهم وَهَب الأكبر ووهب الأصغر ووهب ووهب ووهب ووهب ووهب
وأبو ربيعة : أولاد وارب بن لأَضْبَط .

وأما عمرو بن كلاب فله ثغذان : عَيْل ووعوف : به عمرو بن كلاب .

وأما عبد الله بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنفاد : عامر وعمرو والصموت :
أولاده لصلبه . ومن عشائر الصموت بن عبد الله : ضبيعة الآخر بن عبد الله
ابن الصموت .

- ① وأما رؤاس بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنفاد : يحماد ويحميد وعبيد : أولاده
لصلبه ، ومن يحميد : حنيفة بن يحميد : نغذ ، وإلى رؤاس هذا ينسب كل رؤاسي .
• وأما كعب بن كلاب فأعقب من أربعة لصلبه : عامر ووهب وربيعه وأوس .
فهذا مختصر بني كلاب وأبطنها — نعود إلى باقي ولد ربيعة بن عامر .

- وأما كعب بن ربيعة بن عامر فأعقب من ستة أبطن لصلبه : وهم جمعة بن
كعب : البطن المشهورة ؛ إليها يرجع كل جمعي ؛ وفيها عتة قبائل وعشائر ، وحيب
ابن كعب : البطن المشهورة ؛ وإليها يرجع كل حبيبي ؛ وفيها أنفاد ، وعبد الله بن كعب
منه العجلان بن عبد الله : بطن ، وربيعه بن عبد الله ، ونهم بن عبد الله ، وفيهم
أنفاد ، وقشير بن كعب ، وإليه يرجع كل قشيري ؛ وفيها عتة أنفاد وعشائر ،
والحرث بن كعب ، وإليه يرجع كل حرثي : كعب الله بن الششير بن عوف بن
كعب بن قلدان بن الحرث بن الحرثي الصعالي وغيره ، وعقيل بن كعب : البطن
المشهورة ، إليها يرجع كل عقيلي بالنم . والعقب من عقيل بن كعب : بن ربيعة
ابن عامر من خفاجة بن عمرو بن عقيل : البطن المشهورة ، وعبد الله وربيعه
ومعاوية وطارم وجبادة ؛ كل هؤلاء أبطن . والعقب من خفاجة من أحد عشر نغذا
لصلبه : وهم بنو معاوية ذى القرح : نغذ ، وبنو كعب ذى الثؤيرة ، وبنو الأفرع :
نغذ ، وبنو كعب الأصغر ، وبنو عامر ، وبنو مالك ، وبنو الهيثم ، وبنو الوازع ؛

إليه ينسب كل وازعي، وبنو عمرو، وبنو حزن، وبنو خالد . والفخذ العظمى من بني عقيل بعد بني خفاجة : بنو يزيد بصر لاء بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة : عشيرة الأمير أبي المنيع شرف الدولة محمد بن مرداس ؛ ودرج شرف الدولة . وهو ملك العرب .

فهذا مختصر من نسب بني عقيل . وهؤلاء هوازن وهم بكر . والله سبحانه وتعالى أعلم .
وأما سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان : وهو لبطان المشهورة ، فأعقب من بهثة بن سليم . وأعقب بهثة من نخعة أنفذ لهبه : « دوية وعوف وأمرئ القيس والحارث وتعلبة . ومن بني أمرئ القيس بن بهثة : بنو عصية بن خفاف بن أمرئ القيس : بطن .

وأما عمار بن خصفة بن قيس بن عيلان . فأعقب نغذين لهبه : حريف وجسر ، ويقال لبني جسر : بنو علي لأن العقب من جسر بن محارب في علي بن جسر لاخير .

انقضى ذكر بني خصفة بن قيس بن عيلان .

وأما سعد بن عيلان فأعقب من بهتين لهبه : وهم غطفان . ومبه : وهو أعصر . والعقب من ريث بن غطفان من أربع بطن لهبه : بنيض ومزد وثميج وإليه يرجع كل أشجعي . وأهون : بنو ريث .

والعقب من بنيض بن ريث [من عيس وذيين] وهم نقبيتان المشهورتان . وذكر بعض النساين أنمار بن بنيض منهم بوكشة لأندري . وقيل : إن أبابكة الأماري إنما هو من مذبح .

والعقب من عيس بن عيص بن ريث بن غطفان من نخذين : قِطِيعَة وَوَرَقَة
أبى عيس .

والعقب من قِطِيعَة بن عيس من الحارث ، ومُعْتِمِر : قَبِيلَة قَلِيلَة ، وعوف : قَبِيلَة ،
وغالب : قَبِيلَة الحُطَيْئَة ، ومُرَيْطَة : قَبِيلَة من ولد خالد بن سنان ثم أهل الرُّس بن جابر
أبن عيث بن مررطة .

والعقب من الحارث بن قِطِيعَة بن عيس من يَرْوَة وعامر ومازن : قَبِيلَة وَذَكْوَان
وشَدَاد : بنى الحارث بن قِطِيعَة . ومن مازن بن الحارث أنفاذ : منهم جَذِيمَة بن
رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن : نخذ ؛ إليه يرجع الجذميون بالجيم : منهم عشيرة بنى زهير
أبن جذيمة فى آخر بن .

وأما ذبيان بن عيص ، فأعقب من فزارة : البطن المشهورة ، وسعد ؛ فأعقب
فزارة بن ذبيان من مرة وظالم ورومى ، دَجَجَ وشَمْعَ وعدى ومازن : أولاد فزارة ؛
وفيهم قبائل وعشائر وأنفاذ .

وأما سعد بن ذبيان فن بطونه المزيون : بنو مرة بن عوف بن سعد ، وفيهم
أنفاذ ، وبنو عقال بن سعد : نخذ ، وبنو جائلة بن ثعلبة بن سعد وبنو عَجَب بن
ثعلبة وبنو رَزام بن ثعلبة .

وأما عبد الله بن غطفان بن سعد فالعقب منه فى هيئة بن عبد الله وقُطَيْبَة وعدى
وعُدرة وكلب وباعث وشَبَابَة وضم وعوف ومنبه ؛ عشرة أنفاذ .

وأما أعصر : وهو منبه بن سعد بن عيس فأعقب من باهلة : وهم ولد مالك بن
أعصر ، وهى باهلة بنت صعب بن سعد المشيرة أخت بَيْمِلَة بن مذحج ؛ ولد سعد

أَبْنُ مَالِكِ بْنِ يَعْصُرٍ وَمَعْنَى بْنِ مَالِكِ بْنِ يَعْصُرٍ فَلَبَّ اسْمُهُمَا عَلَيْهِمْ وَتُسَبَّوْا إِلَيْهَا ؛
وَكُلُّ بَاهِلٍ يَنْسَبُ إِلَى بَاهِلَةٍ وَهِيَ وَلَدُ مَالِكِ بْنِ أَعْصَرٍ مِنْ مَعْنَى بْنِ مَالِكٍ . وَغَنَى بْنُ
أَعْصَرٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ أَغْصَبَ مِنْ غَنَمٍ وَجَعَلَهُ ، إِلَيْهَا يَنْسَبُ كُلُّ غَنَوَى وَالطُّغَاوَةِ .
اسْمُهُ الْخَارِثُ بْنُ أَعْصَرٍ إِلَيْهِ يَنْسَبُ الطُّغَاوِيُّونَ ، وَعَامِرُ بْنُ أَعْصَرٍ .

وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنِ عِيلَانَ ، فَهُوَ بَطْنَانُ لِعَالِيهِ : وَهُمَا عَدَوْنُ وَاسْمُهُ الْخَارِثُ .
وَقَوْمُهُ : أَبْنَاءُ عَمْرُو بْنِ قَيْسٍ ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عَدَوْنُ : لِأَنَّهُ عَدَا عَلَى أَخِيهِ قَوْمَهُ فَقَتَلَهُ .
وَقَوْمُهُ وَعَدَوْنُ يُقَالُ لَهَا : جَدِيدَةُ قَيْسٍ . وَهِيَ أُنْثَى جَدِيدَةُ بِنْتِ مَرْثَ بْنِ أَدَ : أُخْتُ
تَمِيمِ بْنِ مَرْثَ . وَمِنْ قِبَائِلِ عَدَوْنٍ : بَنُو شَكْرِ وَبَنُو دَوْسٍ : أَبْنَى عَدَوْنٍ : التَّحْبِيبَتَانِ
الْمَشْهُورَتَانِ .

هَذَا آخِرُ مَخْصَرِ نَسَبِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ .

فَلَنَرْجِعَ إِلَى عُمُودِ النِّسَبِ . وَعُمُودُ النِّسَبِ مِنْ مَضَرَ فِي أَهْلِهِ :

الْيَاسُ بْنُ مَضَرَ بْنِ تَزَارَ

وَأُمُّهُ الرَّيَّابُ بِنْتُ إِزَادِ الْمُعَدِّيَةِ ؛ وَمِنْهُ غَيْرُ عُمُودِ النِّسَبِ (وَهُوَ مُتَرَكَّةٌ) بَعْضُ وَاحِدٍ
وَهُوَ طَابِخَةُ بْنُ الْيَاسِ ؛ قَالَ : لِأَنَّ قَعَةَ بْنَ الْيَاسِ فِيهِ خِلَافٌ كَثِيرٌ . وَكَثُرَتْ بَيْعُ
النِّسَبِ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ دَرَجٌ وَلَا عَقَبَ لَهُ ؛ وَذَكَرَ آخَرُونَ : أَنَّهُ أَبُو خُرَاعَةٍ ، وَخُرَاعَةُ لَهْزَةٍ
بِأَبٍ وَلَا أُمَّ وَإِنَّمَا هُمْ أَتَمُّنَزَعُوا مِنْ مَضَرَ بْنِ لَيْمٍ بِبَعْضِ مَرْثَ . وَفَكَذَا حِينَ أَقْبَلَ بَنُو
عَمْرُو بْنِ حَامِرٍ يَرِيدُونَ الْخِجَازَ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَ حُونَ بْنِ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ :

وَمَا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرْثَ نَخْزَعُ ، خُرَاعَةُ مَنَا فِي حُلُولِ تَكْرِكِ
حَمَتْ كُلِّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ وَأَحْتَمَتْ . بِهَمْ الْقَتِ وَالْمَرْهَفَاتِ الْبُوتِ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ فِي السَّانِ أَنَّ الْقَدْرَ : حَادٍ بِنْتُ ثَبِتَ .

وقد أوردنا نسب خزاعة في بني عمرو بن عامر ماء السماء الغساني في نسب اليمن،
ومن قبائل طابخة بن الياس نعمس : بنو مُر بن أد بن طابخة، وبنو ضبة بن أد
أبن طابخة، وبنو عمرو، وبنو نخيس، وبنو عبد مناة : أولاد أد بن طابخة .

- فأما بنو مُر بن أد بن طابخة، فمنه بنو تميم بن مر، وبنو ثعلبة بن مر : طاعنة
من الشعيرة، وبنو صوفة : وهم ولد الفوث : وهو الرّبط بن مر وبكر بن مر من
الشعيرة، وعارب بن مر، فهم حدة أنغاذ وقبائل . وقبائل تميم : وهم ثلاث : زيد مناة
والحارث وعمرو : أولاد تميم أصله . فن قبائل زيد مناة بن تميم : تَهْشَل بن دارم
أبن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو سدُوس بن دارم : قبيلة .
وبنو عبد الله بن دارم : منهم حُطارِد : قبيلة حاجب بن زُرارة بن حُدُس (وكل من عداه
يفتح الدال) أبن زيد بن عبد الله بن دارم مجوس، وبنو أبان بن دارم : قبيلة . وبنو
ثعلبة بن يربوع بن حنظلة : قبيلة . وبنو كليب بن يربوع : قبيلة . وبنو رياح بن
يربوع : قبيلة . وبنو غَدانة بن يربوع : قبيلة . وبنو جارية بن سَليط بن يربوع .
وبنو البرّاجم : وهم طَلِيم وعمرو وقيس وغالب وكافة : أولاد حنظلة بن مالك؛
فهؤلاء بنو حنظلة بن مالك؛ سموا برّاجم لجمعهم كالأصابع . ثم قبيلة الجوع :
وهم ولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة؛ والكَرْدُوسَان من بني زيد مناة؛ معاوية وقيس .
أبنا مالك بن زيد مناة بن تميم . ومن زيد مناة : بنو سعد بن زيد مناة، منه عدة
قبائل، منهم قبائل الأبناء : وهم حبشمس وحوافة وعوف وجشم ومالك وعمرو : بنو
سعد بن زيد مناة . ومن بني سعد بن زيد مناة : بنو الحرام : وهو من الخُدعة بن كعب
أبن سعد، وبنو حِمْيَان بن عبد المُزَي بن كعب بن سعد، وبنو الأصرج : وهو الحارث

ابن كعب بن سعد، وبنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، وبنو بَهْلَكَة بن عوف
ابن كعب، وبنو بَرْثِقْ بن عوف بن كعب، وبنو عطارذ بن عوف بن كعب قليلون .
ومن قبائل كعب بن سعد المذكور: بنو مَثَر بن عبيد بن مُقَاصص؛ وهو الحارث
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم 'المَثَرِيُّونَ' . ومن بني زيد مناة:
بنو أمريئ القيس بن زيد مناة، له عدد ومدد . منه ثلاثة أنفاد : بنو عَصِيَّة وبنو
مالك وبنو الحارث : أولاد أمريئ القيس المذكور . ومن بني زيد مناة : بنو عامر
الصحيح بن زيد مناة، فهو هؤلاء بنو زيد مناة بن تميم .

وأما الحارث بن تميم فنه شِقْرَة بن الحارث : قبيلة، آسية معاوية . وتسمى شقرة
ببيت قاله :

وقد أحل الرح الأصم كُعبُه . به من دماء القوم كالشِقْرِيتِ

والشقرات : شقائق النعمان، والنعمان : الدم، والله أعلم .

وأما عمرو بن تميم فنه سبعة أنفاد، وهم بنو مالك وبنو العنبر وبنو الهَجِيم وبنو سُبَيْد
وبنو الحَبَطَة: وهو الحارث . وبنو القُلَيْب : وهو لَيْبَة [وز سببة] وكعب : بنو عمرو
ابن تميم، وولى كعب هذا البيت قبل قريش .

فأما مالك بن عمرو بن تميم فنه نَخْدَان : مازن . منه وَفَى بن مَعْرُوف بن زَنْجَلَى
العرب ، والحِرْمَاز : وهو الحارث بن مالك . فمن بني مازن بن مذحج بن عمرو بن
تميم : أنمار بن مازن : نخذ قليلون . ودرَّان بن مازن : قبيلة . وحرَّوقص بن مازن .
ورزام بن مازن : قليل . ونزاعى بن مازن : قليل .

وأما بلعنبر بن عمرو بن تميم فأعقب من ثلاثة : كعب وجندب ومذحج : أولاد
العنبر، وكل بلعنبري ينسب إلى بلعنبر هذا : وهي قبيلة مشهورة .

وأما بلهَجِيم بن عمرو بن تميم وهو المَهْجِيم فَأَعْقَبَ مِنْ نَحْصَةٍ : عامر وسعد وعمرو
وربيعة وأنمار . ويقال لبلعبر وبلهَجِيم : الْخَبَطَاتُ ^(١) . وكذلك أخوها الحارث
الْخَبَطُ ، وهو الذي عُرفوا بذلك من أجله ، يقال : إنه أكل خَبَطًا فُسِّي بِهِ ^(٢) .

وأما أُسَيْدُ بن عمرو بن تميم فَأَعْقَبَ مِنْ سِتَّةٍ لَصْلِبِهِ : حَقِيلٌ ونَيْرٌ وجروة : قبيلة ،
وعمرُو والحارث . فن بن جروة بن أُسَيْد بن هند بن أبي هالة : نَبَاشُ بْنُ زُرَّارَةَ
أَبْنُ وَقْدَانَ بن حَبِيب بن سلامة بن غُوَيْ بن جروة بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم :
رَيْبٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُمُّهُ خَدِيجَةُ بنت خُوَيْلِدٍ .

وأما الحارث الْخَبَطُ بن عمرو بن تميم ففنه قبيلة سعد بن الحارث ، وهي قبيلة
الْخَبَطَاتُ ، وَمَشَادَةُ بن الحارث الْخَبَطُ وَنَضْلَةُ بن الحارث الْخَبَطُ : فهؤلاء بنو تميم
في مُرٍّ بن أَد بن طَابِخَةَ .

وأما بنو ضَبَّة بن أَد فثلاث قبائل : سعد وسُعيد وباسل . ولسعد وسعيد المثل
السائر "أسعد أم سُعيد" . أما سعيد بن ضَبَّة فقليل عددهم . وأما سعد بن ضَبَّة
فأَعْقَبَ مِنْ اثْنَيْنِ : ثعلبة وبكر : أبْنَى سعد ، فأما ثعلبة بن سعد ، فن قبائلها : بنو
مسعود بن دُبْلَجَةَ بن نُعَيْم بن قُرَامة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد : قبيلة يُنسب
إليها كُلُّ مسعوديٍّ ، وبنو مَيْذُول بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة

(١) كذا في الأصل الكوربريل لمعجم الخلاء . والصواب بالمهملة كما في كتب الأنساب واللغة ، أنظر
القاموس واللسان في مادة : ح ب ط .

(٢) إنه أكل خبطاً فُسِّي بِهِ كذا في الأصل ، وحاء في القاموس : أن الذين هموا بهذا الأسم هم سرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاعوا في الطريق حتى أكلوا الْخَبَطَ وهو الورق المضروب بالخنايط
يجفف ويطن ، فسماوا بِسَرِيَّةِ الْخَبَطِ أو جيش الْخَبَطِ وطيه يكون اسم الحارث الْخَبَطُ بالحاء المهمل .

أبن سعد: قبيلة . ومن بني بكر بن سعد بن ضبة: صبح وبخاله: أبنا فعل بن مالك
أبن بكر بن سعد: نخندان، وعائلة بن مالك بن بكر بن سعد: نخذه، ونصر بن عبد الله
أبن بكر بن سعد: نخذه .

وأما باسل بن ضبة فإنه خرج مغاضبا لآبيه فوقع به رضى الديلم فترجى امرأة من
الديلم، فولدت له الديلم بن باسل: جد القبيلة المشهورة، ومن رجلا في الباهلية:
زيد القوارس بن حصين - وفي الإسلام أبن شجرة القناضي . وأعقب من الديلم
نخندان: الأبيض بن معاوية بن الديلم، وبجير بن معاوية بن الديلم، وأعقب لأبيض
أبن معاوية من الضحاك ولار ونهر يار وإبرن ونشر: أولاد لأبيض بن معاوية
أبن ديلم من بهرام بن الضحاك، وفيروز وزديوران وبرئوس: أربعة أنخذ، وأعقب
برئانوس بن الضحاك من قابوس بن برئانوس . وأعقب قابوس من شاه مرد .
وأعقب لار بن الأبيض من كامباد بن لار . وأعقب كامباد من آبه جور .
وأعقب بجير بن معاوية بن ديلم بن باسل بن تيدانما، وأعقب تيدانما من دادوه .
فهذه النهاية في اختصار نسب الديلم، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عمرو بن أذ بن طابخة فهو مزيينة . ومزيينة أمه: وهي بنت كلب بن وبرة
أبن ثعلب بن حلوان بن عمران بن خاف بن قضاة . وكل مزيئي ينسب بن مزيينة
هنا . ومن مزيينة: عثمان وأوس: ولدا عمرو، فن عثمان بن عمرو بن أذ بن طابخة
بطنان: عدا ولاطم: أبنا عثمان . ومن مزيينة: النعمان بن مقرن وزهير بن
أبي سلمي، وليس في العرب سلمي بالغم سواء، ورؤبة بن الحجاج . قل رسول الله

(١) وردت في بعض كتب الأندلس الدال خمسة وفي بعضه ستة - نسخة مشبه .

حلي الله عليه وسلم ! "أسلم وغفار ومزينة وجهينة (أو قال : من كان من جهينة)
خير من بنى تميم وبنى عامر بن صعصعة ومن الحليين أسد وغطفان" .

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فنه نور أطلح بن عبد مناة : بطن — رهط
مفيان الثوري رحمه الله ، (وأطلح جبل) ، وبنو الرباب : ولد تيم بن عبد مناة
وعدي بن عبد مناة وعوف بن عبد مناة : سمو الرباب : لأنهم غمَسُوا أيديهم في رُبِّ
إذ تحالفوا على بنى تميم .

قال : ومن السَّائِينَ من يجعل الرباب بنى تيم وعدي وثور وعُكَل : وهم بنو
عبد مناة وضبة بن أد .

فأما عدي بن عبد مناة ، فإنه ينسب كل عدوي ليس من عدي قريش ، ومنهم :
أبو قتادة العدوي : تابعي ، وإلى عوف بن عبد مناة ينسب كل عوفي ، ومنهم :
عطية العوفي . قال : وشيخ الشرف النسابة يقول : إن عكلاً هو عوف بن وائل
أبن قيس بن عوف بن عبد مناة ، وعُكَل : أمة لامرأة من حيدر يقال لها : بنت
ذى الحُلَيْة ، تزوجها عوف بن وائل ، فولدت له جشما وسعدا وطيبا ، ثم هلكت ،
فحضنت عُكَل ولدها فنبئت عليهم ونسبوا إليها .

وأما تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ففخذة : عمرو بن الحارث بن التيم بن
عبد مناة وفيه العدد .

انقضت خندف فلترجع الى عمود النسب من الياس في آبنه :

مُدْرِكَةُ بَنِ الْيَاسِ بَنِ مُضَرَ

وأسمه عمرو ، وأمه خندف : وهي ليلي بنت حلوان القضاعية ، وإنما سُمِّيَ مدركة :

لأن أباه الياس خرج متجمعا ، ومعه أهله وماله ، فدخلت بين إبله أرنب ، ففترت

الإبل ، فخرج أولاد الياس ، فذكرها عمرو ، فسماه أبوه الياس : مدركة ؛ ونحرت
 ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أمه تهول فقال لها الياس : مالك
 تحنندين؟ والحننة : المرولة ، فسميت خندف . ونحرج عامر بن الياس أخو مدركة
 في طلب الأرنب فاصطادها وطبخها ، فقال له أبوه الياس : أنت طابخة ، ورأى
 عمرا أخاهما قد أجمع في الظلة فهو يخرج رأسه منه ، فقال له أبوه الياس : أنت قاعة .

ومن مدركة غير عمود النسب : بنو هذيل بن مدركة . ومن هذيل : بطون
 لصلبه : بنو ليان وسعد ؛ ومن قبائل سعد بن هذيل : بنو خناسة بن سعد ، وبنو
 صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ؛ منهم : عبد الله بن مسعود
 ابن غافل بن حبيب بن شمع بن قار بن غزوم بن صاهلة الصحنى : أحد القزء
 رضى الله عنه . ومن شعراء هذيل : أبو ذؤيب الهنسى وأبو كبير وأبو المثنى وغيرهم .

وعمود النسب من مدركة في أبنه خزيمة بن مدركة . وأمه سلمى بنت أسلم
 القضاعية ؛ ومنه غير كنانة عمود النسب قبيشان : وهما الهون وأسد . فها الهون
 ابن خزيمة ، فأعقب من عضل والديش أبى بلع بن الهون . وهم نذرة : سمو
 قارة : لأن يعمر بن عوف بن الشذاخ أحد بني ليث لما أراد أن يفرقه في بنون
 كنانة ، قال رجل منهم : دعونا قارة لا تنفروا فنجفل مثل جفل عظيم فسموا قارة ؛
 وهم رماة العرب وفيهم قيل "قد أنصف القارة من رماه" وسبب هذا لما أن
 رجلين اتفيا ، أحدهما من القارة ، فقال القارى للآخر : إن شئت صرعتك . وإن
 شئت سأبقتك ، وإن شئت راميتك ، فقال خصمه : قد أحترت لرمدة . فقال
 القارى :

قد أنصف القارة من رامها ، إنا إذا ما فُسِّ ظفها

نزد أولها على آخرها .

ثم أترع له سهماً فسلّ فواده ؛ وقيل غير ذلك .

ومن أسد بن خزيمه أربع عشائر : بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان : بنى أسد .

٥ من دودان : بنو عمرو بن دودان : قبيلة : وهم وجوه بنى أسد ، منهم : زينب

بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن حرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن

خزيمة ؛ تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم : وهى بنت عمته أمية بنت عبد المطلب .

وبنو سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة . من شعرائهم : بشر بن أبي خازم

الوالي الجاهلي . وبنو قمين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة ، منهم : نخذ بنى

١٠ نصر بن قمين ، ومنهم بنو ققيس بن طريف بن عمرو بن قمين بن الحارث بن ثعلبة

أبن دودان : قبيلة . وبنو أعيان بن طريف : قبيلة ، وبنو قيس بن طريف : قبيلة ،

وبنو كعب بن عمرو بن قمين : قبيلة ، وبنو سؤاة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن

دودان : نخذ ، وبنو ناضرة بن نصر بن سؤاة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان .

وعمود النسب من خزيمه بن مدركة في أبنة كنانة بن خزيمه ، وأمه عوانة بنت سعد

١٥ القيسية . وبنو كنانة أول عرب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه .

ومن بنى كنانة غير عمود النسب وهو النضر : نحس قبائل لصلبه : بنو عبد مائة

وعمر و عامر وملكان ومالك منهم : بنو حداد بن مالك بن كنانة : نخذ .

فأما عبد مائة بن كنانة ، فمنهم : بنو بكر وبنو عامر وبنو مرة : بنى عبد مائة ،

ومن بنى بكر بن عبد مائة : بنو الذئيل بن بكر بن عبد مائة : رهط أبى الأسود الدؤلى :

وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حلس بن فثالة بن عدى بن الدليل بن بكر
المذكور : وهو تلميذ علي بن أبي طالب رضى الله عنه في النحو ، ويقال في اللبسة
إلى هذا الصنف : دؤلى مهموز مفتوح .

ومن بنى بكر : بنو الحارث بن بكر : نغذ ، وبنو ليث بن بكر : نغذه منهم : بنو
حدج بن ليث بن بكر نغذ ، وبنو صخرة بن بكر : نغذ . منهم : بنو غدر بن مليل بن
صخرة بن بكر : رهط أبي ذر الغفاري : وهو جنذب بن جندة بن قيس بن عمرو بن
مايل بن صعيبر بن حرام بن غفار . وقد انقرض أبو ذر الغفاري رضى الله عنه .
وأما عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فله : قين بن عامر : قبيلة أهل لخميصاء .
قطهم خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وأما امرأة بن عبد مناة بن كنانة ، فله : بنو مذبح بن مرة : قبيلة سرقة بن مالك
ابن جعشم وهم المدبليجون ، قالوا : وهم قافة العرب وأعلمهم بالزجر والتبقة .

وأما عمرو بن كنانة ، فهم العمريون . وأما عامر بن كنانة ، فهم العمريون . وما
ملكاب بن كنانة فهم الملكانيون ، وأما مالك بن كنانة له و حارث . ومن حارث
في ثعلبة . ومن ثعلبة في نغذين : بنو عامر وبنو غنم . أما غنم فله : فرس بن
غنم : وهم الفراسيون . ومن بنى غنم : أة رومان بنت عامر بن عويمر بن
عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن حارث بن غنم : وهي أم
عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن عامر عشيرتان : بنو مخدج بن عامر بن ثعلبة المخدجيون . وبنو قعيم بن
عدى بن عامر النساء . فهؤلاء أنخاذ كنانة ، والله أعلم .

وعمود النسب من كنانة بن خزيمه في آبنه النضر بن كنانة ، واسمه قيس ، وأمه برة بنت مرة الأذية ، والنضر : الذهب ، وكان له : يخلد بن النضر ، منه : بدر بن الحارث بن يخلد الذي سُميت به بدر بدرا . قال : وليس له ولد باق .
والعقب من النضر بن كنانة في آبنه عمود النسب وهو :

مالك بن النضر

وأمه عكرشة بنت صنوان القيسية ، ولا عقب لماك إلا من عمود النسب وهو آبنه :

فهر بن مالك

وهو قريش ، وأمه جندلة بنت عامر الجهمية ، وكل من لم يلده فهر فليس بقريش . وقد قيل في تسميته بقريش أقوال : منها أنه آسم دابة في البحر ، وأنه آسم للقبيلة ، وأحسن ما قيل فيه : إن القريش : التفتيش ، فكان يقرش عن خلة كل ذى خلة فيسألها بفضله : فن كان محتاجا أغناه ، ومن كان عاريا كساه ، ومن كان طريدا آواه ، ومن كان خائفا حماه ، ومن كان ضالاً هده . قال الحارث بن حازم البشكري عفا الله تعالى عنه :

أيها الناطق المقزوش عنا . عند عمرو ، وهل لذلك بقاء ؟

وقيل : المقزوش : النجم ، وسميت قريش لتجمعها ، فإنها لما تجمعت بمكة وجمعت خصائل الخيل سُميت قريشا ، وتسمى أيضا الخمس من الحاسة ، وذلك أنها تحمست في دينها فقالت : لا تطوف بالبيت عراة ، ولا تسلاً نساؤنا ستمنا ، ولا تنزل وبرا ، ولا تخرج إلى عرفات ، ولا تزايل حرمنا ، ولا نعظم غيره ، ولا تطوف بين الصفا والمروة .

وكانوا يفتنون بالمزدلفة ومن سواهم من العرب يقال لهم : الحلة : كانوا يطوفون بالبيت
مرأة ويقولون : نكرم البيت أن تطوف فيه بئابنا التي أجترحنا فيها الآثام .

قال : ومن بنى فهر فغير غالب عمود النسب : بنو الحارث بن فهر وبنو محارب
أبن فهر . فمن بنى الحارث بن فهر : فقس بن الخليل بن الحارث . ويقال : الخليل
بلاد قيس ، سمو بذلك : لأنهم نزلوا الخليل بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم
السلام . منهم آل هرمة الشاعر : وهم هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر
أبن صبيح بن عدى بن قيس .

ومن بنى الحارث بن فهر : أبو حيلة أمين هذه الأمة : وهو عامر بن عبد الله
أبن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث بن فهر . لا عقب له .

ومن بنى محارب بن فهر : ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن حبيب بن
شيبان بن محارب بن فهر وهو القائل :

ونحن بنو الحروب العوان نشبها وبالحرب تميم فتحن محارب

وعمود النسب من فهر بن مالك في أبنة غالب بن فهر وأمه إيلي بنت أحرث
الهذلية . منه نخذ واحد غير عمود النسب ، وهم "الأدريون" ولد نعيم بن عاب .
والأدري : الناقص للنفق . وهم قليل وقد ولدوا في الحرب ولادت . وعمود النسب من
غالب بن فهر في أبنة ثؤي بن غالب . وأمه عتكة بنت محمد بن الحنيفة النضرية . وقيل
بل هي سلمى بنت عمرو الخزعية . وهو تصغير لثؤي وهو ثور وحش مهموز .
وقال أبو حنيفة : "الثؤي البعرة" . وقيل ثؤي تصغير لثؤي وهو بطنه : تفيض بحبته .

(١) وردت في قيس بن عاصم بن قيس بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأشد أبو أسامة :

فدونكم بنى لامي أخاكم • ودونك مالكا يأم عمرو

وقال ابن دريد : هو مشتق من لواء الجيش وهو مهموز ، وإن كان من لوى
الرمل فهو مقصور ، قال امرؤ القيس :

• بسقط اللوى بين الخول فقول •

واللوى : أعرج في ظهر الفرس • قال : ومن قبائل بنى لوى غير كعب عمود
اللسب : بنو عامر وبنو أسامة وبنو خزيمة : وهم طائفة قريش وسعد ، وإليه ينسب
بنو ثبابة ففتح النون ونسبها : وهى أم سعد بن لوى ، بها يعرفون ، وإليها ينسبون ، وقيل :
نسبوا إلى حاضنة لهم اسمها نباتة من بنى القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سيع الله
ابن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة • والحارث بن لوى ،
وعوف وجشم : أولاد لوى •

فأما عامر بن لوى ، فمنهم ابن أم مكتوم الأعمى الذى نزل فيه ((مَسَّ وَتَوَلَّى))
وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأسمه عمرو بن قيس بن زائدة
ابن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن مُعَيْص بن عامر بن لوى ، ومنهم عمرو
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، الذى قتله علي بن أبي طالب
يوم الخندق •

وأما بنو أسامة بن لوى ، فيزعم من نسب بنى فاجية إلى قريش أنهم يلقون بنى لوى
عند أسامة بن لوى ، وقد كان علي بن أبي طالب سيابهم حين أقاموا على النصرانية
ثم باعهم فيمن يريد ، واشتراهم مصقلة بن هيرة الشيباني بمائة ألف درهم ، فقدم منها

ثلاثين ألفاً وأعظمهم، فأخذ على عتقهم، وهرب مصقلة ببقية المبال إلى معاوية .
وقد قيل من على إنه قال : ما أعقب عمتي سامة بن لؤي .

وأما خزيمه بن لؤي، فإنه ينسب القوم الذين يزعمون أنهم عاتكة قريش . قال :
وشيخ الشرف بن أبي جعفر النسابة يدفعهم عن النسب ؛ وهم قوم تكثروا معاوية
فأدخلهم في قريش، وعاتكة هي ابنة الحُفَيس بن الحُفَاف بن خثيم، بها يعرفون ؛ وهم
بنو الحارث بن مالك بن حُيَيد بن خزيمه بن لؤي، وعاتكة أم الحارث هذا ؛ ويقال :
الحارث بن مالك بن عوف بن حرب بن خزيمه بن لؤي . وهم بمالك خمس أنخذ
من عوف : بنو جذيمة ، وبنو عاصم ، وبنو سلامة ، وبنو معاوية : أولاد عوف .
وعاتكة مع بني عتب بن فحل بن شيان ، بديتهم مع بديتهم ، وحاضرتهم مع
حاضرتهم يد واحدة .

فانرجع إلى عمود النسب، وهو من لؤي بن غالب في آفته :

كعب بن لؤي بن غالب

وأمة مارية بنت كعب القضاة . ومنه غير مرة عمود النسب وهم العدن :
بنو عدى وبنو هُصَيْن ، فأما بنو عدى . فمنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . بن
نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزح بن عدى بن كعب .
وسعيد بن زيد بن قُيَيل المذكور أحد العشرة . ومن بني عدى : عبد الله بن مُصَيِّب
أبن الأسود بن فضالة بن عوف بن عبيد بن عُوَيج جمع بين رسمه . بن عدى بن كعب .
وهو وأبوه من الصعابة ، وهو الذي أمره أهل المدينة حين خرجوا بني أمية منه
في وقعة الحرة .

وأما بنو هُصَيْن بن كعب فَمِنْهُ نَفْذَان : بنو جَمَح وبنو سَهْم : أبْنَى عمرو بن هُصَيْن .

فَأَمَّا بنو سَهْم : فَمِنْهُمْ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْن .

وأما بنو جَمَح ، فَمِنْهُمْ عَثَان بن مَطْلُون بن حُبَيْب بن وهب بن حُذَافَة بن جَمَح : هاجر .
 الطَّجَرَيْن وشهد بَدْرًا . وَمِنْهُمْ صَفْوَان بن أُمَيَّة بن خَلْف بن وهب بن حُذَافَة المذكور ،
 كَتَبَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ! "أَبَا وَهْب" . وَمِنْهُمْ أَبُو عَحْزُورَة : أَوْس بن مَعِين .
 ابن لَوْفَانَ بن سعد بن جَمَح ، مؤذِن المسجد الحرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ويرجع إلى عمود النسب وهو كعب بن لؤي في آبائه :

(١٦٨)

١٠ مرة بن كعب

وَأُمُّهُ وَحْشِيَّة بنت شِيَّان القَهْرِيَّة . وَمِنْهُ غَيْرُ كِلَاب الذي هو عمود النسب : بَطْنَان
 وهما : بنو تَيْم ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْر الصِّدِّيق رَضِيَ الله عنه وَيَكْنَى بِعَتِيق ، ابن عَثَان بن
 حاصر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة : صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وَأَنبَسَ فِي النَّارِ بَنَصَّ الْقُرْآنَ بقوله تعالى ﴿ تَأْتِي آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
 إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَا ﴾ فشهد له القرآن بصحبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتأهيك بذلك شرفًا ، وصهره ، وخليفته صلى الله عليه وسلم ورضي عن
 أبي بكر وأرضاه .

ومن بني تيم : عبد الله بن عَثَان بن حاصر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أحد
 العشرة ، وبنو قَطْلَة بن مرة ، مِنْهُمْ : أم سلمة الصَّادِقَة : زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،

وهي بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يخطلة بن مرة .
وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب بسيف الله .
قال وقد أقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد شرقا ولا غربا ، وإن آتني
إليهم أحد فهو مبطل في آثاقه ، وكل من أذعى إليه ، فقد كذب . قال الشريف :
وكان شيخنا الفقيه عجل بن جميع بن نجاء الشافعي قاضي مصريدي إليه ، وهو على
كتبه بخطه وشافها به ولا صحة لذلك .

وعمود النسب من مرة بن كعب في أبه :

كلاب بن مرة بن كعب

وأمه هند بنت بهز بن حكيم . وقيل عروة . ومنه غير قصي عمود النسب :
بطن واحد : وهم زهرة بن كلاب ، منهم : السيبة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ،
أبن زهرة : أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث
أبن زهرة : أحد العشرة ، وسعد بن أبي وقاص .

ويرجع عمود النسب منه في أبه قصي بن كلاب بن مرة .

وأمه فاطمة بنت سيل الأزديّة ، واسمه زيد ، ويدعى جمعا : بجمعه أمر قريش
بالرحلتين وأول من جمع يوم الجمعة . وقيل : إنما سُمّي قصي "جمعا" : لأنه لما
أخرج نزاعة من مكة ورأى أنه من صريح ولد إسماعيل عليه السلام . وأنه أحق
من نزاعة بالبيت الحرام ، وبني دار الندوة ، وجعل بابها إلى البيت الحرام . وتجمعت
قريش بمكة ، فسعى بذلك "جمعا" ، لأنه جمعهم ولم يجعل معهم غيره . وكان
يجمعهم في دار الندوة .

وأما الرحلتان ، فأقول من سنهما هاشم : فكان يرحل في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ، ويرحل في الصيف إلى الشام إلى غزوة ، وبها مات ، وربما وصل إلى أنقرة ويدخل على قيصر فيكرمه . وقد قال ابن الزبير :

عمرو العلاء هم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجائب

سُنت إليه الرحلتان كلاهما : سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وأما أول من جمع يوم الجمعة فهو كعب بن لؤي ، وكان يُسمى : يوم العروبة ؛ فكان يجمعهم ويعظمهم ويعظم على أتباع نبي من صلبه .

وإنما سمي قسياً : لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سيل لما قصّت به مع زوجها ربيعة بن جذام القضاعي ، فأحملها إلى بلاده من أرض عُذرة من بلاد الشام سمي بذلك . قال : ومنه غير عمود النسب وهو عبد مناف بطنان : بنو أسد بن عبد العزى ١٠
ابن قصى ، وبنو عبد الدار بن قصى .

فأما بنو أسد ، فمنهم خديجة بنت خويلد بن أسد : زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد أحد العشرة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما بنو عبد الدار بن قصى ، فمنهم المحببة ، فيهم : بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار . وفي بني عبد الدار : هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . قال : وهي مسألة في النسب يُمتحن بها من يدعى علم النسب : يقال له : من يعلم في بني قصى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصى ؟

نرجع إلى عمود النسب من قصى بن كلاب في آيته :

(١) يلاحظ القارئ أن لافئتي البيتين غير متجانسين والعرب يملئون ذلك في أعارم ، ويسمى "الإجواء" .

وهو اختلاف إعراب القوافي .

عبد مناف بن قصي

وأُمّه حُجَيّ بنت حُلَيْل الخزاعية . وأسمه المغيرة والقمر . ومنه غير هاشم عمود
 النسب ثلاث بطون : بنو المطلب : وهو اليحص . وبنو عبد شمس وبنو نوفل : أولاد
 عبد مناف . فن بن عبد شمس : أمية الأصغر ، يقال لولده : العَبَلات : لأن أم أمية
 هذا صَبَلَة بنت عبيد من البراجم بن تميم ، وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس . منه :
 ذو النورين : عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس أحد العشرة وزوج
 أبليّ النبي صلى الله عليه وسلم ورعى عنه . ومن بن عبد شمس : أبو لُحَاص بن
 الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقب عليه في صهرته خير . ومن بن عبد المطلب بن
 عبد مناف : رهط بن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب لبدري . تقرض . وشافع
 ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي رضي الله عنه :
 وهو محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع . ومن بن نوفل : جبير بن مطعم
 ابن عدي بن نوفل ، وكان ممن قام في أمر الصحيفة . وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشكر له ذلك ، وهم يد مع بن أمية .

وعمود النسب من عبد مناف في أبنه هاشم بن عبد مناف . وثقه عائكة بنت
 مرة السبئية ، وأسمه عمرو العلاء ، وتسمى هاشم لكرمه وهاشمه لثريد في بحسب مبتد:
 بذلك ، أقترض جميع ولده من المذكور . لا عمود النسب عبد المطلب . وكان له مد
 ابن هاشم ، منه : فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهي مؤل
 هاشمية تزوجت هاشمياً فولدت له ، وأقترض أسد . لا منه . وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : هي أمي بعد أبي . ولعقب من هاشم في بني :

عبد المطلب بن هاشم

وأمة سلمى بنت زيد التجارية : وهو شعبة الحمد ، أعقب من خير عبد الله عمود النسب من بنى أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطلب وأباهب بن عبد المطلب وهو عبد المزي .

- فأما بنو أبي طالب فهم ثلاث بطون : بنو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب : وهم العلويون ، وبنو جعفر الطيار : وهم الجعفريون ، وبنو عقيل بن أبي طالب : وهم العقيليون .

- فالعلوّيون خمس أنفاد : بنو الحسن بن علي ، وبنو الحسين بن علي ، وبنو محمد ابن الحنفية : وهم المحمديون ، وبنو العباس السقاء بن علي : سمى بذلك لأنه كان قد سقى أخاه الحسين الماء بالقرب في الطّف ، وبنو عمر الأطراف بن علي .
- ١٠ وفي كلّ نفاد منهم عدة عشائر .

- وأما الجعفريون فثلاث أنفاد : بنو علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهم الزينبيون ، لأن أم عليّ هذنا زينب بنت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عليّ رضي الله عنه ، وبنو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنو إسحاق العريضي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والعرّض : موضع
- ١٥ بالمدينة . وفي كلّ نفاد منهم عدة عشائر .

وأما العقيليون ، ففخذان : بنو محمد وهلم : أبني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب : فهؤلاء بطون بنى طالب .

وأما العباسيون ، فبطنان : بنو عبد الله الحبر ومعبّد : أبني العباس بن عبد المطلب .

فأما عبدالله، فنه ثمانى أنفاذ: بنو عبدالله وأخضر، وبنو عيسى، وبنو عبد الصمد، وبنو داود، وبنو إسماعيل، وبنو صالح: صاحب الشام، وبنو سلمان: صاحب البصرة، وبنو محمد الكامل: جد الخلفاء أولاد علي السجاد بن عبد الله بن العباس. وأما معبد، فنه ثغدان: بنو داود ومحمد: أبني إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس: فهؤلاء بنو العباس بن عبد المطلب.

وأما الحارث بن عبد المطلب، فنه ثلاث أنفاذ: وهم الحارثيون: بنو ربيعة. وبنو نوفل، وبنو أبي سفيان: أولاد الحارث بن عبد المطلب: فهؤلاء بنو الحارث. وأما أبو لهب عبد المزي، فنه ثغدان: بنو عتبة وبنو ممتب: ولدي أبي لهب. وعمود النسب الشريف في عبدالله بن عبد المطلب، وأمه آمنه بنت عمرو المخزومية،

(١١٠)

ولا عقب لعبدالله بن عبد المطلب إلا من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد النبي العربي، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن آد بن أدد بن الياس بن الهام بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيسار بن إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارح: وهو آذر بن ناحور ابن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر: وهو هود النبي عليه السلام، وهو جاع قيس ويمن ونزار وخندف بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لَمَك بن مَتُوشَلُح^(١) بن أَخْنُوخ: وهو إدريس النبي عليه السلام ابن يَارَد^(٢) بن مَهْلَيْل

(١) في التوراة: مَتُوشَلُح.

(٢) في التوراة: مَهْلَيْل.

أَبْنُ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ شَيْثُ بْنُ أَبِي الْبَشَرِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَلَّى
سَائِرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَجْمَعِينَ .

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى . نَوْرًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا
وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ ، أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَحَلَنِي فِي صُلْبِ
نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقَذَفَنِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ
الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى أَنْزِلَنِي مِنْ بَيْنِ أَيْدِي يَوْمَ لَمْ يَلْتَقِ عَلَى سِفَاحٍ قَطْرًا» .
وَالِي هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَتْ فِي الْخَنَانِ ، وَفِي . مُسْتَوْدَعٍ ، حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرْدُ
ثُمَّ هَبَّتِ الْبِلَادُ ، لَا بَشَرٌ . أَنْتَ ، وَلَا مُضَفَّةٌ ، وَلَا حَلَقُ
بِلْ نَطْلَعُ ، تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ . أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ ، الْفَرْقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِيمٍ . إِذَا مَضَى عَالَمٌ ، بَدَأَ طَبَقُ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَسْعَدِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ
وَسَلَامِكَ مَدَدَ خَلْقِكَ ، وَأَجْرَ لَطْفِكَ فِي أُمُورِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

كُلُّ الْجُزْءِ الثَّانِي

مِنْ كِتَابِ نَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ،

يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ الثَّالِثِ : «الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْفَنِّ الثَّانِي فِي الْأَمْثَالِ»

وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ

